

مجلة

كلية المصطفى الجامعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية

تعنى بالدراسات والبحوث العلمية والإنسانية

العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الدولي الرابع المدمج

(رؤية علمية في حاضر العراق ومستقبله للتنمية المستدامة)

٢٠٢١

الرقم الدولي : ISSN2522-3097

Website: almustafauniversity.edu.iq

E-mail: info@almustafauniversity.edu.iq

٢٠٢١ م

١٤٤٢ هـ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية المصطفى الجامعة

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع المدمج

الجزء الاول

(رؤية علمية في حاضر العراق ومستقبله

للتنمية المستدامة)

للمدة من

٢٧-٢٨/٦/٢٠٢١



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كلية المصطفى الجامعة

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع المدمج

قال تعالى :

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ

برعاية معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي

(أ.د. نبيل عبد الصاحب كاظم) المحترم

وتحت شعار (رؤية علمية في حاضر العراق ومستقبله للتنمية المستدامة)

تقيم كلية المصطفى الجامعة مؤتمرها العلمي الدولي الرابع المدمج

وذلك على قاعة كلية المصطفى الجامعة في تمام الساعة التاسعة من صباح يومي

الاحد والاثنين الموافق ٢٧-٢٨/٦/٢٠٢١

الهيئة الاستشارية:

- ١- أ.د مصطفى سيد محمد / جامعة عين شمس عضواً
- ٢- أ.د عبد العزيز السنبل / جامعة الملك عبد العزيز عضواً
- ٣- أ.د سعيد جاسم الاسدي / جامعة البصرة عضواً
- ٤- أ.د طلال خليفة سلمان العبيدي / جامعة بغداد عضواً
- ٥- أ.د.نهاد صبيح سعد الطائي / كلية المصطفى الجامعة عضواً
- ٦- أ.م.د أحمد زيدان / جامعة بغداد عضواً

هيئة التحرير:

- ١- أ.د هادي حسن جاسم رئيساً
- ٢- أ.د سالم علي عباس عضواً
- ٣- أ.م.د عبد الأمير عبد العزيز عضواً
- ٤- أ.م.د علي عبد الرسول حمودي عضواً
- ٥- أ.م.د سهير إبراهيم حاجم عضواً
- ٦- أ.م.د خالد علي عبيد عضواً
- ٧- السيدة ايمان ليث اكرم التصميم الداخلي والاعلام

اللجنة التحضيرية للمؤتمر :

- | | |
|---------------------|-----------------------------|
| رئيساً / | ١- د. خالد علي عبيد |
| عضواً / | ٢- أ.د . أحمد ياسين عبد علي |
| عضواً / | ٣- أ.د. قتيبة عباس حمد |
| عضواً / | ٤- د . حسام ضياء كامل |
| عضواً / | ٥- د. علي حسين علي |
| عضواً / | ٦- د. سرمد سلام عبد الله |
| عضواً / | ٧- م.م. حسين فتيخان منسي |
| عضواً / | ٨- م.م. إياد عبود عبد الحسن |
| عضواً / | ٩- م.م. مهند حسين سلمان |
| عضواً / | ١٠- م.م. عمر واثق طه |
| عضواً / | ١١- م.م. بهاء حسن رضا |
| عضواً / | ١٢- م.م. مروة محمد راشد |
| عضواً / | ١٣- م. محمد عبد جواد |
| عضواً / | ١٤- م. نور قصي عبد الرزاق |
| عضواً / | ١٥- السيد سامر صفاء عدنان |
| المعلوماتية عضواً / | ١٦- السيدة إيمان ليث أكرم |
| الاعلامية عضواً / | ١٧- السيد حاتم المسعودي |

اللجنة العلمية للمؤتمر :

- ١- أ.د. هادي حسن جاسم / عميد كلية المصطفى الجامعة رئيساً
- ٢- أ.د. عبد جواد كاظم / عميد كلية النور الجامعة عضواً
- ٣- أ.د. جمال الاسيوطي /مصر / المركز العربي للخدمات والاستشارات التعليمية والتدريب
- ٤- أ.د. خضر محمد نبها / لبنان / الجامعة اللبنانية عضواً
- ٥- أ.د. حيدر فخري هادي / عميد كلية بغداد للعلوم الطبية عضواً
- ٦- أ.د. أسامة سلمان التماري / كلية النور الجامعة عضواً
- ٧- أ.د. طلال خليفة سلمان / جامعة بغداد عضواً
- ٨- أ.د. حسن فاضل زعين/ كلية المصطفى الجامعة عضواً
- ٩- أ.د. ماجد صخي جابر / الجامعة التكنولوجية عضواً
- ١٠- أ.د. عامر سليم الامير / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عضواً
- ١١- أ.د. سالم علي عباس / كلية المصطفى الجامعة عضواً
- ١٢- أ.م.د. رازي جبر العزاوي/ الجامعة التكنولوجية عضواً
- ١٣- أ.م.د. مازن سمير الحكيم / عميد كلية الحكمة الجامعة عضواً
- ١٤- أ.م.د. أحمد زيدان محمد / جامعة بغداد عضواً
- ١٥- أ.م.د. سهير إبراهيم حاجم / كلية المصطفى الجامعة عضواً
- ١٦- أ.م.د. أحمد طارق نعمان / كلية المصطفى الجامعة عضواً
- ١٧- أ.م.د. علي عبد الرسول حمودي / كلية المصطفى الجامعة عضواً
- ١٨- أ.م.د. عبد الأئمه بركة علي / كلية المصطفى الجامعة عضواً
- ١٩- أ.م.د.محمد ابراهيم شجاع الجامعة التقنية الوسطى / الكلية التقنية الهندسية الكهربائية عضواً
- ٢٠- م.د. أسماء محمد سليمان / الكلية التقنية الصحية والطبية كركوك عضواً
- ٢١- م.د. حسين تيبنة كاظم / كلية المصطفى الجامعة عضواً
- ٢٢- د. جمال كامل الرديني / كلية النور الجامعة عضواً
- ٢٣- أ.م.د.محمد علي عبد الرحمن / الجامعة المستنصرية عضواً

قواعد النشر في المجلة

- ١- تخصص المجلة بنشر البحوث ذات التخصصات العلمية والإنسانية .
- ٢- تعرض البحوث المقدمة للمجلة على هيئة التحرير؛ لبيان ملاءمتها ويحق لهيئة التحرير أن تعتذر عن قبول البحث .
- ٣- يتم عرض البحث مسبقاً على لجنة السلامة اللغوية ولجنة السلامة الفكرية بالنسبة للتخصصات الإنسانية قبل إرسال البحث إلى التحكيم العلمي .
- ٤- تلتزم هيئة التحرير بإرسال البحوث إلى خبراء علميين من الاختصاص نفسه عدد (٢) وفي حالة الرفض من أحدهم يرسل إلى خبير ثالث لغرض الترجيح .
- ٥- تلتزم هيئة التحرير بعدم الكشف عن أسماء المحكّمين ، لضمان سرية التحكيم و لرفع، الرصانة العلمية وكذلك تكون المعلومات الخاصة بهوية الباحث في الصفحة الأولى من البحث فقط . وأن يلتزم الباحث بعدم الإشارة إلى هويته أو مكان عمله في ثنايا البحث .
- ٦- تكون حقوق الطبع للبحث ملكاً للمجلة عند قبوله للنشر، ولا يحق النقل والاقتباس عنه إلا بعد الإشارة إلى المجلة .
- ٧- لا يجوز نشر أكثر من بحث للباحث في العدد الواحد .
- ٨- تحتفظ هيئة التحرير بحق أولوية النشر للبحوث مع مراعاة التنويع في النشر بحسب المحاور المعتمدة .
- ٩- ما ينشر في المجلة من بحوث ودراسات تعبّر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة أو وجهة نظر الكلية .

شروط النشر :

- ١- أن لا يكون البحث مشاركاً في مؤتمر أو ندوة علمية سابقاً أو مقدماً للنشر في مجلة علمية أخرى .
- ٢- يقدم البحث على قرص مدمج مع نسخة ورقية أو يرسل على البريد الإلكتروني: info@almustafauniversity.edu.iq
- ٣- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٣٠ صفحة .
- ٤- أن لا يزيد عدد المشتركين على ثلاثة باحثين في البحث الواحد .
- ٥- يكون آخر موعد لاستلام البحوث ٢٠ / ٦ / ٢٠٢١ .
- ٦- يطبع البحث على ورق (A4) ونوع الخط (Simplified Arabic) بالنسبة للبحوث باللغة العربية و(Times New Roman) بالنسبة للبحوث باللغة الانكليزية ويكون حجم الخط (١٤) للمتن والهامش (١٢) .

حقوق الطبع محفوظة لكلية المصطفى الجامعة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد : ٢٢٤٨ لسنة ٢٠١٧

اهداف المؤتمر :

- ١- دراسة وتحليل حاضر العراق ومستقبله من وجهة نظر علمية .
- ٢- تقديم الرؤية الواضحة للتنمية المستدامة في العراق .
- ٣- تكريس الجهود من أجل الدفع بعملية نشر البحوث العلمية للارتقاء بواقع التنمية المستدامة في مختلف التخصصات .
- ٤- تفعيل دور التكنولوجيا الحديثة من أجل الدفع بعملية التنمية المستدامة.
- ٥- تشخيص المشكلات الاقتصادية ووضع الحلول المناسبة للارتقاء بالواقع الاقتصادي في المجتمع العراقي .
- ٦- معالجة الإشكاليات الخاصة بالعمل الإداري في المؤسسات الحكومية والأهلية ووضع الحلول المناسبة للدفع بعجلة التنمية المستدامة في العراق.

محاور المؤتمر:

- ١- المحور الانساني
- ٢- المحور الطبي
- ٣- المحور العلمي

كلمة المؤتمر:

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد ممثل وزير التعليم العالي والبحث العلمي المحترم .

السادة عمداء الكليات ومن ينوب عنهم المحترمين.

السادة الباحثين والمشاركين الأفاضل.

حضرات الضيوف والزملاء الكرام.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

طيب الله اوقاتكم بالخير والبركات واسعدتم صباحا.

من دواعي الفرح والفخر والاعتزاز ان تقيم كليتي المصطفى والنسور الجامعتين مؤتمرهم العلمي الرابع المدمج تحت شعار « رؤية علمية في حاضر العراق ومستقبله لتنمية مستدامة » للفترة من ٢٧-٢٨ حزيران ٢٠٢١ .

هذه المؤسسات التعليمية الفتية التي وضعت نصب أعينها منذ اليوم الأول لتأسيسها بناء شخصية الطالب وتزويده بالمعارف والمهارات وتدعيم خبراته وإطلاق قدراته وتعزيز روح البحث والريادة والإبداع لديه مع الالتزام بقواعد الخلق القويم والقيم الوطنية الأصيلة ليكون عنصرا فاعلا ومؤثرا في المجتمع.

وعلي الرغم من كل الظروف الاستثنائية التي يواجهها التعليم في العالم بشكل عام والعراق بشكل خاص فقد استطاعت هاتين الكليتين ان تشق خطاها وأن يحتلا مكانتهما بين الجامعات المحلية والعربية حيث اولتا منذ بداية تاسيسهما اهمية كبرى نحو تحقيق الرصانة العلمية والعمل على التؤمه مع مثيلاتها من الجامعات الرصينه والمؤسسات العلميه والاكاديميه والبحثيه كما عمدتا على الدخول في التصنيفات العالميه وتحقيق الارتقاء بها .

وأخيرا اتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في فكرة انعقاد هذا المؤتمر المبارك واخص بالذكر اللجان العلميه والتحصيريّه .

والشكر موصول للاخوه والاخوات الباحثين لمشاركتهم وإثراء المؤتمر ببحوثهم القيمة والتي ندعوا ان تأخذ طريقها في التطبيق والاستفادة منها.

الشكر والترحيب بالضيوف الكرام لحضورهم وقائع هذا المؤتمر مع الأمنيات الصادقة لنجاح هذا المؤتمر.

وختاماً نشيد بالجهود المبذولة من قبل القائمين على تنظيم هذا المؤتمر متمنين ان يخرج بنتائج وتوصيات يكون لها الانعكاس الايجابي على تطور المجتمع . وفق الله الجميع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

د. خالد علي عبيد

رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر

توصيات المؤتمر

- ١- السعي إلى تطوير آليات التكامل بين التعليم الجامعي الحكومي والتعليم الجامعي الأهلي بما يحقق التكامل المبني على أسس علمية رصينة .
- ٢- العناية بالتعليم الجامعي الحكومي والأهلي وتفعيل دورها في بناء رأس المال الفكري الذي يسهم في بناء الوطن .
- ٣- وضع أسس واضحة للتعاون والتكامل بما يضمن تحقيق المصالح المشتركة للقطاعين العام والخاص .
- ٤- تعزيز تكامل الأدوار بين الشركاء لتحقيق التنمية الاقتصادية .
- ٥- توسيع النشاطات الإنتاجية بما يخدم تطوير القطاعين العام والخاص ، وتوفير فرص العمل اللازمة لمعالجة مشاكل البطالة .
- ٦- تعزيز الاستثمار وتفعيل دور القطاع الخاص في التنمية الاقتصادية .
- ٧- إعادة النظر في التشريعات والقوانين بما يوفر بيئة ملائمة لآلية التكامل بين القطاع العام والخاص .
- ٨- إعطاء القطاع الخاص دوره الريادي في البلد ضمن القوانين والتشريعات النافذة .
- ٩- تفعيل التكامل بين الأقسام المتناظرة والمتوائمة في الجامعات الحكومية والأهلية في جوانب المناهج والأنشطة والفعاليات التطبيقية كافة .

برنامج الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العلمي الدولي الرابع المدمج

اليوم الاول الاحد الموافق ٢٠٢١/٦/٢٧

ت	المنهاج	الوقت	الملاحظات
	ترحيب بالحضور الكرام	٩:٣٠	
١	النشيد الوطني	٩:٣٥	
٢	تلاوة أي من الذكر الحكيم	٩:٤٠	
٣	كلمة اللجنة التحضيرية	٩:٤٥	
٤	كلمة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	٩:٥٥	
٥	فيلم وثائقي عن كليتي المصطفى و النصور	١٠:٠٥	
	الجلسة الافتتاحية	١٠:٢٠	رئيس الجلسة أ.د. طلال خليفة العبيدي
٦	توزيع الدروع والشهادات	١٠:٤٥	المحاضر ا.د.محمود محمد داغر الكناني
٧	وجبة الغداء		
٨	المعرض التشكيلي-ومعرض الكتاب بالتعاون مع الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق	١:٠٠	

اليوم الاول الاحد الموافق ٢٠٢١/٦/٢٧

الجلسة الافتتاحية			
مقرر الجلسة أ.د. احمد ياسين		رئيس الجلسة أ.د. طلال خليفة العبيدي	
رابط الجلسة	الوقت	عنوان البحث	اسم الباحث
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	١٠:٢٠ AM	معضلة نافذة العملة وعودة الهيمنة المالية	ا.د.محمود محمد داغر الكناني

اليوم الثاني ٢٠٢١/٦/٢٨

محور الدراسات الطبية		الجلسة الاولى	
مقرر الجلسة أ.م.د. علاء كمال عبدالقادر		رئيس الجلسة أ.م.د. عمر جعفر عبدالحسن	
رابط الجلسة	الوقت	عنوان البحث	اسم الباحث
Webinar ID ٢٧٤٦ ٧١٣٦ ٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	9:00 AM	Artificial Intelligence: A Study of Its Concept, Importance, and Characteristics	أ.م.د. سيف العرب عبدالغفور
Webinar ID ٢٧٤٦ ٧١٣٦ ٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	9:١٥ AM	Some physical behavior of Epoxy/Lead composites for various doses of radiation	د. ضمير مطلق
Webinar ID ٢٧٤٦ ٧١٣٦ ٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	9:٣٠ AM	Health Belief Toward Osteoporosis Among Men: A Cross-Culture Study in Baghdad, Iraq	د. شيماء عبدالواحد عبدالامير
Webinar ID ٢٧٤٦ ٧١٣٦ ٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	9:٤٥ AM	Plasmid profile and Antibiotic Sensitivity of Uropathogenic Escherichia coli isolated from children under five years	م.م. علي فاضل احمد
Webinar ID ٢٧٤٦ ٧١٣٦ ٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	١٠:٠٠ AM	The GC/MS analysis of the crude drug extracted from the aerial parts of Plantago lanceolata that grown in Iraq	م.م. سارة سعد عبدالرضا
Webinar ID ٢٧٤٦ ٧١٣٦ ٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	١٠:١٥ AM	Influence of HLA-DR alleles on Rheumatoid Arthritis: Age onset & Disease severity	أ.د. بتول علي احمد

اليوم الثاني ٢٠٢١/٦/٢٨

محور الدراسات الهندسية		الجلسة الثانية	
مقرر الجلسة م.د. موسى عبدالصاحب موسى		رئيس الجلسة أ.م.د. مكي عبدالحسن	
رابط الجلسة	الوقت	عنوان البحث	اسم الباحث
Webinar ID ٩٢٥٧ ٨٣٤٧ ٩٨١ https://zoom.us/j/98183479257	9:00 AM	The effect of plastic shrinkage on mechanical properties of nano-material cement mortar	م.م. حيدر كاظم احمد
Webinar ID ٩٢٥٧ ٨٣٤٧ ٩٨١ https://zoom.us/j/98183479257	9:15 AM	Study of some mechanical properties of colored geopolymer concrete by using ultrasonic pulse velocity test	م.م. محمد حميد محمود
Webinar ID ٩٢٥٧ ٨٣٤٧ ٩٨١ https://zoom.us/j/98183479257	9:30 AM	Breakdown Strength of Transformer Oil Filled with (TiO ₂ and Al ₂ O ₃) Nanoparticles	م.م. محمد مالك علي
Webinar ID ٩٢٥٧ ٨٣٤٧ ٩٨١ https://zoom.us/j/98183479257	9:45 AM	Prediction of the compressive strength of high-performance concrete using random forest algorithm with training-testing dataset sizes	م.م. حمزة علي عمران
Webinar ID ٩٢٥٧ ٨٣٤٧ ٩٨١ https://zoom.us/j/98183479257	10:00 AM	Investigating the Pull-out Capacity of a Horizontal Plate Anchor Embedded in Sandy Soil	م.م. زينب سعدون علي
Webinar ID ٩٢٥٧ ٨٣٤٧ ٩٨١ https://zoom.us/j/98183479257	10:15 AM	DESIGN AND DEVELOPMENT OF MULTI BAND RING RESONATOR MATCHED BANDSTOP FILTER	د. جمال عباس

اليوم الثاني ٢٠٢١/٦/٢٨

المحور الاداري والمالي		الجلسة الثالثة	
مقرر الجلسة م.د. منعم حسين علي		رئيس الجلسة أ.م.د. عبدالامير حسن علي	
رابط الجلسة	الوقت	عنوان البحث	اسم الباحث
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	١٠:٤٥ AM	دور الجامعات في التنمية المستدامة	د. هبة توفيق ابو عيادة
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	١١:٠٠ AM	سياسات إدارة الموارد البشرية وأثرها في اغتراب العقول العراقية وفق منظور التنمية المستدامة	د. احمد عبدالسلام احمد
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	١١:١٥ AM	دور تنمية الموارد الالكترونية في تعزيز التعاون بين العاملين	د. عبدالله محمود عبدالله
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	١١:٣٠ AM	اقتصاديات السياحة في العراق	د. خليل اسماعيل ابراهيم
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	١١:٤٥ AM	دور القابليات التسويقية في تعزيز النجاح التنظيمي	د. ضرغام علي مسلم
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	12:00 AM	التوعية الاجتماعية ودورها في حماية الاطفال والشباب من الانحراف	أ.م. احلام احمد عيسى

اليوم الثاني ٢٠٢١/٦/٢٨

محور العلوم الصرفة		الجلسة الرابعة	
مقرر الجلسة أ.م.د عبدالائمة بركة		رئيس الجلسة أ.م.د زهير ابراهيم المشهداني	
رابط الجلسة	الوقت	عنوان البحث	اسم الباحث
Webinar ID ٩٢٥٧ ٨٣٤٧ ٩٨١ https://zoom.us/j/98183479257	١٠:٤٥ AM	A novel approach to Arabic Chabot, utilizing Google Colab and the Internet of Things: a case study at a computer center	م. ياسمين مكي محي الدين
Webinar ID ٩٢٥٧ ٨٣٤٧ ٩٨١ https://zoom.us/j/98183479257	١١:٠٠ AM	Solving capacitated vehicle routing problem using Meerkat clan Algorithm	م. نور ثامر محمود
Webinar ID ٩٢٥٧ ٨٣٤٧ ٩٨١ https://zoom.us/j/98183479257	١١:١٥ AM	Deep learning for detection of forgeries in videos	م.م. تانيه عبدالستار جبر
Webinar ID ٩٢٥٧ ٨٣٤٧ ٩٨١ https://zoom.us/j/98183479257	١١:٣٠ AM	العلاقة بين سعر صرف الدولار و أسعار إنتاج النفط الخام باستخدام التكامل المشترك و نموذج تصحيح الخطأ بمنهج ARDL	م. نجلاء صالح حسن
Webinar ID ٩٢٥٧ ٨٣٤٧ ٩٨١ https://zoom.us/j/98183479257	١١:٤٥ AM	Artificial Intelligence: A Study of Its Concept, Importance, and Characteristics	د. سعاد هادي حسن
Webinar ID ٩٢٥٧ ٨٣٤٧ ٩٨١ https://zoom.us/j/98183479257	12:00 AM	تفسير العقود المدنية في ضوء قاعدة (الأمر بمقاصدها)	م.م. هيمن حسن عبدالقادر

اليوم الثاني ٢٠٢١/٦/٢٨

المحور الانساني والتربوي		الجلسة الخامسة	
مقرر الجلسة د. مظهر غايب علي		رئيس الجلسة أ.م.د. سهير ابراهيم حاتم	
رابط الجلسة	الوقت	عنوان البحث	اسم الباحث
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	1:00 PM	كفاءة الخدمات التعليمية الابتدائية الاهلية في مدينة الناصرية	أ.د. تحسين جاسم شنان
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	1:15 PM	مستوى الطلبة (المتميزين) بمدارس المتميزين والمدارس الاعتيادية في المرحلة المتوسطة (دراسة مقارنة)	أ.م.د. اسماعيل موسى حميدي
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	1:٣٠ PM	تصور مقترح للتعليم الصناعي في العراق لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين	د. محمد عبدالكريم اللازي
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	1:٤٥ PM	طبقات المجتمع المصري أبان الاحتلال الروماني	أ.م. حسن طوكان عبدالله
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	٢:٠٠ PM	نسق الانوثة في شعر نزار قباني	م. م. علي عيدان عفلوك محمد
Webinar ID ٢٧٤٦٧١٣٦٩١٢ https://zoom.us/j/91271362746	٢:١٥ PM	علاقات الدولة العربية الإسلامية مع الروم البيزنطيين (٢٥٠ - ٨٦٤/٥٤٤٧ - ١٠٥٥ م)	أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد

الفهرست

رقم الصفحة	البحوث	ت
المحور الانساني		
٣	أثر خلافة الدول على جنسية الأشخاص الطبيعيين من وجهة نظر القانون الدولي	١
٥١	إشارات العيون في المشهد الأخرى في القرآن الكريم دراسة سيميائية	٢
٧٩	اقتراح خوارزمية لاختبار وتقييم مستوى الأسئلة لمدارس الموهوبين	٣
٩٨	التوعية الاجتماعية ودورها في حماية الاطفال والشباب من الانحراف	٤
١١٧	الوسائل التعليمية وأثرها على سير العملية التربوية التعلّمية العلمية	٥
١٣٧	اثر استراتيجية (PQ5R) في التحصيل الدراسي لمادة الاحياء واستبقائها لدى طلاب الصف الرابع العلمي	٦
١٦٥	مجلس الشورى الإسلامي ودوره السياسي في إيران للأعوام (١٩٧٩ - ١٩٩٦)	٧
٢٠١	تصور مقترح للتعليم الصناعي في العراق لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين	٨
٢٣٣	تفعيل دور الجامعة في تنمية الوعي السياحي لدى الطلبة: كإستراتيجية لتنمية السياحة	٩
٢٥٩	توظيف السياحة الريفية لدعم الاستراتيجية العراقية للتخفيف من الفقر	١٠
٢٨٥	دور الجامعات في التنمية المستدامة	١١
٣٠٤	دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في المجتمعات المحلية في السودان دراسة حالة فرع الزهراء النسائي ببنك البركة السوداني	١٢
٣٥١	دور الوحي في تثبيت فطرة الإنسان الدينية	١٣
٣٨٠	طبقات المجتمع المصري أبان الاحتلال الروماني	١٤
٤٠٣	علاقات الدولة العربية الإسلامية مع الروم البيزنطيين (٢٥٠ _ ٨٦٤/٥٤٤٧ _ ١٠٥٥م)	١٥
٤٣٣	كفاءة الخدمات التعليمية الابتدائية الاهلية في مدينة الناصرية	١٦



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية المصطفى الجامعة

البحوث المشاركة في المؤتمر (المحور الانساني)

ملاحظة: جميع البحوث خاضعة للاستلال الالكتروني

أثر خلافة الدول على جنسية الأشخاص الطبيعيين

من وجهة نظر القانون الدولي

أستاذ مساعد

د. علي حميد العبيدي

رئيس قسم القانون

كلية النور الجامعة

هاتف ٠٧٧٣٦٩٠٧٩٩٩

٠٧٥٠٠٣٠٣٠٤٥

بغداد

1441 هـ

2019 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ. (5)

صدق الله العظيم

سورة العلق

خلاصة بحث

اثر خلافة الدولة على جنسية الأشخاص الطبيعيين

ا. م. د. علي حميد العبيدي

تتعرض الدولة أثناء حياتها إلى الكثير من التغيرات وبالطبع فإن هذه التغيرات يكون لها نتائجها على الدولة سواء تعلق تلك النتائج بالناحية الداخلية أو بالناحية الدولية. وهذه التغيرات أما أن تتناول عنصر من عناصر الدولة لكنها لا تؤثر في شخصيتها أو أن تتناول كل مقومات الدولة فتؤدي إلى زوالها .

فالتغيرات التي لا تؤثر في شخصية الدولة ، هي التي تمس عنصر من عناصر تكوينها ، كالسكان والإقليم والحومة والسيادة، أو تتناول كل مقومات الدولة فتؤدي إلى زوالها . إن التغيرات التي تطرأ على سكان الدولة لا تؤثر في شخصيتها بالزيادة في عدد السكان أو نقصانهم.

أما التغيرات التي تصيب الإقليم التي تطرأ على مساحته سواء بالزيادة أو النقصان ، فهي أيضا لا تؤثر في شخصية الدولة.

كما إن تغيرات التي تمس عنصر الحكومة في الدولة فهي الأخرى لا تؤثر في المركز القانوني للدولة .

أما عنصر السيادة فإن أي تغيير فيها يؤثر في شخصية الدولة وهذا يعني إن عنصر السيادة هو العنصر الوحيد الذي يجوز أن ينقضي أو يزول، لذلك فإن من الأمور المحتملة أن يفقد السكان عنصر السيادة الذي كان يتمتع بها، وعند ذلك تفقد الدولة وصفها القانوني لزوال وصف الشخصية القانونية الدولية عنها.

وقد تفقد الدولة جزء من إقليمها ، ويخرج من سيادتها، أو تفقد كامل إقليمها وهذا التغيير للسيادة يخلق مسائل قانونية عدة ذات طبيعة قانونية معقدة.

وما يعنينا من هذه التغيرات هو اثرها في خلافة الدول على جنسية الأشخاص الطبيعيين القاطنين على أديم ذلك الجزء من الإقليم .

Abstract

The effect of state succession on the nationality of natural persons

Assist Prof. Dr. Ali Hamid Al-Obaidy

Within its life, the state is exposed to many changes. Of course, these changes have consequences for the state, whether those .results are related to the internal aspect or the international aspect These changes either deal with an element of the state but do not affect its character, or they address all the components of the state .and lead to its demise

Changes that do not affect the character of the state are the ones that affect an element of its formation, such as population, territory, government and sovereignty, or address all the components of the .state and lead to its demise

Changes that occur in a country's population do not affect its .character by increasing or decreasing the population

As for the changes that affect the territory that occur in its area, whether by increase or decrease, they also do not affect the .character of the state

Also, changes that affect the element of government in the state do not affect the legal status of the state

As for the element of sovereignty, any change in it affects the personality of the state, and this means that the element of

sovereignty is the only element that may lapse or disappear, so it is possible for the population to lose the element of sovereignty that it used to enjoy, and at that time the state loses its legal description .due to the demise of the character. international law about it

The state may lose part of its territory, and it may lose its sovereignty, or it may lose its entire territory. This change of .sovereignty creates several legal issues of a complex legal nature What concerns us from these changes is their effect on the succession of states on the nationality of the natural persons residing .in that part of the region

المقدمة

تتعرض الدولة أثناء حياتها إلى الكثير من التغيرات وبالطبع فإن هذه التغيرات يكون لها نتائجها على الدولة سواء تعلق تلك النتائج بالناحية الداخلية أو بالناحية الدولية. وهذه التغيرات أما أن تتناول عنصر من عناصر الدولة لكنها لا تؤثر في شخصيتها أو أن تتناول كل مقومات الدولة فتؤدي إلى زوالها.

فالنسبة إلى التغيرات التي لا تؤثر في شخصية الدولة ، فإنها تمس كما ذكرنا عنصر من عناصر تكوين الدولة ، وهذه العناصر هي السكان والإقليم والحومة والسيادة ، ولا يمكن الاستغناء عن هذه العناصر في تكوين الدولة.

ففي حالة ما اذا طرأت تغيرات على سكان الدولة فإن هذا التغير لا يؤثر في شخصيتها سواء حدثت هذه التغيرات من الناحية الكمية كالزيادة في عدد السكان أو نقصانهم، أو من الناحية الكيفية كقدوم مهاجرين من الخارج.

أما التغيرات التي تصيب الإقليم ، فإنها نظراً على مساحته سواء بالزيادة أو النقصان ، لذلك فإن هذه التغيرات لا تؤثر في شخصية الدولة أو وجودها طالما انب الإقليم المعدل لا زال موجوداً أو قابلاً للتعيين.

وهناك تغيرات قد تمس عنصر الحكومة في الدولة فإنها هي الأخرى لا تؤثر في المركز القانوني للدولة سواء حصل هذا التغيير بطرق دستورية أو بالطرق الثورية والعنف، وهذا ما يسمى بمبدأ استمرارية الدول، وهذا يعني إن الدولة تبقى قائمة برغم تغيير حكومتها السابقة ، وتكون مسؤولة مسؤولية كاملة عن تصرفات الحكومة السلف من ناحية المعاهدات والديون وغيرها من الالتزامات الدولية، وهذا ما يسمى بخلافة الحكومات.

أما بالنسبة لعنصر السيادة فإن أي تغيير فيها يؤثر في شخصية الدولة، وذلك من حيث حلول سيادة جديدة محل سيادة كانت قائمة، وتنتقل من جماعة إلى أخرى، وهذا يعني إن عنصر السيادة هو العنصر الوحيد الذي يجوز أن ينقضي أو يزول، لذلك فإن من الأمور

المحتملة أن يفقد السكان عنصر السيادة الذي كان يتمتع بها، وعند ذلك تفقد الدولة وصفها القانوني لزوال وصف الشخصية القانونية الدولية عنها.

فقد تفقد الدولة جزء من إقليمها ، وهذا الجزء يخرج من سيادتها ليصبح تحت سيادة دولة أخرى، وقد يكون فقدان الدولة لإقليمها كلياً، وبالطبع فإن هذا الفقدان للسيادة يخلق مسائل قانونية عدة ذات طبيعة قانونية معقدة.

لكن مهما تكن صور فقدان السيادة أو انتقالها إلى دولة أخرى، فإن هذه التغيرات يكون لها طابع مشترك هو فقدان الدولة الخلف حق ممارستها لسيادتها على جزء من إقليمها لمصلحة الدولة الخلف.

وما يعيننا من هذه التغيرات هو اثرها في خلافة الدول على جنسية الأشخاص الطبيعيين القاطنين على أديم ذلك الجزء من الإقليم.

لذلك تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث ، تناول المبحث الأول منها مفهوم خلافة الدول في القانون الدولي، ومقارنته بمفهوم الخلافة (أي الميراث أو الإرث) في القانون الداخلي، أما المبحث الثاني فقد تناول موضوع جنسية الأشخاص الطبيعيين وخلافة الدول في مطلبين الأول تعريف الجنسية والثاني في أركانها، أما المبحث الثالث فقد تناول اثر خلافة الدول على جنسية الأشخاص الطبيعيين في حالات مختلفة منها حالتى الانفصال والانحلال، وحالة انتقال جزء من الإقليم إلى سيادة دولة أخرى على سبيل الحصر .ونتمنى أن نوفق،

ومن الله التوفيق

المبحث الأول

مفهوم خلافة الدول

قد يحدث في بعض الأحيان أن دولة ما تتخلى عن جزء من إقليمها إلى دولة أخرى، أو أن يستقل ذلك الجزء مكونا دولة جديدة تتوفر فيها كامل عناصر تكوينها، أو أن تتحد دولتان أو أكثر مكونة دولة اتحادية، وفي هذه الحالات تثار عدة مسائل تتعلق بخلافة الدول في عدة جوانب منها على سبيل المثال موضوع المعاهدات والديون والسجلات والأموال العامة والخاصة والأمور المتعلقة بالجنسية إلى غيرها من الأمور الأخرى، ولا بد من تحديد مفهوم خلافة الدول بشكل عام في القانون الدولي ومفهوم الخلافة أو الإرث في القانون الداخلي.

المطلب الأول

مفهوم خلافة الدول في القانون الدولي

يعتبر موضوع خلافة الدول من اهم المواضيع في القانون الدولي العام، فقد تأثرت النظم المعروفة في القانون الدولي تأثرا كبيرا بالتغيرات التاريخية التي تمثلت بالضم عن طريق استعمال القوة الذي كان مشروعا في ظل القانون الدولي التقليدي، وكان يعتبر وسيلة من وسائل اكتساب الإقليم، أما في الوقت الحاضر فإن الضم عن طريق القوة اصبح محرما في ظل القانون الدولي المعاصر، وقد أشار ميثاق الأمم المتحدة إلى ذلك صراحة في نص الفقرة الرابعة من المادة الثانية منه^(١).

(١) د. عصام العطية ، القانون الدولي العام، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد ٢٠٠١، ص ٣٣٦.

أما فيما يتعلق بالاتحاد والانقسام فقد حصل بين الدول خاصة بعد انتهاء مرحلة الاستعمار وتحرير المستعمرات وتشكيل دول مستقلة، وما ترتب على ذلك الاستقلال من آثار تتعلق بموضوع خلافة الدول^(٢).

عرّف الكثير من فقهاء القانون الدولي التقليدي خلافة الدول أو كما يسميه البعض بالاستخلاف أو التوارث الدولي^(٣) بأنها ((انتقال الحقوق والالتزامات الدولية بين أشخاص القانون الدولي))^(٤) ، وقد يراد به ((أ - إحلال دولة جديدة محل دولة أخرى تصبح تحت امرتها بكل عناصرها من إقليم وشعب وحكومة اثر اندماج كامل أو الحاق جزئي من جراء تفكك أو استحداث دولة جديدة بحيث إن الدولة السلف أما أن تبقى مع فقدان جزء من إقليمها، أو أن تختفي وتنتهي بانتهاء شخصيتها القانونية، ب - إحلال دولة في الحقوق والالتزامات محل دولة أخرى تنتج من هذه الحالة))^(٥) ، وبالمعنى نفسه يذهب المؤلف Hans Kelsen، إذ يرى إن خلافة الدول تعني حلول دولة محل أخرى في الحقوق والالتزامات^(٦).

يلاحظ إن التعاريف أعلاه قد قصرت موضوع خلافة الدول على الحقوق والالتزامات دون سائر العلاقات الدولية الأخرى، فالفقهاء في ذلك الوقت كانوا ينظرون إلى موضوع خلافة الدول على أساس إنها جزء لا يتجزأ من الخلافة أو الميراث في القانون الداخلي وقواعدها

(١) د. حكمت شبر، القانون الدولي العام، دراسة في الفقهين الاشتراكي والرأسمالي، الجزء الأول، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٥، ص ٣٦.

(٢) د. محمد طلعت الغنيمي، الوسيط في قانون السلام ، القانون الدولي العام أو قانون الأمم وقت السلم، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر ١٩٨٢، ص ٤٨٠.

(٣) د. مها محمد أيوب، خلافة الدول والآثار المترتبة عليه، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق/ جامعة النهرين، بغداد ٢٠٠٤، ص ٦.

(٤) د. مها محمد أيوب، مصدر سابق، ص ٧.

(٥) نقلا عن د. Hans Kelsen, Principles of International Law, Third edition, London 1959, p 295-296

مها محمد أيوب ، مصدر سابق، ص ٧.

المعروفة في القانون الخاص من حيث انتقال الحقوق والالتزامات من المورث إلى الوارث ، ألا إن هذه النظرية حينما انتقلت بتطبيقاتها إلى القانون الدولي طرأت عليها تعديلات كثيرة من حيث كون المورث والوارث إن صح التعبير هما من أشخاص القانون الدولي العام أي الدول وليس الأشخاص الطبيعيين ، وكنتيجة لهذه التطبيقات اكتشف فقهاء القانون الدولي إن معايير موضوع خلافة الدول وتحديد مفهومها يختلف عما هو معروف في القانون الخاص وتطبيقاته في القانون الداخلي، وبشكل خاص منها فيما يتعلق بفكرة الذمة المالية.

ووفقا لتلك المعايير استقرت فكرة خلافة الدول في القانون الدولي العام وتم صياغة قواعدها بشكل يختلف عن مفهومها المعروف في القانون الداخلي تبعا لاختلاف طبيعة أشخاص اطراف العلاقة فيها.

((لقد تحرر القانون الدولي من فكرة الدولة كذمة مالية وراح منذ القرن التاسع عشر ينفص عن نفسه غبار التبعية للقانون الخاص فغدت له نظرتة المستقلة الأمر الذي يبدو جليا في الأحكام التفصيلية لآثار الاستخلاف الدولي ومدى الالتزامات التي يلقيها على الدولة الخلف))^(٧).

واستنادا إلى ذلك فقد تم التوصل إلى تحديد معنى فكرة خلافة الدول في القانون الدولي العام، وتكفل ذلك في نص المادة الثانية من كل من اتفاقية فيينا لخلافة الدول في المعاهدات لعام 1978 ، واتفاقية فيينا لخلافة الدول في ممتلكات الدولة ومحفوظاتها وديونها لعام 1983 التي تقول ((يراد بتعبير خلافة الدول حلول دولة محل دولة أخرى في مسؤولية العلاقات الدولية لإقليم ما.

(٧) د. مها محمد أيوب، مصدر سابق، ص ٧.

وقد استقر الفقه الحديث ووفقا لنص المادة آفا على الأخذ بهذه الفكرة، وأصبحت خلافة الدول هي المسؤولية عن موضوع العلاقات الدولية لأي إقليم تحصل فيه تغيرات، وليس فقط المسؤولية خلافا للدول في الحقوق والالتزامات فقط. وكما هو معروف إن الاستخلاف الدولي يحصل عند حدوث تغيرات خارجية تؤثر في إقليم الدولة، كأن يحدث انفصال جزء من ذلك الإقليم وبنال استقلاله التام عن دولة الأصل، أو انضمامه إلى دولة أخرى، أو حصول اتحاد بين دولتين أو أكثر، أو انحلال إقليم دولة إلى عدة أجزاء مستقلة عن بعضها الأخر، والمعروف فإن هذه التغيرات تترتب عليها آثارا قانونية كثيرة، والمثال الأقرب لهذه التغيرات هو انفصال وإستقلال إقليم جنوب السودان عن الإقليم الأصل لجمهورية السودان.

المطلب الثاني

مفهوم الخلافة (الميراث) في القانون الداخلي

لغرض أجلاء الغموض في مفهوم فكرة خلافة الدول وتوضيحها في القانون الدولي والتي تمت الإشارة إليها في المطلب الأول من هذا المبحث، والتفريق بينها وبين فكرة الخلافة (الميراث) في القانون الداخلي لا بد من التطرق إلى توضيح معنى الإرث في القانون الخاص والتميز بين الفكرتين لكي يتركز البحث في موضوع خلافة الدول واثرها على جنسية الأشخاص الطبيعيين موضوع البحث.

فالميراث لغة مصدره ورث ، والشخص ورث أباه، أو ورث الشيء من أبيه (أي يرثه) بكسر الراء فيهما، ورثا (و) ورثه وراثته (بكسر الواو في الثلاثة)، وأرثا (بكسر الهمزة) وأورثه (أبوه الشيء) ، وأورث أباه، وورث (فلان فلانا) تورثنا (في ماله على ورثته).^(٨)

أما الميراث شرعا فيراد به (انتقال مال الغير إلى الغير على سبيل الخلافة^(٩)، وقد يراد به) التركة التي خلفها الميت وورثها غيره^(١٠)، وكذلك (استحقاق الوارث نصيبه مما تركه الميت أو استخلاف الوارث عن المورث فيما تركه)^(١١).

يتضح من كل ما تقدم من التعاريف إن الخلف فيها يعتبر استمرار لشخصية السلف وبالتالي انتقال الحقوق والالتزامات منه إلى الخلف وهم الورثة، ومن أجل انتقال التركة إلى الورثة لا بد من توفر أركان رئيسة وهي:

(٨) المصدر نفسه، ص ٨.

(٩) د. احمد فراج حسين، نظام الإرث في التشريع الإسلامي، الدار الجامعية، مصر ٢٠٠١، ص ١٠.

(١٠) الشيخ حسن محمد مخلوف، الموارث في الشريعة الإسلامية، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية بلا سنة

طبع، ص ١٠.

(١١) الشيخ محمد عبد الرحيم الكشكي، الميراث المقارن، ط٣، منشورات دار النذير، بغداد ١٩٦٩، ص٧.

- ❖ الوارث وهو الخلف الذي تكون له صلة بالمتوفي سواء كان زوجا أو ولدا أو أبا أو عما، والخلف أما أن يكون عاما يخلف المتوفي في ذمته المالية أو في جزء منها، أو يكون خلفا خاصا يخلف السلف بعين معينة^(١٢).
- ❖ الموروث وهو ما يتركه المتوفي من أموال وحقوق ومنافع قابلة للإرث والانتقال للغير^(١٣).

يظهر مما سبق إن هناك اختلاف بين مفهوم فكرة خلافة الدول في القانون الدولي وبين مفهوم فكرة الخلافة (الميراث) في القانون الداخلي وتتمثل هذه الاختلافات فيما يلي:

- ❖ من حيث الآثار :ففي القانون الدولي لا تمس الآثار إقليم الدولة فقط بل يمكن أن تمس الأشخاص المقيمين عليه، وذلك من حيث الآثار التي تترتب على جنسية الأشخاص، أما في القانون الداخلي فالميراث يمس الأموال فقط وما يترتب عليها من حقوق والتزامات ولا يتعداها إلى غيرها، فالميراث خلافة إجبارية في مال المورث .

- ❖ من حيث الأشخاص :إن فكرة خلافة الدول لا تقتصر على الأشخاص المقيمين على إقليم الدولة الذي حدثت فيه تغيرات، وإنما تشمل الأشخاص المعنويين إضافة إلى الأشخاص الطبيعيين وما يتعلق بمصيرها ومصير حقوقها والتزاماتها وجنسياتها في حالات الانفصال والاتحاد والاستقلال والانحلال، أما في القانون الداخلي فإن فكرة الخلافة أو الميراث تتعلق فقط بالأشخاص الطبيعيين.

(١٢) عبد الرزاق احمد السنهوري، الموجز في النظرية العامة للالتزامات في القانون المدني المصري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر ١٩٣٨، ص ١٢.

(١٣) د. احمد فراج حسين، مصدر سابق، ص ١٢.

❖ من حيث السبب :إذا كانت الوفاة هي السبب في انتقال الحقوق والالتزامات من السلف) المتوفي (إلى الخلف) الورثة (وفقا لقواعد القانون الداخلي، فإن فكرة خلافة الدول في القانون الدولي يمكن أن تكون نتيجة لحدوث التغيرات التي تطرأ على إقليم الدولة سواء بالزيادة أو النقصان وفقا لإرادة شخصين دوليين اعتباريين أو أكثر من أشخاص القانون الدولي العام، حيث تتمتع هذه الأشخاص الدولية بالشخصية القانونية وقد تزول هذه الشخصية أو تبقى قائمة رغم وجود حالات الحلول أو الانتقال أو الاتحاد إلى غيرها من التغيرات الأخرى التي تمس أقاليم الدول.

يبدو مما تقدم إن هناك اختلاف جلي بين فكرة خلافة الدول في القانون الدولي وفكرة الخلافة (الميراث) في القانون الداخلي، وما يترتب عليهما من اختلافات وآثار وبشكل خاص في موضوع جنسية الأشخاص الطبيعيين، فما هو المقصود بالجنسية وما علاقتها بفكرة خلافة الدول .

المبحث الثاني

جنسية الأشخاص الطبيعيين وخلافة الدول

اكتسب موضوع جنسية الأشخاص الطبيعيين أهمية كبيرة في دراسات المعنيين بها سواء على الصعيد الداخلي أو على الصعيد الدولي، فعلى الصعيد الداخلي وضعت الدول قوانينها تحدد بموجبها طرق وأسس وشروط منح الجنسية لمواطنيها وطرق اكتسابها وأسباب فقدها لما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات، أما على الصعيد الدولي فإن الدول والمنظمات الدولية والإقليمية قد وحدت جهودها واتفقت على الكثير من القواعد القانونية الخاصة بخلافة الدول فيما يتعلق بالجنسية وكيفية منحها واكتسابها للأشخاص الطبيعيين في حالات

حصول التغييرات التي قد تطرا على إقليم الدولة سواء كانت جزئية أو كلية تشمل الإقليم بكامله.

كما اهتمت لجنة القانون الدولي التابعة إلى الأمم المتحدة هي الأخرى بموضوع خلافة الدول فيما يتعلق بجنسية الأشخاص الطبيعيين في حالات حصول التغييرات الجزئية أو الكلية على الإقليم، ودرجت هذا الموضوع على جدول اجتماعاتها منذ العام ١٩٩٣^(١).

وبغية الوقوف على الجوانب المتعلقة بموضوع الجنسية سنتناول هذا الموضوع في مطلبين الأول يتعلق بتعريف الجنسية والآثار المترتبة عليها، والثاني يتعلق بأركانها.

المطلب الأول

تعريف الجنسية والآثار المترتبة عليها

الفرع الأول /تعريف الجنسية

اهتم الفقهاء القانونيين بدراسة موضوع الجنسية والأحكام المتعلقة بها ووضعوا لها عدة تعاريف من وجات نظر واعتبارات مختلفة، ومن هذه التعاريف:

❖ الجنسية هي تعبير عن رابطة سياسية قانونية بين الدولة والشعب تترتب بموجبها التزامات وحقوق أفراد الشعب في الدولة وهي تؤلف حقا قانونيا للفرد^(٢).

(١) حولىة لجنة القانون الدولي ، المجلد الثاني، الجزء الثاني، ١٩٩٥، تقرير لجنة القانون الدولي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السابعة والأربعين، ص ٦٨.

(٢) د. علي حميد العبيدي ، مدخل لدراسة القانون الدولي العام والقانون الدولي الإنساني، مطبعة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة ٢٠٠٩، ص ١٢٠.

وقد أشارت محكمة العدل الدولية إلى المراد برابطة الجنسية في حكمها الصادر بتاريخ 6 نيسان 1955 في قضية نوتيبوم الذي جاء فيه ((وفقا لممارسات الدول والقرارات التحكيمية والأحكام القضائية وأراء المؤلفين تعتبر الجنسية رباطا قانونيا يقوم على الوجود والمصالح والمشاعر إلى جانب حقوق وواجبات متبادلة ويمكن القول أنها تمثل التعبير القانوني عن حقيقة كون الفرد الذي منحت له الجنسية أما مباشرة بحكم القانون أو بناء على فعل صادر من السلطات أوثقت بموجبه ارتباطا بسكان الدولة المانحة للجنسية منه بسكان أي دولة أخرى، والجنسية عندما تمنحها دولة ما لا تخول هذه الدولة ممارسة الحماية تجاه دولة أخرى إلا اذا كانت تشكل ترجمة قانونية لارتباط الفرد بالدولة التي جعلته من مواطنيها.

❖ الجنسية تعني تلك الرابطة القانونية والسياسية القائمة بين الفرد والدولة بحيث يصبح بموجبها احد سكانها ومن هذا التعريف نصل إلى بيان إن الفرد وبمجرد اكتسابه لجنسية دولة معينة يصبح تابعا لها ويتمتع بكافة الحقوق الوطنية وتقع على عاتقه كافة المسؤوليات الوطنية، لان الجنسية كرابطة قانونية وسياسية تنشأها الدولة وتضع قواعدها يكتسب الفرد على أساسها الصفة الوطنية فيها، وبمعنى آخر فان الدولة التي تمنح الفرد الجنسية تتسبب لها وتعتبره واحدا من راعيها وفردا من أفراد الشعب المكون لها والذي يتمتع بالحقوق والالتزامات المتبادلة بينه وبينها، وهذا يدعم وجه النظر الأنجلو أمريكية القائلة بان الجنسية رابطة تقوم على علاقة نفية بين الدولة والأفراد الذين يعيشون على إقليمها وفي ظل حمايتها (٣).

(٣) بيار ماير فانسان خوزيه، القانون الدولي الخاص، ترجمة علي محمد مقلد، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٨، ص ٣٣.

مما تتقدم نجد إن اختلاف الفقهاء حول مفهوم وتعريف الجنسية لم تكن اختلافات جوهرية بقدر ما كانت اختلافات حول توضيح وتوسيع مفهوم هذه الجنسية، ولهذا فإنهم اجمعوا على أنها رابطة أو علاقة قانونية بين شخص ودولة لها أثارها ونتائجها وانعكاساتها المتبادلة على الدولة والشخص وبالتالي لا تخلو من كونها علاقة تحكمها اعتبارات قانونية وسياسية واجتماعية وروحية تحدها الدولة المنشئة والمنظمة لها.

الفرع الثاني /آثار الجنسية

إذا ما اكتسب شخصا ما جنسية دولة ما سواء في الظروف الاعتيادية أو الخاصة، فإنه يأخذ وصف المواطن الطارئ، وتترتب على هذا الاكتساب آثار فردية وأخرى جماعية تتوزع بينه وبين أفراد عائلته، وكذلك بينه وبين الدولة التي ينتمي إليها.

إن الجنسية يمكن أن تكون اصلية أو مكتسبة، وترتب الجنسية الأصلية، إضافة إلى كونها حقا قانونيا، حقوقا والتزامات قانونية للشخص ولأفراد عائلته، غير إن الجنسية المكتسبة للمواطن الطارئ لا تكون بمستوى ومقدار الحقوق والالتزامات المتعلقة بالمواطن الأصلي، ويمكن أن يتساوى المواطن الطارئ الذي اكتسب جنسية الدولة مع المواطن الأصلي في اطار الحقوق المدنية دون السياسية فور الاكتساب، فالحقوق السياسية مثل حق الانتخاب وشغل الوظائف السياسية العليا في الدولة لا يتمتع بها المواطن الطارئ إلا بانقضاء مدة معينة^(٤)

(٤) حيدر ادهم الطائي، أحكام جنسية الشخص الطبيعي والمعنوي في التشريعات العراقية، مطبعة السنهوري، الطبعة الأولى، بغداد ٢٠١٥، ص ٤٤، كذلك انظر د. حسن محمد الهداوي و د. غالب علي الداود، القانون الدولي الخاص، الجزء الأول، بغداد ١٩٨٨، ص ٤٥.

ومن الآثار الجماعية للجنسية للمواطن الطارئ الذي يكتسب جنسية دولة ما هي أنها تمتد إلى أسرة المتجنس ومنها زوجته التي منحت الاستقلالية في امر جنسيتها حيث لا يؤثر اكتساب الزوج لحسنية جديدة في جنسية زوجته، وقد أخذت بهذا الاتجاه اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) لعام ١٩٧٩.

يظهر مما تقدم إن للجنسية آثارا قانونية فهي ترتب حقوقا والتزامات سواء بالنسبة للمواطن صاحب الجنسية الأصلية أو للمواطن الطارئ المتجنس الذي اكتسب جنسية جديدة، وقد اقرت تلك الحقوق والالتزامات بموجب قوانين وطنية وقواعد أخرى دولية.

المطلب الثاني

أركان الجنسية

مر بنا فيما سبق من هذا البحث إن الجنسية هي رابطة أو علاقة بين الدولة والشعب، أي أنه نظام قانوني تضعه الدولة ويستفيد منه الفرد في اكتساب صفته القانونية، وبناء على ما تقدم فإن الجنسية لها أركان ثلاثة هي الدولة والشخص والعلاقة بينهما، وفيما يلي شرح موجز لهذه الأركان:

الركن الأول: الدولة وهي السلطة التي تضع التشريع الذي يقرر ويمنح الجنسية للأشخاص الطبيعية والمعنوية، وبما إن الدولة هي السلطة العليا في المجتمع فإنها تتمتع بالسيادة الإقليمية على المستوى الداخلي والمستوى الخارجي وبالتالي هي المسؤولة عن ضبط الأمن والاستقرار على إقليمها ولها حق إقامة العلاقات مع الدول الأخرى باعتبارها شخصا من أشخاص القانون الدولي ، إن الدولة ((هي مرحلة من مراحل تطور البشرية في طريق

التنظيم ، وهي ليست غاية في ذاتها وإنما وسيلة لتحقيق النظام السياسي والقانوني الذي يضمن امن ورفاهية بني الإنسان))^(٥).

أن للدولة وحدها باعتبارها احد أشخاص القانون الدولي أن تنشئ الجنسية وتمنحها باعتبار إن الجنسية هي الأداة القانونية لتحديد ركن الشعب في الدولة الحديثة^(٦)، وهذا يعني إن المنظمات الدولية أو الإقليمية أو غيرها من التنظيمات الحكومية وغير الحكومية لا يمكن لها أن تمنح الجنسية لتابعيها من الموظفين وغيرهم، كما لا يهم أن تكون الدولة تامة السيادة أو ناقصة لأي سبب من الأسباب.

تتمتع الدول بموجب دساتيرها بالشخصية القانونية التي تعني حق أداء التصرفات واكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات، وهذا يعني إنها لها حق القيام بالتصرفات على الصعيد الداخلي باعتبارها شخصا قانونيا من أشخاص القانون الداخلي ، كما لها حق إجراء التصرفات على المستوى الدولي باعتبارها شخصا من أشخاص القانون الدولي ، إن التصرفات التي تقوم بها الدولة على الصعيد الداخلي يحددها الدستور والقوانين الصادرة بموجبها، أما التصرفات التي تقوم بها على الصعيد الدولي فيحددها القانون الدولي، وفي الحقيقة إن جميع هذه التصرفات لا تحتاج إلى إبراز جنسية كوثيقة رسمية لها، إذ إن اسمها هو من يحدد هويتها القانونية سواء على صعيد العلاقات الداخلية أو على صعيد العلاقات الدولية، ((ولذا كان من الأفضل استبعاد اصطلاح جنسية الشخص المعنوي ليستبدل به اصطلاح النظام القانوني للشخص المعنوي))^(٧).

(٥) د. محمد حافظ غاتم ، الوجيز في القانون الدولي العام، القاهرة، ١٩٧٩، دار النهضة العربية، ص٨٢.

(٦) د. صلاح الدين جمال الدين، القانون الدولي الخاص، الإسكندرية ٢٠٠٧، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ص ٥٠.

(٧) انظر رأي الدكتور محمد كمال فهمي، أصول القانون الدولي الخاص، مؤسسة الثقافة الجامعية، ط٢، مصر ١٩٨٥، ص

الركن الثاني: الشخص ويراد به الشخص الطبيعي أو الفرد الذي يكون نواة المجتمع، وإن عدد أفراد المجتمع هم الذين يؤلفون عنصر الشعب في الدولة، والشعب كعنصر أساسي للدولة يرتبط أفرادها بروابط قومية مشتركة ، ويمكن أن يتألف الشعب من عدة قوميات، واستنادا لمفاهيم الجنسية المتقدمة فإن أفراد الشعب يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات وتقع عليهم الالتزامات والواجبات المقررة في القانون كواجب الدفاع عن الوطن ضد الاعتداءات الأجنبية وخدمة العلم وأداء الواجبات الأخرى مع حقهم في التمتع بكل مميزات الجنسية والمواطنة والانتماء للدولة^(٨).

إن الشخص الطبيعي المعني في الرابطة مع الدولة هو فقط من يتمتع بجنسيتها، ولكن قد يكون هناك عدد من الأفراد لسبب أو آخر لا يتمتعون بالجنسية ويطلق عليهم أفرادا عديمو الجنسية أو ما يعرف بالبدون، ومن المسلم به قانونا إن هناك نوعين من الشخصية هما الشخصية الطبيعية والشخصية المعنوية، وهاتان الشخصيتان هما من يتوجه القانون بمخاطبتهما ولهما حق التمتع بالشخصية القانونية التي تخول صاحبها حق أداء التصرفات واكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات.

إن التطور الحاصل في ميادين الحياة الإنسانية افرز ظهور تجمعات وتشكيلات أو كيانات جديدة في المجتمع، منها ما هو موجود على صعيد العلاقات الداخلية ومنها ما هو موجود على صعيد العلاقات الدولية، ولكل من هذه الكيانات شخصية قانونية، ((ولأسباب ترجع لأهميتها اعترفت القوانين الحديثة لطائفة من هذه الكيانات بالشخصية القانونية وهي الشخصية الاعتبارية،... وإذا كان الشخص الاعتباري لا يعد من أفراد الشعب الذين يحسبون من سكان الدولة ، إلا انه مما لا شك فيه إن هذا الشخص الاعتباري اصبح اليوم عنصرا

(٨) د. علي حميد العبيدي، مصدر سابق، ص ١٢٠.

أساسيا في كيان الدولة الاقتصادي وهذا ما يبرر انتسابه لها، مما يتطلب معه الاعتراف له بالجنسية^(٩).

الركن الثالث: العلاقة بين الشخص والدولة، وهي العلاقة التي تربط الفرد بالدولة، وهذه الرابطة تحدد من قبل المشرع وتبنى عليها كافة الحقوق التي كفلها القانون للشخص وحددها له وضمن له حق التمتع بها مع كافة الالتزامات والواجبات المتبادلة بينه وبين الدولة التي يتمتع بجنسيتها.

يصور بعض شراح القانون علاقة الجنسية بأنها رابطة تعاقدية تنتج عن اتحاد إرادتين هما إرادة الفرد من ناحية، وإرادة الدولة من ناحية أخرى^(١٠)، في الحقيقة إن التصوير التعاقدى للرابطة أو العلاقة بين الشخص والدولة يعتبر تصوير خاطئ ومنتقد عند الكثير من الشراح، لأن الجنسية تقوم على عدة اعتبارات سياسية واجتماعية عديدة، والدولة تنظم الجنسية لتحقيق هذه الاعتبارات، فالعلاقة بين طرفي رابطة الجنسية هي علاقة تنظيمية ينفرد المشرع الوطني بوضع القواعد المتصلة بها سواء من ناحية كسب الجنسية أو فقدها وله الحق في تعديلها ويقصر دور الفرد على الدخول في هذه العلاقة عند توافر شروط ذلك، إن العلاقة بينهما تعني :

❖ إن الفرد وبمجرد تمتعه بجنسية دولته تتولد له حقوق كثيرة خاصة وعامة كحق التملك وحق التصويت وتقع عليه واجبات معينة تثبت صدق انتمائه لهذه الدولة كأداء الخدمة العسكرية.

(٩) د. صلاح الدين جمال الدين، مصدر سابق، ص ٦٩ - ٧٠.

(١٠) د. ماهر إبراهيم السداوي ، مبادئ القانون الدولي الخاص، الجنسية، طبعة ١٩٨٢، ص ٥٠٩.

❖ وبالمقابل فان على الدولة يقع عبء الدفاع عن أفرادها وحماية مصالحهم المشروعة داخل وخارج حدودها.

❖ إن مفهوم الرابطة القانونية بين الفرد والدولة لا يعني انه رابطة تعاقدية تنشأ باتحاد إرادة الفرد وإرادة الدولة بل إن مفهومها يقوم على أساس الولاء للدولة بكيانها السياسي.

يظهر مما تقدم من تعاريف معنى الجنسية وأركانها والآثار المترتبة عليها، إن لها أهمية كبيرة في تحديد جنسية الأشخاص الطبيعية والمعنوية وما يترتب على موضوع خلافة الدول في موضوع الجنسية فيما يتعلق بالتغيرات التي تطرأ على إقليم الدولة في مختلف جوانبه وأنواعها ، فما هي آثار خلافة الدول في جنسية الأشخاص الطبيعيين موضوع دراستنا في هذا البحث، هذا ما سنتناوله في المبحث الثالث من هذه الدراسة.

المبحث الثالث

اثر خلافة الدول على جنسية الأشخاص الطبيعيين

من الممكن القول إن التغيرات التي تحصل في السيادة على الإقليم تؤثر على رعايا الدولة السلف الذين يسكنون في الإقليم الذي نال استقلاله، أو انفصاله وانحلاله، أو اتحاده، أو نقل جزء منه إلى دولة أخرى، حيث تتأثر جنسياتهم القديمة ويكتسبون جنسيات جديدة ، ولكن وفق معايير استقرار التعامل الدولي عليها، وتنظيمها اتفاقيات أو معاهدات ثنائية إضافة إلى التشريعات الوطنية.

تكتسب حالات التغير التي تحصل في أقاليم الدول أهمية كبيرة في موضوع خلافة الدول وأحكامها المتعلقة بتلك الحالات، وبشكل خاص منها تلك الأحكام التي تتعلق بموضوع جنسية الأشخاص الطبيعيين وكيفية التعامل معها وفقا للقواعد والمعايير الدولية.

وبغية التعرف على تلك الأحكام سنتناولها في هذا المبحث بثلاثة مطالب يتعلق الأول منها بأثر خلافة الدول على جنسية الأشخاص الطبيعيين في حالة الاتحاد، ويتعلق المطلب الثاني منها بأثر خلافة الدول على جنسية الأشخاص الطبيعيين في حالتها الانفصال والاتحاد، أما المطلب الثالث فسيكون عن أثر خلافة الدول على جنسية الأشخاص الطبيعيين في حالة انتقال جزء من إقليم الدولة إلى دولة أخرى.

المطلب الأول

اثر خلافة الدول على الجنسية في حالة الاتحاد

الاتحاد هو عبارة عن اندماج دولتين أو أكثر في اتحاد حقيقي أو فعلي تفنى أثر قيامه الشخصية الدولية لدول الاتحاد، وتتبلور في شخصية قانونية جديدة هي دولة الاتحاد التي تتفرد بمباشرة مظاهر السيادة الخارجية لجميع الدول الأعضاء في الاتحاد، حيث لم تعد الشخصية الدولية للدول الأعضاء في الاتحاد قائمة، وإنما تتبلور في شخصية قانونية جديدة هي دولة الاتحاد التي تباشر لوحدها مظاهر السيادة الخارجية، إن اتحاد الدول يعني اختفاء الشخصية القانونية للدول الداخلة فيه واندماجها بشخصية قانونية واحدة^(١).

(١) د. مها محمد أيوب، مصدر سابق، ص ١٩٨.

تتمتع دولة الاتحاد وحدها بكافة مظاهر السيادة الخارجية كالتمثيل الدبلوماسي، وإبرام المعاهدات والاتفاقيات الدولية، وإعلان الحرب بين الاتحاد وأي دولة أجنبية وتسمى حرباً دولية، في حين إن الحرب التي تقوم بين أعضاء الاتحاد تعتبر حرباً أهلية لا حرباً دولية^(٢).

نصت المادة(٢١) من الفرع/ ٢ من اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بجنسية الأشخاص الطبيعيين في حالة خلافة الدول على ما يأتي: ((رهنا بأحكام المادة ٨، متى اتحدت دولتان أو أكثر وتشكلت من ذلك دولة خلف واحدة، بصرف النظر عما إذا كانت الدولة الخلف دولة جديدة أو كانت شخصيتها مطابقة لشخصية إحدى الدول التي اتحدت، أعطت الدولة الخلف جنسيتها لجميع الأشخاص الذين كانوا يتمتعون، في تاريخ خلافة الدول، بجنسية دولة سلف))^(٣). وبالرجوع إلى نص المادة (٨) من هذه الاتفاقية نجد أنها تنص على:

١- لا يقع على عاتق الدولة الخلف التزام بإعطاء جنسيتها للأشخاص المعنيين الذين يقيمون بصفة اعتيادية في دولة أخرى وكانوا يتمتعون أيضاً بجنسية تلك الدولة أو أي دولة أخرى.

٢- لا تعطي الدولة الخلف الأشخاص المعنيين الذين يقيمون بصفة اعتيادية في دولة أخرى جنسيتها رغم إرادتهم إلا إذا كانوا سيصبحون، لولا ذلك، عديمي الجنسية^(٣).

يظهر مما إن الدولة الخلف غير ملزمة بإعطاء جنسيتها للأشخاص الطبيعيين الذين يقيمون بصفة اعتيادية في دولة أخرى إذا كانوا يتمتعون بجنسية تلك الدولة إلا إذا كانوا انهم سيصبحون عديمي الجنسية، في حين ألزمت المادة ٢١ من الاتفاقية أعلاه إعطاء الجنسية

(٢) بوديار. حسني، الوجيز في القانون الدستوري. دار العلوم للنشر والتوزيع، مصر ٢٠٠٣، ص ٦٠.

A/RES/١٠٣/٥٥^(٣) -انظر وثيقة الأمم المتحدة

للأشخاص الطبيعيين في حالة الاتحاد لمن كانوا يحملون جنسية الدولة السلف وكانوا يسكنون بصفة دائمة على إقليمها.

أما بالنسبة إلى الأشخاص الطبيعيين عديمي الجنسية الموجودين على إقليم أو أقاليم دولة السلف فإن منح الجنسية الجديدة لهم متروك إلى إرادة دولة الاتحاد الخلف ولها الحرية الكاملة في منحهم الجنسية من عدمه لأن منح الجنسية إلى مثل هؤلاء الأشخاص لا يؤدي أو لا يشكل اعتداء أو تجاوزاً على سيادة دولة أخرى، مع الأخذ بنظر الاعتبار ترك الحرية لهم في اختيار الجنسية التي يرغبون، ومن الممارسات الدولية في هذا المجال اتحاد دولتي مصر وسوريا عام ١٩٠٨، وكذلك انضمام سنغافورة إلى اتحاد ماليزيا عام ١٩٦٣^(٤).

المطلب الثاني

اثر خلافة الدول على الجنسية في حالتها الانفصال والانحلال

عرف الانفصال بأنه: ((خروج سكان جزء من إقليم دولة علي هذه الدولة بقصد الاستقلال عنها وتأسيس دولة جديدة متى نجحوا في تحقيق هذه الغاية بالتخلص نهائياً من سيادة الدولة الأم وتأسيس دولة جديدة شاملة لكافة عناصر الدولة القانونية)^(٥)، وذهب آخر إلى أن ((الانفصال هو تلك الحالة التي ينسلخ فيها إقليم من دولة قائمة ذات سيادة تعجز عن إخضاعه وإرجاعه إلى سيادتها فتكون بعد ذلك دولة تتوفر فيها كافة العناصر))^(٦).

(٤) د. مها محمد أيوب، مصدر سابق، ص ١٩٩.

(٥) عبد الرحمن محمد محمود، انفصال جزء من إقليم الدولة، مطبعة جامعة صنعاء، صنعاء ٢-٥، ص ١٦.

(٦) المصدر نفسه، ١٩.

أما الانحلال فهو انقسام دولة إلى عدة دول مع زوال تلك الدولة واختفائها من الوجود، إي أنه ((عبارة عن انهيار النظام القانوني الذي يربط بين الأشخاص القانونيين المكونين للاتحاد بحيث كل منها يكتسب شخصيته الدولية))^(٧).

ومن ابرز الأمثلة الحديثة للانفصال هو انفصال جنوب السودان عن السودان أما ابرز صور الانحلال هو اختفاء الاتحاد السوفيتي وتفكك يوغسلافيا في بداية التسعينات من القرن السابق، وقد أثبت الواقع أن الانحلال يحدث عادة لدول الاتحاد المكونة من شعوب وأجناس متعددة.

يتحقق الأثر القانوني للانحلال عند التفكك الكلي للدولة بحيث تشكل الأجزاء المكونة لها معاً وفي نفس الوقت عدة دول مستقلة علي نفس الإقليم وقد تنضم إلى دول أخرى، وهناك مبدأ مقرر في القانون الدولي يقضي بالانفصال مثل أي حالة لفقدان الإقليم لا يؤثر في شخصية الدولة الأصلية، ((وبالطبع فآثار الانحلال والنتائج المترتبة عليه لن تتغير سواء كان الانحلال بسبب ثورات داخلية أو سبب عوامل أخرى))^(٨).

إن التمييز بين الانفصال والانحلال لا يجد أهميته فقط في تحديد المقصود بالمصطلح ، بل تترتب عليه آثار دقيقة فيما يتعلق بتطبيق قواعد خلافة الدول علي كل منها ، لكن التمييز بين الانفصال والانحلال ليس بالأمر السهل لأن كلا منهما يؤدي إلى نشأة أشخاص دولية جديدة خصوصاً في حالة انفصال عدة أجزاء من إقليم الدولة السلف.

(٧) أحمد أبو الوفاء ، الوسيط في القانون الدولي ، دار النهضة، القاهرة ١٩٩٦م ، ص ٢٤٠ .

(٨) المصدر نفسه، ٢٤٧.

تضمنت المواد ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ من اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بجنسية الأشخاص الطبيعيين في حالة خلافة الدول لسنة ٢٠٠٠ الإشارة إلى الأحكام القانونية الخاصة بخلافة الدول في حالتها الانحلال والانفصال.

ففي حالة الانحلال تناولت المادة ٢٢ الأحكام والقواعد اللازمة لمنح جنسية الدولة الخلف للأشخاص الطبيعيين، وأكدت على معيار الإقامة الاعتيادية الذي يقبل به خبراء القانون الدولي في منح الجنسية للأشخاص الطبيعيين^(٩)، واستخدم هذا المعيار في ممارسات دولية متعددة منها انحلال يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها من الحالات.

كما تضمنت المادة ٢٣ الإشارة إلى حق الخيار في منح الجنسية للأشخاص الطبيعيين المشمولين بأحكام المادة ٢٢ المؤهلين لاكتساب جنسين دولتين أو أكثر من الدول الخلف، وكذلك منح حق الخيار للأشخاص الطبيعيين ممن لا يشملهم نص المادة ٢٢ من الاتفاقية.

ويمكن تطبيق الأحكام التي وردت في المادتين ٢٢ و ٢٣ مع إجراء التعديل الذي يقتضيه الحال عندما لا تصبح مختلف أجزاء الإقليم الدولة السلف دولة مستقلة اثر الانحلال، وإنما تدمج في دول أخرى قائمة من قبل، وفي مثل هذه الحالة تصبح الالتزامات المبينة في المادتين ٢٢ و ٢٣ على عاتق تلك الدول^(١٠).

أما في حالة الانفصال فقد وضع نص المادة ٢٤ (أ) من الاتفاقية المذكورة القاعدة الأساس التي تقضي بأنه على الدولة الخلف أن تعطي جنسيتها إلى الأشخاص المعنيين الذين يقيمون فيها بصفة اعتيادية مالم يتبين غير ذلك عند ممارسة حق الخيار، وقد كانت التعامل

(٩) د. محمد حافظ غانم، مبادئ القانون الدولي العام، القاهرة ١٩٦٧، ص ٢٦٦.
ص ٦٦. A/36/10 (١٠) انظر التعليق المصاحب للمادة ٢٢ من مشروع المواد قبل اعتمادها في الوثيقة

الدولي يؤيد ممارسة هذه القاعدة في حالات الخلافة التي حدثت بعد الحرب العالمية الأولى، فمثلاً عند انفصال بنغلاديش عن باكستان في مارس ١٩٧١ اعتبرت تلك الدولة الإقامة في إقليمها المعيار الأساس لمنح جنسية بنغلاديش بصرف النظر عن أي مواصفات أخرى. ولكن السكان من غير البنغال خيروا بين الاحتفاظ بالجنسية الباكستانية أو أن يدلوا بإقرار بسيط لأجل أن يعترف بهم كمواطنين في دولة بنغلاديش، وكذلك الحال مع أوكرانيا وروسيا البيضاء^(١١).

في حين أجاز نص المادة ٢٥ (١) من الاتفاقية أعلاه للدولة السلف أن تسحب جنسيتها من الأشخاص المعنيين الذين يكونون أهلاً لاكتساب جنسية الدولة الخلف، ولكن لا يجوز لها أن تفعل ذلك قبل أن يكتسب هؤلاء الأشخاص جنسية الدولة الخلف، وتقضي المادة ٢٥ (٢) بأنه لا يجوز للدولة السلف أن تسحب جنسيتها من الأشخاص المشار إليهم في الفقرة ٢٥ (١) الذين يقيمون بصفة اعتيادية في إقليمها ما لم يتبين خلاف ذلك عند ممارسة حق الخيار، أما نص المادة ٢٦ من الاتفاقية فإنه يلزم الدولة السلف والدولة الخلف بمنح حق الخيار للأشخاص المشمولين بأحكام المادة ٢٤ والمادة ٢٥ (٢) الذين يكونون مؤهلين لاكتساب جنسية كل من الدولة السلف والدولة الخلف.

إن حق الخيار هو حق من الحقوق المقررة في القانون الدولي في حالتي الانحلال والانفصال، وذلك إن الأشخاص الذين يمنح لهم حق الخيار هم أشخاص قد يبقون بلا جنسية، أي أنهم سيصبحون عديمي الجنسية، وهذا وضع لم تسمح به عادة القواعد المقررة في خلافة الدول وأحكامها في القانون الدولي العام والقانون الدولي الخاص.

(١١) انظر المادة ٢ من قانون الجنسية الأوكراني الصادر ١٠/٨/١٩٩١، والمادة ٢ من قانون الجنسية لجمهورية بلاروسيا البيضاء الصادر في ١٠/١٨/١٩٩١.

إن المبدأ الأساسي الذي ينبغي إرساؤه في هذا المجال هو إن خلافة الدول لا تعطي حقا قانونيا للفرد بصدد الخلافة في الجنسية، وإنما هي مظهر من مظاهر سيادة الدولة ومركزها الإقليمي، وتخضع إلى القانون الداخلي لكل دولة في منحها للأشخاص وسحبها منهم اذا ما توفرت حالات معينة للسحب^(١٢).

المطلب الثالث

اثر خلافة الدول على الجنسية في حالة انتقال جزء من إقليم الدولة

إن انتقال جزء من إقليم دولة ما إلى أخرى يعني التنازل عنه وتخلى الدولة السلف عن السيادة عليه إلى دولة أخرى تسمى دولة الخلف، وهو وسيلة أو سبب من أسباب نقل الملكية واكتساب الأقاليم ، ويكون عادة بمقتضى اتفاق دولي بين الدولتين ، وقد يكون هذا التنازل بمقابل في صورة بيع أو مبادلة، وقد يكون دون مقابل^(١٣).

إن التنازل بمعناه المشار إليه آنفا يجب أن يكون مستوفيا للشروط الموضوعية والشكلية المقررة في القانون لما يستتبع ذلك من نقل للسيادة وما يتعلق بشؤون خلافة الدول في القانون الدولي، وبشكل خاص منها ما يتعلق بموضوع الجنسية، ومنها على الأخص جنسية الأشخاص الطبيعيين.

(١٢) د. مها محمد أيوب، مصدر سابق، ص ٢٠٣.

(١٣) د. علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، منشأة المعارف، ط١٨، الإسكندرية ١٩٧٥، ص ٣٥٠.

إن الأصل في انتقال جزء من إقليم الدولة إلى دولة أخرى يتبعه أن يفقد سكان الإقليم المنتقل جنسيتهم الأولى ويكتسبون جنسية جديدة هي جنسية الدولة الخلف التي ضمت هذا الجزء من الإقليم المنتقل إليها^(١٤).

لقد عالجت اتفاقية الأمم المتحدة بخصوص جنسية الأشخاص الطبيعيين في حالة خلافة الدول في المادة ٢٠ منها والتي نصت على ما يلي:

((عندما تنقل دولة جزءا من إقليمها إلى دولة أخرى، يكون على الدولة الخلف أن تعطي جنسيتها للأشخاص المعنيين الذين يقيمون بصفة اعتيادية في الإقليم المنقول، ويكون على الدولة السلف أن تسحب جنسيتها منهم، ما لم يتبين خلاف ذلك من ممارسة حق الخيار الذي يتعين منحه لهؤلاء الأشخاص. بيد أنه لا يجوز للدولة السلف أن تسحب جنسيتها قبل أن يكتسب هؤلاء الأشخاص جنسية الدولة الخلف)).

يلاحظ من هذا النص إن الاتفاقية المذكورة اعتمدت الحق لدولة الخلف في منحها الجنسية للأشخاص الطبيعيين واشترطت هذه المادة أن يكون منح الجنسية لهم على أساس معيار الإقامة الاعتيادية والدائمة للأشخاص الطبيعيين في الإقليم المنقول، وتستند هذه القاعدة الواردة في نص المادة ٢٠ على الممارسة الدولية السائدة بين الدول في هذا المجال^(١٥).

واستنادا إلى هذه القاعدة يظهر إن الأشخاص الطبيعيين يكتسبون جنسية الدولة الخلف ويفقدون جنسية الدولة السلف، ما لم يعبروا عن رغبتهم في الاحتفاظ بجنسية الدولة السلف، أي إن المادة المذكورة هي الأخرى أخذت بمعيار الاختيار الممنوح للأشخاص الطبيعيين .

(١٤) د. علي حميد العبيدي، مصدر سابق، ص ١٦١.
Add.1, A/CN.4/480^(١٥) انظر الوثيقة

وفيما يتعلق بالتاريخ الفعلي الذي يصبح فيه للأشخاص الطبيعيين المعنيين بممارسة حقهم في الاختيار، فإن ذلك يتوقف على عدد السكان أو الأشخاص المعنيين، فإذا ما كان عدد السكان الذي تغيرت السيادة عليه كبير يصبح تاريخ نفاذ الاختيار من تاريخ نفاذ خلافة الدول، وإذا ما كان عدد السكان أو الأشخاص الطبيعيين صغير نسبياً، فإن حق الاختيار يصبح من الأفضل أو الملائم عملياً أن يبدأ تنفيذ حق اختيار الجنسية من تاريخ انتهاء المدة المحددة لممارسة حق الاختيار، لأن عدم ممارستهم لذلك يجعلهم عديمي الجنسية^(١٦).

ينبغي على الدولة السلف عدم سحب جنسية الأشخاص الطبيعيين قبل ممارسة حق الاختيار للجنسية أياً كان تاريخه، لكي لا يصبح أولئك الأشخاص عديمي الجنسية، وهذا يتمثل في التزامها بنص المادة ٤ من الاتفاقية المذكورة.

إن الدولة الخلف لها سلطة تقديرية في منح الجنسية أو منعها عن الأشخاص الطبيعيين لما لها من حرية في هذا المجال باعتبارها صاحبة السيادة، لكن في كل الأحوال يجب عدم ترك الشخص الطبيعي بدون جنسية^(١٧).

إن المادة ٢٠ من الاتفاقية أعلاه لم تشر إلى ما يتعلق بالأشخاص الطبيعيين الذين هم من سكان الإقليم المنقول وقيمون خارج الإقليم، ولم تعطهم حق الاختيار لاكتساب جنسية الدولة الخلف، لكن للدولة الخلف حق حرية عرض جنسيتها لهؤلاء الأشخاص طبقاً لنص المادة ٨ من الاتفاقية، عندما تكون لهم صلة مناسبة بالإقليم المنقول وتجنبا لحالة انعدام الجنسية.

(١٦) حولية لجنة القانون الدولي، المجلد الثاني، ١٩٩٦، تقرير لجنة القانون الدولي الموجه إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عن أعمال دورتها ٤٨، ص ١٦٠.

(١٧) د. مها محمد أيوب، مصدر سابق، ص ٢٠٥.

يبدو مما تقدم إن موضوع الجنسية يكتسب أهمية كبيرة في مسألة خلافة الدول ، والجنسية هي في الوقت نفسه تعتبر من أعمال السيادة وعلى الدول احترام الأحكام الخاصة بخلافة الدول في مسائل الجنسية حفظا لحقوق الأشخاص الطبيعيين وتجنبنا لحالات انعدام الجنسية الذي تنترب عليه قضايا بالغة الخطورة ليس في مسألة عديمي الجنسية بل حتى في موضوع اكتسابه أو فقدها.

الخاتمة

يتضح من خلال تناول موضوع اثر خلافة الدول على جنسية الأشخاص الطبيعيين إن للجنسية أهمية كبيرة بالنسبة لأولئك الأشخاص وللدول التي ينتسبون لها تتمثل في النقاط التالية.

أولاً- إن حق كل شخص طبيعي معني بموضوع خلافة الدول يجب أن يكون مكفولا في أن تكون له جنسية تعود لكل دولة من دول الخلافة ، وهذا تطبيق للمبدأ الذي كرسه العديد من الدول في الكثير من الصكوك أو المعاهدات الدولية وأكدته الأمم المتحدة في اتفاقية جنسية الأشخاص الطبيعيين في حالة خلافة الدول لعام ٢٠٠٠، لأن الحق في الجنسية هو حق مهم من حقوق الإنسان، ولا يمكن أن تستقيم حياة الفرد بدون ذلك الحق المتمثل في معرفة واكتساب الجنسية، وهو تأكيد لحق الشخص الطبيعي في استمرارية جنسية لدى الدولة الخلف استنادا لمبدأ إقليمية الدول في منح الأشخاص الطبيعيين المولودين فيه تبعا لجنسية آبائهم المعنيين بخلافة الدول، ولأنه يحول دون تعرض الأشخاص لحالات انعدام الجنسية.

ثانيا - إن إعطاء الجنسية للأشخاص الطبيعيين من الدولة الخلف في موضوع خلافة الدول هو مبدأ أكده القضاء والفقهاء الدوليين في الكثير من القضايا في عدم جواز الاعتداد

بالجنسية في المجال الدولي إلا اذا كانت الجنسية تعتمد أو تستند إلى جانب وأساس واقعي واجتماعي، وبعبارة أخرى يجب أن تكون هناك رابطة فعلية بين الدولة والشخص الطبيعي، وإذا كان للدولة الحق والحرية في منح جنسيتها لمواطنيها داخل إقليمها فإن ذلك الأمر يتعدى الحدود بالنسبة للأشخاص الطبيعيين المقيمين خارج إقليمها، ومما لا شك فيه إن مبدأ ومعيار اعتبار واقعية وفعلية الجنسية كأساس أو معيار عام لها يمثل بوضوح احد وأهم ملامح التطور الحاصل في ميدان قواعد القانون الدولي الخاصة بالجنسية، كما إن وجود معيار حق الإقامة الاعتيادية في إقليم دولة الخلف للشخص الطبيعي المعني بخلافة الدول يثبت ارتباطه الفعلي والواقعي بدولة الخلف، ويعد المعيار الأفضل للاستناد إليه في إعطاء الجنسية.

ثالثاً - لا شك في إن إعطاء الجنسية للأشخاص الطبيعيين من قبل دول الخلف لا بد أن يعتمد على الإرادة في كسب الجنسية عندما تكون هناك أكثر من دولة خلف، وذلك يعني اعتماد مبدأ حق الخيار في كسب الجنسية، حيث إن الإرادة هنا محل اعتبار على نحو يتقارب مع مبدأ حق تقرير المصير، ومما لا شك فيه إن هذا الخيار يعتمد على الأساس الاجتماعي والأساس الفعلي والواقعي للجنسية مع التأكيد على ضرورة احترام الإرادة والشعور للشخص الطبيعي ومع رغبته الحقيقية في اكتساب الجنسية التي يرغب فيها.

وفي الختام يمكن القول إن قواعد القانون الدولي العام في مجال حقوق الإنسان وقواعد القانون الدولي الخاص باتا يمارسان دورا بالغ الأهمية في تنظيم المسائل ذات الصلة بالجنسية في سياق خلافة الدول.

ملحق

اتفاقية جنسية الأشخاص الطبيعيين في حالة خلافة الدول

اعتمدت ونشرت على الملأ وفتحت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٥٣/٥٥، المؤرخ في ١٢ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٠

الديباجة

نظرا لأن مشاكل الجنسية الناشئة عن خلافة الدول تهم المجتمع الدولي،
وتشديدا على أن الجنسية تخضع أساسا للقانون الداخلي ضمن ما يضعه القانون الدولي من
حدود،

وتسليما بأنه ينبغي أن تراعى على النحو الواجب، في المسائل المتعلقة بالجنسية، المصالح
المشروعة للدول والأفراد على السواء،

وتذكيرا بأن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ قد نص على حق كل شخص في
أن يتمتع بجنسية،

وتذكيرا أيضا بأن العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦ واتفاقية
حقوق الطفل لعام ١٩٨٩ يعترفان بحق كل طفل في أن يكتسب جنسية،

وتشديدا على وجوب احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للأشخاص الذين قد تتأثر
جنسيتهم بخلافة الدول احتراما كاملا،

وأخذاً في الاعتبار أحكام اتفاقية تخفيض حالات انعدام الجنسية لعام ١٩٦١، واتفاقية فيينا بشأن خلافة الدول في المعاهدات لعام ١٩٧٨، واتفاقية فيينا بشأن خلافة الدول في ممتلكات الدولة ومحفوظاتها وديونها لعام ١٩٨٣،

واقترعا بالحاجة إلى تدوين قواعد القانون الدولي المتعلقة بالجنسية في حالة خلافة الدول وإلى تطويرها تدريجياً، وذلك كوسيلة لضمان أمن قضائي أكبر للدول وللأفراد،

الباب الأول - أحكام عامة

المادة ١: الحق في التمتع بجنسية

لكل فرد كان، في تاريخ خلافة الدول، يتمتع بجنسية الدولة السلف، بصرف النظر عن طريقة اكتسابه تلك الجنسية، الحق في أن يحصل على جنسية دولة واحدة على الأقل من الدول المعنية، وفقاً لهذه المواد.

المادة ٢: المصطلحات المستخدمة

لأغراض هذه المواد:

(أ) يراد بمصطلح "خلافة الدول" حلول دولة محل دولة أخرى في المسؤولية عن العلاقات الدولية لإقليم من الأقاليم؛

(ب) يراد بمصطلح "الدولة السلف" الدولة التي حلت محلها دولة أخرى لدى حدوث خلافة دول؛

(ج) يراد بمصطلح "الدولة الخلف" الدولة التي حلت محل دولة أخرى لدى حدوث خلافة دول؛

(د) يراد بمصطلح "الدولة المعنية" الدولة السلف أو الدولة الخلف، حسب الحالة؛

(هـ) يراد بمصطلح "دولة ثالثة" أي دولة غير الدولة السلف أو الدولة الخلف؛

(و) يراد بمصطلح "الشخص المعني" كل فرد كان، في تاريخ خلافة الدول، يحمل جنسية الدولة السلف ويمكن أن تتأثر جنسيته بهذه الخلافة؛

(ز) يراد بمصطلح "تاريخ خلافة الدول" التاريخ الذي حلت فيه الدولة الخلف محل الدولة السلف في المسؤولية عن العلاقات الدولية للإقليم الذي تتعلق به خلافة الدول.

المادة ٣: حالات خلافة الدول التي تشملها هذه المواد

لا تنطبق هذه المواد إلا على آثار خلافة الدول التي تحدث طبقاً للقانون الدولي، وخاصة طبقاً لمبادئ القانون الدولي المجسدة في ميثاق الأمم المتحدة.

المادة ٤: الحيلولة دون انعدام الجنسية

تتخذ الدول المعنية جميع التدابير المناسبة للحيلولة دون أن يصبح الأشخاص الذين كانوا في تاريخ خلافة الدول يتمتعون بجنسية الدولة السلف عديمي الجنسية نتيجة لهذه الخلافة.

المادة ٥: افتراض اكتساب الجنسية

رهنًا بأحكام هذه المواد يفترض أن يكتسب الأشخاص المعنيون الذين يقيمون بصفة اعتيادية في الإقليم المتأثر بخلافة الدول جنسية الدولة الخلف في تاريخ حدوث هذه الخلافة.

المادة ٦: التشريع المتعلق بالجنسية وما يرتبط بها من مسائل أخرى

ينبغي أن تقوم كل دولة معنية، دون تأخير لا مبرر له، بسن تشريع بشأن الجنسية وما يرتبط بها من مسائل أخرى تنشأ في حالة خلافة الدول بما يتفق وأحكام هذه المواد. وينبغي أن تتخذ كل دولة معنية جميع التدابير المناسبة لضمان إبلاغ الأشخاص المعنيين، في غضون فترة زمنية معقولة، بأثر تشريعها على جنسيتهم، وبأية خيارات قد تكون متاحة لهم بموجبه، فضلا عن إبلاغهم بعواقب ممارسة هذه الخيارات على مركزهم.

المادة ٧: تاريخ النفاذ

يصبح إعطاء الجنسية في حالة خلافة الدول، وكذلك اكتساب الجنسية الناجم عن ممارسة خيار، نافذين من تاريخ حدوث هذه الخلافة، إذا كان هناك احتمال لأن يصبح الأشخاص المعنيون، لولا ذلك، عديمي الجنسية خلال الفترة الفاصلة بين تاريخ خلافة الدول وإعطاء الجنسية أو اكتسابها على هذا النحو.

المادة ٨: الأشخاص المعنيون الذين يقيمون بصفة اعتيادية في دولة أخرى

١- لا يقع على عاتق الدولة الخلف التزام بإعطاء جنسيتها للأشخاص المعنيين الذين يقيمون بصفة اعتيادية في دولة أخرى وكانوا يتمتعون أيضا بجنسية تلك الدولة أو أي دولة أخرى.

٢- لا تعطي الدولة الخلف الأشخاص المعنيين الذين يقيمون بصفة اعتيادية في دولة أخرى جنسيتها رغم إرادتهم إلا إذا كانوا سيصبحون، لولا ذلك، عديمي الجنسية.

المادة ٩: التخلي عن جنسية دولة أخرى كشرط لإعطاء الجنسية

إذا كان الشخص المعني الذي يكون مؤهلاً لاكتساب جنسية دولة خلف يحمل جنسية دولة معنية أخرى، جاز لتلك الدولة الخلف أن تجعل إعطاء جنسيتها لذلك الشخص متوقفاً على تخليه عن جنسية الدولة المعنية الأخرى. على أنه لا يجوز تطبيق هذا الشرط على نحو يؤدي إلى جعل الشخص المعني عديم الجنسية ولو مؤقتاً.

المادة ١٠: فقدان الجنسية بالاكتساب الطوعي لجنسية دولة أخرى

١- للدولة السلف أن تشترط أن يفقد جنسيتها الأشخاص المعنيون الذين يكونون، في حالة خلافة الدول، قد اكتسبوا طواعية جنسية دولة خلف.

٢- للدولة الخلف أن تشترط أن يفقد جنسيتها المكتسبة في حالة خلافة الدول الأشخاص المعنيون الذين يكونون، في حالة خلافة الدول، قد اكتسبوا طواعية جنسية دولة خلف أخرى أو احتفظوا بجنسية الدولة السلف، حسب الحالة.

المادة ١١: احترام إرادة الأشخاص المعنيين

١- تراعي الدول المعنية إرادة الأشخاص المعنيين متى كان هؤلاء الأشخاص مؤهلين لاكتساب جنسية دولتين أو أكثر من الدول المعنية.

٢- تمنح كل دولة معنية الأشخاص المعنيين الذين لهم صلة مناسبة بتلك الدولة الحق في اختيار جنسيتها إذا كان هؤلاء الأشخاص سيصبحون، لولا ذلك، عديمي الجنسية نتيجة لخلافة الدول.

٣- إذا قام الأشخاص الذين لهم حق الخيار بممارسة هذا الحق، يكون على الدولة التي اختار أولئك الأشخاص جنسيتها أن تعطيهم هذه الجنسية.

٤- إذا قام الأشخاص الذين لهم حق الخيار بممارسة هذا الحق، يكون على الدولة التي تولى أولئك الأشخاص عن جنسيتها أن تسحب هذه الجنسية منهم، إلا إذا كانوا سيصبحون بذلك عديمي الجنسية.

٥- ينبغي للدول المعنية أن تتيح مهلة معقولة لممارسة حق الخيار.

المادة ١٢: وحدة الأسرة

حيثما يكون من شأن اكتساب الجنسية أو فقدانها في حالة خلافة الدول أن ينال من وحدة الأسرة، يكون على الدول المعنية أن تتخذ جميع التدابير المناسبة التي تسمح للأسرة بالبقاء معا أو تسمح بإعادة جمع شملها.

المادة ١٣: الأطفال الذين يولدون بعد خلافة الدول

للطفل الذي ولد لشخص معني بعد تاريخ خلافة الدول، ولم يكتسب أي جنسية، الحق في الحصول على جنسية الدولة المعنية التي ولد في إقليمها.

المادة ١٤: مركز المقيمين بصفة اعتيادية

١- لا تؤثر خلافة الدول في مركز الأشخاص المعنيين كمقيمين بصفة اعتيادية.

٢- تتخذ الدولة المعنية جميع التدابير الضرورية لتمكين الأشخاص المعنيين الذين اضطروا، بسبب وقوع أحداث تتصل بخلافة الدول، إلى مغادرة مكان إقامتهم الاعتيادي في إقليمها من العودة إليه.

المادة ١٥: عدم التمييز

على الدول المعنية ألا تحرم الأشخاص المعنيين من حق الاحتفاظ بجنسية أو اكتسابها أو من حق الخيار عند خلافة الدول وذلك بممارسة تمييز لأي سبب من الأسباب.

المادة ١٦: حظر اتخاذ قرارات تعسفية بشأن مسائل الجنسية

لا يجوز تجريد الأشخاص المعنيين تجريدا تعسفيا من جنسية الدولة السلف أو حرمانهم تعسفا من حق اكتساب جنسية الدولة الخلف أو من أي حق في الخيار، إذا كانت تلك الحقوق مخولة لهم في حالة خلافة الدول.

المادة ١٧: الإجراءات المتعلقة بمسائل الجنسية

يتم، دون تأخير لا مبرر له، البت في الطلبات المتعلقة باكتساب الجنسية أو الاحتفاظ بها أو التخلي عنها أو المتعلقة بممارسة حق الخيار في حالة خلافة الدول. وتصدر القرارات ذات الصلة كتابة، وتكون قابلة للمراجعة الإدارية أو القضائية الفعالة.

المادة ١٨: تبادل المعلومات والتشاور والتفاوض

١- تتبادل الدول المعنية المعلومات وتتشاور من أجل تحديد ما قد ينجم عن خلافة الدول من آثار تضر بالأشخاص المعنيين فيما يتعلق بجنسيتهم وغير ذلك من المسائل ذات الصلة المتعلقة بمركزهم.

٢- تسعى الدول المعنية، عند الضرورة، إلى الوصول إلى حل لإزالة أو تخفيف هذه الآثار الضارة عن طريق التفاوض وكذلك، حسبما يكون مناسباً، عن طريق الاتفاق.

المادة ١٩: الدول الأخرى

١- ليس في هذه المواد ما يقضي أن تعامل الدول الأشخاص المعنيين الذين لا تربطهم بدولة من الدول المعنية صلة فعلية، كرايا لتلك الدولة، ما لم يؤد ذلك إلى معاملة أولئك الأشخاص كما لو كانوا عديمي الجنسية.

٢- ليس في هذه المواد ما يمنع الدول من معاملة الأشخاص المعنيين، الذين أصبحوا عديمي الجنسية نتيجة لخلافة الدول، كرايا للدولة المعنية التي يحق لهم اكتساب جنسيتها أو الاحتفاظ بها إذا كانت هذه المعاملة تعود بالنفع على أولئك الأشخاص.

الباب الثاني - أحكام تتصل بفئات محددة من خلافة الدول

الفرع ١- نقل جزء من الإقليم

المادة ٢٠: إعطاء جنسية الدولة الخلف وسحب جنسية الدولة السلف

عندما تنقل دولة جزءا من إقليمها إلى دولة أخرى، يكون على الدولة الخلف أن تعطي جنسيتها للأشخاص المعنيين الذين يقيمون بصفة اعتيادية في الإقليم المنقول، ويكون على الدولة السلف أن تسحب جنسيتها منهم، ما لم يتبين خلاف ذلك من ممارسة حق الخيار الذي يتعين منحه لهؤلاء الأشخاص. بيد أنه لا يجوز للدولة السلف أن تسحب جنسيتها قبل أن يكتسب هؤلاء الأشخاص جنسية الدولة الخلف.

الفرع ٢ - توحيد الدول

المادة ٢١: إعطاء جنسية الدولة الخلف

رهنا بأحكام المادة ٨، متى اتحدت دولتان أو أكثر وتشكلت من ذلك دولة خلف واحدة، بصرف النظر عما إذا كانت الدولة الخلف دولة جديدة أو كانت شخصيتها مطابقة لشخصية إحدى الدول التي اتحدت، أعطت الدولة الخلف جنسيتها لجميع الأشخاص الذين كانوا يتمتعون، في تاريخ خلافة الدول، بجنسية دولة سلف.

الفرع ٣ - انحلال الدولة

المادة ٢٢: إعطاء جنسية الدولة الخلف

عندما تتحل الدولة وتزول من الوجود، وتتشكل من مختلف أجزاء إقليم الدولة السلف دولتان خلف أو أكثر، يكون على كل دولة من الدول الخلف، ما لم يتبين خلاف ذلك من ممارسة حق الخيار، أن تعطي جنسيتها لـ:

(أ) الأشخاص المعنيين الذين يقيمون بصفة اعتيادية في إقليمها؛

(ب) ورهنا بأحكام المادة ٨:

١٤ 'الأشخاص المعنيين غير المشمولين بالفقرة الفرعية (أ) الذين تربطهم صلة قانونية مناسبة بإحدى الوحدات المكونة للدولة السلف والتي أصبحت جزءا من الدولة الخلف؛

٢٤ 'الأشخاص المعنيين الذين لا يحق لهم الحصول على جنسية أية دولة معنية بموجب

الفقرتين الفرعيتين (أ) و (ب) ١٤ 'والذين يقيمون بصفة اعتيادية في دولة ثالثة، وكان مسقط رأسهم في إقليم أصبح إقليما لتلك الدولة الخلف، أو كان فيه آخر مكان لإقامتهم الاعتيادية قبل تركهم الدولة السلف، أو كانت تربطهم بتلك الدولة الخلف أية صلة مناسبة أخرى.

المادة ٢٣: قيام الدول الخلف بمنح حق الخيار

١- تمنح الدول الخلف حق الخيار للأشخاص المعنيين المشمولين بأحكام المادة ٢٢ والمؤهلين لاكتساب جنسية دولتين أو أكثر من الدول الخلف.

٢- تمنح كل دولة من الدول الخلف حق اختيار جنسيتها للأشخاص المعنيين الذين لا تشملهم أحكام المادة ٢٢.

الفرع ٤ - انفصال جزء أو أجزاء من الإقليم

المادة ٢٤: إعطاء جنسية الدولة الخلف

عندما ينفصل جزء أو أجزاء من إقليم دولة عن تلك الدولة وتتشكل من ذلك دولة خلف أو أكثر، مع استمرار الدولة السلف في الوجود، يكون على الدولة الخلف، ما لم يتبين خلاف ذلك من ممارسة حق الخيار، أن تعطي جنسيتها إلى:

(أ) الأشخاص المعنيين الذين يقيمون بصفة اعتيادية في إقليمها؛

(ب) ورهنا بأحكام المادة ٨:

١٤ 'الأشخاص المعنيين غير المشمولين بالفقرة الفرعية (أ) الذين تربطهم صلة قانونية مناسبة بإحدى الوحدات المكونة للدولة السلف والتي أصبحت جزءا من الدولة الخلف؛

٢٤ 'الأشخاص المعنيين الذين لا يحق لهم الحصول على جنسية أية دولة معنية بموجب

الفقرتين الفرعيتين (أ) و (ب) ١٤ 'والذين يقيمون بصفة اعتيادية في دولة ثالثة، وكان مسقط

رأسهم في إقليم أصبح إقليمًا لتلك الدولة الخلف، أو كان فيه آخر مكان لإقامتهم الاعتيادية قبل تركهم الدولة السلف، أو كانت تربطهم بتلك الدولة الخلف أية صلة مناسبة أخرى.

المادة ٢٥: سحب جنسية الدولة السلف

١- تسحب الدولة السلف جنسيتها من الأشخاص المعنيين الذين يكونون مؤهلين لاكتساب جنسية الدولة الخلف وفقا للمادة ٢٤، على أنه لا يجوز لها أن تسحب جنسيتها قبل أن يكتسب هؤلاء الأشخاص جنسية الدولة الخلف.

٢- إلا أنه لا يجوز للدولة السلف، ما لم يتبين خلاف ذلك من ممارسة حق الخيار، أن تسحب جنسيتها من الأشخاص المشار إليهم في الفقرة ١ الذين:

(أ) يقيمون بصفة اعتيادية في إقليمها؛

(ب) لا تشملهم الفقرة الفرعية (أ) والذين تربطهم صلة قانونية مناسبة بإحدى الوحدات المكونة للدولة السلف والتي بقيت جزءا من الدولة السلف؛

(ج) يقيمون بصفة اعتيادية في دولة ثالثة، وكان مسقط رأسهم في مكان بقي جزءا من إقليم الدولة السلف، أو كان ذلك المكان هو آخر مكان لإقامتهم الاعتيادية قبل تركهم الدولة السلف، أو كانت تربطهم بتلك الدولة السلف أية صلة مناسبة أخرى.

المادة ٢٦: قيام الدولة السلف والدولة الخلف بمنح حق الخيار

تمنح الدولة السلف والدولة الخلف حق الخيار لجميع الأشخاص المعنيين المشمولين بأحكام المادة ٢٤ والفقرة ٢ من المادة ٢٥ الذين يكونون مؤهلين لاكتساب جنسية كل من الدولة السلف والدولة الخلف أو جنسية دولتين أو أكثر من الدول الخلف.

- وثيقة الأمم المتحدة /RES/٥٥A/١٥٣.

المصادر

- (١) د. أحمد أبو الوفاء ، الوسيط في القانون الدولي ، دار النهضة، القاهرة ١٩٩٦ .
- (٢) د. احمد فراج حسين، نظام الإرث في التشريع الإسلامي، الدار الجامعية، مصر ٢٠٠١.
- (٣) بوديار. حسني، الوجيز في القانون الدستوري. دار العلوم للنشر والتوزيع، مصر ٢٠٠٣.
- (٤) بيار ماير فانسان خوزيه، القانون الدولي الخاص، ترجمة علي محمد مقلد، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٨.
- (٥) د. حيدر ادهم الطائي، أحكام جنسية الشخص الطبيعي والمعنوي في التشريعات العراقية، مطبعة السنهوري، الطبعة الأولى، بغداد ٢٠١٥.
- (٦) د. حسن محمد الهداوي و د. غالب علي الداود، القانون الدولي الخاص، الجزء الأول، بغداد ١٩٨٨.
- (٧) د. حكمت شير، القانون الدولي العام، دراسة في الفقهاء الاشتراكي والرأسمالي، الجزء الأول، مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٥.
- (٨) د. صلاح الدين جمال الدين، القانون الدولي الخاص، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى، الإسكندرية ٢٠٠٧.
- (٩) د. عبد الرحمن محمد محمود، انفصال جزء من إقليم الدولة، مطبعة جامعة صنعاء، صنعاء ٢٠٠٥.
- (١٠) د. عبد الرزاق احمد السنهوري، الموجز في النظرية العامة للالتزامات في القانون المدني المصري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر ١٩٣٨.

- (١١) د. عصام العطية ، القانون الدولي العام، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد ٢٠٠١.
- (١٢) د. علي حميد العبيدي ، مدخل لدراسة القانون الدولي العام والقانون الدولي الإنساني، مطبعة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة ٢٠٠٩.
- (١٣) د. علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، منشأة المعارف، ط١٨، الإسكندرية ١٩٧٥.
- (١٤) د. ماهر إبراهيم السداوي ، مبادئ القانون الدولي الخاص، الجنسية، طبعة ١٩٨٢.
- (١٥) د. محمد حافظ غانم ، الوجيز في القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٧٩.
- (١٦) د. محمد حافظ غانم ، مبادئ القانون الدولي العام، القاهرة ١٩٦٧.
- (١٧) د. محمد طلعت الغنيمي، الوسيط في قانون السلام ، القانون الدولي العام أو قانون الأمم وقت السلم، منشأة المعارف بالإسكندرية، مصر ١٩٨٢.
- (١٨) د. محمد كمال فهمي، أصول القانون الدولي الخاص، مؤسسة الثقافة الجامعية، ط٢، مصر ١٩٨٥.
- (١٩) د. مها محمد أيوب، خلافة الدول والآثار المترتبة عليه، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق/ جامعة النهدين، بغداد ٢٠٠٤.
- (٢٠) الشيخ حسن محمد مخلوف، المواريث في الشريعة الإسلامية، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، السعودية بلا سنة طبع.
- (٢١) الشيخ محمد عبد الرحيم الكشكي، الميراث المقارن، ط٣، منشورات دار النذير، بغداد ١٩٦٩.
- (٢٢)

ثانيا - الأجنبية

Hans Kelsen, Principles of International Law, Third edition, London

١٩٥٩

ثالثا - الوثائق والحوليات والقوانين

- وثيقة الأمم المتحدة /RES/٥٥A/١٥٣.
- الوثيقة A/CN.1/Add.٤, ٤٨٠/٤.
- حولية لجنة القانون الدولي ، المجلد الثاني، ١٩٩٦، تقرير لجنة القانون الدولي الموجه إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عن أعمال دورتها ٤٨.
- حولية لجنة القانون الدولي ، المجلد الثاني، الجزء الثاني، ١٩٩٥، تقرير لجنة القانون الدولي إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السابعة والأربعين.
- التعليق المصاحب للمادة ٢٢ من مشروع المواد قبل اعتمادها في الوثيقة /٣٦A/١٠.
- قانون الجنسية الأوكراني الصادر ٨/١٠/١٩٩١.
- قانون الجنسية لجمهورية بلاروسيا البيضاء الصادر في ١٨/١٠/١٩٩١.

إشارات العيون في المشهد الأخرى
في القرآن الكريم
دراسة سيميائية

أ.د. طلال خليفة سلمان

كلية التربية للبنات - جامعة بغداد

ملخص البحث

إن القارئ الدقيق للنصوص التي ورد فيها وصف العيون في المشهد الأخروي في القرآن الكريم يجد أن ثمة إشارات لغوية دقيقة يتم بوساطتها وصف هذه العيون، فقد وصفت بالخاشعة والشاخصة والشاهدة والبارقة والمتقلبة والزائغة والمصروفة وبأنها حديد وأن أصحابها ينظرون من طرف خفي وأن طرفهم لا يرتد إليهم؛ من شدة خوفهم من أهوال يوم القيامة ومشاهده، وتماشيا مع هذه الإشارات اللغوية الدقيقة التي تظهر الحالات النفسية والانفعالات والأحاسيس التي يستشعرها أصحاب العيون، فقد طبقنا المنهج السيميائي في تحليل إشارات العيون واخترنا المسار السيكونصي؛ ليكون دليلا في هذه الدراسة .

انقسم البحث على عدة مفاصل في دراسة إشارات العيون، كان المفصل الأول بعنوان الوحدات السيميائية الدالة على العيون الخاشعة، فيما درست في المفصل الثاني الوحدات السيميائية الدالة على العيون الشاخصة، ثم درست الوحدات السيميائية الدالة على العيون البارقة والمتقلبة والزائغة والمصروفة والشاهدة والحديد ، ودرست الوحدات السيميائية الدالة على الطرف، ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها النتائج التي انتهت إليها في هذه الدراسة.

المقدمة

القرآن الكريم كتاب الله الناطق ونوره الساطع الذي ما زال يعطي الكثير كلما تعمقنا النظر فيه، وحاولنا الحفر عميقاً في نصوصه المعطاء، ولا سيما مع التطور الحاصل في ميدان الدراسات اللسانية الحديثة، التي تمنح الباحث، وعن طريق آلياتها المتعددة، قدرة على تحليل نصوصه الكريمة، على وفق آليات التحليل الحديثة، ومن المناهج الحديثة التي أفدنا منها، المنهج السيميائي الذي سنطبقه في هذا البحث لقراءة إشارات العيون في المشهد الأخرى في القرآن الكريم.

أشار القدماء والمحدثون إلى دور العين الكبير والمهم في إرسال الإشارات الكثيرة التي تحكي انفعالات الإنسان وأحاسيسه المتعددة، فهذه الإشارات التي تبعثها العين تشكّل لغة واضحة صادقة يمكن قراءتها من لدن المتلقي؛ لأن هذه اللغة - بحسب علم النفس وعلم لغة الجسد - هي الأقوى في التعبير والأسرع في إيصال الرسائل المشفرة، فهي تعطي أنواعاً من الإشارات التي تكشف عما في نفس صاحبها.

تعددت إشارات العيون في القرآن الكريم، وسنقتصر في بحثنا هذا على قراءة إشارات العيون في المشهد الأخرى في القرآن الكريم، فقد كانت هذه الإشارات دقيقة جداً في إظهار الحالات النفسية لأصحاب هذه العيون في الآخرة، فضلاً عن إيحائيتها العالية للمتلقي في بيان ما يحاول أن يخفيه أصحابها من مشاعر وأحاسيس وانفعالات في ذلك اليوم المشهود.

يشكّل جسد الإنسان حقلاً مواراً بالعلامات والإشارات التي تبين ما يعثور هذا الجسد من مشاعر وأحاسيس وانفعالات نفسية، وتحكي أجزاؤه المختلفة، متمثلة بالرأس والوجه والعينين والأنف والفم واليدين والقدمين، وعن طريق ما تصدره من إشارات للمتلقى، الحالة النفسية التي يمر بها الإنسان، وقد تنوب هذه الإشارات عن اللفظ في بعض الأحيان، وقد تكون عوناً له وترجماناً في أحيان أخرى، وفي ذلك يقول الجاحظ: "فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين، والحاجب، والمنكب (...). والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تعني عن الخط" (١). ويقول ابن حزم الأندلسي: "ثم يتلو التعريض بالقول (...). الإشارة بلحظ العين، وإنه ليقوم في هذا المعنى المقام المحمود، ويقطع به ويتواصل، ويوعد ويهدد ويُنْتَهَرُ ويُبْسَطُ، ويؤمر ويُنْهَى، وتُضْرَبُ به الوعود، ويُنْبَهُ على الرقيب، ويُضْحَكُ ويُحْزَنُ، ويُسأل ويُجاب، ويُمنع ويُعطى" (٢) ثم يبيّن بعضاً من وظائف العين، وأفضليتها على الحواس الأخرى فيقول: "واعلم أن العين تنوب عن الرسل، ويُدركُ بها المراد، والحواس الأربعة أبوابٌ إلى القلب، ومنافذ نحو النفس، والعين أبلغها وأصحّها دلالة، وأوعاها عملاً، وهي رائدة النفس الصادق، ودليلها الهادي، ومرآتها المجلوة التي بها تقف على الحقائق، وتميّز الصفات، وتفهم المحسوسات، وقد قيل: ليس المخبر كالمُعَيْن" (٣).

إن أجزاء الجسد وحركاتها المختلفة تصدر باستمرار إشارات مرئية يمكن للمتلقى أن يطلها ويفك شفراتها، ومن ثم يكون عالماً بما ينطوي عليه هذا الجسد من حالات، وما يفكر به صاحبه من أفكار، وما يصيبه من انفعالات، فالحركات الجسدية ((أداة تعبير تنقل الوعي من فضاء إلى فضاء في لمحّة تختصر كثيراً من الكم الصوتي واللغوي (...). فالإشارة أو الحركة الجسدية وسيلة من الوسائل السريعة التي تسمح للمتلقى من التجوّل في مخزونه الثقافي على وفق شحنات الخطاب لتفجّر مكامن ذاكرته" (٤) ، ولتساعده على قراءة الحركات الجسدية التي تكون أكثر تعبيراً عما يعتدل داخل الإنسان، وأشد صدقاً؛ لأنها في أغلبها حركات لا إرادية، فمن الممكن للإنسان أن يتحكم في كلماته التي ينطقها، أو في

نبرات صوته، إلا أنه من الصعب عليه أن يتحكم في حركات جسده، فهناك "بعض التعبيرات الانفعالية يمكن إخفاؤها، إلا أن البعض الآخر يصعب إخفاؤه؛ لعدم قدرة الشخص على التحكم في جهازه السمبثاوي" (٥) .

العين جزء من أهم أجزاء جسم الإنسان يبعث بالإشارات المعبرة التي يمكن قراءتها من لدن المتلقي، وهي باب الولوج إلى قلب صاحبها؛ لمعرفة مكونات هذا القلب ومشاعره وأحاسيسه، وقد قيل: إنَّ العين "باب القلب، فما كان في القلب ظهر في العين" (٦) ، فضلاً عن أنها تمثل لساناً صامتاً للإنسان، فهي تكشف مضمرات النفس الإنسانية، وتعبّر بصمت عمّا في داخل الإنسان، وتنقله إلى الخارج (٧) بصدق ودون مواربة، فقد تعجز الكلمات عن الصدق، وقد يعتمد الإنسان الكذب في كلامه، إلا أن العين، وعن طريق إشاراتها التي تبعثها، تأبى إلا أن تكون صادقة في أكثر الأحيان.

إن المتخصصين والخبراء في علم النفس يؤكدون على الدور المحوري والمهم الذي تؤديه العين في إظهار أحاسيس الإنسان التي يحاول إخفاءها، وتبيّن أستاذه علم النفس الفرنسية سوزان بياكسيل "أن كل حركة أو نبضة أو إشارة أو نظرة عين هي أشبه بالإشارة اللاسلكية، وأن هذه الإشارة قد تكون قوية أو ضعيفة (...)" إنَّ لغة العيون هي الأقوى تعبيراً والأسرع في توصيل الرسالة إلى الإنسان" (٨)، ويرى البروفيسور جون أموديو "أنه يمكن للبشر التواصل عن طريق العين، من دون حرف ولا حركات، ومن هذا تواصل المواليد حديثي الولادة الذين لا يملكون وسائل تواصل مع أمهاتهم بأعينهم" (٩)، ويقول (هس) في كتابه الموسوم بـ (العين رواية الحكايات): "إن العين تعطي كل إشارات الاتصالات البشرية الأكثر كشافاً ودقّةً وصدقاً" (١٠).

سنوظف المنهج السيميائي في هذا البحث؛ لدراسة إشارات العيون في المشهد الأخروي في القرآن الكريم، وسنعمد على المسار السيكو - نصّي ضمن المستوى الدلالي في التحليل السيميائي، فالمسار السيكو - نصي يسعى إلى رصد ودراسة آليات توليد الدلالة النفسية في

النصوص المدروسة (١١)، وقد حاولت الناقدة البلغارية جوليا كرستيفا المزج بين التحليل السيميائي والتحليل النفسي؛ "لتصل إلى تحليل متكامل، وقد انطلقت في ذلك من مقولة دي سوسير: يعود أمر تحديد الموقع الدقيق للسيميولوجيا إلى علم النفس" (١٢) وبهذا فإنني سأحاول، وعن طريق دراسة إشارات العيون في المشهد الأخروي في القرآن الكريم، بيان الحالة النفسية والمشاعر والأحاسيس والانفعالات التي يعاني منها أو يحسّها أو يشعر بها أصحاب هذه العيون الموصوفة.

في تتبعنا لنصوص القرآن الكريم التي وردت فيها الألفاظ التي تحققت فيها القوة الإيقونية المؤثرة إلى العيون، ومنها العين والطرف والبصر والرؤية والنظر، وجدنا أن النصوص التي تبين وتصف إشارات العيون في المشهد الأخروي في القرآن الكريم قليلة إذا ما وضعت أمام النصوص التي وصفت العيون في القرآن الكريم بشكل عام، ولكن مع هذه القلة في نصوص وصف العيون في المشهد الأخروي كان ثمة دقة كبيرة وتوظيف دقيق للعلامات اللغوية التي وصفت هذه العيون.

إن نظرة فاحصة في النصوص التي وصفت العيون في المشهد الأخروي في القرآن الكريم ترينا أن هناك علامات لغوية وصفت هذه العيون وإشاراتهما، وسنحاول قراءة هذه الإشارات قراءة سيميائية، والوقوف على دلالاتها المشحونة بالكثير من الشحنات الدلالية والنفسية التي تحكي الحالات النفسية التي يعيشها أصحاب هذه العيون في يوم القيامة، فقد وصفت العيون بأنها خاشعة وشاحسة وشاهدة وبارقة ومنقلبة وزائغة ومصروفة وبأنها حديد، ووصف الطرف بأنه خفي ولا يرتد إليهم، وسنحاول تقسيم هذه الإشارات في مفاصل دلالية وهي كما يأتي:

الوحدات السيميائية الدالة على العيون الخاشعة.

بلغ عدد النصوص التي وصفت العيون بالخشوع أربعة نصوص (١٣)، وأول هذه النصوص قوله تعالى في سورة القمر: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ تُكْرَهُ (٦) خُشْعًا

أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ (٧) مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٨﴾ (١٤) ، فالنص الكريم يصف حال الكافرين يوم القيامة، واللافت للنظر أن هذا الوصف يبدأ بذكر عيون الكافرين وما أصابها من ذلّ وخشوع في ذلك اليوم العسير، وفي ذكر خشوع العيون "كناية عن الذلة والانخزال؛ لأن ذلّة الذليل وعزّة العزيز تظهران في عيونهما" (١٥). إن العيون خُصّت بهذا الوصف دون بقية أجزاء أجسامهم، مع أن المراد أجسامهم بأجمعها؛ لأن أثر الذلة يظهر بشكل جلي في العيون أكثر من باقي أجزاء الجسم الأخرى (١٦)، فخشوع العيون هذا يدل على هوان أصحابها وخضوعهم وخوفهم الشديد في ذلك اليوم المشهود، فضلاً عن ذلهم وافترضاحهم في عرصة المحشر أمام أنظار البشر.

أن التأمل في العلامة اللغوية (خُشَعاً)، وفي موقعها الإعرابي يظهر لنا أنها اسم فاعل وقعت حالاً منصوبة، ووقعت كلمة (أبصارهم) فاعلاً مرفوعاً لاسم الفاعل، فالحال (خُشَعاً) والفاعل (الأبصار) يبيّنان حالة السكون والترقب التي تحكيها عيون الكافرين؛ بسبب ما يروونه من هول الفرع الأكبر، وبيّنان حالة الخوف الشديد الذي ترجمته عيونهم الخاشعة؛ لأن الخشوع أكثر ما يستعمل "فيما يوجد على الجوارح" (١٧) والعيون من أهم جوارح الإنسان التي أبانت في هذا النص الحالة النفسية المأساوية التي يحسّ بها الكافرون، وأظهرت عدم راحتهم وقلقهم وتزعزعهم الشديد؛ لأن في خشوع الأبصار "تنبيهاً على تزعزعها" (١٨) كما أن في تقديم (خُشَعاً) على (أبصارهم) أمراً فيه دقة كبيرة، وإشارة إلى تقديم الأهم على المهم، فقد كان من الممكن تقديم (الأبصار) على الخشوع، فيقول: أبصارهم خُشَعاً أو خاشعة، كما قال تعالى في الآية التاسعة من سورة النازعات: ((أبصارها خاشعة))، إلا أن دقة التعبير القرآني، وبيان أهمية الشيء المقدم، وتركيز نظر المتلقي على حالة الخشوع التي أصابت الكافرين وأشارت إليها عيونهم بشكل واضح لا مرأى فيه هو الذي أدى إلى هذا التقديم، والله أعلم.

من الإشارات السيميائية المهمة الأخرى، النبر الذي ظهر بوساطة التشديد في العلامة اللغوية (حُشَعاً)، إذ أظهر هذا التشديد حالة الخشوع والخوف الشديد الذي تمظهر في نفوس الكافرين وفي قلوبهم، والذي أظهرته عيونهم، كما أن التشبيه المرسل المفصل في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾، بيّن بشكل دقيق جداً فزعهم وقلقهم وتزعزعهم وعدم استقرارهم، فهم كالجراد المنتشر في الفضاء، الذي يطير في كل الاتجاهات ولا يهتدي إلى طريقه بسهولة. إن القرآن الكريم يشبه حالهم بحال الجراد "الذي اشتهر بانتشاره واحتشاده دون أن يكون له هدف من هذا الانتشار والاحتشاد، وكذلك هذه الجموع قد ألجمها الخوف وعقد الهول أفهامها" (١٩)، وجعلها تتخبط في حركتها، مما أدى بها إلى حالة الإهطاع، التي عبرت عنها العلامة اللغوية التي وقعت حالاً (مهطعين)، فإذا ما استكنها هذه العلامة فإننا سنجد أنها تؤشر إلى "الإسراع في مدّ الأعناق، والتشوّف بالأنظار بصورة دائمة لا تقلع عن التحديق" (٢٠) بالعيون؛ بسبب كثرة الأهوال وشدتها، وهي بذلك تصور الحالة المزرية التي وصل إليها الكافرون؛ بسبب إعراضهم وكذبهم واتباع أهوائهم، وهذا ما أشارت إليه الآيات السابقة للآيات محط البحث (٢١).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۗ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (٤٣)﴾ (٢٢).

يعرض النص القرآني مشهداً مهماً فيه عبرة ودرس لكل إنسان قضى حياته بالتكبر وحب الذات والابتعاد عن الله تعالى، فهو يصور تصويراً موحياً ومؤثراً المصير المأساوي الذي سيصل إليه هذا الإنسان؛ نتيجة غطرسته وخيلائه وغروره، وقد ظهر هذا المصير بوساطة الاستعارة في قوله تعالى: "يوم يكشف عن ساق" التي أشارت إلى الخوف الشديد في يوم القيامة، "ذلك اليوم الذي تظهر فيه الأهوال والشدائد، وقيل: معناه يبدو عن الأمر الشديد الفظيع (...). فتأويل الآية: يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يكشف عن ساق" (٢٣)، ففي ذلك اليوم تُدعى جموع البشر للسجود لله تعالى، فيأتمر المؤمنون بهذا

الأمر الإلهي ويسجدون مباشرة، أما الكافرون فيعجزون عن السجود، أو لا يُسمح لهم بالسجود، وفي سبب عدم استطاعتهم السجود نجد حديثاً يُروى عن الإمام الرضا (ع) في شرحه لهذا النص يقول فيه: "حجابٌ من نورٍ يُكشف فيقع المؤمنون سجداً وتُدْمَجُ أصلاب المنافيين فلا يستطيعون السجود" (٢٤)، وفي ذلك عقوبة لهم وفضح لتكبرهم وامتناعهم عن السجود لله تعالى في الدنيا، فيتميز المؤمن من الكافر بالسجود من عدمه، والله أعلم.

نتيجة لما تقدم فإن الكافرين تخشع أبصارهم، وقد أوضح عن حالهم هذه العلامتان اللغويتان (خاشعة) التي وقعت حالاً من الضمير في قوله: (يدعون)، والتي جاءت بصيغة اسم الفاعل، و(أبصارهم) التي وقعت فاعلاً لاسم الفاعل، ومن خلال هاتين العلامتين تتمرأى لنا صورة هؤلاء الكافرين، وهم يعيشون حالة الذل والإهانة وطأطأة الرؤوس وخشوع العيون، فبعد أن كانوا متجبرين متكبرين في الدنيا، وكانوا يدعون إلى السجود لله وهم سالمون من أي ضرر أو مانع أو عاهة تمنعهم من السجود، إلا أنهم يمتنعون تكبراً وخيلاً، وإذا بهم في الآخرة ممنوعون من السجود، وقد صارت ظهورهم كالحديدة أو الخشبة اليابسة، فلا يستطيعون السجود، وهذه مقارنة بين الحالين في غاية الدقة تحفز الإنسان على التأمل في علاقته بالله تعالى؛ لكي لا يصيبه هذا المصير المخيف.

إن ذلهم وهوانهم واحتقارهم لأنفسهم؛ بسبب ما قاموا به من أعمال في الدنيا يظهر في عيونهم، وقد تقدمت كلمة (خاشعة) على (أبصارهم)؛ لتركيز النظر على حالة الخشوع والخوف والترقب والفرع التي يعيشونها، والتي حكمتها عيونهم بوساطة المجاز العقلي، فقد كانت العلاقة جزئية والمراد به الكل؛ لأن الدلة أكثر ما تظهرها وتحيكها عين الإنسان، ثم يضيف التعبير القرآني قوله تعالى: (ترهقهم ذلة)؛ ليعمق حالة الذل والهوان التي يعيشونها بوساطة الفعل المضارع (ترهق) الذي يشير إلى الاستمرار في الرهق الذي من معانيه "رهقة الأمر غشيه بقهر" (٢٥)، وبوساطة الفاعل (ذلة)، فقد أسند فعل الرهق إلى أمر معنوي وهو

الدلة؛ للإشارة إلى مقدار الذل والاحتقار وعدم الاهتمام والقهر الذي يعانيه الكافرون المتكبرون؛ جزاءً وعقاباً لتكبرهم في الدنيا.

الوحدات السيميائية الدالة على العيون الشاخصة.

وُصفت العيون بالشخوص في نصين قرآنيين (٢٦)، إذ يقول تعالى في أولهما: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ (٢٧)، فالنص يبدأ بالنهاي عن حساب أن الله تعالى لا يعاقب الظالمين على أعمالهم التي عملوها في الحياة الدنيا؛ إنما يؤخر عقابهم إلى يوم القيامة الذي وصفه بعدة صفات، أولها: أنه يوم تشخص فيه الأبصار، وهنا تبرز العلامتان اللغويتان (تشخص) الفعل المضارع و(الأبصار) الفاعل؛ لتشيراً إلى الحالة النفسية المزرية والخوف الشديد الذي يصيب هؤلاء الظالمين، إذ تعبّر عيونهم عن هذه الحالة بوساطة شخوصها، إذ من معاني الشخوص أن "أجفانهم لا تطرف" (٢٨) ولا تتحرك من هول المنظر وشدّة الخوف، وشخص بصره إذا "فتح عينيه وجعل لا يطرف" (٢٩)، وحالة شخوص البصر "ارتفاعه كنظر المبهوت الخائف" (٣٠) الذي تقاجاً وبهت لرؤيته أهوال يوم القيامة، إن عيون الظالمين تحكي بوساطة شخوصها حالة استشعار الفلق والخوف الذي يصيبهم بالذهول يوم القيامة "الذي تكون فيه الأبصار شاخصة عن مواضعها لا تغمض؛ لهول ما ترى في ذلك اليوم، ولا تطرف عن الجبائي. وقيل: تشخص أبصارهم إلى إجابة الداعي حين يدعوهم، عن الحسن. وقيل: تبقى أبصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير والرعب" (٣١).

هناك معاني أخرى للشخوص يمكن أن نفيد منها في قراءتنا السيميائية لعلامة شخوص أبصار الظالمين يوم القيامة، ف "شخص من بلدٍ إلى بلد، وأشخصه: أزعجه" (٣٢)، وقال الفيومي: "شخص يشخص بفتحيتين شخوصاً خرج من موضع إلى غيره" (٣٣). إن استكناه المعاني التي مرّ ذكرها يشير إلى حالة الخوف والألم الشديدة التي يعانيها الظالمون

يوم القيامة، هذا الخوف والألم من رؤيتهم أهوال المحشر، ومن ثم عاقبتهم المرعبة التي سيؤلون إليها، يؤدي بهم إلى حالة تشبه حالة ألم خروج عيونهم عن محارها، وهذا التعبير كثيراً ما نستعمله في لهجتنا العامية، فنقول مثلاً إذا ما سبب شخص ما أذى كبيراً لنا: (فلان طلع عيوني). كما أن هذا الخوف والألم يسبب إزعاجاً كبيراً للظالمين قد يصل إلى إزعاج وألم ذهاب بصر الإنسان بعد أن كان بصيراً، وهي حالة نفسية في غاية الشدة وتسبب آلاماً نفسية كبيرة للإنسان؛ لأنها تنقله من النور إلى الظلام الدامس، وهذه النقلة الكبيرة والمؤلمة تشبه نقلة الإنسان الظالم من نور حياته التي كان يعيشها في الدنيا إلى ظلام حياته الأخروية التي سيعيشها أحقاباً طويلة في جهنم، ولعل هذه النهاية المأساوية تنطبق مع الحديث المشهور: "الظلم ظلمات في يوم القيامة" (٣٤) والله أعلم.

لا يكتفي النص القرآني بالإشارة إلى شخوص أبصار الظالمين للتعبير عن حالتهم النفسية البائسة، بل يضيف إشارات لغوية أخرى تظهر بوساطتها لغة الجسد عندهم؛ لكي تعمق جو الحزن والأسى الذي يستشعرونه يوم الحساب، فيقول تعالى: "مهطعين مقتعي رؤوسهم"، فمن معاني الهطوع: "أسرع مقبلاً خائفاً، وأهطع: مدّ عنقه وصوّب رأسه، والمهطع: من ينظر في ذل وخضوع لا يُقلع بصره" (٣٥) وهذه المعاني كلها تنطبق على الظالمين يوم الحساب، فهم خائفون، ويودون الفرار مسرعين؛ لما يرونه من أهوال ومشاهد مخيفة جعلتهم يمدون أعناقهم ويصوبون رؤوسهم وهم ينظرون في حالة من الذل والخضوع والمهانة والمفاجأة. إنّ هذه الأجواء المرعبة جعلت عيونهم مفتوحة إلى أقصى مداها، ولا ترمش، ولا تقلع عن النظر في حالة من التحديق المستمر تشي بالقلق والخوف الكبير من مصيرهم الذي ينتظرهم، فضلاً عن الذل الذي عبرت عنه حركة إقناع رؤوسهم، إذ إنّ من معاني إقناع الرأس التي تتساق مع هذا الوضع "طأطأته من الذل" (٣٦)، واللافت للنظر في هاتين العلامتين اللغويتين (مهطعين ومقتعي) أنهما وردتا بصيغة الحال، فهما تشيران بشكل دقيق وتصوّران الحالة البائسة التي يعانها الظالمون يوم الفرع الأكبر.

الوحدات السيميائية الدالة على الطرف.

ورد ذكر الطرف مرتين (٣٧) في الآيات التي وصفت إشارات العيون في المشهد الأخروي في القرآن الكريم، والطرف في اللغة "العين (...)" واسم جامع للبصر" (٣٨)، و "طرف العين جَفَنُهُ، وَالطَّرْفُ تحريكُ الجَفْنِ، وَعَبَّرَ بِهِ عن النظر إذا كان تحريكِ الجَفْنِ لازِماً للنظر" (٣٩).

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ (٤٠). وقد مررنا على الجزء الأكبر من هذا النص عند دراستنا لإشارات شخوص الأبصار، إذ يستمر النص في بيان حالة الظالمين النفسية يوم القيامة عن طريق وصف عيونهم، فيقول تعالى: "لا يرتدُّ إليهم طرفهم" أي "لا ترجع إليهم أعينهم، ولا يطبقونها ولا يغمضونها، وإنما هو نظرٌ دائم" (٤١) من شدة الخوف، وبسبب المشاهد المرعبة التي يشاهدونها بأعينهم، فهم "لا يقدرُونَ على أن يطرفوا من شدة الهول، وكأنَّ أعينهم كأعين الأموات عاطلة عن العمل" (٤٢)، وهنا تظهر دقة التعبير القرآني في توظيف مفردة الطرف في هذا السياق دون مفردة العين أو البصر مثلاً، فالقراءة السيميائية لكلمة (طرفهم) تحيلنا إلى معنى مهم وعميق يتمثل في أن أعينهم لا تطرف ولا ترمش ولا تتحرك؛ بسبب مشاهدتهم لأهوال المحشر التي فاجأتهم وأرعبتهم رعباً كبيراً تمظهر في عيونهم التي توقفت عن الحركة، وبقيت مفتوحة تبطلق في مشاهد القيامة التي أخافتهم خوفاً شديداً؛ بسبب ما قدموا من أعمال في الدنيا، ومنها الظلم.

فضلاً عما تقدم، فإن القراءة السيميائية للفعل طَرَفَ تحيلنا إلى معنى آخر، إذ يقول الفيروز آبادي: "وطرفَ عينيه: يطرفها: أصابها بشيء فدمعت" (٤٣)، ولاحظ هذا المعنى للفعل (طرف) يمكننا القول: إن عيونهم ستكون باكية تذرف الدموع تلو الدموع؛ بسبب مصيرهم الذي وصلوا إليه، نتيجة لظلمهم لأنفسهم ولغيرهم في ما قدموه من عمل في دنياهم، وهنا

تظهر الدلالة النفسية التي ترجمتها عيونهم دموعاً؛ حزناً وحسرةً وتفجعاً على حالتهم التي وصلوا إليها، والله أعلم.

يعمّق النص القرآني أجواء الخوف والحزن، فبعد أن وصف شخوص عيون الظالمين، وإهطاع رؤوسهم وإقناعها ، وعدم ارتداد طرفهم إليهم، فإنه يصف قلوبهم بقوله: "وأفئدتهم هواء"، أي أنها "لا تعي شيئاً من شدة الخوف. ابن عباس: خالية من كل خير. السُّدِّي: خرجت قلوبهم من صدورهم، فَنَشَبَتْ في حلوَقهم. وقال مجاهد ومُرة وابن زيد: خاوية خربة مُنْحَرِفَة، ليس فيها خيرٌ ولا عقل (...). وقال ابن عباس: والهواء في اللغة: المجوّف الخالي" (٤٤). إن إنعام النظر في هذه المعاني، ولا سيّما معنى الفارغ والخالي، الذي اتفق عليه أصحاب المعاجم يحيلنا إلى حالة الخوف والفرع الذي ملأ قلوبهم، وأفرغها من المشاعر الأخرى، فقد ودّعت قلوبهم المشاعر والانفعالات النفسية والأحاسيس الأخرى التي من الممكن أن تتفعل بها؛ لأنها امتلأت إلى أقصاها خوفاً ورعباً مما تشاهده من أهوال يوم القيامة.

يرد ذكر الطرف في المشهد الأخرى مرة ثانية في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ (٤٤) وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ (٤٥). إن العلامة اللغوية البارزة في هذا النص هي كلمة (خفي) التي وقعت صفةً للطرف، فلم يكتفِ التعبير القرآني بذكر الطرف، وإنما وصفه بالخفي؛ "لأن نظرهم ضعيف (...). وقيل: يُحشرون عمياً، ولَمَّا كان نظرهم بعيون قلوبهم جعله طرفاً خفياً، أي: لا يبدو نظرهم، وهذا التأويل فيه تكلف. وقال السدي وقتادة: المعنى: يسارقون النظر لما كانوا فيه من الهم وسوء الحال، لا يستطيعون النظر بجميع العين، وإنما ينظرون من بعضها (...). وقال الزمخشري: "من طرف خفي" أي: بيتدئ نظرهم من تحريك لأجفانهم ضعيف خفي بمسارقة" (٤٦). إنّ الحالة النفسية السيئة التي هم عليها؛ بسبب خوفهم الشديد لَمَّا رَأَوْا عذاب جهنّم التي لا تبقي ولا تذر جعلتهم يشعرون بالذل والمهانة، ولا

يستطيعون أن يفتحوا عيونهم بشكل كامل؛ خوفاً من رؤية مشاهد العذاب الأخروي بوضوح؛ لأن طبيعة الإنسان وفسلجة جسمه في بعض حالات الخوف تجعله لا يفتح عينيه إلى أقصاها؛ خوفاً مما يشاهده من الأمور التي يكرها، فهم يسترقون النظر، ويضيّقون المشهد الأخروي المخيف لهم، عن طريق تضيق مساحة النظر، علّ هذا الأمر يمنحهم بعض الاطمئنان في أجواء الخوف والرعب التي يعيشونها. ومن اللافت للنظر أن حالة العيون هذه هي عكس حالة الشخوص التي مرّ ذكرها، وقد يسأل سائل: كيف يمكننا الجمع بين المعنيين والحالتين؟ إن أهوال يوم القيامة كثيرة ومتعددة، ومشاهده متنوعة، فهناك مشاهد توجب حالة الشخوص، وهناك مشاهد توجب حالة الخشوع، وثمة مشاهد أخرى تفرض على الإنسان أن يضيّق مساحة بصره، ويسترق النظر؛ خوفاً وحرزاً وألماً لما سيصيبه من عذاب، والله أعلم.

العيون المتقلبة

قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (٤٧).

تذكر الآية الكريمة عدة صفات لهؤلاء الرجال المؤمنين المميزين بعدة أشياء، منها أنهم يخافون يوم القيامة الذي وصفه القرآن الكريم بصفتين تحكيان خوف المؤمنين، هما تقلب القلوب، وتقلب الأبصار، إذ تتقلب القلوب والأبصار؛ بسبب أهوال ذلك اليوم، وبسبب مشاهد المرعبة التي تخيف الجميع، حتى المؤمنين. إن سمة الخوف هذه تمثل إشارة جليّة إلى ضرورة اقتران عمل الصالحات بالخوف ممّا سيحدث يوم القيامة، فهذه الحالة النفسية تلازم الإنسان المؤمن "فالشخصية المؤمنة بالرغم من إخلاصها في العمل لا بدّ أن تتحسّس في الآن ذاته بقصورها العبادي، وأن تظلّ متأرجحة بين الخوف والأمل؛ لأن عدم الخوف يقتادها إلى الإعجاب بعملها، ومن ثمّ عدم مواصلة المزيد منه، فضلاً عن أن عدم الخوف

يظل مؤشراً إلى عدم اكتراثها بعظمة الله تعالى التي تفرض فاعليتها الرهيبة على النفوس" (٤٨) والعقول والقلوب.

إن تقلب القلوب والأبصار تمثلان علامتين سيميائيتين من العلامات التي تبيّن الخوف يوم القيامة الذي "تقلّب فيه أحوال القلوب والأبصار، وتنتقل من حالٍ إلى حال، فتلحها النار ثم تتضجها ثم تحرقها، عن الجبائي، وقيل: تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة، والخوف من الهلاك، وتقلّب الأبصارُ يمنةً ويسرة، من أين تؤتى كتبهم وأين يؤخذ بهم، أمن قبل اليمين أم من قبل الشمال، وقيل: تتقلب القلوب ببلوغها الحناجر، والأبصار بالعمى بعد البصر. وقيل: معناه تنتقل القلوب عن الشك إلى اليقين والإيمان، والأبصار عما كانت تراه غياً فتراه رشداً" (٤٩).

إنّ القراءة الفاحصة للمعاني المتقدمة التي تخصّ تقلّب العيون، وقراءة الفعل المضارع (تقلّب) الذي يدل على استمرار هذه الحالة يوم الحساب، وقراءة بعض معاني الجذر (قلب) الذي يأتي من "قلب الشيء تصريفه وصرفه عن وجهه إلى وجه (...) وتقلب الشيء تغييره من حالٍ إلى حال (...) وتقلب الله القلوب والبصائر صرفها من رأي إلى رأي" (٥٠). إن هذه القراءة تؤشر إلى أكثر من معنى - فضلاً عن المعاني المتقدمة - لتقلب العيون يوم القيامة؛ بسبب الخوف الكبير الذي ملأ قلوب أصحابها، ومن هذه المعاني:

١- إن العيون تتقلّب باستمرار يوم الحساب، وتحوّل من مشهد إلى مشهد آخر بسرعة كبيرة؛ لهول هذه المشاهد وشدتها على الإنسان وعلى عينيه، لذلك فإن العيون لا تستطيع الوقوف على مشهد واحد بعينه، بل تسعى إلى تغيير المشاهد تباعاً وبشكل مستمر عسى أن تحصل على مشهد غير مخيف يشعرها ببعض الاطمئنان في ذلك اليوم العسير. وهذه حالة الإنسان الخائف والمضطرب أو غير المطمئن أو غير المستقر على رأي معين، إذ يرى المتخصصون بعلم لغة الجسد، ولغة العيون أن العين التي تتحرك يميناً وشمالاً وتقلّب وترمش بسرعة تدل على قلق صاحبها واضطرابه وعدم استقراره على رأي، أو تفكيره في

أمر أخرى (٥١)، وهذه الحالات النفسية هي التي تحدث عند الإنسان يوم القيامة حينما تتقلب عيناه - فيما يبدو والله أعلم -.

٢- يشير تقلب العيون إلى تغيير الآراء وتغيير القناعات بعدما شاهد الإنسان أحداث يوم القيامة ومشاهده، ولا سيما عند الناس غير المؤمنين، أو ضعيفي الإيمان، فبعد أن كانوا لا يفتنعون بأخبار يوم القيامة وبما سيحصل فيه من أحداث، فإنهم سيرونها رؤية العين يوم القيامة، وفي تلك الحالة النفسية الرهيبة وجزء ما شاهدته عيونهم فإنهم سيفتنعون قناعة تامة بما أخبروا به في الدنيا عن الآخرة، وسيغيرون آراءهم السابقة في يوم القيامة.

العيون البارقة

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيَّن الْمَفْرُ (١٠) ﴾ (٥٢).

يُشير النص إلى مشهد من مشاهد الآخرة بعد أن سأل الإنسان قائلاً: (أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ) (٥٣)، فيأتيه الجواب مبدوءاً بـ (إذا) الطرف لما يستقبل من الزمان المتضمن معنى الشرط، ومبيناً لبعض أحداث ذلك اليوم وعلاماته، وأول هذه العلامات في هذا النص علامة برق البصر التي تأتي بمعنى فزع فشقّ وفُتِحَ إلى اقصاه؛ بسبب أهوال يوم القيامة وفزع الموت، وورد عن ابن عباس أنّ بَرَقَ البصر الموت، وبروق البصر الساعة، وعن قتادة أنها تأتي بمعنى شخص البصر (٥٤).

ثمة معاني أخرى يمكن استكناها من معنى الجذر (برق)، إذ يُقال: بَرِقَ وأَبْرَقَ وَبَرَّقَ، (... يُقال في العين إذا اضطربت وجالت من خوف. قال عزوجل: "فإذا برق البصر" القيامة" (٥٥) ، وورد أيضاً "وبرق برقاً وبروقاً: تحير حتى لا يطرف، أو دهش فلم يُبصر (... وأرعدت السماء وأبرقت: أنت بالرعد والبرق (... وبرقَ عينيه تبريقاً: وسعهما وأحد النظر" (٥٦).

إن التحليل السيميائي لمعاني (برق) يحيلنا إلى عدّة تمظهرات دلالية منها:

- ١- اضطراب الإنسان وخوفه الذي يظهر في قسّمات وجهه وفي عينيه، فالعين تدور وتجوّل وتقلّب من مكان إلى مكان ومن منظر إلى منظر يوم القيامة، مما يؤدي إلى اضطرابها في حركتها وعدم استقرارها؛ بسبب شعور الخوف الذي يحسّه الإنسان.
- ٢- حيرة الإنسان وقلقه وتفاجؤه؛ نتيجة لهول المشاهد التي يشاهدها يوم القيامة، هذه الحيرة وهذه المفاجأة الكبيرة وغير المتوقعة من لدن الإنسان؛ بسبب ما يراه تؤدي به إلى حالة من الذهول الكبير الذي يؤثر في جسده بأجمعه بحيث تحكي علامات الجسد عنده حالته النفسية هذه، ومن أجزاء جسده التي تظهر حالته النفسية بدقة عينه التي تتوقف عن الحركة ولا تطرف ولا ترمش. وقد يعترض معترض هنا فيقول: إن القرآن يصف العين تارة بأنها تتقلب وتدور وتتحرك؛ بسبب ما تشاهده من أهوال يوم القيامة، في حين أنه يصفها في نصوص أخرى بأنها شاخصة ولا تتحرك ولا تطرف، فكيف يمكننا التوفيق بين هاتين الحالتين المختلفتين لوصف العيون يوم القيامة؟ وللجواب على هذا السؤال أو الاعتراض نقول: إن هناك الكثير من المشاهد المخيفة والمرعبة يوم القيامة، يؤدي قسم منها إلى الخوف الشديد الذي يسبب اضطراب العين وتقلبها وعدم استقرارها ودورانها يميناً ويساراً، وهناك مشاهد أخرى تفاجئ الإنسان وتصيبه بحالة من الحيرة والذهول، هذه الحالة تترجمها عينا الإنسان ترجمةً دقيقةً بوساطة شخصها وبخلقتها وتوسعتها حتى أنها لا تطرف ولا تتحرك، ولا تعارض بين الحالتين فكل حالة سببها وباعثها، فضلاً عن أن كل حالة تظهر الحالة النفسية التي يستشعرها الإنسان يوم القيامة، والله أعلم.
- ٣- الدهشة الكبيرة التي يصاب بها الإنسان يوم القيامة، والخوف المصاحب لها تؤدي به إلى حالة من عدم التركيز وعدم تدقيق النظر في الأشياء التي حوله، وهي حالة أشبه بحالة العمى المؤقت، فكثيراً ما نتعرض لهذه الحالة في حياتنا اليومية بحيث أن أحد الأشخاص أماننا، أو أحد المشاهد حدث أمام ناظرينا، لكن نتيجة لتفكيرنا بأمر آخر أو

انتشغلنا به، أو دهشتنا لأمر معين، فإننا لا نشاهد الشخص أو المشهد، بحيث إذا سُئلنا عن هذا الشخص أو المشهد نجيب دون تردد بأننا لم نشاهده.

٤- إن كلمة (برق) من اشتقاقات البرق، وحينما تبرق السماء فإنها تبعث ضوءاً شديداً يؤدي بالعيون إلى حالة من عدم الدقة في الرؤية، أو حتى انعدام الرؤية؛ لأن أشعة البرق من الناحية العلمية تؤذي العين، لذلك يلجأ الإنسان إلى تضيق مجال الرؤية أو غلق عينيه حفاظاً عليهما من ضوء البرق الساطع والشديد، وهذه الحالة ربما تشبه حالة عيني الإنسان يوم القيامة؛ لما يشاهده من مشاهد في ذلك اليوم العظيم.

العيون الزائغة

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ (٦٢) أَتَّخَذْنَا هُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (٦٣) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (٦٤)﴾ (٥٧).

ينقل النص القرآني الحوارات والسجلات والخصومات التي تدور بين الكافرين من أهل النار يوم القيامة، إذ يتساءلون بينهم عن رجال كانوا يعدّونهم أشراً في الدنيا، وتصوّروا أنهم سيكونون معهم في نار جهنم، إلا أنهم لا يجدونهم؛ لأنهم كانوا مؤمنين في الدنيا، فلا وجود للمؤمنين بين الكافرين في جهنم. ثم يتساءلون عن سبب عدم رؤيتهم للمؤمنين الذين كانوا يعدّونهم أشراً في الدنيا، فيعطون سببين، الأول: أنهم كانوا يسخرون منهم في الدنيا (٥٨)، ويعدّونهم من الأشرار في حين أنهم ليسوا كذلك بدليل أنهم اليوم ينعمون في الجنة ولا يعدّون في النار مع الكافرين، ومن البدهي أن الإنسان المنكبر الكافر حينما يسخر بالمؤمن فإنه لا يعطيه وزناً حتى كأنه لا وجود له ولا يشاهده.

السبب الثاني الذي يذكره الكافرون لعدم رؤيتهم للمؤمنين في جهنم يظهر في قولهم: "أم زاغت عنهم الأبصار". وهنا يبرز في حقل الوحدات السيميائية المشكلة لهذا النص الفعل الماضي المتصل بتاء التأنيث (زاغت) الدال على تحقق وثبات حالة الزيف في عيونهم في نار جهنم.

فما الإشارات السيميائية التي يشير إليها الفعل (زاغ)؟ يقول الراغب الأصفهاني: "الزيغ: الميل عن الاستقامة، والتزيغ: التمايل (...). وزاغ البصر "وإذ زاغت الأبصار" الأحزاب ١٠، يصحّ أن يكون إشارة إلى ما يداخلهم من الخوف حتى اظلمت أبصارهم" (٥٩).

إن النظرة السيميائية في النص المتقدم، والسعي إلى فك شفراته وإشاراته التي يبعثها للمتلقي تجعلنا أمام أكثر من معنى للعيون الزائغة، وهي كما يأتي:

١- إن هؤلاء الكافرين كانوا في حالة ميل عن الحق، وبعد عنه في الدنيا، ولأن في الآخرة تجسماً لأعمال الإنسان التي عملها في الدنيا، فإن حالة الميل والزيغ عن الحق المتأصلة عندهم في الدنيا قد تجسّمت في عيونهم في الآخرة فأصبحت زائغة وفي حالة ميل ولا ترى بوضوح، ولعلّ هذه الحالة تمثل عقاباً لهم في الآخرة، والله أعلم.

٢- الحالة النفسية التي يعانيتها الكافرون؛ بسبب أجواء الخوف المحيطة بهم، وبسبب القلق والكآبة والسوداوية التي يعانونها، تجعل الأجواء والعوالم تسود في وجوههم وعيونهم، ولعلّ الظلام الحالك في جهنم يكون سبباً آخر في أن تظلم عيونهم أو تظلم الدنيا في عيونهم وتسدّ؛ لأن الظلام يشير سيميائياً إلى السواد، إن هذا المعنى وارد في حوارات الناس فيما بينهم إذ كثيراً ما نسمع أحدهم يقول: اظلمت الدنيا في عيوني أو اسودت الدنيا في عيوني، كناية عن حالة الكآبة والسوداوية والخوف الذي يتحسسه في قرارة نفسه.

العيون الحديد

قال تعالى: ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ (٢٠) وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)﴾ (٦٠).

إن عملية كشف الغطاء الدنيوي الذي كان يغطي عين الإنسان في الدنيا يؤدي به إلى رؤية دقيقة لحقائق الأمور ولظواهرها وبواطنها في الآخرة، لم يكن يمتلكها أو يتمكن منها في حياته الدنيا، وإنما تظهر الأمور في الآخرة بما يخلق الله تعالى من العلوم الضرورية فيهم،

فيصير بمنزلة كشف الغطاء لما يرى" (٦١). إن كشف الغطاء هذا يجعل عين الإنسان حادة النظر تبصر أشياء لم تكن تبصرها في الدنيا، فضلاً عن أنّ من معاني الحديد أن يُقال لكلّ مادقّ في نفسه من حيثُ الحلقة أو من حيث المعنى كالبصر والبصيرة حديد، فيقال هو حديد النظر" (٦٢).

إنّ النص المتقدم يؤشر إلى معنى آخر لا يقل أهمية عن المعنى الأول، إذ من معاني الحديد أن "يقال لكل مادقّ في نفسه"، أي كونه يتميّز بالدقة، ومن ثمّ فإن عين الإنسان يوم القيامة سوف تنظر بدقة كبيرة وغير معهودة في الدنيا، هذه الدقة جاءت بسبب كشف الغطاء عنه، وبسبب تجرّده من أنواع الرين التي أصابت قلبه وعقله، وأنواع الحجب الدنيوية التي لم تسمح له بالرؤية الواضحة، فكأن الإنسان يُخاطب فيقال له: "إنّ أستار عالم المادة من الآمال والعلاقة بالدنيا (...) لم تكن تسمح أن تنظر إلى هذا اليوم مع وضوح دلائل المعاد والنشور، فهذا اليوم ينفض عنك غبار الغفلة، وتماط عنك حجب الجهل والتعصب وللحاجة (...)؛ لأن هذا اليوم يوم البروز ويوم الشهود" (٦٣) ويوم ظهور الحقائق كاملة دون تدليس أو إخفاء.

العيون المصروفة

قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تَلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٦٤).

يصف النص حالة أهل الأعراف، وهم ينظرون إلى أهل الجنة وأهل النار، وحينما نظروا إلى أهل الجنة بنوع من الاحترام والتبجيل سلّموا عليهم، "ونداؤهم أهل الجنة بالسلام يؤذن بأنهم في اتصال بعيد من أهل الجنة، فجعل الله ذلك أمانة لهم بحسن عاقبتهم ترتاح لها

نفوسهم" (٦٥)، أما نظرهم إلى أهل النار فقد عبّر عنه القرآن بتعبير دقيق بيّن وضعهم وحالتهم النفسية، فقال: "وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار"، والصرفُ في اللغة يأتي بمعنى الردّ والتحويل والتوجيه (٦٦)، "والصرف، أمرُ الحالِّ بمغادرة المكان (...) وإسناده إلى المجهول هنا جارٍ على المتعارف في أمثاله من الأفعال التي لا يتطلب لها فاعل، وقد تكون لهذا الإسناد هنا فائدة زائدة وهي الإشارة إلى أنهم لا ينظرون إلى أهل النار إلاّ نظراً شبيهاً بفعل من يحمله على الفعل حامل؛ وذلك أنّ النفس وإن كانت تكره المناظر السيئة فإن حبّ الاطلاع يحملها على أن توجّه النظر إليها آونة؛ لتحصيل ما هو مجهول" (٦٧)، ومن ثمّ فإن بناء الفعل (صُرِفَتْ) للمجهول يحمل معنىً مهماً فيه دلالة نفسية دقيقة تتمثل في أن أهل الأعراف لا يرغبون برؤية النار ولا أصحاب النار؛ خشيةً وخوفاً من رؤية هذه المناظر، ومن رؤية مصير أهل النار، لذلك لا يصرفون أبصارهم ولا ينظرون بعيونهم إلى النار وأصحابها بإرادتهم، وإنما هناك قوة خفية تحوّل عيونهم وتوجهها - مع عدم رغبتهم - إلى رؤية هذه المشاهد المفزعة والمخيفة، ولعلّ هذه القوة هي حبّ الاطلاع، كما يرى ابن عاشور، ولعلها قوّة إلهية تريد لهم النظر إلى المصير المأساوي لأصحاب النار؛ لكي يتوجهوا إلى الله بدعائهم المتمظهر في قوله تعالى: "ربّنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين"؛ لكي ينقذهم الله من عذاب جهنّم، ويكونوا مع القوم الصالحين ولا يكونوا مع القوم الظالمين، وهي نعمة كبيرة جداً، ولا سيّما للناس الذين رأوا بأعينهم جهنم وعذابها ودركاتها. إن هذه القوة الإلهية هي التي صرفت عيونهم وحولتها ووجهتها تلقاء أصحاب النار؛ لمعاينة الفرق الكبير بين المصيرين، مصير أصحاب الجنة ومصير أصحاب النار؛ لذلك بني الفعل للمجهول تعظيماً للفاعل المحذوف، إذ إن من أسباب الحذف في اللغة العربية التعظيم، والله أعلم.

العيون الشاهدة

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِمَ لَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۗ قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أُولَٰئِكَ مَرَّةً وَالْآخِرَةَ وَإِلَيْهِ تَرْجَعُونَ (٢١) وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ ﴾ (٦٨).

حينما يُحشر الكافرون إلى نار جهنم، يشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، أما سمعهم فقد سمع الحق وما وعاه وسمع الدعوة إلى الحق فلم يستجب لها، وسمع المعاصي فلم ينكرها وأما الأبصار فقد رأت الآيات الدالة على وجود الخالق العظيم فلم يؤمن أصحابها، ورأت ما حرّم الله من المناظر فلم تنكرها، وأما جلودهم فقد باشرت الأفعال القبيحة التي حرّمها الله وعملت المعاصي (٦٩).

توجه الآيات الكريمة أنظار المتلقي إلى موضوع مهم من الموضوعات التي يطرحها القرآن في مشاهد القيامة، هو موضوع شهادة جوارح الإنسان، وفيها أقوال أولها "أنّ الله تعالى يبينها بنية الحي، ويلجئها إلى الاعتراف والشهادة بما فعله أصحابها، والآخر: إن الله يفعل فيها الشهادة، وإنما أضاف الشهادة إليها مجازاً. وقيل في ذلك أيضاً وجه ثالث، وهو أنه يظهر فيها أمارات دالة على كون أصحابها مستحقين للنار، فسمى ذلك شهادة مجازاً، كما يقال: عينك تشهدان بسهرك" (٧٠)، واعتماداً على الرأي الثالث يمكنني تحليل علامة شهادة العيون تحليلاً سيميائياً، إذ إن الإشارات والعلامات المتمظهرة على عيون الكافرين يوم القيامة تحكي الحالة النفسية التي يعانونها والخوف الكبير الذي ملأ قلوبهم وعقولهم، فظهرت أمارات القلق والخوف والحزن من مصيرهم الذي سيؤولون إليه يوم الحساب، وهو نار جهنم، في عيونهم، ولعلّ هذه التعابير هي مما نستعمله في لغتنا اليومية، إذ نقول لأحدهم: وجهك يشهد على حالة القلق التي تعانيتها، ونقول: عينك تشهد على أنك خائف، أو في حالة حيرة، أو ترقّب أو حزن، وهذا أيضاً ما نراه في قراءة إشارات العيون في لغة الجسد، ولكل حركة من حركاتها، فلكل وضع من أوضاعها إشارة تشهد بشكل صادق وواضح على الحالة التي

يكون عليها صاحبها (٧١)، فالعين صادقة في حالاتها كلها حتى وإن كان صاحبها لا يقول الصدق، وبهذا فهي تشهد على صاحبها، وتعدّ شاهداً صادقاً وعدلاً.

خاتمة ونتائج

- ١- وردت إشارات العيون في المشهد الأخروي في القرآن الكريم بوساطة لفظين تحققت فيهما القوة الإيقونية المؤشرة إلى العيون، هما البصر والأبصار، والطرف، ولم تظهر لفظة العين أو العيون، ولعلّ سبب ذلك - والله أعلم - أن لفظتي البصر والطرف أكثر تعبيراً عن حالات القلق والخوف الشديد والفرع التي يعانيتها الكافرون يوم القيامة.
- ٢- انمازت إشارات العيون في المشهد الأخروي بأنها كانت في الأعم الأغلب تصف عيون الظالمين والكافرين، وتحكي بصدق حالتهم النفسية التي سيكونون عليها يوم القيامة، وتحكي حالات الذل والخزي والخجل والهوان التي تترجمها عيونهم دون مواربة.
- ٣- ظهرت إشارات العيون في المشهد الأخروي على النحو الآتي:
الخشوع : ٤ مرات.

البرق : ١

الشخص : ٢

الزئبق : ١

الشهادة : ٢

الحديد : ١

الطرف الخفي وعدم ارتداده : ٢

الصرّف : ١

التقلب : ١

- ٤- تعطينا إشارات العيون هذه خطة طريق وسياق عمل إن استطعنا تطبيقهما فسوف لا نكون من أصحاب العيون الخاشعة أو الشاخصة أو غيرها من الإشارات، ومن ثم سوف لا نكون من أصحاب النار، وبالنتيجة سنكون من أصحاب الجنة الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

الهوامش

- (١) البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ١/ ٣٦.
- (٢) طوق الحمامة في الألفة والألف، ابن حزم الأندلسي، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، د.ت، ٥٤.
- (٣) طوق الحمامة في الألفة والألف، ٥٥.
- (٤) السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها جامعة عنابة باجي مختار ١٩٩٥، بحث: من سيميولوجيا الاتصال (حركة الجسد)، د. محمد عيلان، منشورات جامعة عنابة باجي مختار، الجزائر، د.ط، ١٩٩٥، ٢٥٢.
- (٥) الدافعية والانفعالات، إدوارد ج موراي، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ومحمد عثمان، دار الشرق، القاهرة، د.ط، ١٩٨٨، ٩٨.
- (٦) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تحقيق أحمد أمين، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، د.ط، ١٩٥٣، ٢/ ١١٥.
- (٧) ينظر: الصمت في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، مهدي عبد الأمير مفتن، كلية التربية - جامعة بابل، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ٩٧.
- (٨) مقال: لغة الجسد والعيون في الحب، شادية يوسف، جريدة الأهرام، العدد ٤٦٤٦٧ في ٢٥/ فبراير/ ٢٠١٤.
- (٩) مقال: لغة العيون ضمن أسرار النفس البشرية، موقع العربي الجديد، على الرابط الآتي: www.alaraby.co.uk بتاريخ ٢١/ ٧/ ٢٠١٦.

- (١٠) نقلاً عن بحث: لغة الجسد: العينان واليدان وإشارات الغزل، د. قاسم حسين صالح، موقع الحوار المتمدن، على الرابط الآتي: www.M.ahewar.org بتاريخ ٢١ / ٧ / ٢٠١٦.
- (١١) ينظر: السيمياء العامة و سيمياء الأدب - من أجل تصوّر شامل، عبد الواحد المرابط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١ - ٢٠١٠م، ١١٢.
- (١٢) معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م، ٢٧٨.
- (١٣) ينظر: القمر ٧، القلم ٤٣، المعارج ٤٤، النازعات ٩.
- (١٤) القمر: ٦-٨.
- (١٥) الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل، أبو القاسم جار الله الزمخشري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ٤ / ٣٦.
- (١٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٢هـ، ١ - ٢٠٠١م، ٢٢ / ١١٧.
- (١٧) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ضبطه: هيثم طعيمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨م، ١٥٤، مادة خشع.
- (١٨) المفردات في غريب القرآن، ١٥٥، مادة خشع.
- (١٩) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، دار اليمامة، بيروت، ط١١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م، ٧ / ٣٤٨ - ٣٤٩.
- (٢٠) إعراب القرآن الكريم وبيانه، ٧ / ٣٤٥ - ٣٤٦.
- (٢١) ينظر: القمر ١-٥.
- (٢٢) القلم ٤٢ - ٤٣.

- (٢٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي، دار القارئ ودار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ١٠ / ٨٣.
- (٢٤) الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، د.ت، ١٨، ٤٠٤.
- (٢٥) المفردات في غريب القرآن، ٢١٢، مادة رهق.
- (٢٦) ينظر: إبراهيم ٤٢، الأنبياء ٩٧.
- (٢٧) إبراهيم ٤٢ - ٤٣.
- (٢٨) المفردات في غريب القرآن، ٢٦٥، مادة شخص.
- (٢٩) مختار القاموس، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب، د.ط، ١٩٨٣، ٣٢٥، مادة شخص.
- (٣٠) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤، ١٣ / ٢٤٦.
- (٣١) مجمع البيان في تفسير القرآن، ٦ / ٧٤.
- (٣٢) مختار القاموس، ٣٢٥، مادة شخص.
- (٣٣) المصباح المنير، أحمد بن محمد الفيومي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ١٨٤، مادة شخص.
- (٣٤) نهج الفصاحة، حققه ورتبه الشيخ غلام حسين المجيدي، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٦١١.
- (٣٥) مختار القاموس، ٦٣٥ - ٦٣٦، مادة هطع.
- (٣٦) تفسير التحرير والتنوير، ١٣ / ٢٤٦.
- (٣٧) ينظر: إبراهيم ٤٣، الشورى ٤٥.
- (٣٨) مختار القاموس، ٣٨١، مادة طرف.

- (٣٩) المفردات في غريب القرآن، ٣١٤، مادة طرف.
- (٤٠) إبراهيم ٤٢ - ٤٣.
- (٤١) مجمع البيان في تفسير القرآن، ٦ / ٧٤.
- (٤٢) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ٧ / ٣٧٩.
- (٤٣) مختار القاموس، ٣٨٢، مادة طرف.
- (٤٤) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ١٢ / ١٦٠ - ١٦١.
- (٤٥) الشورى ٤٤-٤٥.
- (٤٦) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ٧ / ٥٠١.
- (٤٧) النور، ٣٦ - ٣٧.
- (٤٨) التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني، مؤسسة الطبع التابعة للعتبة الرضوية المقدسة، مشهد، ط١، ١٤٢٣هـ، ٣ / ٢٥٦.
- (٤٩) مجمع البيان في تفسير القرآن، ٧ / ٢٠٦ - ٢٠٧.
- (٥٠) المفردات في غريب القرآن، ٤٢٨، مادة قلب.
- (٥١) ينظر: موسوعة الويكيبيديا، لغة العيون، على الرابط الآتي:
<https://ar.m.wikipedia.org> بتاريخ ١ / ١ / ٢٠١٧م.
- (٥٢) القيامة، ٧-١٠.
- (٥٣) القيامة، ٦.
- (٥٤) ينظر: تفسير الطبري، ٢٣ / ٤٧٩ - ٤٨٠.

- (٥٥) المفردات في غريب القرآن، ٤٨، مادة برق.
- (٥٦) مختار القاموس، ٤٨، مادة برق.
- (٥٧) ص، ٦٢ - ٦٤.
- (٥٨) ينظر: الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٤ / ٣٩٨ - ٣٩٩.
- (٥٩) المفردات في غريب القرآن، ٢٢٤ - ٢٢٥، مادة زيغ.
- (٦٠) ق، ٢٠ - ٢٢.
- (٦١) مجمع البيان في تفسير القرآن، ٩ / ٢٠٣.
- (٦٢) المفردات في غريب القرآن، ١١٥، مادة حد.
- (٦٣) الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٧ / ٢٦.
- (٦٤) الأعراف، ٤٦ - ٤٧.
- (٦٥) تفسير التحرر والتنوير، ٨ / ١٤٣.
- (٦٦) القاموس المقارن لألفاظ القرآن الكريم، د. خالد إسماعيل علي، مؤسسة البديل للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، ٢٩٩.
- (٦٧) تفسير التحرير والتنوير، ٨ / ١٤٣ - ١٤٤.
- (٦٨) فصلت، ٢٠ - ٢٢.
- (٦٩) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، ٩ / ١٣، وينظر: الجامع لأحكام القرآن، ١٨ / ٤٠٨.
- (٧٠) مجمع البيان في تفسير القرآن، ٩ / ١٣.
- (٧١) ينظر: موسوعة الويكيبيديا، لغة العيون.

اقترح خوارزمية لاختبار وتقييم مستوى الأسئلة لمدارس الموهوبين

أ.م.د. ظاهر عباس رضا/ الكلية التقنية الادارية/ قسم تقنيات المعلوماتية^١

الباحثة /مروة مالك حميد^٢

(dahirabbas57@gmail.com¹,marwa9malik@gmail.com²)

المستخلص (Abstract)

توليد الاختبارات من بنوك الأسئلة باستخدام العناصر المستخرجة يدويا وبالطريقة العشوائية تستهلك قدرا كبيرا من الوقت والجهد، غالبا ما تكون جودة الاختبارات الناتجة غير دقيقة قد لا تتوافق الاختبارات التي تم انشاؤها تماما مع المتطلبات التي تمت صياغتها مسبقاً ، لذلك تركزت هذه الدراسة على طرقاً مبتكرة لتعزيز هذه العملية من خلال تحسين وقت التنفيذ وتوليد النتائج عن كُثْب يفي بمتطلبات الاستخراج ، تقترح هذه الورقة خوارزمية تحسين سرب الجسيمات (PSO) والخوارزمية الجينية (GA) في تكوين خوارزمية هجينة Hybrid PSP-GA لتوليد اختبارات الاختيار من متعدد بناء على مستويات صعوبة الأسئلة والتقييمات المستخرجة ، بينت النتائج التجريبية ان PSO يسرع عملية الاستخراج ويحسن جودة الاختبارات وانه اكثر كفاءة في معظم المعايير مثل وقت التنفيذ ومساحة البحث والتباين ، وان التجارب والتحليلات مع مشغل الطفرة المقترح أثبتت نجاح طريقة GA بنسبة عالية جداً ، تميز البحث بتقنية هجينة Hybrid PSO-GA لحل مشاكل التحسين ، تحسين التوازن بين قدرات الاستكشاف والاستغلال بشكل اكبر من خلال دمج العوامل الوراثية ، تم تصميم نظام الكتروني لاختيار وتقييم الأسئلة ومستوى صعوبتها بالاعتماد على الخوارزمية الهجينة .

الكلمات المفتاحية -/ Hybrid - Partial Swarm Optimization- Genetic algorithm
PSOGA

Question Bank-MYSQL-Python-Web Application

١. المقدمة (Introduction)

التعليم عنصر أساسي من أجل تحسين البلاد وتقدمها، اليوم تحدي مهم التي يواجه التعليم وصلت إلى مرحلة لتمكين الجامعات والمدارس من تقديم عمليات تعليمية أكثر كفاءة وفعالية ودقة، جانب مهم من التعليم هو كيفية تقييم الاسئلة الموضوعه للمتقدمين لمدارس الموهوبين من حيث الجودة ، النوعية ، المستوى و الهدف ، استثمر العديد من الباحثين جهوداً لجعل أجهزة الكمبيوتر تعمل على أتمته عملية إنشاء اختبارات الاختيار من متعدد باستخدام بنوك الأسئلة المتاحة ولقد ثبت أن النتائج واعدة ، وبالتالي تجعل الاختبارات متعددة الاختيارات أكثر جدوى من بقية الاختبارات ، وعندما لا تستخدم أي معايير لاختيار الأسئلة أو تستخدم بعض المعايير ولكنها تحتاج إلى مشاركة الأكاديمي لتحسينها إذا تم تحديد الكثير من

الأسئلة فسيفشل التحسين البشري، فهناك حاجة إلى خوارزمية لتحديد أنسب الأسئلة لإكمال عدد الأسئلة ذات حجم اختبار معين ولغرض تزويد الأكاديميين والمدرسين بوسائل فعالة لإجراء الاختبارات بأسئلة الاختبار من متعدد من بنك الأسئلة. ان الدافع وراء تطوير نهج PSO-GA هو الجمع بين ميزة الخوارزمية الجينية وتحسين سرب الجسيمات، من خلال تضمين العوامل الوراثية في PSO القياسي، ان كلا النموذجين لهما نقاط قوة ونقاط ضعف. في GA إذا لم يتم تحديد فرد ما فستفقد المعلومات التي يحتويها ذلك الفرد، ولكن لدى PSO ذاكرة سريعة ومع ذلك بدون مشغل اختيار. وبالتالي إن الفكرة الأساسية في PSO-GA هي الجمع بين قدرة التفكير الاجتماعي في PSO مع قدرة البحث المحلية لـ GA، لأن كلا من GA و PSO عبارة عن خوارزمية قائمة على السكان ، وان نهج PSO-GA الهجين هو أيضاً خوارزمية قائمة على السكان ، وبالتالي يسرع في إيجاد الحل الأمثل.

مشكلة البحث (Research Problem)

تكمن مشكلة الدراسة الى عدم وجود نظام مؤتمت او خوارزمية معينة تقوم باختيار وتقييم نوعية الاسئلة المأخوذة من قاعدة بيانات بنك الاسئلة من قبل اللجنة المشرفة على وضع اسئلة طلبة مدارس الموهوبين في وزارة التربية العراقية .

هدف البحث (Research Objective)

اختيار الأسئلة من بنك قاعدة البيانات من قبل المشرفين بشكل يدوي اصبح امراً لا يلائم وقتنا الحاضر نظراً لتطور تكنولوجيا المعلومات والطرائق الذكية والخوارزمية الهجينة ، لذا تهدف الدراسة الى بناء خوارزمية هجينة لاختيار وتقييم مستوى الأسئلة لطلبة مدارس الموهوبين في وزارة التربية العراقية من قاعدة بيانات بنك الأسئلة .

٢. الخوارزمية القياسية PSO

خوارزمية سرب الطيور PSO طورها Eberhart و Kennedy عام ١٩٩٥ وهي تحاكي السلوك الاجتماعي لاسراب الطيور والأسماك التي تستخدمها هذه الاسراب لايجاد المأوى والمسكن ومصادر الغذاء أو موطن آخر ملائم لها، وتعد هذه الخوارزمية من أفضل الخوارزميات المعتمده في حل كثير من التقانات حيث أثبت العلماء وجود أنواع متعددة من التقانات الذكائية التي تستوحي من السلوكيات الاجتماعية الجماعية المتطورة لبعض الكائنات الحية مثل النمل والنحل والثدييات ، وقد أثبتت هذه الخوارزميات فعاليتها كما هي في الطبيعة وكان لها دور كبير من التطبيقات الرائعة والفعالة التي شملت شتى المجالات . إذ يقوم بمحاكاة الكائنات الحية في عملية البحث عن غذائها في الطبيعة، خوارزمية PSO هي تقنية تحسين

عشوائية تتكيف جيداً مع تحسين الوظائف غير الخطية في الفضاء متعدد الأبعاد وقد تم تطبيقها على العديد من مشكلات العالم الحقيقي [1],[2] .

ان جسيمات السرب تتمركز في مواقع عشوائية وتتحرك عشوائياً ضمن نطاق البحث ويتغير اتجاه الجسيمات بحثاً عن مواقع جديدة أفضل من المواقع السابقة و لإيجاد افضل موقع لكل جسيم من جسيمات السرب (BP) Best Position يتم من خلال إيجاد السرعة الجديدة $V_i(t+1)$ وحسب العلاقة (1) ومن ثم يتم حساب الموقع الجديد (BP) لكل جسيم من جسيمات السرب وفقاً للعلاقة (٢) ولغرض إيجاد الموقع الأفضل لجسيمات السرب جميعاً (GP) Global Best Position فانه تتطلب وجود دالة كفاءة Fitness Function لكل جسيم من جسيمات السرب ومن خلالها نستطيع معرفة الموقع الأفضل العالمي GB لجسيمات السرب جميعاً اذ ان الموقع الأفضل العالمي يقابل اعلى قيمة لدالة الكفاءة [3],[4].

$$V_{i+1} = V_i + C_1 R_1 (LB_i - x_i) + C_2 R_2 (GB - x_i) \dots \quad (1)$$

V_i يمثل السرعة للعنصر

R_1, R_2 تمثل أرقاماً مولدة عشوائياً ضمن المدى $[0,1]$

C_1, C_2 اوزان ثابتة

$$x_{i+1} = x_i + V_{i+1} \dots \quad (2)$$

اذ يمثل x_{i+1} الموقع الحالي لجسيم السرب

اذ يمثل x_i الموقع السابق لجسيم السرب

V_{i+1} تمثل السرعة الجديدة

٣. الخوارزمية الجينية القياسية GA

الخوارزمية الجينية (GA) genetic algorithms هي تقنية بحث موازية وعالمية تحاكي العوامل الوراثية الطبيعية، يطبق GA عوامل مستوحاة من أليات الانتقاء الطبيعي من السلاسل الثنائية ، حيث تعتبر الخوارزمية الجينية أحد أساليب الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) المهمة ، حيث يبدأ عمل الخوارزمية الجينية بمجموعة اولية من السلاسل والتي تسمى بشكل عام الكروموسومات ويتم اختيارها عشوائياً مجتمع ابتدائي ، الكروموسوم هو حل ممثل للمشكلة ويمثل مجموعه من ال Gene وحجم الكروموسوم يختلف من مشكلة الى أخرى (حجم المجتمع) ، يتم بعد ذلك تحديد احتمالية بقاء كل كروموسوم في المجتمع بمعنى اخر الكفاءة fitness وحسب اليه تقييم للكروموسوم ، حيث يتم اختيار

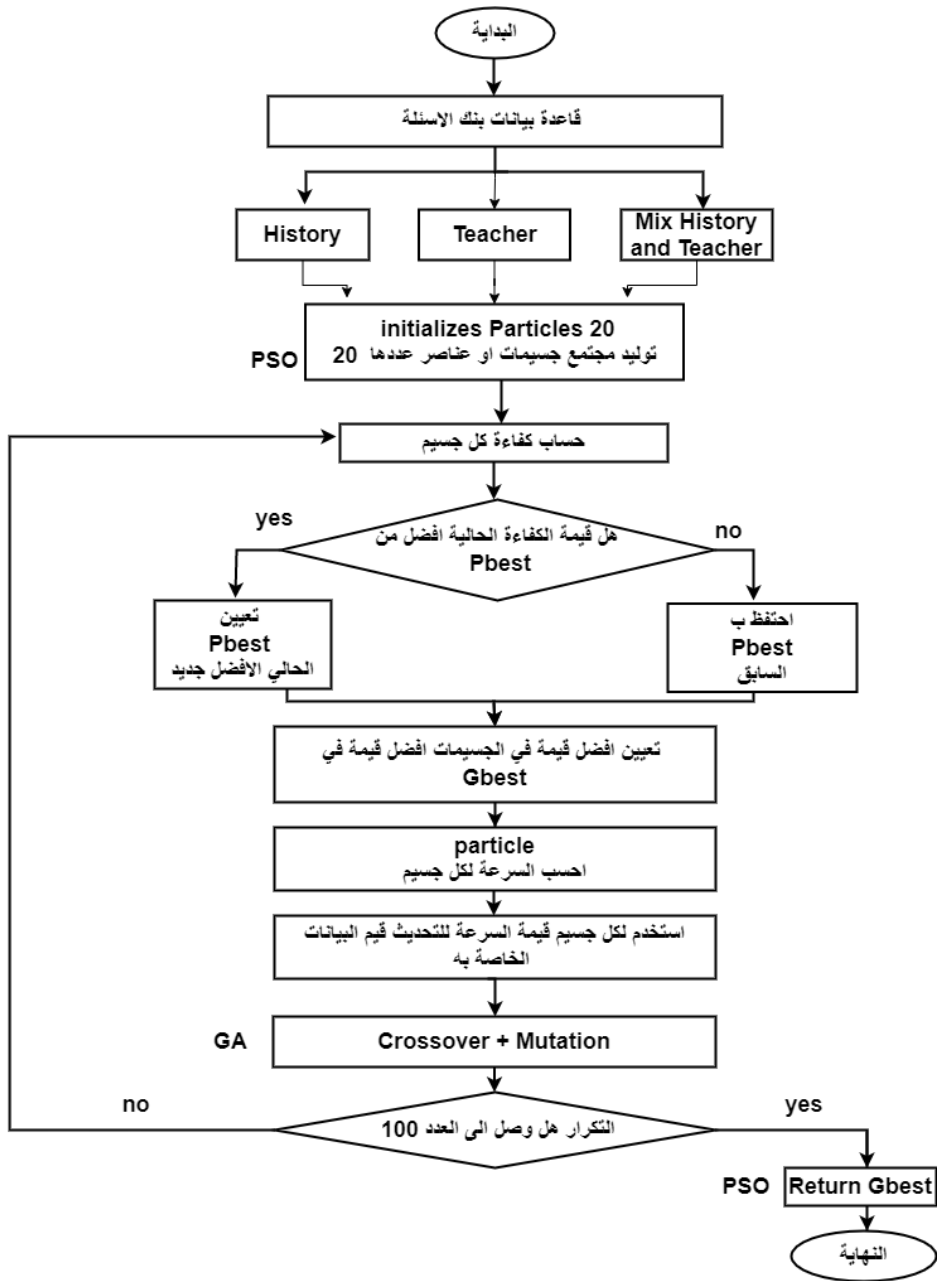
(Selection) الافراد المرشحين من الكروموسومات المرشحة في الجيل التالي بناء على قيم الكفاءة (Fitness) ، هذا يعني اختيار الافراد (الكروموسومات) الجديدين وراثيا فقط ليكونوا اباء (parents) ، بعد التحديد تتم عملية التقاطع والطفرة على التوالي (Crossover and Mutation) و يتم اختيار نقطة عشوائية للتقاطع ، بعدها تخضع الكروموسومات المرشحة الى عملية الطفرة (Mutation) ، يتم التحديث على البتات او Gene يجعل الكروموسوم فريد (Unique) عملية الطفرة توسع مساحة البحث الى مناطق قد لا تكون قريبة من مجتمع الكروموسومات الحالي وبالتالي ضمان بحث كلي ، تتكرر دورة التطور هذه حتى الوصول الى المعيار المطلوب يمكن تعيين هذا المعيار من خلال عدد دورات التطور (العمليات الحسابية) ، او قيمة محدد مسبقا لوظيفه الدالة الهدف . [6],[5]

٤. الخوارزمية الهجينة Hybrid PSO-GA

الدافع وراء تطوير نهج PSO-GA هو الجمع بين ميزة الخوارزمية الجينية وتحسين سرب الطيور . من خلال تضمين العوامل الوراثية في PSO القياسي، يتم تحسين التوازن بين قدرة الاستكشاف والاستغلال بشكل أكبر ، فإن كلا النموذجين لهما نقاط قوة ونقاط ضعف. في GA، إذا لم يتم تحديد فرد ما ، فستفقد المعلومات التي يحتويها ذلك الفرد ،فإن الفكرة الأساسية في PSO-GA هي الجمع بين قدرة التفكير الاجتماعي في PSO مع قدرة البحث المحلية لـ GA ، نظرًا لأن كلا من GA و PSO عبارة عن خوارزمية قائمة على السكان (المجتمع) population ، وان نهج PSO-GA الهجين هو أيضًا خوارزمية قائمة على السكان ، وبالتالي يسرع في إيجاد الحل العالمي. بدأ النهج من مرحلة التهيئة ، حيث يتم إنشاء جسيمات السرب والسرعات المقابلة لها بشكل عشوائي فوق مساحة البحث ،وبالتالي ، يتم تعديل موضع كل جسيم في السرب وفقًا لتجربته الخاصة وتجربة جيرانه. يُعرف الأول بأنه أفضل موقع شخصي (pbest) والأخير هو وضع gbest. بعد التكرار ، يتم تحديث موضع كل جسيم بعد تكوين جيل جديد في تكرارات PSO ، يتم اختيار بعض جسيمات المجتمع الجديد ثم يتم تطبيق GA. تهدف الخوارزمية إلى إنشاء مجموعة سكانية جديدة عن طريق استبدال النقاط في المجموعة الحالية بنقاط أفضل عبر المبادئ الجينية ، أي عن طريق إجراء عمليات الاختيار والتقاطع والطفرة. ومن ثم يتم إعادة افضل Gbest يحتوي على افضل مجموعة أسئلة.[7],[2] .

٥. النظام المقترح الخوارزمية الهجينة Hybrid PSO-GA :

يمكن تلخيص خطوات النظام الشكل(١) حيث تضمن الشكل :-



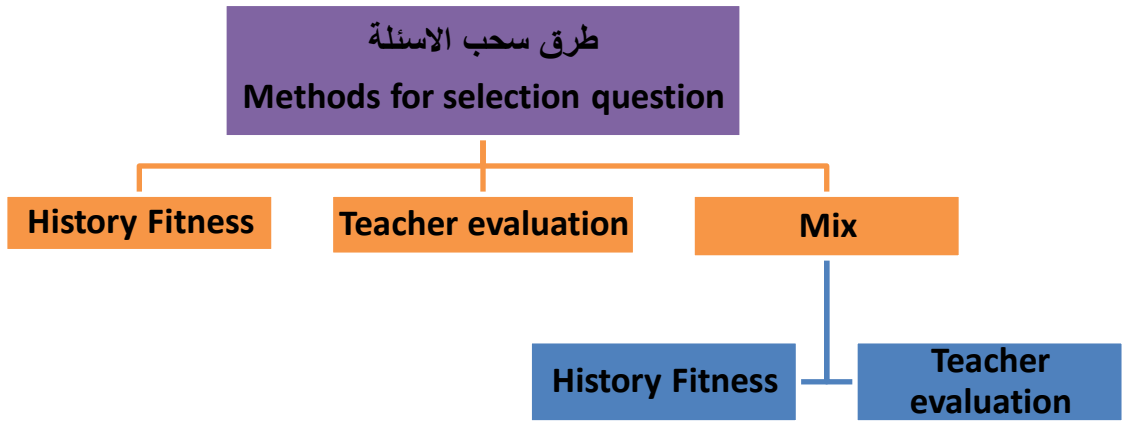
الشكل (١) يتضمن خطوات الخوارزمية الهجينة Hybrid PSO-GA

يبين الشكل (١) قاعدة بيانات بنك الاسئلة (The question bank database) المتكون في هذه المرحلة من ثلاث قواعد بيانات ببرنامج MYSQL تحتوي كل قاعدة على أسئلة المواد (ذكاء، رياضيات ، العلوم) كما تتكون القاعدة الواحدة كما في الجدول (١) من العمود (A) الذي يمثل رقم السؤال (ID) والعمود (B) عدد الاجابات الصحيحة (The number of correct answers) والعمود (C) يمثل عدد الإجابات الكلي للسؤال (The total number of answers) والعمود (D) نسبة كفاءة كل سؤال بالاعتماد على إجابات الطلاب السابقة (History Fitness) والعمود (E) يمثل تقييم صعوبة السؤال معتمداً على تقييم أستاذ المادة (Teacher evaluation) واخيراً العمود (F) يمثل جدول مشترك لتقييم السؤال بين مجموع النسب .

الجدول (١) توضيح عن أنواع وطرق التقييم للاسئلة

A	B	C	$D=1-(B/C)$	E	$F=(D+E)/2$
١	٥	٧	٠,٢	0.1	$(٠,٢+0.1)/2=0.15$
٢	٣	٤	٠,٢٥	0.4	$(0.25+0.4)/2=0.32$
١٠٠	٥	١٠	٠,٥	٠,٣	$(0.5+0.3)/2=0.4$

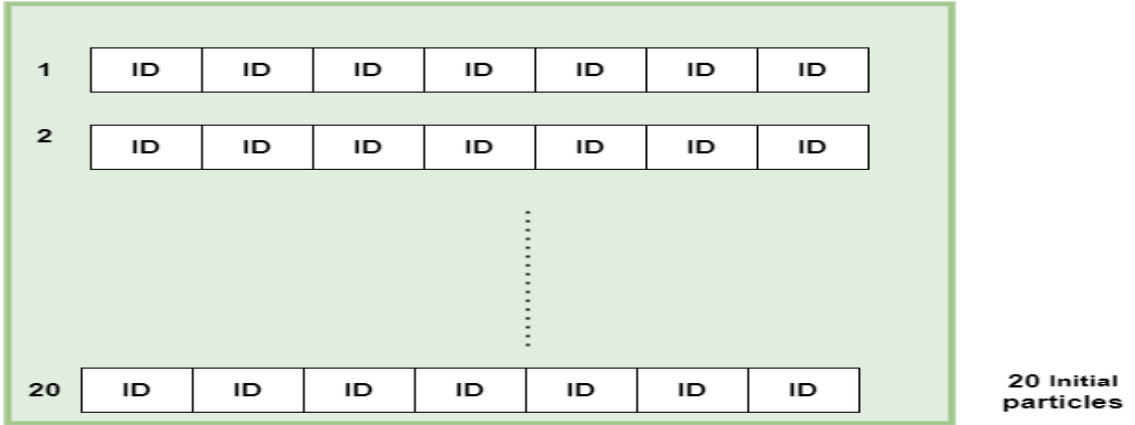
أما اختيار الأسئلة تكون عن طريق فقرة History Fitness التي يوجد فيها نسبة صعوبة السؤال معتمداً على إجابات الطلاب، اما فقرة Teacher evaluation يتم من خلالها سحب أسئلة معتمدا على العمود الذي يحتوي تقييم صعوبتها من أستاذ المادة وقد تكون موضوعة لأول مرة وأخيراً فقرة Mix في المستوى الثاني من الشكل (١) تمثل طريقة لتحديد نسبة صعوبة الأسئلة معتمدا على إجابات الطلبة و تقييم الأستاذ



معاً ، والشكل (٢) يوضح أنواع وطرق اختيار الأسئلة

الشكل (٢) يوضح أنواع وطرق اختيار الأسئلة

أما المستوى الثالث من الشكل (١) يمثل إنشاء مجتمع الأسئلة الجديدة باستخدام خوارزمية PSO والتي يتم توليدها عشوائياً (initial particles) وذلك بإنشاء جسيمات العناصر كما في الشكل (٣) والذي يوضح عدد العناصر المختارة في المجتمع الابتدائي



الشكل (٣) يوضح انشاء المجتمع الابتدائي للجسيمات

كما يتم حساب كفاءة كل سؤال في الجسيم (particle) في المجتمع الابتدائي عن طريق العلاقة (١)

$$\begin{aligned}
 & 1 - \frac{\text{Correct Ancwers}}{\text{ALL Ancwers}} && \text{(The fitness for first particle)} \\
 \text{Fitness 2} & = 1 - \frac{\text{Correct Ancwers}}{\text{ALL Ancwers}} && \text{(The fitness for second particle)} \\
 & \vdots && \dots (١) \\
 & 1 - \frac{\text{Correct Ancwers}}{\text{ALL Ancwers}} && \text{(The fitness for seven particle)}
 \end{aligned}$$

ويمكن حساب التقييم لطريقة الاختيار الثالثة للأسئلة من خلال العلاقة (٢) المعتمد على نسبة إجابات الطلاب والنسبة التي وضعها خبير المجال مقسوماً على ٢ .

$$\text{Fitness MIX } Q_n = \frac{\text{History Fitness } Q_n + \text{Teacher evaluation } Q_n}{2} \dots (2)$$

Q_n :رقم السؤال المختار

كما ان قياس كفاءة كل الأسئلة في الجسم الواحد (particle) يتم من خلال العلاقة (٣)

$$F_{\text{all}} = (F1+F2+F3+\dots+F7) / 7 \dots (3)$$

F1 : نسبة كفاءة اول سؤال ضمن المجموعة المختارة

F2 : نسبة كفاءة ثاني سؤال ضمن المجموعة المختارة

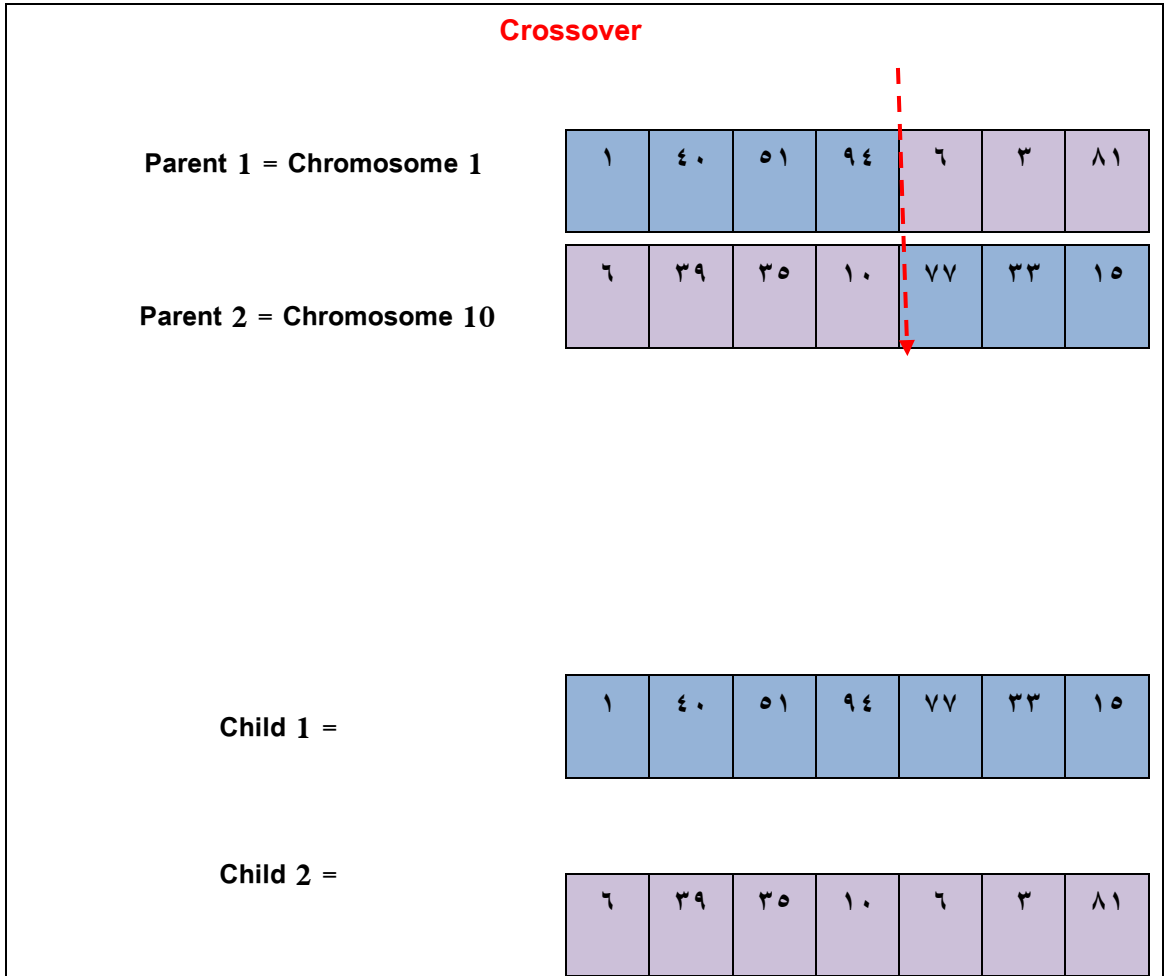
⋮

F7 :نسبة كفاءة اخر سؤال ضمن المجموعة المختارة (تم تحديد مثال سحب سبعة أسئلة)

ويمكن حساب السرعة لكل قيمة (عدد الأسئلة المختارة مثلا ٧) داخل الجسم الواحد (particle) في المجتمع الابتدائي من خلال العلاقة (١) بعدها حساب الموضع الجديد للقيم في الجسم كما في العلاقة (٢)

عملية الحركة والاستبدال محتوى الأسئلة مع بعض الأسئلة الاخرى يتم حسب رقم السؤال المرشح الجديد من بنك الأسئلة يليها تطبيق الخوارزمية الجينية GA، يتم اختيار (Selection) عنصرين من المجتمع الابتدائي بعد تحديث العلاقتين (١) و(٢) .

اما عملية التقاطع (Crossover) تتم لإنتاج جيل جديد من الأسئلة من خلال دمج اول اربع جينات من الكروموسوم الأول مع اخر ثلاث جينات من الكروموسوم الثاني وبالعكس والشكل (٤) يوضح عملية التقاطع .



شكل (٤) يوضح عملية التقاطع لانتاج جيل جديد من الاسئلة

كما ان الشكل (٥) يوضح عملية الطفرة (**Mutation**) في Gene الواحد لكل كروموسوم جديد يجب ان يكون وحيدا Unique لمنع التكرار

Child 1 =	٥١	٩٤	٧٧	٣٣	١٥
Child=2	٣٥	١٠	٢٨	٣	٨١

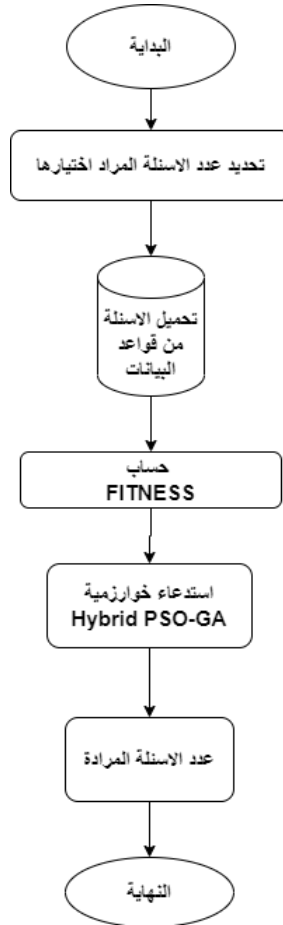
شكل (٥) يوضح عملية الطفرة في Gene واحد لكل كروموسوم جديد

واخيراً يتم التحديث في المجتمع الابتدائي، ومن ثم تحديد افضل Pbest و افضل Gbest وكما موضح ادناه

If Gbest < Pbest

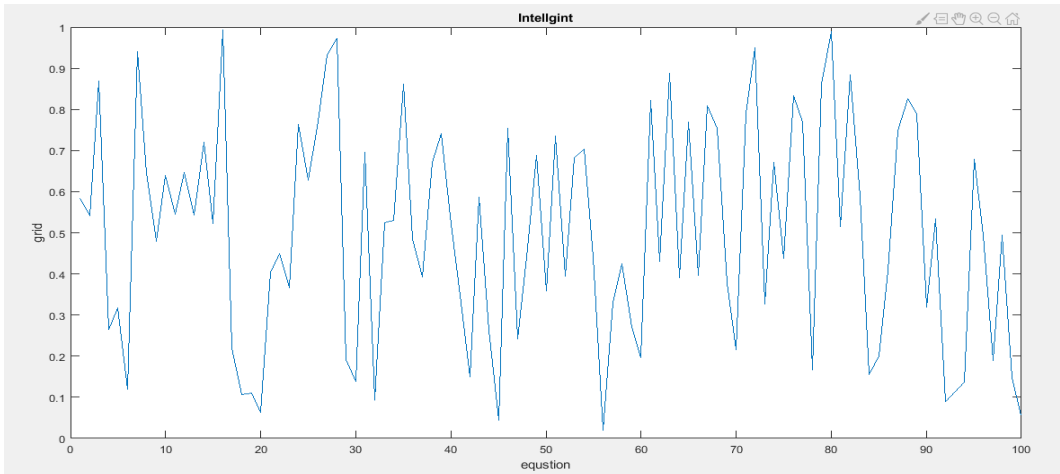
Gbest =Pbest

تعاد العمليات أعلاه كما وضحة الشكل (١) على كل قاعدة بيانات من القواعد الثلاثة (ذكاء ، رياضيات ، علوم) وحسب اختيار وتحديد عدد الأسئلة المراد اختيارها من القاعدة لينتج بالنهاية مجموعة من الأسئلة من القواعد الثلاثة تعرض على Web Application لغرض اجراء الاختبار والتقييم .
والشكل ادناه (٦) يوضح عمل الخوارزمية الهجينة لطريقة اختيار أنواع الأسئلة واستخراج الأسئلة المرادة .

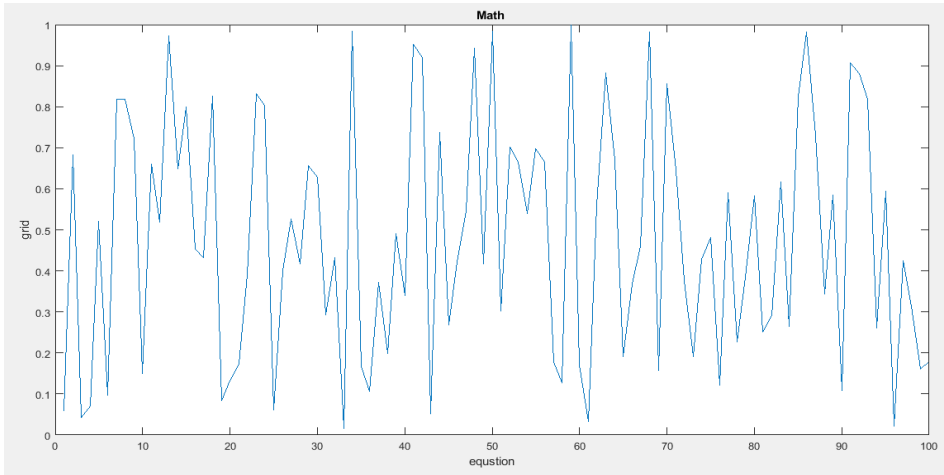


شكل (٦) خطوات اختيار الأسئلة للخوارزمية الهجينة

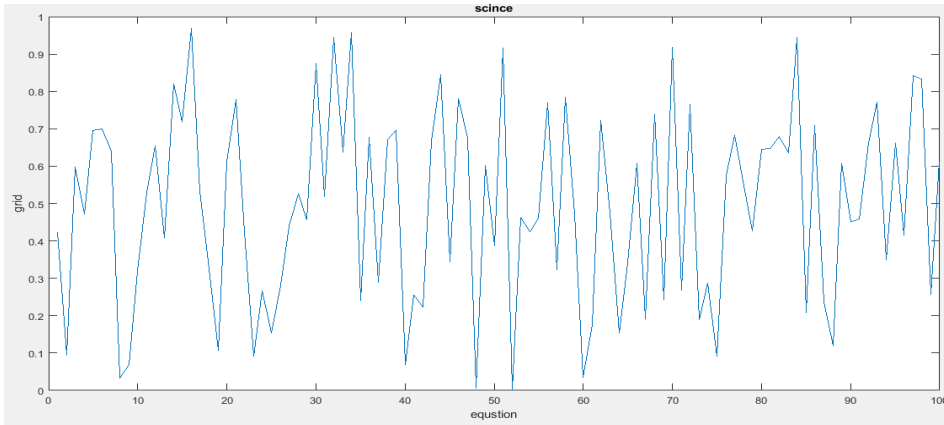
والاشكال (٧، ٨، ٩) توضح عينات من القواعد الثلاثة التي تم انشاؤها لبيان نسب صعوبة الأسئلة للمواد الثلاثة .



شكل (٧) نسب كفاءة الأسئلة لمادة الذكاء



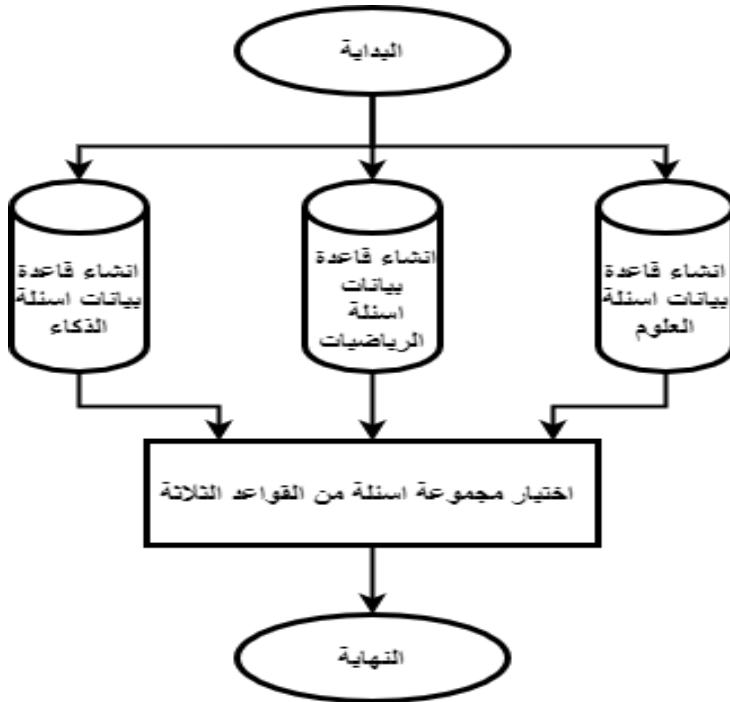
شكل (٨) نسب كفاءة الأسئلة لمادة الرياضيات



شكل (٩) نسب كفاءة الأسئلة لمادة العلوم

٦. البيانات (Data)

تم تطبيق النظام المقترح على قاعدة بيانات من هياها رعاية مدارس الموهوبين / وزارة التربية العراقية وتتضمن أسئلة اختبارات للسنوات من ٢٠١٠ ولغاية ٢٠٢١ وكذلك نتائج الإجابات للطلاب على الأسئلة، حيث تم جمع البيانات والأسئلة من مدارس الهيئة أعلاه بعد حصول الموافقة الرسمية من وزارة التربية العراقية على استخدامها، تكونت من ثلاث مواد : (ذكاء-رياضيات - علوم) وحددت نسبة كل مادة في الاختبار بناء على رأي خبراء المجال، كما ان تصميم قاعدة البيانات تضمنت كل جدول لمادة من المواد الثلاث (الأولى لأسئلة الذكاء ، والثانية لأسئلة الرياضيات و الثالثة لأسئلة العلوم) وكما موضح في الشكل (١٠)



شكل (١٠) وصف قاعدة بيانات الأسئلة

٦. النتائج (Results)

تم انشاء القواعد الثلاثة من خلال برنامج MySQL لتصميم وإدارة قاعدة البيانات كما في الشكل (١٠) ، كما تم استخدام لغة البايثون python لكتابة الكود من خلال منصة visual studio (v.s) وايضاً تم استخدام برنامج ديجانكو Django Library وهو (web python framework) لبناء (Web application) ، أختير الأسئلة بطريقة سريعة ودقيقة وتم تقييم مستوى صعوبة الأسئلة بالاعتماد على الخوارزمية الهجينة ومن خلال فقرات الشكل (٢) المذكورة سابقا . الجداول (٢ ، ٣ ، ٤) تبين النتائج المستحصلة من تصنيف الخوارزمية الهجينة على بنك الأسئلة للمواد الثلاثة (ذكاء ، علوم ، رياضيات) والتي بينت نسبة صعوبة وأرقام الأسئلة المرشحة للاختبار التي كانت (١٣ ، ٧ ، ٥) سؤالاً على التوالي.

Method	Fitness	Questions Intelligence
History	0.7357859531772576	(qu5,qu15,qu9,qu99,qu65,qu77,qu98,qu34,qu8,qu25,qu20,qu22,qu68)
Teacher	0.6615384615384615	(qu75,qu1,qu3,qu80,qu46,qu33,qu58,qu39,qu38,qu55,qu21,qu28,qu6)
MIX	0.7692307692307693	(qu11,qu85,qu61,qu70,qu49,qu79,qu82,qu39,qu7,qu64,qu24,qu17,qu73)

جدول (٢) النتائج المستحصلة من تطبيق الخوارزمية Hybrid PSO-GA لقاعدة بيانات اسئلة الذكاء

جدول (٣) النتائج المستحصلة من تطبيق الخوارزمية Hybrid PSO-GA لقاعدة بيانات اسئلة الرياضيات

Method	Fitness	Questions Math
History	0.7792207792207791	(qu5,qu15,qu9,qu36,qu13,qu11,qu39)
Teacher	0.7714285714285715	(qu39,qu11,qu10,qu20,qu21,qu32,qu28,)
MIX	٠,٨	(qu4,qu37,qu16,qu21,qu12,qu38,qu25)

جدول (٤) النتائج المستحصلة من تطبيق الخوارزمية Hybrid PSO-GA لقاعدة بيانات اسئلة العلوم

Method	Fitness	Questions Sciences
History	0.7272727272727273	(qu9,qu36,qu13,qu11,qu39)
Teacher	0.88	(qu39 ,qu10,qu20,qu32,qu28,)
MIX	0.92	(qu4,qu37,qu1 ,qu38,qu25)

وبالنتيجة يتم استخراج ٢٥ سؤال للاختبار بعد تحديد الطريقة التي يسحب منها الأسئلة للمواد الثلاثة .

7. الاستنتاجات (Conclusions)

ان خوارزمية سرب الجسيمات الجينية الهجينة الجديدة (HPSOGA) تؤدي أداءً أفضل من خوارزمية PSO وخوارزمية GA القياسية. أظهرت النتائج ان الخوارزميات الهجينة تستفيد من مزايا كل من طرق GA و PSO وبالتالي فهي مفيدة في حل المشاكل الحل الأفضل وتقدم تقارباً أسرع.

٨. المصادر (References)

- [1] Saleh, Ibrahim Ahmed, and Salha Raa Mahammead. "Apply Particle Swarm Optimization Algorithm to Measure the Software Quality." AL-Rafidain Journal of Computer Sciences and Mathematics 12.1 (2018): 26-36
- [2] Esmine, Ahmed Ali Abdalla, Germano Lambert-Torres, and Guilherme Bastos Alvarenga. "Hybrid evolutionary algorithm based on PSO and GA mutation." 2006 Sixth International Conference on Hybrid Intelligent Systems (HIS'06). IEEE, 2006
- [3] Garg, Harish. "A hybrid PSO-GA algorithm for constrained optimization problems." Applied Mathematics and Computation 274 (2016): 292-305
- [4] Bui, Toan, et al. "Application of Particle Swarm Optimization to Create Multiple-Choice Tests." Journal of Information Science & Engineering 34.6 (2018).
- [5] Yildirim, Mehmet. "A genetic algorithm for generating test from a question bank." Computer Applications in Engineering Education 18.2 (2010): 298-305.
- [6] يحيى قاسم إبراهيم "مهاجمة نص مشفر (معلوم نصه الصريح) باستخدام الخوارزمية الجينية"، مجلة التربية والعلم، ١، ٢٧، (٢٠١٤): ١٥٨-١٦٨
- [7] Nguyen, Tram, et al. "Multi-Swarm Optimization for Extracting Multiple-Choice Tests From Question Banks." IEEE Access 9 (2021): 32131-32148.

التوعية الاجتماعية ودورها في حماية الاطفال والشباب من الانحراف

جهة الانتساب: كلية التربية /الجامعة المستنصرية

الشهادة: ماجستير

الاختصاص: الجغرافية السياسية

اللقب العلمي: أستاذ مساعد

البريد الإلكتروني:

ahlamahmd1976@gmail.com

ahlameash@uomustansiriyah.edu.iq

رقم الهاتف: ٠٧٧٠٠٧٥٨٤٩٤

استاذ مساعد احلام احمد عيسى

المخلص

تمثل الاسرة عينة صغيرة من المجتمع اذ انه متكون من مجموعة من الافراد والاسر التي تجمعهم روابط وعلاقات دينية وانسانية ولذا فان الخطوة الاولى لبناء المجتمع وديمومته وتحقيق تنمية مستدامة وحمايته من الانحراف هو السعي لبناء اسرة سالحة وايجاد النظم والقوانين التي تساعد على ذلك بشكل سليم وخاصة الاهتمام والرعاية بالمرأة لان لها الدور الكبير في التربية والتنشئة الصحيح فالتربية هي العمل الذي يساعد الكائن الحي على ان ينمي استعداداته الجسمية والاخلاقية من اجل انجاز مهمته الانسانية مما استطاع الى ذلك سبيلا ،ولذا يترتب على الوالدين جملة من الحقوق ينبغي مراعاتها من اجل اعداد الابناء اعدادا فكريا" وعاطفيا" وسلوكيا" منسجما" مع المنهج الالهي في الحياة ،ولقد اوجب الاسلام حسن تربية الابناء من اجل اعدادهم لحياة اسرية سالحة وعلاقات اجتماعية متوازنة وان يلتزم الفرد بمقومات الدينية ،والتي تضمنت الخير والصلاح في حياته ،وبناء على حرص الاسلام على كرامة الانسان وعزته فقد اكد القران على تقويم السلوك الحيائي والذهني عن العادات الاجتماعية الجاهلية كعبادة الاصنام وكثير من السلوك التي لا تتلائم و انسانية الانسان ان حماية الاطفال والشباب من الانحراف والاستغلال لا يمكن ان ينظر عليه كجهد مستقل ومنفصل عن حماية عموم افراد المجتمع ،وانما هو جهد يتكامل مع الجهد العام لتحقيق التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في اطار البرامج والخطط التي تعتمدها الدولة من اجل تحقيق التنمية الشاملة ..من هنا جاء التساؤل المطروح ما هو دورالتوعية الاجتماعية في حماية الاطفال والشباب من الانحراف؟ كانت الاجابة على السؤال من خلال المحاور الاساسية التي وضعت في البحث ولذا سوف يتناول البحث اهم الوسائل الاجتماعية لحماية الاطفال و الشباب و رعاية الامومة والطفولة ،والاهتمام بالمرأة ودراسة امكانية

تطورها ومآنتها في المجتمع وكذلك دراسة الجانب الالهم الا وهو ضمان حقوق الانسان في العيش الكريم .وبالإضافة الى التوعية الدينية ودورها في تحصين الاطفال والشباب ضد الانحراف وكان هدف البحث معالجة وتحريم ظاهرة خطيرة على الشباب والاطفال ووضع ابسط المعالجات لها بتحسين الفرد من الانحراف وخرج البحث بجمللة من الاستنتاجات ووضع المقترحات البسيطة للمعالجة او على الاقل الحد من ظاهرة الانحراف لدى الاطفال والشباب.

Abstrac

The family represents a small sample of society, as it is made up of a group of individuals and families who are united by religious and human ties and relations. Therefore, the first step to building and sustaining society, achieving sustainable development and protecting it from deviation is to seek to build a good family and find systems and laws that help in that in a proper manner, especially attention and care. In women, because they have a great role in education and proper upbringing. Education is the work that helps a living being to develop his physical and moral preparations in order to accomplish his human mission, which he was able to do as a way. Therefore, parents have a set of rights that should be observed in order to prepare their children intellectually and emotionally. Behaviorally “in harmony” with the divine approach to life, Islam enjoins good upbringing of children in order to prepare them for a good family life and balanced social relations, and for the individual to adhere to the religious principles, which included goodness and righteousness in his life, and based on Islam’s keenness on human dignity and honor, the Qur’an emphasized To correct the physical and mental behavior from pre-Islamic social customs such as idolatry and many behaviors

that are not compatible with the humanity of the human being. It is not possible to view it as an independent and separate effort from protecting the general members of society, but rather it is an effort that integrates with the general effort to achieve social, economic and cultural transformations within the framework of programs and plans adopted by the state in order to achieve comprehensive development.. Hence the question arose What is the role of social awareness in protecting children and youth from delinquency? The answer to the question was through the main axes that were developed in the research. Therefore, the research will deal with the most important social means to protect children and youth, including maternal and child care, caring for women and studying the possibility of their development and security in society, as well as studying the most important aspect, which is ensuring human rights in a decent living. In addition. To the religious awareness and its role in immunizing children and youth against delinquency, and the aim of the research was to treat and liberate a dangerous phenomenon for young people and children and to put the simplest treatments for it by immunizing the individual from deviation

البحث مشكلة

ما هو دورالتوعية الاجتماعية في حماية الاطفال والشباب من الانحراف؟

فرضية البحث

تؤدي دور العبادة دورا مهما في الارشاد والتوعية والتوجيه لان الدين من اهم ضوابط السلوك الانساني بالإضافة الى الوسائل الاجتماعية الاخرى في ضمان امن المجتمع وفي تحصين الفرد ضد عوامل الانحراف والاستغلال .

هدف البحث

يهدف البحث الى معالجة وتحرير ظاهرة خطيرة على الشباب والاطفال ووضع ابسط المعالجات لها بتحصين الفرد من الانحراف .

هيكلية البحث

تضمن البحث خمسة محاور اساسية :

- ١- دور التوعية الاجتماعية لحماية الفرد وتحقيق تنمية شاملة
- ٢- رعاية الامومة والطفولة
- ٣- المرأة ومكانتها في المجتمع
- ٤- ضمان حقوق الانسان في العيش الكريم
- ٥- التوعية الدينية ودورها في تحصين الفرد من الانحراف

منهجية البحث

اتبعت الباحثة منهج التحليل الوصفي بتحليل الوسائل الاجتماعية ودورها في رعاية الاطفال والشباب من الانحراف .

المقدمة

ان العالم اليوم يمر بأوقات مليئة بالعديد من التطورات والتحديات وعلى المستويات عامة [السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية] .اذ ان العالم يشهد ثورة تكنولوجيا المعلومات لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية كما ونوعا، اذ باتت الحياة الانسانية تعيش حالة مغايرة تماما لما كانت عليه في العصر الصناعي، وأصبحت ارجاء المعمورة وما فوقها منهمكة بالتغيرات المتلاحقة من حيث الاسم والفعل، تلتفت يمين ويسار تجدان المسميات تغيرت او تبدلت بفعل التطورات الرقمية المشاركة والمتهالكة اذ كان هذا الامر ينطبق على مختلف قطاعات الحياة فان الجانب الاجتماعي ولا سيما التنشئة الاجتماعية تعد اكثر تأثيرا لم يعد العالم اليوم يعيش في قرية صغيرة بل اصبحت الانسانية اسرة واحدة في ظل عصر التكنولوجيا وتعد الاسرة هي الوحدة الاجتماعية الاولى التي تنشأ الطفل ويتفاعل مع اعضاها وبالتالي فهي تأثر على النمو الشخصي في مرحلته الاولى سابقة بذلك اي جماعة اخرى اذ تعد المسئولة في بناء الشخصية الاجتماعية والثقافية ولكنها ليس الوحيدة التي تتولى عملية التنشئة الاجتماعية فهذه العملية تتم من خلال عدة مؤسسات كالأسرة والمدرسة والرفاق والمسجد ووسائل الاعلام لحماية الاطفال والشباب من الانحراف .

المحور الاول {دور التوعية الاجتماعية لحماية الفرد وتحقيق تنمية شاملة}

مهما اختلفت العوامل والآراء بخصوص السلوك الانساني وتحليل اسباب انحراف الشباب والاطفال تبقى العوامل الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية لها تأثير متبادل مع العوامل الضرورية البدنية او النفسية للفرد في تكوين السلوك الانساني وتحديد اتجاهاته (١). ان خبراء العالم في مكافحة الجريمة، قد اتفقوا في مؤتمر الامم المتحدة السابع لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين على البطالة وانخفاض مستوى المعيشة والامية وعدم كفاية التعليم في الاسرة والمدرسة و مؤسسات التدريب المهني وغير ذلك من مظاهر الظلم الاجتماعي، مثل التمييز القصري والوطني تعد عوامل تؤثر على جرائم الاحداث (٢). ولما كان الامر يتعلق بحماية الاطفال والشباب من الانحراف والاستغلال، ولما كانت الجريمة بواعث الانحراف، فلا بد من التوقي منها لكونها ظاهرة اجتماعية لا يخلو منها اي مجتمع انساني، رغم انها تعمل بالتضاد مع الحاجات الاساسية والمصالح الدينية للمجتمع (٣). ويرى ان المجتمع كلما ازداد نموا وتطورا كلما ازدادت درجة تقسيم العافية، وازداد نظامه تعقيدا، ففتنشا حالة من الافتقار الى التكامل وهذا الوضع في شأنه ان يزيد في التناقص ولأتناس بين اعضاء المجتمع وينقص من قدراتهم على تحقيق التضامن، وعلى خلق اتصالات ايجابية فيما بينهم، كما يضعف القوى الاجتماعية ويسلخ عن السلطة الاخلاقية للعقل الحتمي مغزاها في نفوس الناس والافتقار الى قواعد اجتماعية، وكنتيجة طبيعية لهذه الحالة تنطلق شهوات ورغبات الفرد المتحررة في كل قيد فيرتكب افعالا تتقاطع مع النظام العام للمجتمع (٤) لذا تعد التنمية الاجتماعية طريقا لضمان الحقوق الاجتماعية للإنسان، تلك الحقوق تضمن لكل انسان الحق في الامن والعمل والزواج والغذاء والكساء والماوى والضمان الاجتماعي والصحي وغير ذلك (٥) ان حماية الاطفال والشباب من الانحراف والاستغلال لا يمكن ان

ينظر عليه كجهد مستقل ومنفصل عن حماية عموم افراد المجتمع ،وانما هو جهد يتكامل مع الجهد العام لتحقيق التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في اطار البرامج والخطط التي تعتمدها الدولة من اجل تحقيق التنمية الشاملة .

المحور الثاني {رعاية الامومة والطفولة }

التزاما بما اولته الشريعة الاسلامية من عناية خاصة بالأسرة واعتزازا بدور المرأة في تربية الطفل والرعاية الواجبة للأبناء وانطلاقا من ان العائلة هي الخلية الاولى للمجتمع بصلاحتها يصلح المجتمع ،وبعنادها يدب الى المجتمع اخطر الانحراف و الاجرام .التربية السليمة للأطفال والعلاقات الزوجية الحسنة هما المقومان الاساسيان لسلامة العائلة وحماية الاطفال من الانحراف واستغلال وتنشئتهم تنشئة صالحة ونقل الصفات الاجتماعية الموروثة والمكتسبة من جيل الى اخر . وجميع دساتير الدول العربية تتفق في قوانينها على رعاية الامومة وحماية الطفولة ولما كانت العلاقات الاسرية هي الاقوى العلاقات الاجتماعية ،لذا نجد ان قوانين العقوبات العربية ومنها قانون العقوبات العراقي اولت اهتماما متميزا لتحريم عشرات الافعال التي تهدد وحدة الاسرة او تسيئ الى خصائص الامومة او تهدد براءة الطفولة او تضعف طاقات او معنويات الشباب ،ومن تلك الجرائم زنا الزوجة اجراء عقد زواج باطل ،هجر العائلة ،تعريض الصغار للخطر ،الاقناع عن اداء النفقة الواجبة للزوجة لو لاحد الاصول والفروع ،مواقعة المحارم ،الاجهاض ،خطف المولود ،وغيرها من الجرائم .وبما ان للطفل دوافع بدائية وغرائز فطرية تدفعه لأشياءها سلوك قد يكون ضارا به او تعبيره فانه يجب على الوالدين تهذيب هذه الدوافع وتعديلها على النحو الذي يفيد صاحبها والآخرين فيكون بذلك انسان نافعا لنفسه ولعائلته وللمجتمع برمته (٦).ان المرأة خصها الله تعالى شرف الامومة وهي متقدمو على الرجل بهذا الشرف ،وان اول مدرسة يتعلم منها

الطفل هو حضن الام ، والام الصالحة تربي طفلا صالحا ،وإذا كانت الام منحرفه لا سامح الله سوف ينشا الطفل منحرفا في احضان هذه الام ،لان العلاقة التي تربط الاطفال بالأم دونها اي علاقة اخرى ،وما داموا في احضان الام فان كل ما يفكرون به وكل ما يتطلعون الية يتلخص في الام ،وينضرون الية من خلالها ،وان كلام الام واخلاقها وفعالها تترك تأثيرا في الاطفال ،وسوف ينشا الطفل على تلك الاخلاق والافعال بوصي من تقليده لأمه التي هي اسمى من يقلد (٧).

وعلى الدولة ان تصنع اهدافا محددة في مجال رعاية الامومة وحماية الطفولة وضمان حماية الاسرة من خلال وسائل متعددة منها

- ١- للأمومة والطفولة الحق في المساعدة والرعاية خاصتين ،وينعم كل طفل بنفس الحماية الاجتماعية سواء كانت ولادتهم على رباط شرعي ام غير شرعي (٨).
- ٢- العمل على تغطية البلاد بمراكز صحية لرعاية الامومة والطفولة .
- ٣- اجراء الفحوصات الطبية على الراغبين بالزواج للتأكد من اهليتهم وسلامتهم الصحية وتزويدهم بشهادات صحية تأكد ذلك .
- ٤- تهيئة مراكز صحية لاستقبال الزوجات بغية اعدادهن صحيا ونفسيا تمهدا لتحمل دورهن ومسؤولياتهن المستقبلية كأمهات .
- ٥- انشاء جمعيات نسائية تهتم بالأسرة صحيا ونفسيا وتفقد احتياجات تلك الاسر المادية والمعنوية والتربوية .
- ٦- انشاء مراكز صحية لرعاية الحوامل والرضع وتتبع احوالهن بالفحوص الدورية والبرامج الغذائية وارشاد الام حول الغذاء الواجب تناوله .

- ٧- اجراء الفحوص الدورية على الاطفال للتأكد من نموهم والحفاظ على صحتهم .
- ٨- الاكثار من دور الحضانة والايواء وتزويدها بالمستلزمات المطلوبة من عناية وغذاء واشراف طبي .
- ٩- الاهتمام بالصحة المدرسة للطلبة في مختلف المراحل الدراسية.
- ١٠- اصدار تشريعات خاصة يمنع تشغيل الاطفال في المعامل والمصانع دون السن القانوني .

المحور الثالث {المرأة ومكانتها في المجتمع }

لا يمكن ان نحسن الاطفال والشباب ضد الانحراف والاستغلال مالم نعتني بمكانة المرأة في المجتمع لأنها تقضي الوقت الاكبر في حياتها بالاتصال المباشر مع ابنائها، وبالتالي يكون لها تأثير كبير على سلوكهم وحياتهم ،لذلك لا بد من تظافر الجهود من اجل رفع وعي المرأة لأهميتها ودورها في المجتمع ،ويبدا الاهتمام بتأهيل الامهات لمسؤولياتهن في المجتمع برفع مستوهن التعليمي والفني وتزودهن بالمعارف التي تمكنهن من القيام بهذا الدور على الحمل وجه ،كما تحتاج المرأة الى دعم زوجها واهلها ودعم المجتمع من خلال التنسيق بين مختلف القطاعات التي تعني بشؤون المرأة (٩).حظيت المرأة وعلاقاتها الاسرية وموقفها الاجتماعي وتحررها وتعلمها وتقديم الخدمات لها ،ومشاركتها في العمل والانتاج المادي للمجتمع ،باهتمام واسع لدى طائفة من علماء الدين اصحاب المكانة المرموقة بين طوائفهم ،تلك المساندة التي لم تقتصر على هذه الشريحة من الرجال بل تعددها الى شرائح خرى منها على سبيل المثال

الشعراء والادباء (١٠) الا ان تلك الآراء واجهت عقبات كثيرة ،اذ عدها المحافظون خروجاً عن التعاليم الاسلامية واستجابة واضحة للدعوات العربية (١١). لا شك ان الدين الاسلامي الحنيف جعل للمرأة مكانة متميزة حيث ساوت بينها وبين الرجال من الناحية الانسانية فهما بشر ، وجعلها على قدم المساواة لا فضل لاحدهما على الاخر الا بالتقوى قال تعالى :- {يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير } (١٢).

وحديث الرسول الكريم (ص) تأكيداً على ما ورد في القران

قال رسول الله (ص):- {انما النساء شقائق الرجال}.

والاسلام هو اول من اعترف للمرأة بالشخصية القانونية المستقلة قبل الرجل تماماً ووفقاً لمنفعة المجتمع وعلى اساس التضامن بين افراد المجتمع (١٣).

وتمتد المساواة بين الرجل والمرأة لتشمل الجزاء سواء كان ثواباً ام عقاباً واعطى المرأة الاصلية الاقتصادية الكاملة كالرجل دون وصاية من احد ،فضلاً عن اعطائها الحق في التعليم اسوة بالرجل وقدرهن المشاركة في الحياة العامة مع بقاء القيادة في الاسرة بيد الرجل (١٤). ومن الشواهد التاريخية على مكانة المرأة في المجتمع مشاركة نساء سومريات ازواجهن الامراء والحكام في الاشراف على شؤون الدولة وتصريف الامور المالية وجمع الضرائب وتوزيع الارزاق وتروؤس الحفلات وكان منهن كاهنات في المسجد ومساهمات في هيئة المحلفين امام مجلس للقضاء في مدينة (نفر) وان ما عرف بعصر (نبوخذ نصر الثاني) (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) من امثلة عديدة لما حوته تلك القوانين والشرائع من حقوق للمرأة وامتيازات متقدمة في حينها كحق التعليم وادارة املاكها

الخاصة بنفسها لهو دليل على الاهتمام بالمرأة واعطائها المكانة المرموقة (١٥). لاشك ان مشكلة تخلف المرأة العربية على وجه العموم والعراق على وجه الخصوص ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا هي من اخطر مقومات النهضة العربية المعاصرة وتضر اضرارا مباشرة بمسائل اساسية كترقية النشء، وبناء المجتمع الجديد، واطلاق طاقات الانسان العربي الخلاقة. ان المرأة لن تحررها الجمعيات النسوية بالرغم من اهمية ما تؤديه فهذه الجمعيات من ادوار بل تتحرر من خلال تحرير المجتمع كله سياسيا واقتصاديا وتتقدم بتقدمه الثقافي والاجتماعي. وهذه الخصائص توجب على جميع الاجهزة المعنية الاهتمام بها وبالإمكان ايجازها كالآتي :-

- ١- الاهتمام بتعليم المرأة .
- ٢- توفير فرص العمل لها ومساواتها بالحقوق الانسانية والمدنية و الاقتصادية والثقافية والاجتماعية .
- ٣- اتاحة فرص المشاركة لها في ادارة المجتمع وفي رسم سياسة الاجتماعية والتربوية والاقتصادية .

المحور الرابع {ضمان حقوق الانسان في العيش الكريم}

لا يمكن ان يستتب الامن والنظام وتزدهر الحياة الانسانية في اي مجتمع في ظل وضع سياسي واجتماعي واقتصادي يسمح بان يعاني فيه عدد كبير من افراده من الجوع والفقر والبطالة والتشرد ،فكلما ازدادت الفوارق الاجتماعية بين فئات المجتمع ،كلما نمت بذور الانحرافات والجريمة فيه.لذلك سبقت الشريعة الاسلامية السماح كل القوانين الوضعية والنظريات الاجتماعية في التأكيد على اهمية معالجة مشاكل الفقر والجوع بوسائل تكافل الزامية في الزكاة وصدقة الفطر والكفارات والهدى والتدور ،ووسائل طوعية هي الصدقات الأضحية ،فداء الاسرى (١٦)

وجاء العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ليؤكد اهمية التزام جميع الدول بضمان حق كل شخص في مستوى معيشي كاف له ولأسرته يوفر له ما يفي حاجتهم من الغذاء والكساء والمأوى وبحقه في تحسين متواصل لظروفه المعيشية. ان تسول الاطفال والاحداث في اي مدينة من مدن العالم ،اصبحت ظاهرة اجتماعية ملفته للنظر ،ولابد في الوقوف عندها واجراء دراسات ميدانية حولها لمعرفة الدوافع الحقيقية لهذه الظاهرة ،واكن على العموم ان الفقر والجهل عامل رئيسي دافع لهاذا المسلك المخرف ،لذلك ينبغي الحرص على توفير فرص العمل لا باءهم بقية حماية الاطفال والشباب من الانحراف .ان توفر فرص العمل هو حق انساني يتحقق بل يتاح لكل شخص له امكانية بحسب رزقه بعمل يختاره او يقبله بحرية ووفق شروط عادلة تضمن له اجرا منصفا وظروف عمل تكفل السلامة والصحة ومساواة في فرص الترفيه والاستراحة واوقات الفراغ وتحديد معقول لساعات العمل والاجازات الدورية (١٧).

ان العيش في البيوتات المتدنية والقديمة والازقة الصغيرة المكتظة بالسكان لا يعد ذلك عيشا كريما لأنسان يشعر بإنسانيته يوتر بالنتيجة سلبيا على تربية الاطفال وتنشئة الشباب التنشئة السليمة .

المحور الخامس {التوعية الدينية ودورها في تحصين الاطفال والشباب ضد الانحراف والاستغلال}

لم يعد هناك ادنى شك في ان الايمان والامن صله تكاملية ورابطة حديثة فالمجتمع المؤمن بقيم السماء والذي يسترشد بكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله الكريم ،تسوده علاقات تعاون انسانية وقيم تكافل اجتماعي واقتصادي وروابط تضامن اسرية قوية ،مما يجعل الحياة السائدة فيه قائمة على المودة والرحمة والتسامح والمحبة ،ويجعل حالات الانحراف والاستغلال شاذة ومستكرة وبالتالي يشعر الفرد فيه بالأمن و الاستقرار النفسي .وفي عصرنا الراهن تزداد الحاجة الى تعميق مفاهيم التوعية الدينية في نفوس الاجيال الجيدة من الاطفال والشباب ،لان الدين من اهم ضوابط السلوك الانساني يتكامل دوره مع القانون والاخلاق في ضمان امن المجتمع وفي تحصين الفرد ضد عوامل الانحراف والاستقلال ،فالأحكام الشرعية التكليفية اذا تم ادائها بصورة صحيحة تولد طاقة روحية تحول بين القائم بها وبين كل عمل اجرامي ،فالصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ،والصوم مقاومة للشهوات وتعويد على الصبر ،والحج رمز الوحدة الانسانية والخشوع لله تعالى ،والزكاة مقاومة للفقر وتضييق لنطاق التفاوت الطبقي ومانع مهم للأجرام الناجم عن الحاجة والحسد والحق (١٨)والشريعة الاسلامية اعطت للطفل حقوق تفوق ما قررته المواثيق الدولية الحديثة ووجب على أسرته وعلى المجتمع العناية به وبتربيته بما يحميه ويحصنه ضد الانحراف والاستغلال (١٩)وفي العراق وجميع البلدان العربية هناك اهتمام

واسع بالتربية الدينية لعموم الافراد في المجتمع وخاصة الاطفال والشباب وتؤدي دور العبادة دوراً مهماً في الارشاد والتوعية والتوجيه الديني والحث على الالتزام بأحكام الشريعة الاسلامية في السلوك اليومي . ان الوعي بأهمية الايمان الديني والالتزام بأحكام شرائع السماء في السلوك اليومي للإنسان ضمان اكد لاستتباب الامن والنظام العام في المجتمع ووسيلة فعالة للحصانة والمناعة ضد كل انواع الانحراف والاجرام داخل المجتمع مما يوجب اشاعة المعرفة الدينية على اوساط الاطفال والشباب لوضع طاقاتهم في خدمة وطنهم وفي المساهمة الفعالة في الوقاية من الجرائم في المجتمع والتي هي نتاج للانحراف داخل الاسرة والمجتمع .

الاستنتاجات

- ١-عدم وجود رعاية كافية للأطفال والشباب مما يدفعهم نحو الانحراف
- ٢-عدم وجود دور رعاية متكاملة ومتطورة تحمي الطفل من الانحراف
- ٣-عدم الاهتمام الكافي بقضايا المرأة ومن جوانب عديدة .

المقترحات

١- تأمين رعاية سليمة للأطفال والشباب والعمل على توفير المستوى المعاشي اللائق لأبناء العوائل المعوزة ، ورفع المستوى المتدني لدخول هذه العوائل الى الحد الادنى يمكنها من توفير احتياجاتها الضرورية للأسرة .

٢- منح العوائل التي لا يوجد بين افرادها من هو قادر على العمل معونة مالية دورية مستمرة لا تقل عن الحد الادنى للأجور المقررة لمن يعيل عائلة في حجم العائلة المقرر لها المعونة .

٣- قيام الدولة بإنشاء العدد الكافي من دور الرعاية المتكاملة للشباب والاطفال الذين لا معيل لهم وغير قادرين على العمل .

٤- الاهتمام بأمور المرأة واعطائها الاولوية في الامور الاجتماعية وتربية الاولاد التربوية الصحيحة .

٥- القيام بالأمور التوعوية في المجال الديني وتبصير الاباء والامهات بالالتزام بأحكام وتعاليم الشريعة الاسلامية لترسيخها في نفوس ابنائهم .

المصادر

- ١- المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب بالرياض ،النظريات الحديثة في تفسير السلوك الاجرامي ،وقائع الندوة العلمية السادسة المنعقد عام ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.
- ٢- الامم المتحدة نيويورك ،ادارة الشؤون الدولية الاقتصادية والاجتماعية مؤتمر الامم المتحدة السابع لمنع الجريمة ومعاملة المذنبين ١٩٨٦، ص١٢١.
- ٣- اميل دور كهايم ،قواعد المنهج في علم الاجتماع ،ترجمة وتقديم محمود قاسم ،مراجعة محمد بدوي ،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤، ص١٥-١٦.
- ٤- دور كهايم ،نفس المصدر السابق، ص٢٢.
- ٥- عن الحقوق الاجتماعية للإنسان ،انظر العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسنة ١٩٦٦.
- ٦- اكرم نشأت ابراهيم ،علم الاجتماع الجنائي ،ص٣٤.
- ٧- شذرات من فكر الامام الخميني ،مجلة الشهيد ،العدد ١٥٧، سنة ١٩٨٢، ص٢٥.
- ٨- (٢) الامم المتحدة ،الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر في ١٠/١٢/١٩٤٨، المادة الخامسة والعشرين ،الفقرة الثانية .
- ٩- حياة افضل ،النسخة العراقية لكتاب حقائق للحياة ،بغداد، ١٩٩٣م، اصدار هيئة رعاية الطفولة في العراق بالتعاون مع اليونيسيف.
- ١٠- من ابرز الشعراء اللذين لا يمكن اغفال مواقفهم الشجاعة في هذا المجال هما شاعرا العراق الكبيران معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي ،فالأخير يعد من مقدمة المدافعين عن تعليم المرأة ،كان دوره كبير في فتح اول مدرسة للإناث في العهد العثماني ١٨٩٩ وهي مدرسة اناث رشدي مكثي، كما انه اول من طرح فكرة تحرير

المرأة العراقية في مقالته التي نشرت في مصر ١٩١٠، كما ان اغلب قصائده تدعوا الى تحرير المرأة وتخليصها من القيود الاجتماعية للمزيد ينظر عبد الحميد الرشودي، الزهاوي دراسات ونصوص، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ص ٣٧٣. ١١- كاظم حطيط، اعلام ورواد في الادب العربي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص ٣٤٤. د.ت.

١٢-القران الكريم،سورة الحجرات، الآية ١٣.

١٣-رياض عزيز هادي، حقوق الانسان، تطورها، مضامينها، حمايتها، بغداد، ص ١٤-١٥.

١٤-منى حمدي حكمت، حقوق الانسان عند مفكري العقد الاجتماعي، دراسة في فكر هوبزولك وروسو، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٢، ص ١٠.

١٥-حافظ علوان الدليمي، حقوق الانسان، بغداد، ٢٠٠٦، ص ١٦.

١٦-محمد شلال حبيب، التكافل الاقتصادي واثره في الوقاية من الجريمة، من بحوث الحلقة الدراسية الخاصة بتحسين المجتمع ضد الجريمة في الشريعة الاسلامية، المعهد العالي لضباط قوى الامن الداخلي، بغداد، ١٩٩٠م.

١٧-المادتان ٦،٧ من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٦٦م.

١٨-مصطفى ابراهيم الزلي، منهاج الاسلام لمكافحة الاجرام، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية القانون، جامعة بغداد، العددان الاول والثاني، ١٩٨٩م.

١٩- ليلي عبدالله سعيد، الشريعة الاسلامية وحقوق الطفل، بحث مقدم للحلقة الدراسية التي نظمتها جامعة البصرة عام ١٩٧٩م.

الوسائل التعليمية وأثرها على سير العملية التربوية التعلّمية العلمية

أ. م. حوراء كاظم جواد الخزاعي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

لغة عربية / أدب

٠٧٧٢٥٢٥٢٤٩٧

الإهداء

أهدي بحثي المتواضع هذا :-

إلى الَّذِينَ سَهَرُوا على أمن العراق وحفظ مقدساته
لننام

إلى الذين بذلوا أنفسهم وأبناءهم وأموالهم
لنحيا بسلام

إلى الذين ارتوت أرض العراق بدمائهم
فلهم مني ألف تحيةٍ وسلام

المقدمة

الحمد لله على ما انعم ، وله الشكر على ما ألهم ، والثناء على ما قدّم ، فعلم الإنسان ما لم يعلم ، وميّزه على سائر خلقه ، والصلاة والسلام على نبينا المبعوث أفضل من تأخر برسالته.

أما بعد فالحديث عن الوسائل التعليمية التعلّمية والتي تعد جزءاً من تكنولوجيا التعليم قديمة قدم الإنسان أي منذ أن خُلِقَ وأنزل إلى الأرض ، وتعود البداية الحقيقية لها تاريخياً إلى قصة أبني آدم قابيل وهابيل والتي وردت في قوله تعالى " فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتي أعجزتُ أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين"^(١) وبذلك علم الله ابن آدم كيف يواري سوءة أخيه من خلال ما قام به الغراب وهذا ما يطلق عليه (التعليم بالمحاكاة)

فمرت الوسائل برحلة طويلة تطورت من مرحلة لأخرى حتى وصلت إلى أرقى مراحلها التي نشهدها اليوم في بداية القرن الحادي والعشرين ، إذ أنّ التحديات التي يواجهها العالم اليوم بسبب الثورة العلمية والتكنولوجية والانفتاح العلمي عن طريق شبكات الاتصال وظاهرة العولمة التي نقلتنا من التركيز على المحلي والوطني إلى المجتمع العالمي، والتغير السريع الذي طرأ على جميع نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية يجعل الواجب على المؤسسات التعليمية الأخذ بوسائل التعليم الحديثة ؛ لتحقيق أهدافها ومواجهة هذه التحديات .

إذ ارتأيت في بحثي المتواضع هذا تقسيمه إلى مبحثين مسبقين بتمهيد تحدثت فيه عن مصطلح الوسائل التعليمية وكيف تطورت شيئاً فشيئاً

أما المبحث الأول فتناولت فيه / التعليم ببساطة ودراسة جوانبه الايجابية والسلبية

وأيضاً التعليم بتقنية والعوامل التي أزهرت التعليم وجوانب العملية التعليمية

أما المبحث الثاني فتناولت فيه / الوسائل التعليمية وتأثيرها على العملية التعليمية العلمية ، ومنها وسائل تقليدية ووسائل حديثة ، ودور بعض الألعاب في عملية التعلم وتأثيرها الفاعل

في تأهيل المتعلم ، ثم الخاتمة بالصلاة على محمد وآل محمد

وبحمد الله وتوفيقه تم هذا البحث الذي أرجو أن ينال رضا الله ثم رضاكم أساتذتي الكرام ، فإن أصبْتُ فبتوفيق من الله وفضلٍ، وأن أخفقت فالكمال لله وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين والصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين .

التمهيد

أنَّ الوسائل التعليمية التعليمية : هي أجهزة ومواد وأدوات يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعلم والتعليم في مدة قصيرة مع إيضاح المعاني والأفكار الغامضة دون الاعتماد على الأرقام والرموز والألفاظ فالوسيلة التعليمية قديمة قدم التاريخ ، فهي ترجع إلى قابليات الإنسان القديم في نقش رسومات الحيوانات القريبة منه على جدران الكهوف وعلى الأشجار .

وقد كان للرسالات السماوية الثلاث التي نزلت على موسى وعيسى (ع) ومحمد (ص) الأثر في تقدم الحياة على الأرض وازدهارها ، فمثلا عندما نزلت الرسالة على موسى (عليه السلام) وذهب لميقات ربه أعطاه الألواح وفيها المواعظ قال تعالى " وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء " (٢) وهذه الألواح هي من الوسائل التعليمية

أما المسيح بن مريم (عليه السلام) فقد كان كثير الوعظ للناس وتميز بأذن الله بقدرته على أحياء الموتى وشفاء المرضى وكان يضرب الأمثال للناس لتعليمهم ، فأنزل الله له مائدة من السماء وسيلة ليري للناس قدرة الخالق وعظمته فجاء في قوله تعالى " قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء " (٣)

وصولا إلى خاتم الأنبياء والمرسلين ورسالته السماوية المتمثلة بالقرآن الكريم والذي تمثل بأول لفظة فيه وهي (اقرأ) وتكرارها في قوله تعالى " اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم " (٤)

للتأكيد على أن هذا الدين هو دين علم وتعليم لينتشل الأمة من الضلالة والسلوكيات السلبية (كوأد البنات) وعبادة الأوثان إلى التحضر والتطور بالعقل البشري وخير مثال نتذكره هو قصة أبني آدم قابيل وهابيل ، وكيف قريا قربانا لله ، فتقبل من هابيل ولم يتقبل قابيل مما دفعه الحقد إلى قتل أخيه كما فصلها القرآن الكري في قوله تعالى " فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين " (٥) فأحтар قابيل بجثة أخيه ، فأرسل الله إليه غرابين فاقتتلا ، ودفن الغراب القاتل الغراب المقتول في التراب وهكذا تعلم قابيل كيف يوارى سوءة أخيه ، مما يجدر الإشارة إليه أن هذه الحادثة بحد ذاتها هي وسيلة تعليمية .

ولما جاء الإسلام كان الرسول الكريم يقول لأصحابه " صلّوا كما رأيتموني أصلي " (٦) ويقول أيضا "خذوا عني مناسككم" (٧) وهذا يشير إلى أن النبي كان يتبع وسائل ترغيبية ومقنعة لتنشر تعاليم الإسلام .

وقد أطلق المربون مصطلح (الوسائل التعليمية) على الوسائل التي تعين الدارس على اكتساب المعارف والمهارات، فالوسيلة الواحدة قد تثير أكثر من حاسة في اكتساب معرفة معينة، لذا برز دور الحواس كلها في تغطية هذه العملية .

ويعود تطور التسمية في اعتماد أساليب التربية على خبرات الأطفال وحواسهم والتحول إلى اعتبار المعلم مريباً يرفع عملية يقوم بها المتعلمين تلقائياً(٨)

أما العصر الحديث فقد تميز بكثرة الاختراعات في العملية التعليمية ؛ وذلك بما قدمته من أجهزة ساعدت في اختصار الوقت للمتعلم والمعلم وجعلت العملية التعليمية أكثر عمقا وأثراء حيث الأقمار الصناعية والتلفزيون التربوي فأدرج مصطلح (تقنيات التعليم أو تكنولوجيا التعليم) وخاصة على صعيد الدول المتقدمة .

إذ الوسائل التعليمية كانت ولا زالت محيطة بالعملية التعليمية منذ القدم وحتى الوقت الحاضر وأن اختلفت مسمياتها وطرقها وأساليبها وأنواعها

المبحث الأول

(التعليم ببساطة)

والتعليم بأبسط صورته :هي عملية يقوم المعلم فيها بتبسيط المهارات والخبرات لطلابه مستخدماً كل الوسائل المتاحة لتعنيه على ذلك. (٩)

فهذه الوسائل تشكل أثراً إيجابياً في نفوس الطلبة وتزيد من قناعاتهم الفكرية واتجاهاتهم التربوية لأنها تمثل كل (كل ما يعين المعلم على إيصال المعلومات إلى أذهان الطلاب وخصوصاً إذا كان المعلم والمتعلم يمتلكون لغة واحدة) (١٠)

أما إذا اختلفت اللغة فتظهر أهمية الوسيلة التعليمية أكثر وأكثر فهي بدورها تحقق التقارب في الأفكار وتترجم ما كان غامضاً للآخر ، ويمكن أن نصوغ من العملية التعليمية نظرية نطلق عليها (نظرية الاتصال) ذلك أنها تمثل اتصال المعلم أو الأستاذ بطلابه بوساطة المادة العلمية مع أتباع وسائل وأساليب تسهل عملية الإيصال ، ولكي نبسط هذا المفهوم نقول أنها تتكون من

١- المرسل: وهو المعلم أو المحاضر في غرفة الصف وهو يقوم بشرح الدرس ولكي يؤدي دوراً فعالاً ومؤثراً يجب أن تتوفر فيه عدة شروط وأهمها أيمانه بالعمل الذي يقوم به ودوره الفاعل في بناء المجتمع، وأن يكون معداً علمياً وتربوياً وملماً بالمادة العلمية عارفاً بوسائل إيصالها ، وأن يكون حاذقاً في التعامل مع طلابه مقدراً مرحلتهم العلمية ومستواهم العلمي والاجتماعي فيجعل لكل مقام مقال ، إضافة إلى حسن سيرته وتعامله مع طلبته بمرونة ودون تعصب أو تجاهل .

٢- المرسل إليه : وهم الطلبة الذين يشكلون المحور الذي تدور حوله العملية التعليمية والتربوية فيجب أن يكون هذا العنصر فعالاً ومشاركاً ، وليس عنصراً سلبياً مستمعاً متوقفاً على تلقي المعلومات فقط ، وهذا يتوقف بطبيعة حاله على وضع الطالب في غرفة الصف كلما كانت الغرفة مريحة في مقاعدها وتهويتها كلما وفرت راحة نفسية للطلاب ، وسلامة فكرية في وصول المعلومات دون نقص أو خدش

٣- الرسالة : وهي المعلومات والقيم والحقائق العلمية التي يحاول (المرسل) إيصالها (للمرسل إليه) لضمان تأثيرها في تغيير سلوكهم وتصحيح مفاهيمهم حول الكون والحياة لذا يجب أن تمتاز الرسالة بشروط أهمها يجب أن تكون مناسبة هذه الرسالة كما ونوعاً لمستوى الطلبة العقلي ونابعة من رغباتهم وحاجاتهم الفكرية والنفسية ، وتتناسب والوقت المخصص كي تغطيه دون زيادة أو نقصان.

ولا ننكر أهمية اختيار أسلوب مناسب لعرضها معززة بوسائل إيضاحية والتي تشكل النقطة الرابعة

٤- الوسيلة : وهي تشكل المعين للمعلم أو المحاضر لإيصال رسالته بأسلوب سهل ومشوق والمعين لطلابه على فهمها واستيعابها ، والمعين أيضاً للرسالة التي تمثل المفاهيم والحقائق العلمية على إيصالها بأقل جهد ووقت .
فالعلمية التعليمية التعلُّمية لا تتم بسهولة ويسر إلا إذا تحقق هذا التفاعل بين عناصرها التي أشرنا إليها .

(التقنية والتعليم)

أنّ التزاوج بين الثقافات والانفتاح على العالم الخارجي بطبيعة حاله حوّل العالم اليوم إلى قرية صغيرة وهذا يخلق ثورة من الاتصالات المعلوماتية فأصبحت مدارس العالم على أغلبها الكترونية معتمدة على التقنية الحديثة من أجهزة حاسوب وشبكات انترنت، فأصبحت المعرفة ليست فقط عملية نقل المعلومات من المعلم إلى الطالب بل مدى القابليات الذهنية للطلاب على تلقي هذه المعلومات .

فالتعليم الالكتروني يُمكن الطالب من تحمل المسؤولية الأكبر في العملية التعليمية عن طريق القدرة على حسن التعبير والاستكشاف والتجربة ، فتغيرت الأدوار ووظيفتها بعض الشيء عن التعليم المبسط بحيث يصبح الطالب متعلماً بدلاً من متلقٍ والمعلم موجهاً بدلاً من خبير (١١).

دور المعلم أو المحاضر في التعليم الالكتروني

لقد كثرت الأبحاث في مجال أيهما أكثر تفوقاً في زيادة فاعلية التحصيل الدراسي لدى الطلاب على مختلف مراحلهم التعليم المبسط التقليدي الذي سبق وأن ذكرنا ه أم التعليم المعتمد على تقنيات الكترونية حديثة، والتي توصلت بالإجماع إلى أن التعليم هو كان وما يزال جهد بشري مكثف ومعتمد على خبرات ومهارات المعلم ولكن هذا وحده لا يكفي إذ لا بد من تقنيات حديثة وشبكة الانترنت والتي لا تلغي بطبيعتها دور المعلم أو المحاضر بل يصبح دوره أكثر أهمية وصعوبة ؛ لأنه الشخص المبدع الوحيد وذو الكفاءة الذي يدير العملية التعليمية باقتدار وتحقيق التقدم والتقنية وهذا سوف يقودنا إلى تشعب مهنة التعليم ،

لأنها سوف تصبح مزيجاً من مهام متشعبة ليصبح دور المعلم فعالاً يقوم بمهام مدير المشروع التعليمي والقائد الموجه والناقد والمسير للعملية التعليمية .

فيجب أن تتوفر فيه شروط تمكنه من تسيير القافلة العلمية التي لا تبور تجارتها .

١- أن يكون مدرساً لها ريادة وذو خبرة في التعامل مع مزيج متنوع وغير متجانس من الطلبة لاختلاف استيعابهم وضرر وفهم الأسرية والبيئية والتي تعكس تأثيرها على العملية التعليمية

٢- أن يكون المرشد الحاذق والموجه الكفء للطلاب في استيعاب المحتوى والمقرر التعليمي باستخدام وسائل تعليمية تقنية

٣- أن يجعل بفضل ما يملكه من صفات سبق وأن ذكرناها من بيئة التعلم ديناميكية فيتصل الطلبة بعد تقسيمهم إلى مجاميع أو صفوف باندماج مع مجاميع أخرى عبر العالم في تبادل الأفكار وعبر الإنترنت

وهذا العمل يضيف للمعلم مهام جديدة في عملية التعليم باعتباره أصبح جوهر العملية التعليمية ومنفتحا على مدارس العالم بشكل مرن، يمكنه من الإبداع والابتكار ورعاية المبدعين

من أهم إيجابيات التعليم الإلكتروني الحديث

١- خلق الثقة بالنفس لدى طلاب المرحلة الواحدة ، وبالتالي تحقيق التفاعل الايجابي

٢- تعزيز أواصر الترابط والتعاون الجماعي والعمل كفريق للوصول إلى حلول

٣ - تطوير مهارات الطلاب التكنولوجية مما يحفز الطاقات الايجابية. (١٢)

أهم سلبيات التعليم الإلكتروني الحديث

- ١- فقدان الحوار الذي يؤثر على نكاه الطالب المنطقي ،فمن خلال الحوار والتعامل المباشر يتعلم الطالب أدب النقاش والاستماع ، وكيفية طرح الأسئلة وانتقاد الطرف الآخر وانتقاء ألفاظ وعبارات أكثر تحضراً والتي لا تتوافر في التعليم الإلكتروني.
- ٢- ميل الطلاب تدريجياً إلى العزلة والتراجع في التواصل مع الآخرين وخاصة أفراد أسرته
- ٣- تقديم المعلومات بالطريقة التكنولوجية بشكل مجزأ لا يستطيع الطالب فهمها بشكل متكامل إنما يحصل عليها مجزئة وغير مترابطة
- ٤- يواجه المتعلم بالطريقة الإلكترونية صعوبة التعبير عن آراءه وأفكاره شفويا ؛لأنه سوف يعتاد عليها كتابةً
- ٥- لا يصلح هذا النوع من التعليم الحديث لتعليم جميع العلوم فتنمية مهارات البحث العلمي، وتنمية الاتجاهات العلمية ، وتنمية القدرة على تذوق جهود العلماء من الصعب تحقيقها عن طريق التعليم المبرمج^(١٣)

(المبحث الثاني)

الوسائل التعليمية وتأثيرها على العملية التعليمية العلمية

الوسائل التعليمية / هي أي شئ يستخدم في العملية في العملية التعليمية بهدف مساعدة المتعلم على بلوغ الأهداف بدرجة عالية من الإتقان ، وهي تشمل جميع المعدات والمواد التي يستخدمها المعلم لنقل محتوى الدرس إلى مجموعة من الدارسين داخل غرفة الصف أو خارجها ؛ بهدف تحسين العملية التعليمية وزيادة فاعليتها^(١٤)

الوسائل التعليمية التقليدية

١- الوسائل التعليمية السمعية : وتشمل كل ما يسمعه الطالب من معلومات عن طريق مكبرات الصوت والراديو ومختبرات اللغة .

٢- الوسائل التعليمية البصرية وتشمل كل ما يقوم عرضه المعلم لطلابه من معلومات على البطاقات باستخدام ألوان معينة ، أو على السبورة من رسوم وخرائط وأفلام تعرض إضافة إلى الرحلات والعينات وكل ما يشاهد من الوسائل التي تشترك فيها أكثر من حاسة كالمسرحيات التعليمية والأفلام الهادفة.

فقد أهتم الكثير من خبراء التعليم بوضع نسب مئوية لمساهمة الحواس المختلفة في عمليات التعلم والتعليم

فحاسة البصر ٧٥% إلى ٨٣%

حاسة السمع ١١% إلى ١٥%

حاسة اللمس ٥% إلى ٦%

حاسة الشم ٣% إلى ٤%

حاسة التذوق ٢% إلى ٣% (١٥)

وهكذا نلاحظ أنَّ النسب المئوية متفاوتة بين حاسة وأخرى ، وتختلف أيضاً استعمال هذه الحواس كوسائل تعليمية باختلاف العلوم التي تُدرس

الوسائل التعليمية الحديثة

إضافة إلى الوسائل التعليمية التقليدية لا بدّ وأن تراعي وسائل التعليم الحديثة حاجة المتعلم واستعداداته واهتماماته وقدراته ؛ ذلك لوجود فروق فردية بين المتعلمين واختلاف سرعة قابلياتهم في تحقيق الأهداف.

فالمدرسة تنظر إلى الطلبة كما لو كانوا مجموعة متجانسة لا تمايز فيها ولا تفرد ، وبذلك فهي تغفل سماتهم العقلية والنفسية والاجتماعية ولا تراعي الفروق في استعداداتهم وقدراتهم وميولهم واتجاهاتهم ورغباتهم وطموحاتهم^(١٦).

ومن أهم وسائل التعليم الحديثة هو التعليم المبرمج باستخدام الحاسوب الآلي ، والتي أصبحت من الوسائل التعليمية الشائعة في العصر الحديث وطريقة الحقايب التعليمية ، والدورات التعليمية ، والمجمعات الصغيرة وجهاز العرض فوق الرأس الذي أنتشر في السنوات الأخيرة وأستخدم هذا الجهاز في التدريس ، إذ يعده المدرسون وسيلة جديدة للتقليل من الاعتماد على السبورة والطباشير فهو يعرض الموضوع ضوئياً على شاشة ويسمى السبورة الضوئية ، ويستعمل هذا الجهاز شرائح شفافة تشبه البلاستيك ، أو ورق السلوفان يمكن الكتابة عليها بأوراق خاصة بعضها ثابت لا يمكن أزالته ، وبعضه يمكن محوه بخزقة مبللة ووسائل خاص .

ولهذا الجهاز مميزات كثيرة أهمها أنّه لا يحتاج إلى إعتام الغرفة لذا يستخدم في حجرات الدراسة العادية ، إضافة إلى أنّ الصورة المعروضة فيه تكون كبيرة ومضيئة تشد انتباه الطلبة وتزيد من تفاعلهم مع المعلم أثناء الشرح ، وسهولة إنتاج ما يلزم المعلم أنتاجه بعدة طرق وفي وقت قصير قبل الحصة، ولا يخفى عليكم أنه يضيفي

البهجة على وجوه الطلبة وحسن الاستماع ؛ لأنه يخرجهم من الوسائل التقليدية
ويتيح للمعلم فرصة الابتكار والإبداع
ولوسائل التعليم المختلفة فوائد جمة ترفد المعلم والمتعلم وعملية التعلم ويمكن
أجمالها :

١- تنمي في المتعلم حب الاستطلاع وتزيد من رغبته في التعلم، فلو زار طالب أو معلم
معرضاً من معارض الوسائل التعليمية وشاهد جهازاً لم يره من قبل ، فإنه من قبيل
حب الاستطلاع يستفسر من الطالب المكلف بالشرح عنه عن كيفية عمله ، والهدف
من صنعه ، وقد يدفعه فضوله إلى تفحصه، فيعود إلى مدرسته أو بيته محاولاً تقليد
هذا الجهاز وقد يحسنه ويطوره.

٢- توسع مجال الحواس وإمكانية الاستفادة منها في تذكية نشاطه، فاستعمال الأستاذ
لمسجل لتدريب طلابه على أداء نشيد ما ، يشحذ سمعهم ويرهفه لتذوق الموسيقى
الخاصة بالنشيد والتي تساعدهم على حفظ النشيد.

٣- تقوية العلاقة بين المعلم والمتعلم : لا شك إن استعمال المعلم للوسائل في شرح
درسه وتبسيطه للمادة يقربه من طلابه ويحبب الدرس إليهم ويزيد ثقتهم به وخاصة
إذا ما اعتمد عليهم في إعداد وسائله .

٤- تساعد هذه الوسائل في علاج مشاكل النطق عند بعض المتعلمين والتي توصف في
بعض الأحيان (بالعيوب النطقية)، والتي تصنف إلى صنفين أساسيين: عيوب
سببها عضوي تعود إلى إصابة في الدماغ أو إلى عطل في جهاز الكلام أو إلى

الضعف العقلي ، وعيوب سببها نفسي ، ولهذه الأخيرة عدة أنواع منها السكوت الإرادي واللججة والتأتأة وإنقاص بعض الحروف .^(١٧)

٥- يتحول المتعلم من كونه مستمعاً جامداً إلى مشاركاً فعالاً مما يزيد ثقته بنفسه .

٦- تعالج بعض الوسائل التعليمية مشكلة التضخم السكاني ، باستخدام مكبرات الصوت سيما في الجامعات والمدارس التي يزيد عدد طلابها قدراتها الاستيعابية.^(١٨)

الألعاب التعليمية هي وسيلة من وسائل التعلم

هناك بعض الألعاب تقدم للمتعلم بتخطيط وحكمة تساعد وبشكل مطلق النظير على خلق المتعة في التعلم والإثارة التي بدورها تسهل عملية التعلم فالألعاب لا تشكل غاية المتعلم وإنما وسيلة نحو تحقيق الهدف وهو (التعلم)

ومن الألعاب ذات الفائدة الحقيقية والتي يمكن أن تتيح مجالاً رحباً للتمرين باستخدام معلومات جديدة أو مهارات مكتسبة ، من هذه الألعاب المقترحة :

١- ألعاب التوصيل : وذلك بتصميم ألعاباً تختبر قدرة المتدربين على توصيل المصطلحات بتعارفها ، أو المزايا باستخداماتها أو الظروف بالاستجابة الأمثل لها أو الأسئلة بأجوبتها وغير ذلك وممكن أن تكون فردية أو ثنائية أو جماعية وتعرض مفردات مجموعات التوصيل على السبورة أو الأرض أو الطاولة وتحسب نقاط اللعبة وفقاً للسرعة أو الدقة أو كليهما

٢- ألصق الاسم على المسمى ويكون ذلك بإعطاء جميع الفرق مجموعات من أوراق على كل منها أسم جزء من أسماء نظام ما ، ومن ثم أطلب منهم أن يلصقوا كل أسم على مسماه في النظام ، وتحسب نقاط اللعبة وفقاً للسرعة أو الدقة أو كليهما

- ٣- لعبة الأسماء :قم بتصميم لعبة بغرض المراجعة لموضوع ما أو عملية ما ، سيكون على المتدربين أن يسموا ما يرونه ، مثل : ما هو أسم هذا الرمز؟ ما هو أسم هذه التقنية؟ وغير ذلك
- ٤- برامج الألعاب الترفيهية والحاسوبية : هناك الكثير من هذه الألعاب تناسب جو قاعة التدريب أو التعليم عن بعد مثل (لعبة الأسئلة والأجوبة)
- ٥- بناء نظام أو نموذج : ويتم بناء نظام ما من الورق ، ثم القيام بتجزئة النموذج وتغيير ترتيب القطع ، فيكون على الفرق المشاركة إعادة ترتيب القطع وبناء النموذج مع شرح ما يفعلونه وبصوت عالٍ . (١٩)

الخاتمة

وخير ما أختتم به بحثي هو الصلاة والسلام على خير مبعوث دعا إلى خير معبود وعلى آله وصحبه الأخيار

أما بعد فإن التعليم كان وما يزال جهد بشري مكثف ومعتمد على خبرات ومهارات المعلم اعتماداً على الحواس الخمس كوسيلة لتسهيل عملية التعلم لدى الطلاب ،ولكن هذا وحده لا يكفي إذ لا بد من تقنيات حديثة وحاسوب ألي وشبكة انترنت ، وسبورة ذكية ، وحقائب تكنولوجيا التي لا تلغي بطبيعتها دور المعلم أو المحاضر بل يصبح دوره أكثر أهمية وصعوبة ؛ لأنه الشخص المبدع الوحيد وذو الكفاءة الذي يدير العملية التعليمية باقتدار ويصبو إلى تحقيق التقدم والتقنية .

وهذا سوف يقودنا إلى تشعب مهنة التعليم ، لأنها سوف تصبح مزيجاً من مهام متشعبة ليصبح دور المعلم فعالاً فهو بحق مدير المشروع التعليمي، والقائد الموجه ،والناقد والمسير

للعلمية التعليمية ، وخاصة ونحن نعيش في مجتمعات كتابية تتخذ أغلب أطيافه من الإسلام ديناً فقد أكد سبحانه وتعالى على أهمية العلم والتعلم كما في أول آية نزلت وهي (اقرأ) على نبينا الكريم محمد (ص)

وكرثت المواضيع في كتابه تعالى التي حملت العلم والتعلم، وأشار القرآن الكريم إلى الوسيلة في قوله تعالى "ن والقلم وما يسطرون"^(٢٠) باعتبار أن القلم إحدى وسائل التعلم .

فالوسيلة التعليمية لا تنفصل عن الهدف والأسلوب، وقد تدرجت تسميتها لدى المربون فأصبحوا يطلقون عليها تسميات عدة منها وسائل إيضاح ، ووسائل سمعية ووسائل بصرية، ووسائل اتصال ،وتقنية تعليمية ،وتكنولوجيا التعليم وغيرها .

وخير ما أختتم به بحثي المتواضع هذا هو الصلاة والسلام على خير خلق الله محمد صوات الله عليه وعلى آله الأطهار

أمّا كوني أصيب أو أخفق فيما تناولته من موضوعات فهذا شأن الناس جميعاً ، والله من وراء القصد .

الهوامش

- ١- سورة المائدة : ٣١
- ٢- الأعراف : ١٤٥
- ٣- المائدة : ١١٤
- ٤- العلق : ٥
- ٥- المائدة : ٣٠
- ٦- صحيح البخاري / كتاب الآذان ، رقم الحديث ١٨ - ٦٠
- ٧- النسائي / باب المناسك ، رقم الحديث : ٢٢٠
- ٨- الوسائل في عملية التعليم والتعلم ، قسطندي نقولا أبو حمود ، ص ١٠ .
- ٩- الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعلم ، محمد علي السيد ، ص ٣٧ .
- ١٠- الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم ، طارش بن غالب اليقوي ، ص ١٢ .
- ١١- ينظر مبادئ التعليم المدرسي للأهل والمعلمين ، عماد شاهين ، ص ٣٧
- ١٢- ينظر مبادئ التعليم المدرسي للأهل والمعلمين ، عماد شاهين ، ص ٣٨١ - ٣٨٢
- ١٣- سلبيات التعليم الالكتروني [^http // sales Chaldean .Google. com](http://sales.Chaldean.Google.com)

- ١٤- أساسيات تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية التعليمية ،
الأستاذ محمد محمود الحيلة ،ص٢٨
- ١٥- الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم ، طارش غالب اليعقوبي:
ص ١٠
- ١٦- الإرشاد المدرسي (طبيعته -مجالاته-آلياته -طرائقه) ،
محمد الشيخ حمود : ص ٣١٤
- ١٧- الإرشاد المدرسي (طبيعته -مجالاته-آلياته -طرائقه) ،
محمد الشيخ حمود :
ص٣١١-٣١٢
- ١٨- ينظر الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم ، محمد علي
السيد :ص٥٠
- ١٩- ينظر التعلم السريع ، دايف ماير ، ترجمة : علي محمد ،
ص٢٠٧-٢٠٨
- ٢٠- سورة القلم : ١

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الإرشاد المدرسي (طبيعته - مجالاته -آلياته - طرائقه)، محمد الشيخ حمود ، ط١ ، دار الكتاب الجامعي العين - دولة الإمارات العربية المتحدة ، ٢٠١١
- ٣- أساسيات تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية ، الأستاذ محمد محمود الحيلة (عميد كلية العلوم التربوية اليونسكو)، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠٠٢.
- ٤- الوسائل التعليمية وتقنيات التعليم ، طارش غالب اليعقوبي، ط١ ، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع -الأردن، ٢٠١٠
- ٥- الوسائل التعليمية وتكنولوجيا التعليم ، محمد علي السيد ، ط٨، مكتبة المنار - شارع الفاروق ، ١٩٨٨
- ٦- الوسائل في عملية التعليم والتعلم ، قسطندي نقولا أبو حمود ، القدس ، ط٤ ، مطبعة المعارف ، ١٩٨٢م .
- ٧- التعلم السريع ،دايف ماير ، ترجمة : علي محمد ، ط١ ، الدار القيمة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ م
- ٨- سليات التعلم الالكتروني [http // sales .Google. com](http://sales.Google.com) Chaldean
- ٩- صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، رقم الحديث ١٨ - ٦٠
- ١٠- مبادئ التعلم المدرسي للأهل والمعلمين ، عماد شاهين، ط١ ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩ م.
- ١١- النسائي ،باب المناسك، رقم الحديث، ٢٢٠

اثر استراتيجيية (PQ5R) في التحصيل الدراسي لمادة الاحياء واستبقائها لدى طلاب الصف الرابع العلمي

م . م فاضل كاظم علاوي

مديرية تربية بغداد / الرصافة الثالثة

The effect of (PQ5R) strategy on the academic achievement of
biology course and its retention among fourth grade students

M . M Fadhel Kadhem Allawi

Baghdad Education Directorate / the third Rusafa

ملخص البحث:

يهدف البحث التعرف على (اثر استراتيجية (PQ5R) في تحصيل مادة الاحياء واستبقائها لدى طلاب الصف الرابع العلمي) استخدم الباحث التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي لمجموعتين متكافئتين (تجريبية وضابطة) ووفقا لهذا التصميم حدد الباحث مجتمع البحث وعينته بطلاب الصف الرابع العلمي في (اعدادية الرافدين للبنين) التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثالثة التي اختارها الباحث قصديا لاحتوائها على اربع شعب للصف الرابع العلمي وبلغت عينة البحث (٦٠) طالبا تم توزيعهم عشوائيا بواقع (٣٠) طالبا على شعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية التي درست باستراتيجية (PQ5R) و(٣٠) طالبا على شعبة (ج) لتمثل المجموعة الضابطة التي درست بالطريق الاعتيادية، كافا الباحث بين المجموعتين احصائيا في متغيرات عدة، وُحددت المادة العلمية بالفصول الاربع الاخيرة (السابع، الثامن، التاسع والعاشر) من كتاب الاحياء للصف الرابع العلمي طبعة (٩) التي تدرس في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩ م)، صاغ الباحث (٢١٢) هدفا سلوكيا وصاغ الاغراض السلوكية واعد الخطط التدريسية اللازمة لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة عرضت على مجموعة من الخبراء والمتخصصين وتم اجراء التعديلات المناسبة عليها. ولتحقيق هدف البحث فقد اعد الباحث اختبارا تحصيليا مكونا من (٥٠) فقرة اختبارية موضوعية من نوع (الاختيار من متعدد رباعي البدائل)، تم التحقق من صدقه وثباته ومعامل صعوبته ومعامل تمييزه، تم تطبيق التجربة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩ م)، اذ كانت بداية التجربة في يوم الاثنين الموافق ١٨ / ٢ / ٢٠١٨ وانتهت في يوم الاربعاء الموافق ١٥ / ٥ / ٢٠١٨ استعمل الباحث الوسائل الاحصائية الاتية) الاختبار التائي لعنتين مستقلتين، ومرجع كاي ومعامل ارتباط بيرسن، ومعادلة معامل الصعوبة، ومعامل التمييز ومعادلة فعالية البدائل الخاطئة، وبعد تطبيق ادة البحث وتحليل النتائج احصائيا اظهرت النتائج تفوق طلاب المجموعة التجريبية التي درست باستراتيجية (PQ5R) على طلاب المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في التحصيل

الدراسي والاستبقاء وفي ضوء نتائج البحث توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الفصل الاول : - التعريف بالبحث :

اولا : - مُشكلةُ البحث: - يؤكد القائمون على العملية التربوية والمتخصصون في الشأن التربوي ان مؤسساتنا التربوية والتعلّيمية لم تغادر الطرق التقليدية، التي تؤكد فيها على التلقين من جانب المدرسة وحفظ واسترجاع المعلومات من جانب الطالب، و التاكيد على الجوانب النظرية والشفوية التي تكرر في كل يوم ولمختلف المواد الدراسية وعلى مدار العام الدراسي ، مع غياب شبه تام لدور الطالب واسهاماته العلمية والابداعية فاصبح الشعور بِالْمَلَل وَالضجر هو الشعور السائد لدى الطلاب في يومهم المدرسي الثقيل ،مما كان سببا في عزوفهم عن واجباتهم المدرسية وبالتالي انخفاض مستوى تحصيلهم الدراسي، وهذا ما أكدته نتائج بعض الدراسات كدراسة (المالكي،٢٠١٣) و(مؤنس،٢٠١٢) ، وهذا ما استشعره الباحث من خلال خبرته في التدريس على مدى (١٧) عاما، وبُغية التاكيد من وجود تَدَنٍ في التحصيل ، عمَدَ الباحث الى مُقابلة (١٣) مدرسا من مُدرسي المادة لاستيضاح ارائهم من خلال توجيه استبانة لهم تضمنت الاسئلة التالية :ما الطريقة التي تستخدمها في تدريس مادة الاحياء ؟ هل لديك اي معلومات عن استراتيجية (PQ5R) ؟هل تلاحظ وجود انخفاض في مستوى تحصيل الطلاب في مادة الاحياء ،اسفرت الاستبانة عن ان(٨٧%) منهم يستخدم طرائق التدريس الاعتيادية و(١٠٠%) اكدوا عدم امتلاكهم اي معلومة عن استراتيجية (PQ5R) كذلك اشار (٩١%) وجود انخفاض في مُستوى التحصيل ، هناك استراتيجيات وطرائق تدريس معرفية ومنها استراتيجية (PQ5R)التي تقترح مجموعة من الخطوات تُمكن من انجاز تحصيل افضل في مجال المعلومات والمهارات وهذا ما يضيفي عليها اهمية كبرى في مجال التعليم (ابوجادو،١٩٩٨:٢٧١).

لذا ارتأى الباحث تطبيق استراتيجية تدريسية حديثة (PQ5R) لمعرفة مدى قدرتها على رفع المستوى العلمي والتحصيل للطلاب في مادة الاحياء، وملائمتهاً للاتجاهات التربوية الحديثة التي تسعى اليها التربية الحديثة، وتأسيسا على ذلك يُمكن صياغة مشكلة البحث الحالي في السؤال الاتي:

ما اثر استراتيجية (PQ5R) في تحصيل مادة الاحياء واستبقائها لدى طلاب الصف الرابع العلمي؟

اهمية البحث : - ان التقدم العلمي والتكنولوجي يُعد من ابرز السمات لعصرنا الحالي اذ شهدت العقود الاخيرة تطورات علمية كبيرة في جميع مجالات الحياة وخاصة في المجتمعات المعاصرة التي باتت تواجه تحديات كبيرة في مجال التربية والتعليم ، تتمثل في مدى قدرت هذه المجتمعات على تطوير نُظُمها التربوية والارتقاء بنوعية التعليم ونشر الثقافة العلمية لمساعدة افرادها على اكتساب السلوك الذي يساعدهم على تحقيق التكيف الاجتماعي والثقافي ، ولا يتحقق هذا الا من خلال التربية التي تمثل المرآة العاكسة لفلسفة المجتمع واهدافه ،وهي خير وسيلة لاستثمار الموارد البشرية، (الخوالدة، ٢٠٠٣ : ٤٥)،

ويؤكد (الشمري، ٢٠١١) على "ان الهدف الرئيس من تدريس العلوم يجب ان لا يقتصر على تزويد الطلبة باكبر قدرٍ مُمكنٍ من المعلومات والحقائق العلمية بل يكمن الهدف في بيان اهمية علاقة الانسان بمحيطه الطبيعي وبيان اثر العوامل الطبيعية في حياة الانسان من ناحية ومدى تاثيرها في بيئته عن طريق استغلال الظواهر الطبيعية وتسخيرها لخدمة الانسان وتقديم المجتمعات من ناحية اخرى"،(الشمري ، ٢٠١١ : ٥) لذا اولت التربية الحديثة لطرائق التدريس اهمية كبرى في عملية التعليم والتعلم ، واكد (محمود ، ٢٠٠٦) على ضرورة اعتماد استراتيجيات تدريس حديثة تؤكد اهمية التفاعل بين المعلم والطالب في المواقف التعليمية وتوفير الامكانيات المادية والمعنوية كافة التي تمكن الطالب من البحث بنفسه للوصول الى الحقيقة (محمود ، ٢٠٠٦ : ٢٣١)،نظرا لدورها الفاعل في تحقيق اهداف المنهج وترجمتها

الى القيم والمفاهيم التي تصبوا المدرسة الى تحقيقتها، فمهما كان محتوى المادة الدراسية غزيرا وغنيا، فإنه يكون ذو فائدة معدومة للطلبة ما لم يتم تدريسه بالطريقة الناجحة. (جابر، ١٩٩٩ : ٤٣) والمفهوم الحديث للتحصيل هو عملية اكتساب للمعارف العلمية والطرائق الصحيحة التي يمكن من خلالها الوصول الى المهارات المعرفية والعلمية بطريقة منظمة تستند الى المستويات المعرفية للطلاب كل حسب مرحلته الدراسية، مما يؤدي الى استبقاء هذه المهارات المعرفية والعلمية لدى الطلاب لان الاستبقاء هو العملية العقلية التي تقوم على خزن واحتفاظ المعلومات في الذاكرة بتكوين ارتباطات بينها بشكل وحدات من المعاني . (علوان، ٢٠١٥:١٤٩)

و بناءً على ما سبق يرى الباحث ان اهمية البحث تكمن في انه:-

- ١.اهمية دراسة مادة الاحياء بوصفها احد فروع المواد العلمية ولها صلة كبيرة بالعلوم الاخرى وحياة الطالب والمجتمع، فضل عن كونها ركن مهم من اركان الثقافة الصحية التي تتعلق ب حياة الطلاب وذويهم وابناء مجتمعهم ، والوسيلة التي تنقل لهم العلم والمعرفة .
- ٢.اهمية المرحلة الاعدادية بوصفها مرحلة انتقال وتهيئة للمرحلة الجامعية . وما يتطلبه ذلك من اعداد شامل تتكامل فيه شخصية الطلبة علميا وثقافيا واجتماعيا.
- ٣.يسهم في تطوير الطرائق والاستراتيجيات الخاصة بتدريس العلوم والاحياء بهدف زيادة التحصيل للفئة المستهدفة بالبحث من (طلاب الصف الرابع العلمي)وما يترتب عليه من اهمية في مستقبلهم الدراسي
- ٤.توجيه الطلبة الى استخدام المهارات والاليات الخاص باطالة مدى استبقاء المعلومات والحقائق والمفاهيم
- ٥.توجيه الطلبة الى استخدام المهارات والاليات الخاص باطالة مدى استبقاء المعلومات والحقائق والمفاهيم والذي يساعدهم حل ما يواجههم من مشكلات في مسيرتهم العلمية المستقبلية،

٦. يعد البحث بمثابة اضافة علمية متواضعة قد تشجع القائمين على العملية التعليمية من الكوادر التعليمية والتدريسية والمشرفين على استخدام استراتيجيات التعلم النشط مستقبلا .

هدف البحث وفرضيته : - يهدفُ البحثُ التعرفُ على " اثر استراتيجية (PQ5R) في التحصيل الدراسي لمادة الاحياء واستبقائها لدى طلاب الصف الرابع العلمي " ولِغرض تحقيق هدف البحث صيغَت الفرضيتان الصفريتان الاتيتان : -

١- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا على وفق استراتيجية (PQ5R) ومتوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي .

٢- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا على وفق استراتيجية (PQ5R) ومتوسط درجات تحصيل طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية في الاستبقاء.

حدود البحث :- حدد الباحث حدود بحثه كما في جدول (١)

جدول (١) حدود البحث

١ -	الحد البشري	عينة ممثلة من طلاب الصف الرابع العلمي
٢ -	الحد الزمني	الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠١٨ . ٢٠١٩ م)
٣ -	الحد المكاني	اعدادية الرافدين للبنين التابعة لمديرية تربية بغداد/ الرصافة الثالثة
٤ -	الحد المعرفي	الفصول الاربع الاخيرة من (كتاب الاحياء للصف الرابع العلمي

تَحْدِيد المصطلحات اولا- الاثر: عَرَفَهُ (عيادة، ٢٠١٣) بأنه: مُحصلة التغيير المرغوب فيه او غير المرغوب فيه الذي يَحْدُثُ في سِلوك المتعلمين نَتيجة لمرورهم بخبرات معينة في عملية التعلم المقصود .

عَرَفَهُ الباحث اجرائيا بانه : التغييرات التي تَحْصُلُ على سِلوك طلاب الصف الرابع العلمي عينة البحث نتيجة لدراستهم على وفق استراتيجية (PQ5R) والتي تَظْهَر بَعْد تَطْبِيق الاختبار التحصيلي .

ثانيا: الاستراتيجية : (العفون وفاطمة، ٢٠١١): انها الخطة التي تَتَّضَمَن جميع الاهداف والطرائق

والتقنيات والاجراءات التي يَقومُ بِها القائم على تنفيذ البرنامج من اجل تحقيق اهداف محددة تَتَّضَمَن المواقف التعليمية لِمدة زمنية طَويلة. (العفون وفاطمة، ٢٠١١: ٩٦)

- عَرَفَهَا الباحث اجرائيا: جَمِيع الاجراءات والخطوات التي خطط لها المدرس لتنفيذ درسه داخل غرفة الصف الدراسي او خارجه والتي تهدف لافهام الطلاب للمادة التعليمية للدرس وتحقيق الاهداف

ثالثا- استراتيجية (PQ5R): عَرَفَهَا (Collier.2002): بأنها "استراتيجية تحسین القراءة والفهم وتهدف الى الوصول للمعرفة السابقة وتوسع عملية التعلم وتُساعد على نقل المهارات للطلاب ليكونوا اكثر فُدرَةً على التمييز والقراءة والاحتفاظ بالمعلومات.

عَرَفَهَا الباحث اجرائيا :هي تَوظِيف الباحث لاستراتيجية (PQ5R) بِخطواتها السبعة في تَدْرِيس طلاب الصف الرابع العلمي(عينة البحث) للمادة الدراسية المشمولة بِتجربة البحث وهي (الفصول الاربع الاخيرة) من كتاب الاحياء للصف الرابع العلمي من اجل التوصل الى تَذْكَر واستيعاب افضل للمادة

رابعاً: التحصيل: عَرَفَهُ(العقيل، ٢٠٠٤) بأنه: المعرفة او المهارات المكتسبة التي يكتسبها الطالب نتيجة لدراسة موضوع او وحدة تعليمية محددة (العقيل، ٢٠٠٤:٣٩).

عَرَفَهُ الباحث اجرائياً: بأنه مقدار الانجاز الذي يُحققه طلاب الصف الرابع العلمي عينة البحث التجريبية والضابطة مُقاساً بالدرجات التي يحصلون عليها في الاختبار التحصيلي الذي اعدّه الباحث ويطبقه في نهاية تجربة البحث.

رابعاً : الاستبقاء: عَرَفَهُ(قطامي ونايفه، ٢٠١٣) بأنه: محصلة المعلومات الباقية من التعلم الناتج من تدريس طلاب (عينة البحث) باستراتيجية (PQ5R) خلال مدة التجربة في مادة الاحياء والتي يُستدل عليه من خلال الاختبار الذي اعدّه الباحث، وذلك بعد مرور اسبوعين على تطبيقه اول مرة ، دون تعريض الطلاب لاي خبرات اضافية . (قطامي، ٢٠١٣:٣٨٦)

الفصل الثاني : خَلْفِيَّةُ نَظْرِيَّةِ ودراسات سابقة:

اولاً : خَلْفِيَّةُ نَظْرِيَّةِ :تعد استراتيجيات الخطوات السبع المطورة (PQ5R) احدى استراتيجيات ما وراء المعرفة ، وقد شاع استخدامها في الاونة الاخيرة نظرا لفعاليتها في بناء التفكير وتنشيط واكتشاف العلاقات بين المعرفة الجديدة والمعارف السابقة ، لذا فهي تقنية مفيدة لاستيعاب المعلومات المكتوبة ، لانها تساعد على تكوين اطار مفاهيمي عقلي جيد للموضوع ، كذلك فانها تساعد في صياغة نواتج التعلم، مما زاد من قيمتها كنمط من انماط التدريس التي يستخدمها المدرس لتنوع طرائقه التدريسية واستراتيجياته (PQ5R)في مختلف المواد الدراسية التي يغلب عليها الطابع النظري او العملي(جروان، ٢٠٠٧:٢٦٨) ،وتعد استراتيجيات(PQ5R) احد دَعَائِمِ استراتيجيات ما وراء المعرفة لذا فانها تعمل على تنمية مهارات التفكير العليا ، كذلك تمثل احدى طرائق معينات التذكر للنصوص المكتوبة وتساعد الطلاب على التمييز

والاحتفاظ بالمعلومات لفترة طويلة، وسيتم من خلال هذا المحور بيان خطوات الاستراتيجية واهميتها التربوية اضافة الى دور كل من المدرس والطالب في اثناء تطبيقها .
(عفانة والجيش، ٢٠٠٩: ٣٨١) ،

ويشير (محسن، ٢٠٠٩) الى معاني الحروف المختصرة (PQ5R) المكونة لاسم الاستراتيجية والتي تعني (افحص ، اسال ، اقرا ، تأمل ، سمع ، راجع ، اكتب) حيث يفسر الاسم كالاتي :
الحرف (P) هو الحرف من كلمة (preview) ، والحرف (Q) مأخوذ من كلمة (Question)، والحرف (R) الاول مأخوذ من كلمة (Read) ، (،)، والحرف (R) الثاني مأخوذ من كلمة (Reflect) ، والحرف (R) الثالث مأخوذ من كلمة

(Recite)، والحرف (R) الرابع مأخوذ من كلمة (Review)، والحرف (R) الاخير مأخوذ من كلمة (write) ،

(محسن ، ٢٠٠٩: ١٤٣)

خطوات الاستراتيجية :

١- القراءة التمهيدية للموضوع (preview): تكون بإلقاء نظرة عامة على معلومات الموضوع المطلوب حفظها ،من خلال النظر الى الافكار الاساسية للموضوع.

٢-صياغةُ الاسئلة (Question) : يمكن ان تتم من خلال تحويل العناوين الرئيسة الى اسئلة.

٣- قراءة النص (Read): تكون بقراءة النص بدقة وتركيز ومحاولة الاجابة عن الاسئلة التي تم طرحها في الخطوة السابقة .

٤-التأمل (Recite) :الهدف من هذه الخطوة هي محاولة المتعلم تكوين افكار على ضوء ما اطلع عليه في . الخطوة السابقة ، ويحاول الربط بين تعلمه الجديد ومعلوماته السابقة المخزونة في بنيبه المعرفية.

٥- التسميع (Recite): حيث يردد المتعلم الاجابات التي توصل بصوت مسموع ، بمعنى انه يُجيبُ سَماعيا عن الاسئلة التي طرحتها في الخطوة الثانية.

٦-المراجعة(preview): على المتعلم مُراجعة ما تم التوصل اليه، والتحقق بانه توصل الى الاهداف الى تعبر عنها الاسئلة التي وضعها سابقا.

٧- الكتابة(write): يكتب المتعلم ويُلخص اهم النقاط الواردة في الموضوع ليتمكن من حفظها واسترجاعها فيما بعد .
(دين، ٢٠١٢: ١٨٩)

الاهمية التربوية لاستراتيجية (PQ5R):

- ١ - تُساعد الطلاب على حفظ المعلومات واستذكارها .
- ٢ - تُنشط المعرفة السابقة للطلاب وتُساعدهم على اكتشاف العلاقات والروابط بين معرفتهم الجديدة ومعرفهم السابقة.
- ٣ - تزيد من قدرة الطلاب على تنظيم المعلومات الجديدة وتُسهل انتقالها من الذاكرة قصيرة المدى الى الذاكرة طويلة المدى.
- ٤ - تزيد من قدرة الطلاب على توليد الاسئلة . (عفانة ويوسف، ٢٠٠٩: ٢٢٠)

١ : دور المُدرس في الاستراتيجية : يرى(خضير ، ٢٠١٦) ان ادوار المدرس تنحصر بالاتي:

- ١- تخطيط اهداف الدرس وتحديد المعرفة والمهارات الاولية التي يحتاجها المتعلم .
- ٢- توضيح خطوات الاستراتيجية وتسلسلها المنطقي مع تدريب الطلبة عليها .
- ٣- تشجيع المتعلمين على طرح الافكار وتقديم الحلول المبدئية وتزويدهم باسئلة مفتوحة النهاية .
- ٤- اثارة ملكات المتعلمين ومشاركتهم في تحسين افكارهم للكشف عن معارفهم السابقة والوصول الى الحلول . النهائية.

٥- إدارة الحوار المنظم بلغة علمية سليمة وبسيطة وعدم تجاهل اي فكرة .

٦- اتاحة الفرصة لمشاركة جميع عدد من المتعلمين ،مع مراعاة ضبط ادارة الموقف الصفّي بجدارة .

٧=التأكيد على فاعلية المتعلمين مع الاستراتيجية ومدى فهمهم لخطواتها وطريقة تطبيقها مع تقديم العون لمن يحتاج .
(الحيلة ،٢٠٠٣:٢٦٩)

ب :يرى (محسن ،٢٠٠٩) ان ادوار المتعلم تتحصر بما يلي :

١- تعرّف الهدف من الدّرس ونواتج التعلم .

٢- فحّص النص المقروء واشتقاق الافكار الرئيسية.

(محسن ،٢٠٠٩:١٦٣)

ثانيا : الدراسات السابقة :—

١ - دراسة (عبدالكريم ،٢٠١٧): هدفت الدراسة الى معرفة اثر استراتيجية (PQ5R) في التحصيل والتفكير الاستدلالي لدى طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الرياضيات تكونت عينة البحث من (٧٦) طالبا من طالب الصف الرابع العلمي في اعدادية البلاغ للبنين والتابعة للمديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة ، للعام الدراسي (٢٠١٦ - ٢٠١٧) ، وتم توزيعهم الى مجموعتين (تجريبية وضابطة) كوفئت في متغيرات (العمر الزمني بالاشهر، الذكاء، التحصيل السابق في الرياضيات، اختبار المعلومات السابقة في الرياضيات، اختبار التفكير الاستدلالي القبلي) ، حيث درست المجموعة التجريبية والبالغ عددها (٣٨) طالبا على وفق استراتيجية (PQ5R) ، ودرست المجموعة الضابطة والبالغ عددها (٣٨) على وفق الطريقة الاعتيادية . اعد الباحث اختبار تحصيلي من نوع الاختيار من متعدد، مكون من (٤٠) فقرة ، وتم التحقق من الصدق والثبات وحساب معامل الصعوبة والقوة التمييزية وفعالية البدائل للاختبار، طبقت التجربة في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠١٦ - ٢٠١٧) وكانت نتائج البحث وجود فرق ذي دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب

المجموعة التجريبية الذين درسوا المادة على وفق استراتيجية (PQ5R) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية ولصالح المجموعة التجريبية في اختبار التحصيل واختبار والاستبقاء .

الفصل الثالث : — منهج البحث وأجراءاته :

اولا : منهج البحث : اتبع الباحث المنهج التجريبي لتحقيق هدفه ، وذلك لملائمته لاجراءات البحث والتوصل الى النتائج .

ثانيا : التصميم التجريبي : يعد التصميم التجريبي مخطط عمل جيد لتنفيذ التجربة، اذ ان عملية الضبط في البحوث التربوية تظل جزئية مهما اتخذت فيها من اجراءات وذلك لصعوبة التحكم في المتغيرات كلها في الظاهرة التربوية

(فان دالين، ١٩٨٥:٣٩٣)

اعتمدَ الباحث التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي لمجموعتين متكافئتين (تجريبية تدرس على وفق استراتيجية PQ5R) و(مجموعة ضابطة تدرس وفق الطريقة الاعتيادية)، مخطط(٢) يوضح ذلك

مخطط(٢) التصميم التجريبي للبحث

المتغير التابع	المتغير المستقل	تكافؤ المجموعتين	المجموعة
١-التحصيل	التدريس على وفق استراتيجية(PQ5R)	-الذكاء -التحصيل السابق في مادة الاحياء	التجريبية
٢-الاستبقاء	التدريس على وفق الطريقة الاعتيادية	-المعلومات السابقة في مادة الاحياء	الضابطة

ثالثا : مُجتمع البحث وَعَيْنته :

١ - مُجتمع البحث :شَمَل مجتمع البحث جَميع طُلاب الصف الرابع العلمي في المدارس الاعدادية التابعة لمديرية تربية بغداد / الرصافة الثالثة لِلعام الدراسي (٢٠١٧- ٢٠١٨) .
عَيْنةُ البحثِ : اختار الباحث قَصديا اعدادية الرافدين لِلبنين، حيثُ بَلَغَ عَدَد طُلاب عَيْنةُ البحثِ (٦٠) وبالتعيين العشوائي اختيرت شعبة (ب) كمجموعة تجريبية وبلغ عدد طلابها (٣٠) طالبا، بينما اختيرت شعبة (ج) كمجموعة ضابطة وبلغ عدد طلابها (٣٠) طالبا ،بعد استبعاد الطلاب الراسبين وجدول (٣) يوضح ذلك

وجدول (٣) اعداد طلاب المجموعتين (التجريبية والضابطة قبل وبعد

الاستبعاد

المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	عدد الطلاب الراسبين	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
التجريبية	ب	٣٦	٦	٣٠
الضابطة	ج	٣٤	٤	٣٠
المجموع		٧٠	١٠	٦٠

رابعا : تكافؤ مجموعتي البحث : حَرَصَ الباحث قبل البدء بِتطبيق التجربة على تكافؤ مجموعتي البحث احصائيا في بعض المتغيرات التي يُحْمَل تأثيرها في نَتائج التجربة وَمنها (الذكاء ، التحصيل الدراسي السابق في مادة الاحياء، المعلومات السابقة في مادة الاحياء)، جدول (٤) يوضح ذلك

جدول (٤) الدلالة الاحصائية لتكافؤ طلاب مجموعتي البحث

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	التباين	القيمة التائية	
					المحسوبة	الجدولية
الذكاء	التجريبية	٣٠	٢٩،٢	١٥٥،٦	١،٩٧٦	٢،٠٠٧
	الضابطة	٣٠	٣٤،٧	١٦٨،٦		
التحصيل السابق	التجريبية	٣٠	٩،١	٦،١٤	١،٩	٢،٠٠٧
	الضابطة	٣٠	٧،٨٧	٦،٧٦		
المعلومات السابقة	التجريبية	٣٠	٦٨،٩	٢،١١	٠،٧٥٤	٢،٠٠٧
	الضابطة	٣٠	٧٢،٨	٥،٤٢		

خامسا : مُستلزمات البحث : وتُشمل:

١- تحديد المادة العلمية : حدد الباحث المادة العلمية بالفصول الاربع الاخيرة (السابع، الثامن ، التاسع والعاشر) من كتاب الاحياء للصف الرابع العلمي طبعة (٩) التي تدرس في الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠١٨-٢٠١٩ م)، والتي ستُدرس لطلاب مجموعتي البحث.

٢- صياغة الاغراض السلوكية : صاغ الباحث (٢١٢) غرضاً سلوكياً للموضوعات التي ستُدرس ضمن مدة التجربة ، قام الباحث بعرضها على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في طرائق تدريس العلوم ، وعلى ضوء ارائهم ومُفترحاتهم وبناءً على نسبة اتفاق (٨٥%) من ارائهم عُدلت بعض الاهداف جَدول (٥) يوضح ذلك

جدول (٥) الاغراض السلوكية واوزانها موزعة على الفصول

المجموع	التقويم	التركيب	التحليل	التطبيق	الفهم	التذكر	المستوى الفصل
٥٥	٤	٤	١٢	٥	١٨	١٢	السابع
٤٨	٥	٣	٩	٧	٩	١٥	الثامن
٥٠	٣	٦	١١	٥	١١	١٤	التاسع
٥٩	٤	٦	٨	٦	١٤	٢١	العاشر
٢١٢	١٦	١٩	٤٠	٢٣	٥٢	٦٢	المجموع
%١٠٠	%٨	٩%	%١٩	%١١	%٢٤	%٢٩	النسبة

اعداد الخطط التدريسية : يتضمن التخطيط اجرائيا سلسلة من العمليات المحددة بالعناصر التعليمية (الاهداف ، ومحتوى المادة ، وطريقة التدريس ، واساليب القياس والتقويم) ، والتخطيط يعني استعداد المدرس لموقف سيواجهه مما يتطلب منه رؤية بعيدة النظر عن طريق المامه بالموضوع الدراسي المراد تدريسه(العفون و الفتلاوي ، ٢٠١١ : ٢٣٧)، اعدّ الباحث عدد من الخطط التدريسية لكل من مجموعتي البحث ، حيث درست المجموعة التجريبية على وفق استراتيجية (PQ5R) ، بينما درست المجموعة التجريبية بالطريق الاعتيادية ، وعرضت نماذج من هذه الخطط على عدد من المختصين في مجال طرائق تدريس العلوم لاستطلاع ارائهم في صياغتها على نحو سليم وعلى ضوء ما ابداه الخبراء اجريت التعديلات اللازمة واصبحت جاهزة للتنفيذ.

سادسا : اداة البحث : لتحقيق اهداف البحث تطلب اعداد اداة لقياس المتغير التابع (التحصيل في مادة الاحياء لطلاب الصف الرابع العلمي) وقد اتبع الباحث الخطوات الاتية في اعداد الاختبار التحصيلي :

– اعداد الاختبار التحصيلي : تم اعداد اختبارا تحصيليا في (الفصول الاربعة الاخيرة من كتاب الاحياء للصف الرابع العلمي)، على وفق المادة الدراسية والاهداف السلوكية

التي تمّ تحديدها في المجال المعرفي حسب مستويات تصنيف بلوم الست (التذكر ، الفهم ، التطبيق ، التحليل ، التركيب ، التقويم).

— الهدف من الاختبار: يهدفُ الاختبار الى قياس تحصيل طلاب مجموعتي البحث لمادة الاحياء للصف الرابع العلمي .

— تحديدُ المادة العلمية : حُدِدت المادة العلمية بالفصول الاربعة الاخيرة في كتاب كتاب الاحياء للصف الرابع العلمي طبعة (٩) المقرر تدريسها خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠١٧- ٢٠١٨)

— تحديدُ عدد فقرات الاختبار : اعتمادا على اراء عدد من المختصين في طرائق تدريس العلوم تمّ تحديد عدد فقرات الاختبار بـ (٥٠) فقرة اختبارية من نوع الاختيار من متعدد ذي اربعة بدائل.

— اعداد الخارطة الاختبارية: تعمل الخارطة الاختبارية على ربط محتوى المادة بالاهداف المطلوب تحقيقها (الحيلة،٢٠٠٨:٤٠٧)، لذا اعد الباحث خارطة اختبارية لضمان موضوعية الاختبار وشموليته من خلال توزيع الفقرات الاختبارية على فصول المادة الدراسية وطبقا لمستويات بلوم في المجال المعرفي (التذكر ، الفهم ، التطبيق ، التحليل ، التركيب ، التقويم)موزعة على(٥٠) فقرة تمثل عدد فقرات الاختبار التحصيلي . كما في جدول (٦)

جدول (٦) الخارطة الاختبارية

ت	الفصل	عدد الاهداف	الاهمية النسبية	عدد فقرات كل مستوى					
				تذكر ٣٤%	فهم ٣١%	تطبيق ١١%	تحليل ٦%	تركيب ١٢%	تقويم ٦%
١	السابع	٢٧	٢٦%	٥	٣	١	١	٢	١
٢	الثامن	٢٤	٢٤%	٥	٤	٢	١	١	١
٣	التاسع	٢٢	٢٢%	٣	٥	١	١	١	١
٤	العاشر	٢٩	٢٨%	٤	٣	١	١	٢	٠
	المجموع	١٠٢	١٠٠%	١٧	١٥	٥	٣	٦	٣

– بناء فقرات الاختبار التحصيلي: صاغ الباحث فقرات الاختبار التحصيلي النهائي (٥٠) فقرة اختبارية من نوع الاسئلة الموضوعية (الاختيار من متعدد) ، ولكل فقرة اربعة بدائل. (بديل واحد صحيح والمتبقية تكون خاطئة)

سابعاً: صدق الاختبار: الصدق هو قدرة الاختبار على قياس الشيء الذي وضع لقياسه فعلاً وليس يقيس شيئاً آخر ،(دوران ،١٩٨٥:١٣٠) وللتحقق من صدق الاختبار اعتمدت نوعين من الصدق هما :

١ – الصدق الظاهري : تم التوصل الى الصدق الظاهري من خلال التوافق بين تقديرات الخبراء اللذين عرض عليهم الاختبار بصيغته الاولى مع نسخة من الاغراض السلوكية لمحتوى الفصول الاربعة الاخيرة من الكتاب

المقرروذلك لبيان رايهم عن مدى تغطية الاغراض للسلوكية لمحتوى ومستويات الاهداف ومدى قياسها للمستويات المعرفية المحددة في البحث ،وباعتماد نسبة اتفاق (٨٥%) من اراء الخبراء

عُدلت بعض الفقرات من دون حذف اي فقرة ، وبذلك حافظ الاختبار على عدد فقراته البالغة (٥٠) فقرة .

ب - صدق المحتوى : يُعد وجود الخارطة الاختبارية من المؤشرات العلمية المهمة على صدق المحتوى وتبين مدى ربط محتوى المادة بالاهداف المطلوب تحقيقها (الهاشمي وطه،٢٠٠٨:٢٦٨) وجدول (٦) اعلاه يوضح الخارطة الاختبارية للبحث.

ثامنا ١: - تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية الاولى : لغرض التأكد من مدى وضوح فقرات الاختبار وتعليماته بالاضافة الى ملاءمة نوعية الاسئلة ، طُبِق الاختبار بصيغته الاولى على عينة من طلاب اعدادية (الوارثين للبنين) التابعة لمديرية تربية بغداد/ الرصافة الثالثة والبالغ عددهم (٢٥) طالب ، فتبين ان الفقرات كانت واضحة لدى الطلاب ، ومن خلال تسجيل الوقت على ورقة كل طالب عند الانتهاء من الاجابة وُجد ان الوقت المستغرق في الاجابة (٤٠) دقيقة تقريبا ، اما بالنسبة لفقرات الاختبار التحصيلي وتعليماته فقد كانت واضحة ومفهومة لدى جميع الطلاب ولم يجد الباحث اي استفسار او غموض من الطلاب اثناء الاختبار .

ب - تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية الثانية (التحليل الاحصائي) : لغرض ايجاد الخائص السايكومترية للاختبار قام لباحث بتطبيق الاختبار على عينة مكونة من (١٠٠) طالب من اعدادية النهروان التابعة لمديرية بغداد الرصافة الثالثة وذلك لاجاد ما يلي :

- ١ - **مُعامل صعوبة الفقرات :** طُبِق الاختبارية ووجد ان قيمتها تراوحت ما بين (٠،٣٠) - (٠،٧٠)، وتشير المصادر الى ان الفقرة الاختبارية تُعد مقبولة اذا تراوح مُعامل صعوبتها بين (٠،٢٠ - ٠،٨٠) اما الفقرات التي دُون (٠،٢٠) واعلى من (٠،٨٠) فانها تتطلب التعديل او الحذف او التبديل وبذلك تعد فقرات الاختبار مقبولة . (عودة، ١٩٩٨:٢٨٨)

٢- **قوة التمييز الفقرات** : تم حساب معامل تمييز فقرات الاختبار بتطبيق المعادلة الخاصة بحساب قوة تمييز الفقرات الموضوعية للاختبار ووجد الباحث ان قوة التمييز للفقرات تتراوح بين (٠,٣٢-٠,٦٥) وان الفقرة التي يزيد معامل تمييزها عن (٠,٢٠) فاكثر تُعد مقبولة ومميزة ، وبذلك تعد جميع فقرات الاختبار صالحة من حيث معامل التمييز .
(النبهان ،٢٠٠٤:١١٩).

٣ - **فعالية البدائل الخاطئة** : عند تطبيق معادلة فعالية البدائل الخاطئة لكل فقرة من فقرات الاختبار التحصيلي وجد انها سالبة وتتراوح بين (-٠,٢٤ — -٠,٣) ويدل هذا على ان البدائل قد جذبت عددا من طلاب المجموعة الدنيا اكثر من طلاب المجموعة العليا وهذا يؤكد على فعالية البدائل الخاطئة للاختبار التحصيلي .وبهذا اصبح الاختبار جاهزا للتطبيق في صيغته النهائية على المجموعتين التجريبية والضابطة
(علام ،٢٠٠٩:٥٣٤)

تاسعا: التطبيق النهائي للاختبار التحصيلي: طُبِق الاختبار التحصيلي في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٨/٥/١ في وقت واحد وبمساعدة بعض مدرسي المدرسة وتم تصحيح اوراق الاجابات والحصول على درجات طلاب المجموعتين .

— **تطبيق اختبار الاستبقاء** : بعد مرور اسبوعين من تطبيق الاختبار التحصيلي اعاد الباحث تطبيق الاختبار نفسه مرة اخرى على عينة البحث نفسها في يوم الاربعاء الموافق ١٥ / ٥ / ٢٠١٨/ لتتعرف على مدى استبقاء المعلومات لديهم من دون اخبارهم مسبقا وبذلك تم الحصول على درجات طلاب مجموعتي البحث في اختبار استبقاء المعلومات .

عاشرا: الوسائل الاحصائية : استعمل الباحث الوسائل الاحصائية الاتية :

١ - **الاختبار التائي (T-test)** لعينيتين مُستقلتين : لمعرفة دلالة الفروق الاحصائية بين مجموعتي البحث في تكافؤهما الاحصائي وتحليل النتائج .

٢ - اختبار مربع كاي: لايجادالصدق الظاهري للاهداف السلوكية واختبار التحصيل

٣ - معادلة معامل الصعوبة للفرات الموضوعية : لحساب صعوبة فقرات الاختبار التحصيلي.

٤ - معادلة معامل تمييز الفقرات الموضوعية : لحساب القوة التمييزية للفقرات الموضوعية للاختبار التحصيلي

٥ - معادلة فاعلية البدائل الخاطئة : لحساب فاعلية البدائل الخاطئة للفقرات الموضوعية .

٦ - مُعامل ارتباط بيرسون: استخدم لحساب معامل الثبات للاختبار بطريقتي التجزئة النصفية واعادة الاختبار

(الظاهر واخرون، ١٩٩٩: ٩١).

٧-معامل ارتباط سبيرمان - براون: لتصحيح معامل الثبات بعد استخراجه بمعامل ارتباط بيرسون

(الكبيسي، ٢٠١٠: ١٩١)

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها :

اولا :عَرَضُ النَّتَاجِ :

١ - (الفرضية الصفرية الاولى المتعلقة بالتحصيل): لِتَحَقِّقَ مَن صِحَّة نَتَاجِ الفرضية الصفرية الاولى (ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة الاحياء باستراتيجية (PQ5R) وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي) وَيَعَدُ تَطْبِيقُ الباحث للاختبار التحصيلي على طلاب مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وَتَصْحِيحُ الاجابات، وتحليل النتائج تبين ان متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة الاحياء باستراتيجية (PQ5R) بلغ (٧٢,٠٩)، بينما بلغ

متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية (٦٥،٠٩) كما في جدول (٧)، وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق الاحصائي بين مجموعتي البحث، اتضح ان هناك فرقا ذا دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠،٠٥) بدرجة حرية (٦٨) لصالح طلاب المجموعة التجريبية، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٢،٢٤٩) اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢،٠٠٠) كما في و جدول (٧)

جدول (٧) الدلالة الاحصائية لدرجات طلاب مجموعتي البحث في اختبار التحصيل النهائي

المجموع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية	
						الجدولية	المحسوبة
التجريبية	٣٠	٧٢،٠٩	١١،١٣	١٤٠،٢٦	٦٨	٢،٢٤٩	٢،٠٠٠
الضابطة	-٣	٦٥،٠٩	١٢،٨٥	١٩١،٧٣			

وبذلك ترفض الفرضية الصفرية التي تنص على انه (ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠،٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة الاحياء باستراتيجية (PQ5R) ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي)

. ب - النتائج الخاصة بتطبيق اختبار الاستبقاء: للتحقق من صحة نتائج الفرضية الصفرية التائية (ليس هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠،٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا مادة الاحياء باستراتيجية (PQ5R) وبين متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا المادة نفسها بالطريقة الاعتيادية في

(الاستبقاء) ، وبعد تطبيق الباحث اختبار الاستبقاء على طلاب مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وتصحيح الاجابات، تم استخراج المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري لدرجات طلاب المجموعتين ، فبلغ مُتوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (٧١،٠٦) بينما بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة(٦٤،٠٣) وعند استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق الاحصائي بين مجموعتي البحث، تبين ان هناك فرقا عند مستوى دلالة (٠،٠٥) لصالح المجموعة التجريبية، اذ كانت القيمة التائية المحسوبة (٢،٢١٣) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢،٠٠٠) وبدرجة حرية (٦٨)، كما في وجدول (٨).

جدول (٨) الدلالة الاحصائية لدرجات طلاب مجموعتي البحث في اختبار الاستبقاء

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية	
						المحسوبة	الجدولية
التجريبية	٣٠	٧١،٠٦	١١،٩٩	١٥٢،٤١	٦٨	٢،٢١٣	٢،٠٠٠
	٣٠	٦٤،٠٣	١٣،٥٥	١٩٠،٦٨			

من الجدول اعلاه يتضح تفوق طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستراتيجية (PQ5R)، على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا بالطريقة الاعتيادية في الاستبقاء، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية .

ثانيا :تفسير النتائج: اظهرت النتائج وجود فروقا ذات دلالة احصائية بين المجموعتين التجريبية (التي دُرسة على وفق استراتيجية (PQ5R)) والمجموعة الضابطة(التي دُرسة على وفق للطريقة الاعتيادية) في الاختبار التحصيلي والاستبقاء، وهذا يعني تفوق التدريس على

وفق استراتيجية (PQ5R) على التدريس بالطريقة الاعتيادية وفي ضوء تلك النتائج التي تم التوصل اليها يعزو الباحث سبب ذلك الى الاتي:-

١. اسهمت استراتيجية (PQ5R) بشكل فاعل في جعل الطلاب اكثر مواظبة واستمرارية وبشكل يجعلهم يشعرون بر بالمتعة والنشاط وجذب انتباههم مما يولد لديهم فرصا لتقييم انفسهم بانفسهم، واثارة اهتمامهم. ويتفق هذا مع نظريات تنظيم البيئة التعليمية التي تؤكد على استعمال استراتيجيات تعليمية - تعليمية تبعث السرور في نفوس المتعلمين اثناء عملية تعلمهم.

٢. ان تقسيم طلاب المجموعة التجريبية الى مجموعات صغيرة غير متجانسة في التحصيل ادى الى بناء علاقة بين طلاب المجموعة انفسهم ومع بقية المجاميع الاخرى ومع المدرس مما سمح للجميع (مجاميع الطلاب ومدرسههم) بالتواصل على اسس اكثر شخصية وانسانية مع دفء العلاقة بينهم.

٣. كان لتقسيم طلاب المجموعة التجريبية الى مجموعات صغيرة غير متجانسة في التحصيل اثرا واضحا في رفع مستوى الطلاب ذوي التحصيل الواطئ الى مستويات افضل نتيجة للتسيق والمناقشة وتبادل الاراء بين طلاب العينة التجريبية من ذوي المستويات العليا والمتوسطة والواطنة حول اختيار الاجابات الصحيحة .

٤. اما سبب تفوق استراتيجية (PQ5R) في استبقاء المعلومات العلوم لدى طلاب المجموعة التجريبية و فيعود الى حداثتها لكونها استراتيجية جديدة على طلاب الصف الرابع العلمي مما زاد من تفاعلهم في الدرس هذا ما لاحظته الباحث من خلال اقبال الطلاب على الدراسة بهذه الاستراتيجية برغبة وحماس وتشويق.

ثالثا: الاستنتاجات: - في ضوء نتائج البحث توصل الباحث الى الاستنتاجات الاتية:

١- اثبتت استراتيجية (PQ5R) اثارها وفعاليتها في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي.

- ٢- اثر تطبيق استراتيجية (PQ5R) في بعث روح الحماسة والتعاون في نفوس الطلاب.
- ٣- اسهم تطبيق استراتيجية (PQ5R) في تعزيز ثقة الطلاب بانفسهم وزملائهم، وجعلهم يدركون ان نجاحهم يعتمد على مشاركة اعضاء مجموعتهم.
- ٤- اسهم تطبيق استراتيجية (PQ5R) في رفع تحصيل مادة العلوم واستبقائها لدى طلاب الصف الثاني المتوسط،
- ٥- جعل استراتيجية (PQ5R) الطالب محورا للعملية التدريسية وهذا ما تؤكد عليه التربية الحديثة

التوصيات: ثانيا في ضوء نتائج البحث الحالي يوصي الباحث بالاتي -

- ١-حث المدرسين على استعمال استراتيجيات تدريس حديثة في التدريس ومنها استراتيجية (PQ5R) بشكل فعال في تدريس مادة الاحياء للمرحلة الاعدادية بجميع مراحلها.
- ٢-ضرورة اطلاع المشرفين المختصين بمادة العلوم على استخدام استراتيجية (PQ5R) لتطبيقها من قبل المدرسين لملائمتها للمنهج المقرر ودورها الفاعل في التدريس..
- ٣- تجهيز الصفوف الدراسية بالوسائل اللازمة لمساعدة المدرسين على التدريس وفق استراتيجية (PQ5R)

ثالث: المقترحات: استكمالا لنتائج البحث يقترح الباحث عدة مقترحات منها:

- ١- اجراء دراسة مُماثلة للدراسة الحالية مع مُتغيرات اخرى مثل التفكير الناقد او التفكير الابتكاري.
- ٢ - اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية مع مواد دراسية اخرى.

المصادر :

References

• القران الكريم

• ابو جاد، صالح محمد علي (٢٠٠٩): علم النفس التربوي، ط٩ ،دار المسيرة ، عمان ، الاردن .

• جابر، جابر عبد الحميد، (١٩٩٩)، استراتيجيات التدريس والتعلم ، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.

• جروان، فتحي عبد الرحمن (٢٠٠٧): تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط٣ ، دار الفكر، الاردن.

• الحيلة ، محمد محمود، (٢٠٠٣)، طرائق التدريس واستراتيجياته ، دار الكتاب الجامعي ، العين ، الامارات العربية المتحد

• الحيلة ، محمد محمود (٢٠٠٨): تصميم التعليم (نظرية وممارسة) ، ط٤ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن.

• الخوالدة ، محمد محمود (٢٠٠٣) ، طرائق تدريس العلوم ، ط١ ، مطابع وزارة التربية والتعليم ، الجمهورية اليمنية

• دوران، رودني (١٩٨٥): اساسيات القياس والتقويم في تدريس العلوم ، ترجمة محمد واخرون، جامعة اليرموك، المطبعة الوطنية، الاردن.

• دين، سيربي بي ، واخرون (٢٠١٢) التدريس الصفي الفاعل "استراتيجيات معتمدة على البحوث لزيادة تحصيل الطلبة ترجمة ،مكتب التربية لدول الخليج ، الرياض.

- الشمري، ماشي بن محمد (٢٠١١)، (استراتيجيات في التعلم النشط، ط ١، المملكة العربية السعودية، وزارة التربية والتعليم
- الظاهر، زكريا محمد وآخرون (١٩٩٩): مبادئ القياس والتقويم في التربية، ط ١، عمان، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن
- عفانة، عز. سماعيل ويوسف ابراهيم الجيش (٢٠٠٩): التدريس والتعليم بالدماغ ذي الجانبين، ط ١، عمان
- العفون، نادية حسين وفاطمة عبد الامير الفتلاوي (٢٠١١): مناهج وطرائق تدريس العلوم، ط ١، دار الصفاء، عمان، الرदन .
- العفون، نادية حسين ومنتهى مطشر عبد الصاحب (٢٠١٢): التفكير انماطه . ونظرياته . واساليب تعليمه وتعلمه ، ط ١، دار صفاء، عمان، الاردن.
- العقيل، ابراهيم (٢٠٠٤): الشامل في تدريب المعلمين التفكير والابداع، ط ١، دار الرواق، الرياض
- علام، صلاح الدين محمود(٢٠٠٦)الاختبارات والمقاييس التربوية، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان الاردن
- علوان، حمدي محسن (٢٠١٥): "اثر استراتيجية (PQ4R) في تحصيل طالبات المرحلة المتوسطة ودافعيتهن نحو مادة الرياضيات"، بحث منشور، العدد ٢١٣، مجلة الاستاذ

- عودة ، احمد سليمان(١٩٩٨):القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط٢ ، دار الامل للنشر والتوزيع ، الاردن.
- عيادة ، لمياء حسن قاسم (٢٠١٣): "اثر التدريس التبادلي في تحصيل طالبات الاول المتوسط وتفكرهين الاستدلالي"، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية.
- فان دالين ،ديو يولد(١٩٨٥)مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة محمد نبيل نوفل واخرون ، ط٣ الانجلو المصرية ، الباهرة .
- قطامي ، يوسف (٢٠١٣): استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية، ط١ ، دار المسيري ، الاردن.
- الكبيسي ، عبد الواحد (٢٠١٠)، الاحصاء التطبيقي في العلوم العلمية ، ط١ ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، لبنان ، بيروت . ط٢ ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، وتطبيقيا
- المالكي ، جواد كاظم فهد(٢٠١٣):"فاعلية استراتيجيتين للابداع الجاد فيتعدل الفهم الخاطيء للمفاهيم الكيميائية وتنمية اتخاذ القرار لطلبة الخامس العلمي"، (اطروحة دكتوراه غير منشورة)،جامعة بغداد، الية التربية / ابن الهيثم.
- محسن ،علي عطية (٢٠٠٩) استراتيجيات ما وراء المعرفة في فهم المقروء، دار المناهج، عمان، الاردن.
- مؤنس، محمد هاشم (٢٠١٢)،(اثر التدريس بالمدخل المنظومي عند طلاب الصف الاول المتوسط، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، (اطروحة دكتوراه غير منشورة).

- محمود، صلاح الدين عرفه . (٢٠٠٦): تفكير بلا حدود (رؤى تربوية معاصرة في تعليم التفكير وتعلمه) ، ط ١ ، عالم الكتب ، القاهرة.
- النبهان ،موسى (٢٠٠٤) : اساسيات القياس في العلوم ،ط١، دار الشاروق للنشر ،عمان
- الهاشمي، عبد الرحمن عبد وطه علي حسين الدليمي (٢٠٠٨): استراتيجيات حديثة في فن التدريس، ط ١ ،دار الشروق، عمان، الاردن.
- الهيتي، خلف ناصر و محمد عبد الله الوصفي (٢٠٠٢): دليل المعلم في تقويم الطلبة، وزارة التربية والتعليم في اليمن، صنعاء.
- Collier, Catherine (2002): Cognitive Learning Strategies For Drivers Learners, Cross Cultural Development Education Services, Ferndale Washington.

مجلس الشورى الإسلامي ودوره السياسي
في إيران للأعوام (1979 – 1996)

**The Islamic Consultative Assembly and its
political role in Iran for the years (1979 - 1996)**

د. صادق فاضل زغير الزهيري

وزارة التربية/ العراق / مديرية تربية الرصافة/٣

dsadqalyaqwt@gmail.com

Dr. Sadiq Fadel Zuhair Al-Zuhairi

**Ministry of Education / Iraq / Directorate of Education
Rusafa/3**

الملخص :

تشكل النظام السياسي في إيران بعد نجاح الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ ، من أربع سلطات أساسية ، وهي كل من (سلطة الولي الفقيه ، والسلطة التشريعية ، والسلطة التنفيذية ، والسلطة القضائية ، وتتكون السلطة التشريعية من مؤسستين هما مجلس الشورى الإسلامي ، ومجلس صيانة الدستور ، وسيقتصر هذا البحث على دراسة دور مجلس الشورى الإسلامي ، لأنه يمثل دور البرلمان في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فيما أختص مجلس صيانة الدستور بمراقبة كل القوانين التي يصدرها مجلس الشورى ، وضمان عدم خروجها عن الأحكام الإسلامية والدستور الوطني الإيراني ، أختص هذا البحث بدراسة هيكل النظام السياسي في إيران وآليات عمل المؤسسات التي يتكون منها، وبطبيعة الحال فإن مجلس الشورى الإسلامي هو أحد أركان هذا النظام، لذلك تم تسليط الضوء على الحياة البرلمانية الإيرانية للمدة (١٩٧٩ - ١٩٩٦)، وذلك لأن عام ١٩٩٦ هو العام الذي مثل الانطلاقة الحقيقية والرسمية لما يعرف بالتيار الإصلاحي الذي اتخذ الخطوات الأولى السيد هاشمي رفسنجاني منذ توليه رئاسة الجمهورية عام ١٩٨٩، ولم يغفل هذا البحث عن التنظيمات السياسية والأحزاب فتناولها بشكل موجز، وكذلك الحال فيما يخص الانتخابات النيابية حتى عام ١٩٩٦ .

Abstract

The political system in Iran was formed after the success of the Islamic Revolution in 1979, from four basic authorities, namely (the authority of the Wali al-Faqih, the legislative authority, the executive authority, and the judiciary. The legislative authority consists of two institutions, the Islamic Consultative Assembly and the Guardian Council, and this will be limited to Research on studying the role of the Islamic Consultative Assembly, because it represents the role of Parliament in the Islamic Republic of Iran, while the Guardian Council was concerned with monitoring all laws issued by the Shura Council, and ensuring that they do not deviate from Islamic provisions and the Iranian National Constitution. This research was concerned with studying the Iranian parliamentary life for the period (1979). 1996), because 1996 was the year that represented the real and official launch of what is known as the Islamic trend, which took the first steps, Mr. Hashemi Rafsanjani, since he assumed the presidency in 1989, and this research did not overlook political organizations and parties, so he dealt with them briefly, and the same is the case with regard to elections Parliament until 1996.

المقدمة

تعد الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ ، واحدة من أهم الأحداث في الشرق الأوسط ، بل على الصعيد العالمي ، وذلك لما أحدثته من تغيير كبير في المنطقة ، فبعد ان كانت إيران واحدة من أهم حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية ، وإحدى الدول الممانعة لامتداد الشيوعية السوفيتية ، فإذا بالثورة الإسلامية تغير جميع الحسابات لدى المعسكرين المتصارعين آنذاك ، إذ أن قيام جمهورية إسلامية ، واتخاذها موقف الضد من الشيوعية والرأسمالية قد أدى إلى إشعال الخلافات في المنطقة لأسباب داخلية تخص الدول المجاورة ، وأسباب دولية تخص ترتيبات الدول الكبرى .

أن تأسيس نظام جمهوري ديمقراطي على النمط الإسلامي ليس بالأمر الهين ، فهناك توافق واختلاف بين الشريعة الإسلامية والفكر الديمقراطي في نقاط معينة ، واختلاف في نقاط أخرى ، ومن أجل فهم طبيعة التنظيم السياسي الجمهوري الديمقراطي تمت هذه الدراسة .

تناول المبحث الأول لمحة موجزة عن المعارضة الإسلامية ضد نظام الشاه ودور السيد الخميني في هذه المعارضة ، وتطرق المبحث الثاني إلى هيكل النظام السياسي في إيران بعد عام ١٩٧٩ ، وتعرض المبحث الثالث لشكل السلطة التشريعية التي تأسست في إيران بعد الثورة ، ومؤسسات هذه السلطة ، أما التنظيمات السياسية والحزبية فاختص بها المبحث الرابع ، وتابع المبحث الخامس الانتخابات النيابية (١٩٨٠ - ١٩٦٦) ، بشكل موجز . لقد كان عام ١٩٩٦ البداية الحقيقية لما يعرف في إيران بالتيار الإصلاحية ، لذلك

كانت هذه البداية هي خاتمة هذه الدراسة بسبب تشعب هذا الموضوع ولا تستطيع دراسة بهذا الحجم الإحاطة به من جوانبه كلها .

المبحث الأول

لمحة عن المعارضة الإسلامية لنظام الشاه محمد رضا بهلوي

(١٩٦٣ - ١٩٧٩)

واجه نظام الشاه محمد رضا بهلوي^(١) معارضة كبيرة طوال مدة حكمه، إلا أن عام ١٩٦٣ كان عاماً مختلفاً عما قبله، إذ برزت فيه شخصية السيد روح الله الخميني، فقد قاد آنذاك التظاهرات المعارضة لما أطلق عليه آنذاك الثورة البيضاء، ولم تكن هذه الثورة هي السبب الوحيد لذلك، بل هناك أسباب عديدة مثل سياسة التغريب التي انتهجها شاه إيران محمد رضا بهلوي، وعلاقته الوطيدة مع (إسرائيل)، والولايات المتحدة الأميركية، في دعم سياسته الداخلية والخارجية، فضلاً عن الإسراف والفساد في والديوان الملكي، وفشله في استقطاب القيادات الدينية الشعبية، وتركيز الحكومة على مراقبة كل فصائل المعارضة السياسية

(١) ولد عام ١٩١٩، أصبح ولياً على العهد بعد تسنم والده سدة الحكم عام ١٩٢٥، وإثناء الحرب العالمية الثانية تنازل الأخير عن العرش في ١٦ / ٩ / ١٩٤١ فغدا حاكم إيران حتى ١٥ / ١ / ١٩٧٩ على أثر قيام الثورة الإسلامية، تنقل بعدها مابين الولايات المتحدة الأميركية والمكسيك والمغرب وأخيراً استقر في مصر حتى وفاته في ٢٦ / ٧ / ١٩٨٠. للتفاصيل عن حياة الشاه. ينظر: مذكرات شاه إيران المخلوع محمد رضا شاه، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ١٩٨٠، ص ١٩-٢٩.

الإيرانية^(١)، بينما ذهبت المعارضة الدينية الأكثر شعبية تتنظم حتى قوضت تدريجياً نظام الشاه. فضلاً عن انتهاك الدستور الإيراني الذي وضع ١٩٠٦، بما في ذلك قمع المعارضة من خلال جهاز الأمن (السافاك)، وفشل البرنامج الاقتصادي الذي لم يواكب الطموحات التي أفرزتها عائدات النفط منذ عام ١٩٧٣، وارتفاع حدة التضخم، وانتشار الأسواق السوداء، وأخيراً طبيعة حكومة الشاه، التي منعت بروز أي منافس ذي كفاءة يمكن أن يقود الحكومة، وسوء تقديرها لقوة المعارضة، مما أدى إلى ضعف فعالية الحكومة، الأمر الذي أسهم في زرع الخلافات والانقسامات داخل الجيش وبين النخبة السياسية والدينية.^(٢)

انقسمت المعارضة ضد حكم الشاه محمد رضا بهلوي إلى فئتين رئيسيتين هما، رجال الدين وكانوا على اتجاهات مختلفة، بيد أن الأبرز من تلك الاتجاهات هو السيد الخميني والذي كان ذو كاريزما مؤثرة في الأوساط الشعبية والدينية، أما المجموعة الثانية فضمنت الأحزاب السياسية المعارضة، إلا أن رجال الدين هم الذين قاموا بالدور الأكثر أهمية وتصرفوا مرشدين على مجريات الثورة وعلى النظام السياسي الجديد.^(٣)

(١) محمد أحمد حسن السامرائي، الأحزاب والحركات السياسية في إيران ١٩٥٠-١٩٧٨، رسالة ماجستير

منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٠، ص ١١٧ - ١١٨

(٢) للتفاصيل عن أسباب الثورة الإيرانية. ينظر: أمل عباس جبر البحراني، الثورة الإسلامية في إيران دراسة

تاريخية في أسبابها ووقائعها، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧.

(٣) روح الله الموسوي الخميني، المصدر السابق، ص ١٨.

شكل السيد الخميني ائتلاف سياسي قبل الثورة، في باريس التي كان يقيم فيها آنذاك وأعلن في بيانه المؤرخ بتاريخ (١٢ كانون الثاني ١٩٧٩)، عن تشكيل مجلس مؤقت بأسم (مجلس الثورة الإسلامي)، يتكون من أشخاص موثوقين لديه، وهم عدد من العلماء والشخصيات ذوي الخلفيات الجهادية والسياسية، وبدأت اجتماعات المجلس في التخطيط لإدارة البلاد مستقبلاً.^(١)

وصل السيد الخميني بتاريخ (٢٢ كانون الثاني ١٩٧٩)، إلى طهران بعد قيام الشاه محمد رضا بهلوي بتعيين (شابور بختيار)^(٢) رئيساً للبلاد، ومغادرته إياها من جانبه أعلن السيد الخميني عدن إقراره بشرعية هذه الحكومة ، وفعلاً بعد أربعة أيام، أعلن الأخير أمام أكثر من (٣٠٠) صحفي محلي وأجنبي قراره بتكليف السيد مهدي بازركان^(٣) رئيساً مؤقتاً للحكومة الإيرانية، لحين سن الدستور الجديد، والمصادقة عليه بعد إجراء استفتاء شعبي، لإقامة الجمهورية الإسلامية

(١) أبرز تلك الشخصيات، علي أكبر هاشمي رفسنجاني، آية الله الموسوي الأردبيلي، آية الله مهدي كني، محمود طالقاني، علي الخامنئي، مهدي بازركان، حسن حبيبي ، أبو الحسن بني صدر. ينظر: علي قادري، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٢) ولد عام ١٩١٦ ، تقلد مناصب رفيعة المستوى وكان آخرها تأليف الوزارة بعد هروب الشاه، بيد انه هرب من إيران بعد وصول الخميني بمدة قصيرة في ١١/٢/١٩٧٩ إلى فرنسا ويقال انه هرب بعلم من الخميني نفسه. محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية، منشورات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٣، ص ٢٨.

(٣) ولد عام ١٩٠٥ حاصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة، اشترك بتشكيل عدد من الحركات الوطنية ضد حكم الشاه مثل (حركة المقاومة الوطنية السرية) و (حركة تحري إيران) التي القى القبض عليه عدة مرات، أُلْف وزارة بعد تكليف الخميني في ١٣/٢/١٩٧٩، إلا أنها جوبهت بتعنت شديد من بعض الشخصيات الدنية فقدم استقالته في ١٥/١١/١٩٧٩. المصدر نفسه، ص ٢٥ - ٢٦ .

(١). فوقع خلاف بين التيارات والأحزاب السياسية حول إجراء ذلك الاستفتاء، الذي يتضمن، ما إذا كان شكل الحكومة المقبلة سيكون جمهورية إسلامية أم لا، وبطبيعة الحال لم يكن أمام الشعب اختيار بديل عن الجمهورية الإسلامية أما الرفض أو القبول، وفي الوقت ذاته فإن النظام الملكي الدكتاتوري أصبح منبوذاً لدى الكثير من أبناء الشعب الإيراني، ولم يكن إمامهم بديلاً عن الجمهورية الإسلامية، وقد جرى ذلك الاستفتاء في (٣٠-٣١ آذار / مارس ١٩٧٩)، وفي الأول من نيسان أبريل أعلن السيد الخميني عن قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية.^(٢)

المبحث الثاني

هيكل النظام السياسي في إيران بعد عام ١٩٧٩:

كانت مهمة وضع دستور الجمهورية الإسلامية هي الخطوة التالية بعد الاستفتاء حول شكل نظام الحكم، فقد دعا الاتجاه الليبرالي المتمثل في حركة (الحرية) و (الجبهة الوطنية)، إلى تأسيس جمعية تأسيسية، تتألف من (٦٠٠) عضواً من مختلف الاتجاهات والتيارات والأحزاب والأقليات لكتابة مسودة الدستور. لكن السيد الخميني وأتباعه عارضوا ذلك الرأي، وتوصل الطرفان إلى حل وسط يفضي باختيار (جمعية مصغرة) من أربعين مندوباً، والتي عرفت فيما

(١) أحمد الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٩٧-١٩٨.

(٢) سيد جلال الدين المدني، تاريخ إيران السياسي المعاصر، ترجمة سالم مشكور، منظمة الإعلام الإسلامي، طهران، ١٩٩٣، ص ٢٥-٤٢٩.

بعد بمجلس خبراء الدستور ومهمتها تدقيق المسودة الأولية للدستور وتقديمها للاستفتاء الشعبي.^(١)

بعد مضي أربعة أشهر من عمر الثورة جرت انتخابات عامة لاختيار مجلس خبراء الدستور، فحصل على موافقة (٦١،٢١ %) من عدد الناخبين، لأختيار أعضاء المجلس الذي تشكل برئاسة السيد محمد حسين بهشتي^(٢). ومن ثم تمت كتابة الدستور وعرضه على الاستفتاء العام في (٣ كانون الأول ١٩٧٩) وصوت فيه (٢٣،٧٥ %) من عدد الناخبين، فأدلى (٩٩،٥ %) ناخب بأصواتهم إلى جانب مشروع الدستور، وبذلك يعد أول دستور للنظام الجمهوري في إيران، ويتكون من مقدمة (ديباجة) و (١٧٥) مادة واثنى عشر فصلا.^(٣)

قاطعت عدداً من القوى السياسية، ولاسيما حركة مجاهدي خلق، والجبهة الوطنية، وحزب تودة (الحزب الشيوعي الإيراني) الاستفتاءين السابقين، فضلا عن عدد غير قليل من الشخصيات الدينية، ويبدو أن المقاطعة جاءت كرد فعل على سياسة السيد الخميني فلم يكن الأخير المرجع الديني الوحيد في إيران، فقد كان هناك علماء دين آخرون يتمتعون بمكانة علمية ودينية، بيد إن وجوده في

(١) الدستور الإيراني، المصدر السابق، ص ١٧ .

(٢) ولد عام ١٩٢١ في مدينة أصفهان، درس في السوربون بفرنسا وحصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الدينية، عمل أستاذاً بالفقه الإسلامي في جامعة طهران توفي في ١٩٨١/٢/٢٩ . محمد وصفي أبو مغلي، المصدر السابق، ص ٣٣ .

(٣) أصغر شيرازي، السياسة والدولة والجمهورية الإسلامية، ترجمة حميد سلمان الكعبي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٥٩-٦٢ .

الخارج سمح له بالاتصال بأغلب التيارات السياسية المعارضة لنظام الملكي، وإيصال صوته للفئات الشعبية، وبلغة تثير الحماسة، فضلاً عن ذلك أتخذ السيد الخميني سياسة تحجيمية لأغلب علماء الدين المعارضين لفكرة ولاية الفقيه والذين كان لهم دور أساسي في قيادة الحركة الوطنية.

تغير النظام السياسي الإيراني بعد عام ١٩٧٩، من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري (الجمهورية الإسلامية)، وهذه التسمية توضح نوع الحكم في إيران، وهذا النظام يمتاز بفلسفته السياسية والدستورية الخاصة، وهذا ما عبرت عنه المادة الأولى من دستور عام ١٩٧٩، هو أن نظام الحكم في إيران هو الجمهورية الإسلامية.^(١)

أرتكز النظام الجديد على قاعدتين هما النظام الجمهوري والإسلامي. والنظام الجمهوري (Republic) لغة: من الجمهور واصطلاحاً: أحد أنظمة الحكم الديمقراطي ومبدهه الأساسي أن الشعب مصدر السلطات، أما الإسلامية فهي بحسب قول السيد الخميني^(٢)، "معنى الجمهورية واضح للجميع وهو يعني

(١) دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، المشرق للثقافة والنشر، طهران، ٢٠٠٣، ص ١٧.

(٢) هو روح الله الموسوي (الخميني)، ولد بمدينة (خمين) في إيران عام ١٩٠٢، برزت أول أفكاره وآرائه السياسية والدينية في كتاب (كشف الأسرار)، عام ١٩٤٦، والذي دعا فيه إلى إصلاح الأوضاع السياسية في إيران، وبعد سنوات من ممارسة الدراسة والتدريس في الحوزات العلمية، وممارسة العمل السياسي في معارضته نظام الشاه منذ عام ١٩٦٣. عرف بأنه مرجعاً دينياً وقائداً وسياسياً وطنياً، طرح في عام ١٩٧٠، فكرة تشكيل الحكومة الإسلامية على أساس نظرية ولاية الفقيه في كتابه الذي حمل عنوانين (الحكومة الإسلامية: ولاية الفقيه)، نفي عام ١٩٦٤ إلى تركيا، بقي فيها سنة واحدة، ثم اختار منفهاً آخر الله في العراق إذ سكن في مدينة النجف الأشرف، وبقي فيها إلى عام ١٩٧٨، ثم انتقل إلى باريس، وبقي لمدة سنة

لزوم الأخذ بمواقف الرأي العام، و الإسلامية، تعني الالتزام بقواعد الإسلام وعليه ما دام الرأي العام إسلامية، فليس لطابعها الجمهوري ان يتعارض في شيء مع إسلاميتها. (١)

تجسدت الفلسفة السياسية والدستورية لنظام الجمهورية الإسلامية بنظرية ولاية الفقيه، التي دعا اليها (٢) السيد الخميني ، وهي تنقسم الى قسمين ، القسم الاول هو الفقيه الذي يتصدى لقيادة الامة، والقسم والثاني قبول الأمة بهذه القيادة. وقد أكد الدستور الايراني في مقدمته "عندما كان النظام الطاغي في قمته جبروته وسيطرته على الشعب، طرح الإمام الخميني فكرة الحكومة الإسلامية على أساس ولاية الفقيه مما أوجد في الشعب المسلم دافعا جديدا(٣)، وذكرت المادة الخامسة من الدستور الإيراني بأن ولي الأمر وإمام الأمة في

إلى حين أن عاد في (شباط ١٩٧٩)، أثر قيادته للثورة الإسلامية، وأصبح المرشد الأعلى للثورة الإسلامية حتى وفاته في (٢ حزيران ١٩٨٩). للتفاصيل عن حياته ودوره السياسي والديني في إيران. ينظر: علي قادري، (الخميني)، روح الله سيرة ذاتية، ترجمة منير مسعودي، مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني، طهران، ٢٠٠٠؛ حميد الأنصاري، حديث الانطلاق، نظرة إلى الحياة العلمية والسياسية للإمام الخميني الراحل، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام (الخميني)، ط٤، طهران، ٢٠٠٢ ؛ وداد جابر غازي، الحياة البرلمانية في إيران (١٩٤١-١٩٧٩)، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٠، ص ٢٧٦-٢٧٧.

(١) روح الله الموسوي (الخميني)، الكوثر، مجموعة من خطابات الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ١٩٩٩، ص١٢.

(٢) يشير لقب آية الله إلى أعلى مرتبة دينية لرجال الدين، في حين يشير لقب حجة الإسلام إلى المرتبة التالية منها والفرق بين اللقبين غير واضح دائما.

(٣) دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، المصدر السابق، ص١٠.

الجمهورية الإسلامية الإيرانية في زمن غيبة الإمام المهدي (عجل)، يكون هو الفقيه بأمر زمانه العادل المتقي ، الشجاع الكفوء في الإدارة والتدبير. وهناك شروط يجب توفرها في القائد الفقيه وهي:

١. ان يمتلك الكفاءة العلمية اللازمة للإفتاء في مختلف أبواب الفقه كلها .

٢. العدالة والتقوى .

٣. والكفاءة الادارية والرؤية السياسية والاجتماعية الصحيحة .^(١)

أما وظائف الولي الفقيه وصلاحياته فهي:

١. وضع السياسات العامة للدولة بعد استشارة مؤسسة مجمع تشخيص مصلحة النظام.

٢. الإشراف على سير السياسات العامة .

٣. إصدار الأمر بالاستفتاء العام.

٤. يكون القائد العام للقوات المسلحة.

٥. إعلان الحرب والسلام النفير العام.

٦. تعيين وإقالة وقبول استقالة كل من:

(١) محمد علي التسخيري، حول الدستور الإيراني في مواد العامة، منظمة الإعلام الإسلامي، ط٢، طهران، ١٩٨٧، ص ٦٧. للتفاصيل عن نظرية ولاية الفقيه من وجهة نظر الإمام الخميني)، ينظر: الإمام الخميني)، الحكومة الإسلامية (ولاية الفقيه)، مؤسسة تنظيم و نشر تراث الإمام الخميني)، ط٢، طهران، ٢٠٠٢، ٦٥-٧٨.

أ- فقهاء مجلس صيانة الدستور. ب- أعلى مسؤول في السلطة القضائية. ت- رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في جمهورية إيران الإسلامية. ث- رئيس أركان القيادة المشتركة. ج- القائد العام للحرس الثوري الإيراني. ح- القيادات العليا للقوات المسلحة وقوى الأمن الداخلي.

٧. البت بمشكلات التظلم العويصة من خلال مجمع تشخيص مصلحة النظام.

٨. تنظيم العلاقات بين السلطات الثلاث.

٩. التوقيع على قرار تنصيب رئيس الجمهورية بعد اجراء الانتخابات العامة.

١٠. عزل رئيس الجمهورية في حالة عدم الاضرار بمصلحة الدولة، وذلك بعد صدور حكم المحكمة العليا أو رأي مجلس الشورى الإسلامي بعدم كفاءته السياسية او تخلفه عن اداء مهامه الوظيفية. (١)

١١. العفو أو التخفيف من عقوبات المحكوم عليهم في الشرع الإسلامي بعد اقتراح رئيس السلطة القضائية، وللولي الفقيه إنابة شخص آخر عنه في أداء بعض وظائفه وصلاحياته. أما الحالات التي بموجبها يتم عزل (القائد الفقيه) فقد بينها الدستور، منها إذا عجز عن أداء مهامه القانونية أو فقدان إحدى الشروط الواجب توفرها في القائد الفقيه. (٢)

(١) الدستور الإيراني، نص المادة (١١٠)، ص ٧٤-٧٥.

(٢) النداء الأخير، الوصية السياسية لأية الله العظمى الإمام الخميني)، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني) طهران، ٢٠٠٠، ص ١٨٣.

أوضح الدستور السلطات الرئيسة في النظام السياسي الإيراني، بنص المادة (٥٧) " أن السلطات الحاكمة في جمهورية إيران الإسلامية هي: السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتمارس صلاحياتها بإشراف ولي الأمر وأمام الأمة. وتعمل تلك السلطات مستقلة عن بعضها البعض".^(١)

مما تقدم يمكن القول، أن النظام السياسي في إيران يتكون من أربع سلطات، وهي سلطة الولي الفقيه والسلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية)، وبين الدستور في الفصل الثامن منه ان الولي الفقيه هو مؤسسة دستورية تتكون من مجلسين ليس لهما أي مثل في جميع أنواع النظم السياسية الأخرى وهي مجلس خبراء القيادة الذي يتولى انتخاب القائد ومراقبته ومجمع تشخيص مصلحة النظام وهو بمثابة الهيئة الاستشارية للقائد، وبذلك يتميز النظام السياسي الإيراني عن جميع الانظمة في العالم بوجود هذه السلطة، والتي تعد السلطة الأولى في النظام السياسي الإيراني ولها الكلمة الفصل ، وبإمكان الولي الفقيه التدخل في عمل السلطات الثلاث من خلال تنظيم العلاقات بينها .

(١) محمد علي التسخيري، المصدر السابق، ص٦٨-٦٩.

المبحث الثالث

السلطة التشريعية (مجلس الشورى الإسلامي)

تتشكل السلطة التشريعية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية من مؤسستين هما مجلس الشورى الإسلامي ومجلس صيانة الدستور، حسب نص المادة (٩٣) من الدستور الخاصة بالسلطة التشريعية^(١)، أطلق الدستور اسم مجلس الشورى الوطني على هذا المجلس، وعقدت الدورة الأولى له عام ١٩٨٠، بيد أن هذا الاسم تغير عام ١٩٨٩، بعد اجراء التعديل الدستوري، تنفيذاً للمرسوم الجمهوري الذي اصدره السيد الخميني آنذاك، ولم يكن هذا التغيير موضوع اتفاق لأن إسلامية المجلس موجودة بحكم الصفة العامة للنظام الجمهوري الإسلامي وأن التركيز على هذه صفة قد تثير حساسيات الأقليات الدينية المنتخبة في هذا المجلس، وقد أشارت المادة (٦٤) من الدستور إلى حق ترشيح ممثلين عنهم في المجلس.^(٢)

يبين الجدول الآتي نسبة القوميات في إيران وفق انتخابات عام ١٩٩٦.^(٣)

(١) نيفين عبد المنعم مسعد، إيران ٢٠٠٠-٢٠٠١، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠١، ص ١٠٩.

(٢) الدستور الإيراني، المصدر السابق، ص ٥١.

(٣) الدستور الإيراني المواد (١٢) (٦٣) (٦٤)، المصدر السابق، ص ٥١.

ت	القومية	النسبة
١.	الفرس	63 %
٢.	الاذريبيجا نيون	20 %
٣.	العرب	7 %
٤.	الاكرد	6 %
٥.	البلوش	2 %
٦.	جماعات اخرى	2 %

المصدر : سهى عبد الرحمن ، المصدر السابق، ص ١٥٥ .

يتبين من الجدول أعلاه، أن نظام الانتخابات في إيران أعتمد على أساس التقسيمات القومية، لأن النظام الإيراني هو جمهوري إسلامي ، ولذلك يتم التمييز في الانتخابات على أساس الدين ، فضلاً عن ذلك فإن الزرادشت واليهود والمسيحيين هم الأقليات الدينية الوحيدة المعترف بها في الدستور الإيراني.

تكون الدورة النيابية في مجلس الشورى الإسلامي لمدة أربع سنوات، وتجري الانتخابات النيابية قبيل انتهاء الدورة السابقة، ويبلغ عدد النواب في

المجلس (٢٧٠) نائباً، وتجري الانتخابات بصورة مباشرة وسرية^(١)، ويمثل كل نائب نحو مئة وخمسين ألف ناخب، وفسح الدستور المجال إلى استحداث مقاعد نيابية إضافية في حال حدوث زيادة في عدد السكان في المنطقة الانتخابية الواحدة، وذلك اعتماداً على التعداد السكاني العام، والذي يجري كل عشر سنوات، وتجري الانتخابات بطريقة الدوائر المغلقة بحيث تختار كل مدينة نوابها من المدينة ذاتها.^(٢)

أما الصفات الواجب توافرها في المرشح لعضوية المجلس فقد حددها السيد الخميني "عليكم أن تبحثوا في ماضي الأشخاص وسابقهم كيف كانوا قبل الثورة الإسلامية وماذا عملوا أثناء الثورة وبعد انتصار الثورة.. ساندوا الشخص الملتزم بالإسلام ومؤمن بقوانينه، ومطيع لمضمون مواد الدستور، ومؤمن بما جاء في المادة العاشرة بعد المئة التي تخص موضوع ولاية الفقيه أو أنه ملتزم بها، ووفي لها، فبعد ذلك انتخبوا مثل هذا الشخص وارشدوا فئات الناس كي ينتخبوه وينتخبوا مثاله، واجتنبوا التفرقة واحذروا التشرذم."^(٣)

حدد دستور صلاحيات مجلس الشورى الإسلامي بالنقاط الآتية :

(١) رياض نجيب الريس، مصاحف وسيوف: إيران من الشاهنشاهية إلى الخاتمية، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٧١.

(٢) الدستور الإيراني، المصدر السابق، ص ٥٥.

(٣) جون ليميرت، المصدر السابق، ص ١٦٤.

- ١- سن القوانين في القضايا كافة، ضمن الحدود المقررة في الدستور، وقد بينت المادة (٧٢) من الدستور هذه الحدود "لا يحق لمجلس الشورى الإسلامي سن القوانين المغايرة لأصول وأحكام المذهب الرسمي للبلاد".
 - ٢- شرح القوانين العادية وتفسيرها.
 - ٣- مناقشة اللوائح القانونية بعد مصادقة الحكومة عليها، ويحق لكل خمسة عشر نائباً اقتراح مشاريع القوانين وطرحها في المجلس .
 - ٤- يبلغ المجلس السلطتين التنفيذية والقضائية باللوائح التي صادق عليها لغرض تنفيذها.
 - ٥- يتولى المجلس التدقيق والتحقيق في جميع شؤون البلاد.
 - ٦- يجب على رئيس الجمهورية بعد تشكيل مجلس الوزراء الحصول على ثقة مجلس الشورى الإسلامي، وبإمكان الرئيس خلال مدة توليه المسؤولية الطلب من مجلس الشورى تخويل مجلس الوزراء البت في الأمور الهامة، والقضايا المختلف عليها (١).
- لمجلس الشورى الحق في مراقبة عمل السلطة التنفيذية، إذ نصت المادة (٨٨) على انه " في حالة توجيه ربع نواب مجلس الشورى الإسلامي - على الأقل - سؤالا إلى رئيس الجمهورية، وتوجيه إي نائب سؤال إلى الوزير المسؤول، فان على رئيس الجمهورية أو الوزير المسؤول الحضور في المجلس

(١) اصغر شيرازي، المصدر السابق، ص ٣٤.

للإجابة عن السؤال الموجه إليه^(١). وقد توسعت المادة (٨٩) في توضيح حق الاستيضاح والمساءلة، إذ يستطيع أعضاء المجلس توجيه الأسئلة لأي وزير بقصد الاستعلام عن أية قضية، وفي حالة قيام عشرة أعضاء بطلب الاستعلام والاستيضاح، فإن على رئيس مجلس الوزراء أو الوزير الذي يتم استدعائه للاستيضاح الحضور إلى المجلس خلال عشرة أيام من تاريخ الطلب، وبعد إجراء المناقشة في المجلس حول القضية موضوع الاستيضاح يتم منح رئيس الوزراء أو الوزير الثقة أو حجبها عنه.^(٢)

في السياق ذاته لم يشترط الدستور أن ينال رئيس الجمهورية المنتخب الثقة من مجلس الشورى، بل جعلها من صلاحيات الولي الفقيه، إذ يتوجب على مجلس الشورى في حالة تصويت أكثر من ثلثي أعضائه على حجب الثقة عن رئيس الجمهورية بعد قيامه بعملية الاستيضاح، وعدم قناعته بأجوبة رئيس الجمهورية، فإن على المجلس رفع طلب حجب الثقة إلى الولي الفقيه، بموجب الفقرة العاشرة من المادة (١١٠) من الدستور، ويقوم الولي الفقيه بقبول رأي المجلس أو رفضه في حالة تعارضه مع مصالح البلاد، وليس من حق رئيس الجمهورية الترشح لأكثر من دورتين.^(٣)

(١) الدستور الإيراني، المواد (٧٣) (٧٤) (٧٠)، المصدر السابق، ص ٥٥-٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥٩-١٠.

(٣) ويلفريد بوختا، من يحكم إيران. بنية السلطة في الجمهورية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، ٢٠٠٧، ص ٦٩-٨١.

من الجدير بالذكر أن الفقرة (١٠) من المادة (١١٠) لم تكن موجودة في الدستور قبل تعديلات عام ١٩٨٩ فعندما قام (مجلس الشورى الإسلامي) بالتصويت على عدم كفاءة الرئيس الأول للجمهورية الإسلامية أبو الحسن بنى صدر^(١) ، ورفع ذلك إلى الولي الفقيه السيد الخميني الذي وافق على إقالة بنى صدر عن رئاسة الجمهورية، وذلك ما أثار إشكالية حول الدستور لأنه رئيس منتخب^(٢).

مما سبق أن مجلس الشورى هو من أقوى مؤسسات صنع القرار السياسي في إيران، فقد كان السيد الخميني يؤكد أن أهم دور لمجلس الشورى الإسلامي، يتمثل في عقد المشاورات والمناظرات وتوجيه النقد، وهو الجهة التي تمثل إرادة الشعب، ويقف في طليعة مؤسسات الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

تتم عملية الترشيح للمجلس عن طريق تقديم الراغبين بالترشح طلباتهم إلى وزارة الداخلية التي تقوم بفحص السجل الأمني والجنائي لهم ، من ثم تقوم بدورها بإحالة الطلبات إلى اللجان المشرفة على الانتخابات، وتقوم تلك اللجان بفرز الأسماء، وإجراء عملية التدقيق لمدى توفر الشروط اللازمة للترشيح لطالب

(١) ولد في مدينة همدان عام ١٩٣٢، درس في جامعة طهران وتابع دراسته في فرنسا، وحصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة السوربون، أصبح أول رئيس للجمهورية الإيرانية الإسلامية في ١٩٨٠/٧/٢ ، ولكن سرعان ما دخل في تقاطعات مع (الخميني)، وأعفي من منصبه في حزيران من العام نفسه، وحاليا يعيش في مدينة فرساي بفرنسا. الموسوعة الإيرانية المعاصرة، الشخصيات، ج ١، مركز البحوث والدراسات العليا، جهاز المخابرات (المنحل)، د.م، د.ت، ص ٧٣-٧٧؛ محمد وصفي أبو مغلي، المصدر السابق ، ص ٣٠ - ٣٣ .

(٢) جون ليميرت، المصدر السابق، ص ١٦٤ .

الترشيح ، ومن ثم تعلن أسماء المرشحين ، وفي حالة حصول المرشح على ثلثي أصوات الناخبين في مركزه الانتخابي فإنه يعد فائزاً ، وبعد إتمام عملية الانتخابات وإعلان أسماء الفائزين تصبح اجتماعات المجلس رسمية بحضور ثلثي اعضاءه، ويشترط الدستور موافقة ثلثي الحاضرين للمصادقة على نظامه الداخلي. (١)

بين الدستور أن عملية انتخاب رئيس المجلس وهيأة الرئاسة وعدد اللجان النيابية تكون بواسطة النظام الداخلي، ويتم بعدها انتخاب الرئيس ونائبه. وتشكل بعدها عشرين لجنة برلمانية، تتألف من (٩-١٥) عضواً مهمتها إعداد التقارير والبحوث حول ميدان عملها، وتلك اللجان هي:

- ١- لجنة السياسة الخارجية، ٢- لجنة النفط، ٣ - لجنة التخطيط والميزانية، ٤- لجنة الثقافة، ٥- لجنة الشؤون القضائية والعدلية، ٦- لجنة الصناعة، ٧- لجنة الدفاع والقوات المسلحة، ٨- لجنة اللجان الثورية، ٩- لجنة الشؤون الداخلية والمجالس، ١٠- لجنة التجارة والتوزيع، ١١- لجنة الثقافة والتعليم العالي، ١٢- لجنة الأدباء والمنقذين والإرشاد الإسلامي، ١٣- لجنة التحديث والتطوير الصناعية، ١٤- لجنة الارتباط مع الرئاسة، ١٥- لجنة الاتصالات والطاقة الكهربائية، ١٦- لجنة فحص ومتابعة الميزانية، ١٧- لجنة فحص ومتابعة تظلمات المواطنين، ١٨- لجنة العمال والشؤون الاجتماعية وإدارة شؤون الموظفين، ١٩- لجنة الصحة والهلال الأحمر، ٢٠- لجنة شؤون

(١) نيفين عبد المنعم مسعد، الصدر السابق، ص ١١٢.

الاستفسارات، ومهمتها متابعة أسئلة أعضاء البرلمان، الموجهة الأعضاء السلطة التنفيذية والإجابات عليها، وهي التي تقرر إذا كانت الإجابات مقنعة أم لا (١).
أشار الدستور إلى أن مناقشات المجلس يجب ان تكون علنية، ويتم نشر التقرير الكامل عنها في الإذاعة والصحف الرسمية ، ويمكن عقد اجتماع سري في الظروف الاستثنائية، وذلك بطلب من رئيس الوزراء أو أحد الوزراء، أو عشرة من نواب المجلس وبحضور اعضاء مجلس صيانة الدستور، وتكون الأمور المصادقة عليها في ذلك الاجتماع مقبولة في حالة موافقة ثلاثة أرباع مجموع النواب عليها. (٢)

في السياق ذاته حدد الدستور في فصله السابع، تشكيل مجالس الشورى المحلية لكل محافظة ومدينة وقرية، من أجل تنفيذ البرامج الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والعمرانية والصحية والثقافية، وينتخب أعضاء هذه المجالس من قبل سكان المنطقة. (٣)

ترتبط مجالس الشورى المحلية بمجلس الشورى الأعلى للمحافظات، ومن صلاحيات هذا المجلس إعداد مسودة القوانين والتشريعات وتقديمها إلى مجلس الشورى الإسلامي، الذي عليه مناقشتها داخل قبة البرلمان، وقد أشارت المادة

(١) رياض الصمد، مؤسسات الدولة الحديث: دراسة مقارنة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٢٠ - ٣٢٢.

(٢) الدستور الإيراني، المادة (٦٩)، المصدر السابق، ص ٥٣.

(٣) اصفر شيرازي، المصدر السابق، ص ١٧٩ .

(١٠٦) من الدستور الى انه لا يمكن حل هذه المجالس الا في حالة انحرافها عن مهامها القانونية.(١)

المبحث الرابع

التنظيمات السياسية والحزبية للأعوام (١٩٧٩-١٩٩٦)

أ. الحزب الجمهوري الإسلامي:

أشار السيد الخميني الى خطورة تغلغل الاحزاب في مؤسسات الدولة قائلاً : " أما عن رغبتكم في أن تكونوا عسكريين وحزبيين فهذا معناه أن الجيش يتخلى عن كونه جيشاً، إذ تدخل المناورات واللعب السياسية، وهذه تمزق الجيش، وحتى لو كان الحزب جيدة جداً... عليكم أن تعلموا أن إدخال السياسة في الجيش لا يجوز شرعاً، وما أن تكونوا في الجيش أو في الحزب.(٢) "

على الرغم من ذلك، فقد سيطر الحزب الجمهوري الإسلامي على اغلب مقاعد المجلس لغاية حل الحزب عام ١٩٨٧، وقد تأسس هذا الحزب رسمياً في (١١ شباط ١٩٧٩) عقب وصول كبار اتباع السيد الخميني ، وهم:

(١) محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، منشورات مركز دراسات الخليج العرب ي ، البصرة، ٥١٩٨ ص ٣٧١.

(٢) مختار الاسدي، الثورة في فكر الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني، طهران، ١٩٩٩، ص ٧١-٧٣.

١-أية الله الدكتور محمد حسين بهشتي، ٢- علي اكبر هاشمي
رفسنجاني، ٣- علي خامنئي ٤- محمد جواد باقر ٥-عبد الكريم موسوي .(١)
سيطر مؤيدو الحزب على السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ، حتى
عام ١٩٨٧، وكانوا يعبرون عن التوجهات الإيديولوجية لفكر السيد الخميني،
وشكل مبدأ ولاية الفقيه الدعامة الأولى لتلك التوجهات، وضمت قاعدة الحزب
مجموعات دينية واجتماعية، فضلاً عن ذلك أسس الحزب مؤسسات موازية
لمؤسسات الحكومة مثل (حزب الله) الذي تكون من مجموعات مرتبطة برجال
الدين والسلطة في إيران . (٢)

وبناء على الاقتراح الذي قدمه علي خامنئي رئيس الحزب، لحل الحزب
الجمهوري الإسلامي، وافق السيد الخميني على هذا الاقتراح في(أيار ١٩٨٧)
(٣)، ويبدو أن سبب ذلك الصراعات الداخلية الناشئة بين أعضاء الحزب،
وضعف دوره في الساحة السياسية.

ب- التيار الإصلاحية:

يعد مجمع علماء الدين المجاهدين، المجموعة الأهم داخل التيار
الإصلاحية، والذي ضم بين صفوفه العديد من علماء الدين والمتقنين

(١) محمد وصفي أبو مغلي، إيران دراسة عامة، ص ٣٧١.

(٢) الموسوعة الإيرانية المعاصرة، الأحزاب السياسية، ج٣، مركز البحوث والدراسات، جهاز المخابرات
(المنحل)، د.ت، د.م، ص ٧٣-٧٧.

(٣) للاطلاع على دور الحزب الجمهوري الإسلامي في الحياة السياسية الإيرانية، ينظر: جون ليمبرت،
المصدر السابق، ص ١٧٠-١٨٧، الموسوعة الإيرانية المعاصرة، ج٣، المصدر السابق، ص ٧٣-١١٨.

الإسلاميين، فقبل انتخابات مجلس الشورى الثالث للمدة (١٩٨٨-١٩٩٢)، اشتدت الخلافات في وجهات النظر في وسط مجمع علماء الدين المجاهدين، حول طبيعة تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية، والشروط الواجب توفرها بالمرشحين للانتخابات البرلمانية، فضلاً عن ذلك كان عدداً من أعضاء ذلك المجمع كانوا غير مقتنعين بسياسة السيد الخميني الداخلية والخارجية، مما أدى إلى تعميق الخلافات بين الطرفين وتأسيس ذلك التيار (١).

تألف التيار الإصلاحى من مجموعتين هما: مجمع علماء الدين المجتهدين، وهو التنظيم الأساس والجماعة الأقوى فيه، ومكتب توثيق الوحدة، وأعضاءه يمثلون الحركة الطلابية في إيران، فضلاً عن الكثير من النقابات والاتحادات ومنظمات المجتمع المدني المتألفة مع مجمع علماء الدين المجتهدين (٢).

دارت الاتجاهات الفكرية والثقافية بعد عام ١٩٨٨، ضمن تيارين هما:

١- التيار المحافظ: وهو التيار الذي أكد على الالتزام بالنصوص الفقهية والأصولية في مجالات الحياة كافة وعرف ب (اليمين المحافظ) الذي يمثله (الحزب الجمهورى الإسلامى).

(١) حجت مرتجى، التيارات السياسية في إيران اليوم، تعريب، سالم كريم، مكتبة فخرأوى، البحرين، ٢٠٠٢، ص ٥٥-٥٦.

(٢) للتفاصيل عن عمل تلك المجموعات. ينظر: المصدر نفسه، ص ٩٠-١٣٩.

٢- تيار المجددين: وهو التيار الذي يختلف مع التيار المحافظ في مجالات السياسة والاقتصاد^(١). وفي ضوء ذلك بدأ الصراع بين اليمين المحافظ و التيار الإصلاحي ولاسيما بعد أن وصل إلى السلطة محمد خاتمي.^(٢)

يبدو أن أسباب ظهور التيار الإصلاحي، ترجع إلى افتقاد الشخصية الكارزمية القادرة على قيادة الدولة، بعد وفاة السيد الخميني، والتغيير الذي حصل في الكثير من الشخصيات الثورية وجنوحها الى التعامل بعقلانية مع الواقع ، فضلاً عن ذلك فإن هذه الشخصيات وجدت ان السبيل الافضل للدولة هو تصحيح المسار فقط للمحافظة على مقدرات الثورة ودوامها، وذلك ما أدى إلى التصادم مع التيار الإصلاحي^(٣). وقد أدرك الشعب الإيراني أهمية الانتخابات، وكانت الصحافة أسهل الطرق الموصلة للفوز فيها، إذ ساعدت على الدعاية للتيار الإصلاحي ودعم مرشحيه في الانتخابات البرلمانية والرئاسية.^(٤)

(١) مختار الاسدي، المصدر السابق، ص ٨٥ - ٨٩ .

(٢) ولد عام ١٩٤٣ في إقليم يزد في إيران، دخل المدارس الدينية في قم عام ١٩٦١، حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة أصفهان، انتخب الرئيس الخامس للجمهورية الإسلامية في (أيار ١٩٩٧) محققاً نسبة (٧٠%) من الأصوات ممثلاً بذلك أكثر من عشرين مليون ناخب، إذ حضي بدعم الشباب المثقفين ورجال الدين المعتدلين وأنتخب لدورة ثانية. للتفاصيل عن دور خاتمي في الحياة السياسية الإيرانية وآرائه السياسية الدينية. ينظر: | محمد صادق الحسيني، الخاتمية: المصالحة بين الدين والحرية، ج ١، دار الجديد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩؛ محمد خاتمي، الفكر السياسي للمسلمين، تقديم جورج جرداق، دار الروضة، بيروت، د.م. د.ت.

(٣) محمد صادق الحسيني، المصدر السابق، ص ١٩٦-١٩٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٤-٢٦.

المبحث الخامس

الانتخابات الإيرانية للأعوام (١٩٨٠-١٩٩٦)

تغيرت الأجنحة المهيمنة على مجلس النواب الإيراني خلال المدة الواقعة بين (١٩٨٠ - ١٩٩٦). إذ كان التيار الإسلامي المتشدد المتمثل بالحزب الجمهوري الإسلامي هو المسيطر على اغلب مقاعد البرلمان في الدورات الأولى والثانية والثالثة. إلا إنهم خسروا اغلب مقاعدهم في الدورة الرابعة لصالح التيار الإصلاحي .

جرت أول انتخابات برلمانية بعد الثورة الإسلامية، مطلع عام ١٩٨٠، وأسفرت عن فوز الحزب الإسلامي الجمهوري، وكان برئاسة علي أكبر هاشمي رفسنجاني، وقد افتتح البرلمان مجلس الشورى الوطني جلسته الأولى في (٢٧ أيار ١٩٨٠). أما أهم القوانين التي وافق عليها المجلس خلال تلك الدورة هي:

١. قانون تعديل اسم البرلمان: تغيير اسمه من مجلس الشورى الوطني إلى مجلس الشورى الإسلامي منذ أول جلسة له، وادخل ذلك التغيير بصورة قانونية بعد إجراء التعديل دستوري عام ١٩٨٩.

٢. إصدار قرار عدم أهلية أبو الحسن بني صدر لرئاسة الجمهورية عام ١٩٨١، وانتخاب السيد علي خامنئي بدلاً عنه في (١٣ تشرين الأول

١٩٨١) والذي أصبح ثاني رئيس إيراني في عهد الجمهورية الإسلامية،
وبقى للدورتين حتى عام ١٩٨٩. (١)

٣. التوصل إلى حلول للخلافات المالية والقانونية مع الولايات المتحدة
الأميركية.

٤. تشكيل وزارة الاستخبارات ووزارة البناء. (٢)

أما الدورة الانتخابية الثانية فقد افتتح المجلس جلساته في (٢٧ أيار
١٩٨٤) برئاسة علي أكبر هاشمي رفسنجاني، أما أهم القوانين التي وافق عليها
المجلس خلال تلك الدورة فهي:

١. قانون الخدمة العسكرية .

٢. قانون تشكيل مؤسسة الآثار الثقافية.

٣. قانون الصحافة.

٤. قانون إشراف مجلس صيانة الدستور على الانتخابات النيابية .

٥. تعديل قانون الاستيراد والتصدير.

٦. قانون استخراج النفط.

٧. قانون مهام السلطة القضائية. (٣)

(١) حجت مرتجى، المصدر السابق، ص ١١١.

(٢) محمد وصفي أبو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية، ص ٥٥.

(٣) النداء الأخير، المصدر السابق، ص ٨٨-٨٩.

افتتحت الدورة الانتخابية الثالثة جلساتها في (٢٧ أيار ١٩٨٨)، برئاسة على أكبر هاشمي رفسنجاني، ثم جاء بعده مهدي كروي الملقب بشيخ الإصلاحيين، وترأس المجلس بين عامي (١٩٩٠-١٩٩٢)، وقد تم اختياره لرئاسة البرلمان بسبب اعتداله من جهة، وعلاقته الوطيدة مع الولي الفقيه الجديد السيد علي خامنئي، الذي تم انتخابه لمنصب المرشد الاعلى للثورة الاسلامية بعد وفاة السيد الخميني .

أما أهم القوانين التي وافق عليها المجلس خلال هذه الدورة، فهي:

١. قانون وزارة الدفاع ودعم القوات المسلحة.

٢. قانون قوى الأمن.

٣. قانون تنشيط السياحة.^(١)

برز التيار الاصلاحى خلال مدة عمل مجلس الشورى الثالث، ولاسيما بعد وفاة السيد الخميني ، إذ أصبح السيد علي خامنئي مرشدا للثورة الإسلامية، والسيد هاشمي رفسنجاني رئيسا للجمهورية، وقد تمتع الاخير بنفوذ كبير داخل المؤسسة الدينية، وخبرة سياسية مكنته من تقوية مركزه داخل القيادة السياسية ، كما أسهم التعديل الدستوري عام ١٩٨٩ في ذلك، والذي الغي بموجبه منصب رئيس الوزراء ونقل صلاحياته إلى رئيس الجمهورية.^(٢)

(١) الإمام الخامنئي، المصدر السابق، ص ٦٩ - ٧٢ .

(٢) رياض نجيب الريس، المصدر السابق، ص ١٥٨-١٥٩ .

افتتح مجلس الشورى الرابع (١٩٩٢-١٩٩٩) جلساته في (٢٧ أيار ١٩٩٢) برئاسة السيد علي اكبر ناطق نوري، الذي كان قد شغل مناصب عديدة منها وزير الداخلية، ونائب عن مدينة طهران في مجلس الشورى الإسلامي)، والمسؤول الأول عن الشؤون الأمنية^(١). أما أهم القوانين التي وافق عليها المجلس خلال تلك الدورة هي:

١. قانون صلاحيات وواجبات رئيس السلطة القضائية.

٢. قانون تأسيس المحاكم الثورية والعامة.

٣. قانون تأسيس المجالس المحلية وصلاحياتها وواجباتها. ^(٢)

خلال عمل هذه الدورة ابتدأ التعاون بين التيار الإصلاحى داخل مجلس الشورى الإسلامى والتكنوقراط الإسلاميين الذين تحالفوا مع رفسنجاني، والذين شكلوا جزءا كبيرا من أعضاء حكومته، الأمر الذي أدى إلى تشكيل تجمع سياسى عرف بكوادر البناء، أو ما بات يعرف بجماعة رفسنجاني لان ستة عشرة من وزراء حكومته قد شكلوا هذا التجمع، الذي أصبح أهم التيارات السياسية المؤثرة في الساحة السياسية الإيرانية، وعلى أثر ذلك دعمت كوادر البناء مرشح التيار الإصلاحى محمد خاتمي في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٧. ^(٣)

(١) محمد صادق الحسيني، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢.

(٢) الموسوعة الإيرانية المعاصرة، الشخصيات، ج ١، ص ٤٧.

(٣) ويلفريد بوختا، المصدر السابق، ص ٣٩.

أسهم ظهور كوادر البناء، في فسخ المجال للنقاشات واختلاف الافكار، وهو ما لم تشهد إيران منذ قيام الثورة، إذ بدأت إعداد العدة لتهيئة الساحة الإيرانية لاستمرار ما بدأه الرئيس رفسنجاني، من خلال مراكز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، بوضع الخطط المناسبة للتغيير الشعبي، وتنمية مفهوم الثقافة السياسية لدى الشعب الإيراني، لاستمرار تقبله سياسة التغيير والإصلاح، وبالتالي تنمية الحس الوطني وإدراك أهمية الانتخابات والتصويت لصالح السياسات الإصلاحية. لذلك جاءت الانتخابات البرلمانية الخامسة في ظروف مهياة تماماً لقيادة مرحلة جديدة بعد عقدين من عمر الثورة الإسلامية، ويبدو أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية أدت دورها هي الأخرى في دفع الشعب الإيراني إلى صناديق الاقتراع في (٨ آذار ١٩٩٦) لاختيار أعضاء مجلس الشورى الإسلامي.^(١)

كان عدد المرشحين للانتخابات (٣٢٣٢) مرشحاً، وقد اسفرت عن حصول التيار الإصلاحي على أغلبية مقاعد البرلمان في دورته الخامسة، من خلال تشكيله كتلة ائتلاف قوية ضمت المعتدلين من التكنوقراط وعدداً من رجال الدين الذين ينتمون للطبقة الوسطى في البلاد من مؤيدي الإصلاح، ونتج عن ذلك فوز السيد محمد خاتمي في الانتخابات الرئاسية السابعة، وللدورتين متتاليتين (١٩٩٧-٢٠٠٥).^(٢)

(١) حجت مرتجي، المصدر السابق، ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) محمد صادق الحسني، إيران: سباق الإصلاح من الرئاسة إلى البرلمان، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢١-٢٩.

افتتح المجلس جلساته في (٢٧ أيار ١٩٩٦) برئاسة علي أكبر ناطق نوري، إذ حصل على (١٩٣) صوتاً من أصل (٢٤٥) صوتاً، وكان النائب الأول بهزاد نبوي، وحصل على (١٥٥) صوتاً من أصل (٢٤٨) صوتاً، والنائب الثاني محمد رضا خاتمي (أخو رئيس الجمهورية) حصل على (١٣٥) صوتاً من أصل (٢٤٨) صوتاً. (١)

أما مقرر المجلس فهم:

١. جليل سانكار نجاد (نائب مدينة شيراز).

٢. محمد رضا تابش (نائب مدينة مشهد).

٣. حسين هاشمي (نائب مدينة تبريز)

أما اللجان البرلمانية المتخصصة، فقد سيطر الاصطلاحيون على أغلب تلك اللجان. وكانت النتائج على النحو الآتي:

لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية: وتضم:

١- محسن ميرداماري رئيساً. ٢- محسن أدمين النائب الأول. ٣- قربان

علي قندهاري النائب الثان. ٤- أحمد بورقاني فراهاني المقرر. ٥- علي

تاجرنيا السكرتير الأول. ٦- محمد راد السكرتير الثاني.

لجنة الثقافة: وتضم:

(١) نيفين عبد المنعم مسعد، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

١. أحمد بورنجاني الرئيس. ٢. ولي الله شبحاح بوريان النائب الأول. ٣. فاطمة راعبي النائب الثاني. ٤. علي اصغر أمير شعر دوست المقرر. ٥. أكرم مصدري منش السكرتير الأول. ٦. جلال جلاي زاده السكرتير الثاني.

لجنة الصناعة والمناجم: وضمت:

- ١- سيدرخا نوروز زاده الرئيس. ٢- سيد حسن خورشرد النائب الأول.
- ٣- سيد ولي الله توكلبي طب ، النائب الثاني. ٤ - سهراب بهلولي قشفاني المقرر. ٥- احمد مرادي السكرتير الأول. ٦- أحمد زهيري السكرتير الثاني.

لجنة البرامج والتخطيط والحاسبات: وضمت كل من:

١. مجيد أنصاري الرئيس. ٢. علي قنبري النائب الأول. ٣. رسول صديقي النائب الثاني. ٤. حسن رمضان بور المقرر. ٥. أميدوار رضائي السكرتير الأول. ٦. ذبيح الله صفائي السكرتير الثاني.^(١)

- اللجنة القانونية والقضائية: ١. ناصر قوامي الرئيس. ٢. غلام علي عابدي النائب الأول. ٣. ناصر موسوي النائب الثاني. ٤. محمد كاظمي المقرر. ٥. أبو القاسم عابدين يور السكرتير الأول. ٦. نور محد ربوشة، السكرتير الثاني .

(١) 'نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية - الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٩٩-٢٩٧.

لجنة الطاقة: ١. مصطفى طاهري الرئيس. ٢. حسين آفريده النائب الأول. ٣. محمد رشيدان النائب الثاني. ٤. احمد عظيمي المقرر. ٥. علي بارسي السكرتير الأول. ٦. جاسم شديد زاده السكرتير الثاني.

لجنة البناء والأعمار: ١. محسن نريمان الرئيس. ٢. محمد سقاني النائب الأول. ٣. ولي آدروش النائب الثاني. ٤. قلي الله زاده المقرر. ٥. سيد محمد مؤدب بور السكرتير الأول. ٦. غلام علي هزار جريسبي السكرتير الثاني.

لجنة التعليم والأبحاث: ١. أحمد شيرزاد الرئيس. ٢. بيجن شهباز خاني النائب الأول. ٣. حسين روزبهي النائب الثاني. ٤. جعفر كامبوزيا المقرر. ٥. فخر الدين صابري السكرتير الأول. ٦. حسين أميري خامكاني السكرتير الثاني.

اللجنة الاجتماعية: ١. أبو القاسم سرحدي زاده، الرئيس. ٢. علي محمد غريبان، النائب الأول. ٣. سيد محمد رضوي، النائب الثاني. ٤. عبد الرحمن تاج الدين، المقرر. ٥. أحمد بيش بين، السكرتير الأول. ٦. باقر إمامي، السكرتير الثاني.

لجنة الإقتصادية: ١. سيد ما شاء الله شكيبى الرئيس. ٢. محمد كيانفر النائب الأول. ٣. حميد كهرام، النائب الثاني. ٤. خليل بلاغي، المقرر. ٥. حاصل داسة، السكرتير الأول. ٦. عبد الله كعبي، السكرتير الثاني (١).

والملاحظ على هذه الدورة افتقارها للعنصر النسوي في اللجان البرلمانية ويبدو هذا ديدن دول العالم الثالث والحديثة على النظام الديمقراطي.

(١) المصدر نفسه، ص ٢٦٨-٢٩٩.

الخاتمة

يمكن القول ان الحياة البرلمانية في إيران (١٩٧٩-١٩٩٦)، كانت إحدى أشكال الديمقراطية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد الثورة، وقد أعطى الدستور الإيراني، السلطة التشريعية صلاحيات واسعة في اجراء النقاشات واستجواب أعضاء السلطة التنفيذية.

لكن هذا لا يعني أنها مارست أعمالها وفقاً لطبيعة أعمالها إذ يبدو أن جميع المؤسسات الديمقراطية الدستورية ، ومنها (مجلس الشورى الإسلامي) كانت تحت تأثير وطاعة، على أساس (نظرية ولاية الفقيه)، وبذلك لم يمارس المجلس عمله بصورة شبيهة كأى مجلس نيابي آخر في البلدان الديمقراطية، واتسمت مدة توليه لذلك المنصب بدوره الفاعل من الناحية السياسية والدينية، فكانت قراراته تفوق بشكل كبير صلاحياته الدستورية. ولكن أعتقد أن الظروف التي مرت بها إيران، كانت تتحتم على السيد الخميني إتباع تلك السياسة، وأبرز تلك الظروف هو وصوله إلى الحكم بعد رحيل نظام الشاه، وما تلاها في الحرب العراقية الإيرانية طول ثماني سنوات .فاقتصرت دائرة الحكم على السيد الخميني و (الحزب الجمهوري الإسلامي)، الذي أستحوذ على مفاصل الحياة السياسية الإيرانية كافة.

بعد وفاة السيد الخميني، وانتخاب السيد علي خامنئي في منصب المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، بروز دور رئيس الجمهورية (هاشمي رفسنجاني ١٩٨٩-١٩٩٦)، فتميز حكمه بظهور بعض الأحزاب والتيارات السياسية الإسلامية التي تحاول تحجيم دور (الولي الفقيه)، ومنها (التيار الإصلاحي)

الذي يرى أن النظام السياسي يستمد شرعيته من جمهورية النظام، التي تستند عليه إسلاميته، وقد اصطدم بتيار اليمين المحافظ الذي يؤكد أن شرعية النظام تقتصر على منصب الولي الفقيه) لأنه ينوب الإمام المهدي (عجل) أثناء غيبته الكبرى، وعليه فإنه يعد الركيزة الأساس للحكم الإسلامي.

وعلى أثر هذا الاختلاف ظهرت بوادر الديمقراطية في الانتخابات الإيرانية بعد عام ١٩٨٩، بوصول التيار الإصلاحي للحكم بعد الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٩٦، والتي أفرزت عن حصول هذا التيار على الأغلبية في (مجلس الشورى الإسلامي)، لاقتناع الشعب ببرنامج الإصلاح الذي شمل المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

قائمة المصادر وهوامش البحث

تصور مقترح للتعليم الصناعي
في العراق لمواجهة تحديات
القرن الواحد والعشرين

**A proposed vision for industrial education in Iraq to meet
the challenges of the twenty-first century**

استاذ دكتور ثاني حسين الشمري

د. محمد عبد الكريم اللازي

ملخص البحث

هدف البحث الى وضع تصور مقترح للتعليم الصناعي في العراق لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين ولتحقيق ذلك طبق البحث على عينة عشوائية من مدرسي التعليم الصناعي في محافظة ديالى قوامها (٦٣) مدرسا ومدرسة تشكل (١٠%) من المجتمع الاصلي، اعتمد الباحثان المنهج الوصفي ، عن طريق إعداد استبانة تكونت من (٣٣) فقرة تضمنت ثلاثة مجالات هي على الترتيب: كفاءة التعليم الصناعي، التجهيزات المتوافرة، تحقيق احتياجات سوق العمل، اظهرت نتائج البحث ان (٦٧%) من عينة البحث يوافقون على وجود تحديات في مجال كفاءة التعليم الصناعي و(٧٦%) يوافقون بوجود تحديات في التجهيزات المتوافرة و(٨٣%) يوافقون بوجود تحديات في مجال تحقيق احتياجات سوق العمل، واوصى الباحثان بضرورة متابعة تأهيل معلمي التعليم الصناعي أثناء الخدمة وتزويدهم بالمعارف والمهارات التي تستجد في مجال التعليم الصناعي ، وهناك توصيات اخر.

الكلمات المفتاحية: تصور مقترح، التعليم الصناعي، التحديات .

Abstract

The aim of the research is to develop a proposed vision for industrial education in Iraq to meet the challenges of the twenty-first century, To achieve this, the research was conducted on a random sample of industrial education teachers in Diyala governorate, consisting of 63 teachers and schools that constitute (10%) of the original community. The researchers adopted the descriptive approach. By preparing a questionnaire consisting of (33) items that included three areas, respectively: the efficiency of industrial education, the available equipment, and meeting the needs of the labor market, The results of the research showed that (67%) of the research sample agree that there are challenges in the field of industrial education efficiency, (76%) agree that there are challenges in the available equipment, and (83%) agree that there are challenges in the field of meeting the needs of the labor market, and the researchers recommended the need to follow up Qualifying industrial education teachers during the service and providing them with new knowledge and skills in the field of industrial education, and there are other recommendations

Key words: proposed visualization, industrial education, challenges

الفصل الأول:

مشكلة البحث :

لأن الحياة شهدت قفزات واسعة ومتلاحقة وسريعة في تطور التكنولوجيا وعصر التكنولوجيا الرقمية التي فرضت فجوة كبيرة بين المفاهيم والمهارات وما نحن عليه اليوم من تطور مذهل في تكنولوجيا الاتصالات وصناعة النانو تكنولوجي وعصر الروبوتات الصناعية كل ذلك يتطلب مراجعة لكل مناهج التأهيل والتعليم الصناعي والتدريب واسس البنى التحتية من بنايات وورش ومعدات وتدريب ومناهج لمواجهة التحديات التي تعاني منها بلادنا على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي ، وان هذه التحديات تعكس لنا مقدار المعاناة التي يعاني منها التعليم الصناعي مثل قلة اعداد الطلبة المنخرطين في التعليم الصناعي ونزرة توظيفهم في مؤسسات الدولة وقلة المعامل الوطنية في مجال الصناعة والتصنيع وقلة اهتمام الدولة بالتعلم الصناعي ودعمه، ولا شك ان اي نظام تعليمي مهما بلغ رقيه وكفاءته فانه يحتاج الى مراجعة وتجديد وتطوير لكي يواجه التحديات المتجددة من التحولات الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، لذا اصبح لزاما النهوض بالتعليم التقني والتدريب المهني وتوسيع قاعدته وتطوير نوعيته، ومن هنا تبرز مشكلة البحث بالسؤال الاتي: ما هو التصور المقترح اللازم وضعه لتطوير التعليم الصناعي في العراق لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين؟

أهمية البحث :

تتمثل أهمية البحث في النقاط التالية:

- ١- أهمية وضع خطط وسياسات وتخطيط استراتيجي لبرامج التعليم الصناعي

- والمهني من خلال ايجاد اندماج جاد مع القطاع الخاص وسوق العمل.
- ٢- أهمية التعليم الصناعي في رفد سوق العمل بالخبرات والكفاءات وقطاعات الدولة المختلفة وفي مختلف الوزارات ولفت نظر المسؤولين على ذلك.
- ٣- خطورة أهمال التعليم الصناعي والمهني وعدم وضع خطط وبرامج لإصلاح المدارس المهنية في مناهجها وبرامج التدريب وما يخص البنى التحتية.
- ٤- لفت نظر المسؤولين الى ضرورة اشراك القطاع الخاص وسوق العمل في تقييم مخرجات التعليم المهني والتقني سعياً نحو تطوير وترسيخ اليات ومعايير تضمن جودة تلك المخرجات وملائمتها لتلبية احتياجات سوق العمل.
- ٥- ألافادة من الاستبانة التي يتم أعدادها من قبل الباحثان للتعرف على التحديات التي تواجه التعليم الصناعي في العراق خلال القرن الحادي والعشرين.

حدود البحث:

- ١- مدرسي التعليم الاعدادي في المدارس الصناعية في محافظة ديالى.
- ٢- الفصل الدراسي الأول للعام ٢٠٢٠/٢٠٢١.

هدفا البحث:

- ١- معرفة التحديات التي تواجه التعليم الصناعي من وجهة نظر المدرسين في مجالات: كفاءة التعليم المهني والتجهيزات المتوفرة واحتياجات سوق العمل.
- ٢- وضع تصور مقترح للأرتقاء بالتعليم الصناعي والمهني بما يواكب تحديات القرن الواحد والعشرون وردم الفجوة الكبيرة بين واقع التعليم الصناعي في العراق مع مثيله في الدول المتقدمة.

سؤال البحث: يسعى البحث الأجابه عن السؤالين التاليين:

- ١- ما هي التحديات التي تواجه التعليم الصناعي من وجهة نظر المدرسين في مجالات: كفاءة التعليم المهني والتجهيزات المتوفرة واحتياجات سوق العمل؟
- ٢- ما هو التصور المقترح للارتقاء بالتعليم الصناعي والمهني بما يواكب تحديات القرن الواحد والعشرون وردم الفجوة الكبيرة بين واقع التعليم الصناعي في العراق مع مثيله في الدول المتقدمة ؟

تعريف المصطلحات

التصور المقترح :

"تخطيط مستقبلي مبني على نتائج فعلية ميدانية عن طريق ادوات منهجية كمية او كيفية لبناء اطار فكري عام يتبناه فئات الباحثين او التربويين. (زين الدين ،٢٠١٣: ٦)

التعريف الاجرائي للتصور المقترح:

يعرفه الباحثان على أنه دليل مقترح يتبناه الباحثان بهدف تطوير التعليم الصناعي في العراق والارتقاء به لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرون عن طريق تقديم بعض المقترحات والتوصيات المستندة على نتائج فعلية ميدانية .

التعليم المهني:

" التعليم النظامي الذي يتضمن الاعداد التربوي والتوجيه السلوكي بالإضافة الى اكتساب المهارات والقدرات المهنية التي تقوم به مؤسسات تعليمية نظامية لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات بعد الدراسة المتوسطة ودون مستوى الدراسة الجامعية لغرض اعداد عمال مهرة من

مختلف المجالات والتخصصات المهنية مما يجعلهم قادرين على تنفيذ المهام التي توكل اليهم (فلاتة،1994:24) .

التعريف الاجرائي للتعليم المهني:

يعرفه الباحثان على انه ذلك التعليم النظامي الذي يتضمن الاعداد والتوجيه السلوكي بالإضافة الى اكتساب المهارات والقدرات عن طريق الاشراف والتدريب المستمرين في المدارس الصناعية في محافظة ديالى لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات بعد الدراسة المتوسطة ودون المرحلة الجامعية وفي مختلف الاختصاصات لإعداد افراد مهرة اختصاصيين جاهزين للانخراط في القطاع الحكومي والمختلط والخاص .

التعليم الاعدادي الصناعي:

مصطلح يشير الى جوانب العملية التعليمية واكتساب المهارات والاتجاهات والفهم والمعارف العملية المرتبطة بمهن محددة في كافة قطاعات الحياة الاقتصادية والاجتماعية .لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات بعد الدراسة المتوسطة (Education international,2009,pp,5-6)

التعريف الاجرائي للتعليم الاعدادي الصناعي:

يعرفه الباحثان على أنه ذلك النوع من التعليم الذي يتعرض له طلبة الاعداديات الصناعية في الجانبين الأكاديمي والعملية لأكساب الطلبة المعارف والمهارات والحرف بالعمل في الورش والمختبرات المتوفرة وبالاختصاصات المقررة في المدارس الاعدادية الصناعية في محافظة ديالى ولمدة ثلاث سنوات بعد الدراسة المتوسطة .

التحدي :

" هو اشكالية او ثغرة تحتاج الى مواجهة وحل (غلوم ،1999:71) .

التعريف الاجرائي :

يعرفه الباحثان هي مجموعة التغيرات التي يتوقع افراد البحث حدوثها في المستقبل والتي تواجه القيادات التربوية في الجمهورية العراقية نتيجة التحولات العالمية والمحلية المؤثرة على المؤسسات التربوية المهنية في العراق وتتطلب مواجهتها .

الفصل الثاني**الخلفية النظرية والدراسات السابقة****اولاً: الخلفية النظرية****التعليم المهني**

يعد أحد فروع التعليم الثانوي العام لما بعد الدراسة المتوسطة ومدة الدراسة فيه هي ثلاث سنوات وقد عرفته وزارة التربية العراقية (أنه التعليم الذي يمكن الناشئة الذين أكملوا دراستهم المتوسطة والتحقوا بالتعليم المهني من تطوير شخصيتهم بجوانبها الجسمية والعقلية والخلفية والروحية وتزويدهم بالمعارف والخبرات والمهارات العلمية والنظرية التي تؤهلهم لاداء الاعمال التي تناط بهم على وفق تخصصهم في الميدان العملي والانتاجي ليساهموا في بناء المجتمع وأحداث التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية) (مي ، 2005 : 80) .

وعلى هذا الاساس نستطيع القول ان التعليم المهني هو النظام التعليمي الذي يهدف الى تدريب واعداد الطلاب واكسابهم مهارات تمكنهم من العمل في المهن الحرفية والصناعية والزراعية ،.....الخ وهي المهن اللازمة لاحتياجات سوق العمل .

انواع التعليم المهني

اولا - الفرع الصناعي :وهو اكبر فروع التعليم المهني ويحتل المساحة الاكبر ويضم أقساما عديدة هي (الميكانيك ،المعادن ،السباكة ،تبريد وتكييف الهواء ،الكهرباء ،صيانة الحاسبات ،

الالكترون ، الاتصالات ، الصناعات الكيماوية ، الصناعات الغذائية ، البناء ، الرسم الهندسي ، النجارة ، النماذج ، الخزف والسيراميك ، السيارات ، المكننة الزراعية ، الغزل ، النسيج ، الطباعة) . وقد اضيفت بعض الاقسام الجديدة مثل (الاجهزة الطبية ، صيانة المصاعد الكهربائية ، شبكات الحاسوب ، ميكاترونكس السيارات ، التكنولوجيا الصناعية ، توليد الطاقة الكهربائية ، شبكات ومعالجة المياه ، الادارة الاليكترونية ، صيانة منظومات الليزر ، تكنولوجيا الاعلام ، اجهزة الحواسيب والهواتف المحمولة) . وقسم منها جديد ليس متوافرا في كل المدارس الصناعية .

ثانيا - الفرع التجاري : ويضم الادارة والمحاسبة .

ثالثا - الفرع الزراعي : وهو أختصاص عام ومدارسه منتشرة في أغلب محافظات العراق الذي تنتشر فيها الاراضي الزراعية والمياه العذبة ،وقد تقلصت في الفترة الاخيرة واصبحت اقل مما كانت عليه .

رابعا -الفنون التطبيقية :وهو القسم الذي يختص في دراسة التدبير المنزلي والفنون البيئية وتربية الطفل والديكور . (العبيدي واخرون ، 2010 : 164) .

التعليم الصناعي بداياته ومخرجاته

يُعد العراق في طليعة البلدان العربية وبلدان المنطقة في نشوء هذا النوع من التعليم فيه على الرغم من ان بداياته تمتد الى نهايات القرن التاسع عشر او بداية القرن الماضي وبالتحديد في عام (1870) اذ شرع في العهد العثماني بتأسيس اول مدرسة خاصة للصناعة في بغداد ثم بدء ينمو ويتطور عبر العقود الماضية مرحلة بعد مرحلة حتى وصل ما وصل اليه

، وقد تعرض الى انتكاسات نتيجة الظروف والحروب التي مر بها العراق (نورا ، 2012 : 56) .

وكانت الخطوة الاساسية التي تعتبر ميلاد التعليم المهني عندما صدر امر استحداث المديرية العامة للتعليم المهني وبلغت ذروة تقدمها في سبعينيات القرن الماضي ،وكانت تتمتع باستقلال مالي وأداري وبعدها أنعكس التعليم المهني بسبب الحروب اتي مر بها العراق ،وكانت جاهزته ليست بالمستوى المطلوب (العبيدي وآخرون ، 2010 : 161) .

يختلف التعليم الفني الصناعي في فلسفته عن باقي أنواع التعليم نظرا لارتباطه الوثيق بالواقع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع ودرجات التطور التكنولوجي التي يتعرض لها المجتمع ، مما جعله يرتبط بالاحتياجات المتغيرة المرتبطة بالمشروعات الصناعية والخدمية اللازمة لتحقيق التنمية السريعة . (البندي ، 2014 : 46) .

وفي الحديث عن مخرجات التعليم الصناعي فان فلسفة التعليم اليوم تتجه نحو توسيع مفهوم التعليم الصناعي من مجرد مهمة محدودة لتوفير تدريب المهارات الخاصة بالصناعة الى مهمة أوسع لتنمية الموارد البشرية والاهتمام بالتعليم المستمر مدى الحياة من أجل التنمية المستدامة ، وفي عصر التغير المهني المستمر واستجابة للتغيرات في متطلبات بيئة الاعمال ،ولمواجهة البطالة محليا وعالميا (عابدين ،2017 : 36) .

واقع التعليم الصناعي في العراق في ظل التحديات

ان واقع التعليم الصناعي في العراق لا يختلف عن التعليم الثانوي العام في العراق لانهما مترابطان بواقع البلد السياسي والاقتصادي والاجتماعي وفي الحقيقة ان واقع المتعلمين هو

جزء من واقع المجتمع ، ولا يخفى على احد ان العراق مر طيلة الفترة الممتدة من عام 1980 ولغاية التغيير السياسي عام 2003 وحتى ما بعد عام 2003 ولغاية عام ٢٠٢١ (وقت اعداد هذا البحث) بظروف غير طبيعية نتيجة انعكاسات الحروب والمشاكل الناجمة عن العقوبات الاقتصادية المفروضة عليه، وبعد عام 2003 تم تدمير البنى التحتية للبلد وتعطيل الانتاج الكلي للصناعات المحلية وكذلك قطاع الخدمات الاجتماعية وتم تفكيك وبيع كثير من المصانع والمعامل وياتت وزارة الصناعة اسم بلا معنى . وان هذا الواقع اثر ولايزال يؤثر في سوق العمل مما ساهم في تقليص فرص العمل وتسريح أعداد كثيرة من العاملين في القطاع الصناعي والانتاجي وتحول الاقتصاد الى اقتصاد خدمي يشمل قطاع النفط والاعمال العامة مثل الكهرباء وغيرها .

مع بدايات القرن الواحد والعشرين اصبح عالمنا يشهد ثورة من المعلومات لم يسبق لها مثيل وقد ساعد على انتشارها التقدم الهائل في وسائل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وحرية تدفق المعلومات مما فرض واقعا على جميع الشعوب تحديات عليهم التعامل معها والقدرة على مواكبتها ،ومن الجدير بالذكر ان المجتمعات العربية ومنها العراق خاصة تواجه تحديات اكثر عمقا واكثر تعقيدا من كثير من دول العالم . هذه التحديات تفرض على المؤسسات التربوية اعداد جيل قادر على استيعاب تطورات العصر والتعامل معها وقيادة التغيير نحو التقدم والتنمية .

ويؤكد الزهراني وابراهيم ان التحديات التي تواجه المعلمين في القرن الواحد والعشرين هي التحدي الثقافي والتربية المستدامة وقيادة التغيير وثورة المعلومات وتمهين التعليم وادارة التكنولوجيا . اما بالنسبة للمتعلمين فالتحديات هي المسؤولية والتوافق والابداع والفضول ومهارات التواصل وتحديد المشكلة وصياغة الحل . (الزهراني، وابراهيم، 2012 .

ويرى الباحثان ان العراق يعاني من عدم قدرة نظامه التعليمي الصناعي على تحقيق الانسجام والتوافق مع احتياجات سوق العمل الفعلية والمهارات المطلوب زجها في سوق العمل لأسباب عديدة منها طبيعة السياسة الاقتصادية التي تنعكس على أداء قطاع التعليم والتضخم وتدهور مستويات المعيشة والظروف غير المستقرة للعراق اقتصاديا وسياسيا وانعدام التخطيط وعدم وجود رؤية مستقبلية واضحة للخروج من الواقع الراهن جعل واقع التعليم الصناعي في العراق بهذه الكيفية والشكلية ، وبناء على ذلك فأن وضع تصور مقترح للنهوض بالتعليم الصناعي ومواجهة التحديات التي يمر بها بات امرا مهما واساسيا.

ثانياً: الدراسات السابقة

دراسة العارضي (٢٠٠٠) :

هدفت الدراسة الى معالجة الصعوبات التي تواجه المدارس الثانوية المسائية المهنية في بغداد، وظهرت النتائج ان هناك عدد من الصعوبات التي تواجه الادارات منها عدم معالجة حالات الغياب الكبيرة في صفوف الطلبة الدارسين لعدم وجود تعليمات حاسمة لمواجهة هؤلاء المتسربين و ان المدير يعتمد على اسس ومبادئ غير موضوعية في تقويم المدرس ، وعدم تنسيق المدير مع منظمات المجتمع المدني في تطوير المدرسة (العارضي،٢٠٠٠، :١٢٥) .

دراسة (الرشيد،2011):

هدفت الدراسة تطوير برامج التعليم الفني الصناعي في ضوء المتطلبات المتجددة للتأهيل لسوق العمل ،توصلت الدراسة الى وجود فجوة كبيرة بين برامج الاعداد بالتعليم الفني

الصناعي ومتطلبات التأهيل لسوق العمل، واوصت الدراسة بان هناك حاجة لإعادة النظر في برامج الاعداد وكذلك الاهتمام بإعداد مدرسي المواد العملية واشتراط حصولهم على مؤهلات جامعية تؤهلهم لان يكونوا مدرسين ذو كفاءة عالية (الرشيد، 2011: 76).

دراسة أولميد (Olumade, 2013) :

هدفت الدراسة إعادة هندسة التعليم المهني والفني من اجل تحقيق التنمية المستدامة في المنطقة الشمالية المركزية في نيجيريا ، تبنى الباحث استخدام الدراسة المسحية لعينة طبقية عشوائية لـ (36) مدرسة من بين (98) مدرسة تمثل المجتمع الاصلي ، وتوجيه استبيان التعليم المهني والتقني للتنمية المستدامة، وأظهرت الدراسة ان التعليم المهني والتقني له دور في تحقيق التنمية المستدامة، واهمية ربط محتوى التعليم الصناعي بمتطلبات سوق العمل . (66: Olumade, 2013)

مناقشة الدراسات السابقة ومدى الإفادة منها

اتفقت جميع الدراسات السابقة في اتباعها المنهج الوصفي عن طريق إعداد استبانة ، ومعظمها اعتمدت على الطلبة والمدرسين كعينة للبحث واهتمت في إعداد تصور مقترح لتطوير التعليم الفني الصناعي ، وبذلك تتفق مع الدراسة الحالية التي تعتمد على المنهج الوصفي ووضع تصور مقترح لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين، وقد استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في معرفة الصعوبات التي تواجه التعليم الصناعي والمقترحات التي من شأنها تطوير التعليم الصناعي ، وقد اشارت نتائج تلك الدراسات الى الاهتمام بإعداد مدرسي المواد العملية كدراسة (عبد الرشيد، ٢٠١١)، وان ادارات المدارس

تواجه صعوبات في عمل مشاركة مع المجتمع المدني كدراسة (العارضى، ٢٠٠٠) ، وبينت دراسة (اولميد، ٢٠١٣) الى دور التعليم المهني والتقني في تحقيق التنمية المستدامة.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

منهج الدراسة

أعتمد الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي لأنه " أحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها بالأرقام عن طريق جمع البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها بطريقة علمية دقيقة" (المنيزل وعدنان ، ٢٠١٠، ٢٦٩).

مجتمع وعينة البحث:

يتكون مجتمع البحث من (٦٢٧) مدرس ومدرسة موزعين على مناطق أفضية محافظة ديالى للعام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١) م.

أما عينة البحث فقد تم أخذ نسبة ١٠% من عدد المدرسين ضمن محافظة ديالى، وبذلك بلغت عينة البحث (٦٣) مدرسا ومدرسة .

اداة البحث:

استعمل الباحثان الاستبانة أداة في هذا البحث ، للتعرف على آراء عينة الدراسة حول التحديات التي تواجهه التعليم الصناعي من وجهة نظر المدرسين في مجالات كفاءة التعليم المهني والتجهيزات المتوفرة واحتياجات سوق العمل ، وشملت الأداة (الاستبانة) ثلاثة

مجالات وكل مجال يتكون من مجموعة من الفقرات ، وقد تم عرض الاستبانة على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس وطرائق التدريس^١ للتأكد من صدق الاداة، ثم طبقت الاستبانة على عينة استطلاعية من مدرسي التعليم الصناعي في محافظة ديالى بواقع (٢٠) مدرسا ومدرسة من اختصاصات متعددة لقياس معامل الثبات للاستبانة ، وبعد تحليل النتائج تم حساب معاملات الاتساق الداخلي التي تبين مدى ارتباط كل فقرة من فقرات الاستبانة بالدرجة الكلية لفقرات الاستبانة ، واستعمل معامل ارتباط بيرسون لهذا الغرض،

وجداول (١) يوضح ذلك

جدول (١): معاملات الاتساق الداخلي بين درجة الفقرة والدرجة الكلية في

الاستبانات

الاستبانة			الاستبانة			الاستبانة		
نوع	معامل	ت	نوع الدلالة	معامل	ت	نوع الدلالة	معامل	ت
الدلالة	الارتباط			الارتباط			الارتباط	الفقرة
معنوي	٠,٥٠	١٧	معنوي	٠,٥٢	٩	معنوي	٠,٦٢	١
معنوي	٠,٦٤	١٨	معنوي	٠,٥٧	١٠	معنوي	٠,٥٠	٢
معنوي	٠,٥١	١٩	معنوي	٠,٥١	١١	معنوي	٠,٦٢	٣
معنوي	٠,٦٤	٢٠	معنوي	٠,٥٢	١٢	معنوي	٠,٥٥	٤
معنوي	٠,٥١	٢١	معنوي	٠,٥٠	١٣	معنوي	٠,٥٠	٥
معنوي	٠,٥١	٢٢	معنوي	٠,٥٢	١٤	معنوي	٠,٦٤	٦
معنوي	٠,٥٥	٢٣	معنوي	٠,٥٧	١٥	معنوي	٠,٥١	٧
معنوي	٠,٥٩	٢٤	معنوي	٠,٥٦	١٦	معنوي	٠,٥٢	٨
معنوي	٠,٥٣	٣١	معنوي	٠,٥١	٢٨	معنوي	٠,٥٥	٢٥

١ - أ. د. نصيف جاسم/ طرائق تدريس الفيزياء ، أ. د. عبد الرزاق عيادة محمد / طرائق تدريس الفيزياء ، أ. د. فالح عبد الحسن عويد/ طرائق تدريس الكيمياء ، أ. م. د. خنساء عبد الرزاق / علم النفس

معنوي	٠,٥٦	٣٢	معنوي	٠,٥٢	٢٩	معنوي	٠,٥١	٢٦
معنوي	٠,٦٠	٣٣	معنوي	٠,٦٢	٣٠	معنوي	٠,٥٦	٢٧

وقد رتبت استجابة عينة البحث على وفق الترتيب الآتي :

لا اوافق	محايد	موافق
١	٢	٣

ثم اجري حساب معامل ثبات الاستبانة (٠,٧٠) وتُعد عالية وبذلك يمكن الاعتماد عليها.

الصورة النهائية للاستبانة:

بعد حساب معامل الارتباط والثبات، وفي ضوء آراء المحكمين أصبحت الاستبانة في

صورتها النهائية تتكون من (٣٣) فقرة ، وبذلك تكون أعلى درجة للاستبانة (٩٩) وأقل درجة (٣٣) .

الوسائل الإحصائية المستعملة:

اعتمد الباحثان البرنامج الإحصائي SPSS لاستخراج معامل الثبات ، فضلا عن استعمال معامل ارتباط بيرسون ، ومعادلة كوبر لحساب الاتفاق بين المحكمين.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها والخاتمة

أولاً: عرض النتائج وتفسيرها

للإجابة عن السؤال الأول(ما التحديات التي تواجه التعليم الصناعي من وجهة نظر المدرسين في مجالات: كفاءة التعليم المهني والتجهيزات المتوفرة واحتياجات سوق العمل؟)

للإجابة على هذا السؤال تم استخراج التكرارات والنسب المئوية لجميع عبارات الاستبانة، الذي يوضح إجابة افراد العينة معززة بالرسم البياني لكل مجال ويبين حالات (موافق ، محايد ، لا أوافق) فإذا كانت النسبة المئوية لحالة موافق كبيرة فهذا يعني فقرات هذا المجال تنال موافقة عينة البحث فيما يتعلق بالتحديات التي تواجه التعليم الصناعي ، وفيما يلي توضيح ذلك لجميع فقرات الاستبانة كما في جدول (٢).

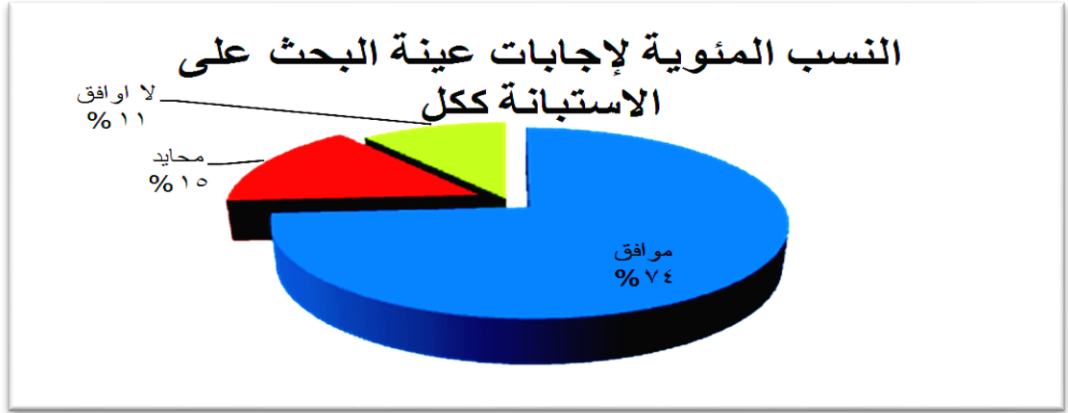
جدول (٢) الأعداد الذين أجابوا عن فقرات الاستبانة مع النسب المئوية

ت	الفقرات	موافق		محايد		لا أوافق	
		العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية
المجال الأول: كفاءة التعليم الصناعي							
١	عدم توفر فرصة عمل للراغبين في التعليم الصناعي	٥٨	٠,٩٢	٣	٠,٠٥	٢	٠,٠٣
٢	لا يتم اعداد الكوادر التعليمية على اسس علمية وموضوعية	٢٦	٠,٤١	١٧	٠,٢٧	٢٠	٠,٣٢
٣	لا تستطيع المناهج المقررة تأهيل الطالب الى الدخول الى سوق العمل المحلي.	٢٣	٠,٣٦	٢٠	٠,٣٢	٢٠	٠,٣٢
٤	اهداف التعليم الصناعي غير قابلة للتحقق	٣٨	٠,٦٠	١٦	٠,٢٦	٩	٠,١٤
٥	لا يتوفر نظام تأمين ضد الحوادث للمدرسين في الورش ذات الخطورة العالية.	٥٧	٠,٩١	٤	٠,٠٦	٢	٠,٠٣
٦	لا يتم اشتراك المدرسين في اعداد المناهج بصورة جيدة.	٤٥	٠,٧١	١١	٠,١٨	٧	٠,١١
٧	المعايير التي يتم على اساسها قبول الطالب غير مناسبة للتعلم	٣٦	٠,٥٧	٢٠	٠,٣٢	٧	٠,١١
٨	التخصصات المتوفرة لا تتلائم مع حاجات المجتمع	٣٣	٠,٥٢	١١	٠,١٨	١٩	٠,٣٠
٩	لا يوجد تنسيق بين المدارس الصناعية والقطاع الخاص في	٥٣	٠,٨٤	٥	٠,٠٨	٥	٠,٠٨

						مجال التدريب.
٠,٢٥	١٦	٠,٢٧	١٧	٠,٤٨	٣٠	لا يمكن للمتخرج الانخراط في السوق المحلي وابداد فرص عمل.
٠,١١	٧	٠,٢٦	١٦	٠,٦٣	٤٠	لا توجد دورات تطويرية للمدرسين.
٠,٠٢	١	٠,١١	٧	٠,٨٧	٥٥	لا توجد الية مناسبة لقبول الخريجين في الوظائف والمؤسسات
٠,١٤	٩	٠,١٩	١٢	٠,٦٧	٤٢	لا يوجد عائق من التحاق الراغبين في التعليم الصناعي
٠,٠٩	٦	٠,٠٥	٣	٠,٨٦	٥٤	عدد السنوات الدراسية غير كافية لتأهيل الطلبة.
المجال الثاني: التجهيزات المتوافرة						
٠,٠٣	٢	٠,٠٦	٤	٠,٩١	٥٧	لا توجد وسائل أمان وسلامة متطورة في المدارس المهنية.
٠,٠٥	٣	٠,٢١	١٣	٠,٧٤	٤٧	تجهيزات المدارس لا تؤمن باستمرار في اطار خطط واضحة.
٠,١٨	١١	٠,١٩	١٢	٠,٦٣	٤٠	لا تستثمر التجهيزات في المدارس الصناعية بفاعلية عالية.
٠,٠٣	٢	٠,٠٥	٣	٠,٩٢	٥٨	المختبرات والورش غير كافية العدد
٠,١٦	١٠	٠,١٤	٩	٠,٧٠	٤٤	لا يراعى في التجهيزات المقاييس التي تتلائم مع طبيعة التخصص
٠,٠٨	٥	٠,٢٤	١٥	٠,٦٨	٤٣	المختبرات والورش غير مؤهلة تماماً
٠,٠٣	٢	٠,١٨	١١	٠,٧٩	٥٠	التجهيزات في الورش لا تتناسب مع المناهج المقررة
٠,٠٩	٦	٠,١٣	٨	٠,٧٨	٤٩	التجهيزات المتوفرة في المدرسة لا تتناسب للعمل مع مثيلاتها في السوق

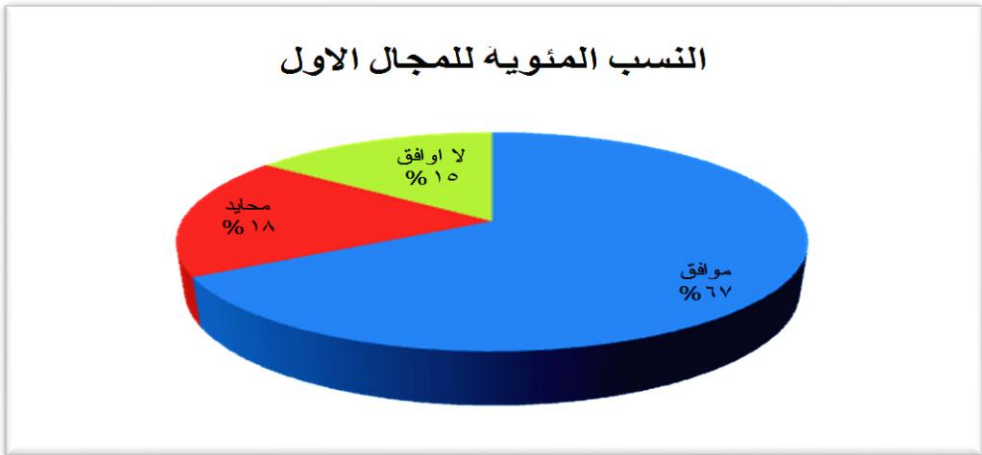
٠,٠٦	٤	٠,٠٥	٣	٠,٨٩	٥٦	الورش التدريبية قديمة ولا تتوفر فيها كل اساليب الراحة	٢٣
٠,٢٠	١٣	٠,٢٦	١٦	٠,٥٤	٣٤	الورش غير مجهزة بالطاقة الكهربائية الاساسية والبدلية	٢٤
٠,٠٨	٥	٠,١٦	١٠	٠,٧٦	٤٨	لا تتوفر في الورش الأدوات والتجهيزات اللازمة لإنجاز مشاريع صغيرة وعمل موديلات.	٢٥
المجال الثالث: تحقيق احتياجات سوق العمل							
٠,٠٨	٥	٠,١٨	١١	٠,٧٤	٤٧	لا يتم تحديث وتطوير المناهج بما يواكب متطلبات السوق والتطورات المتسارعة	٢٦
٠,١٠	٦	٠,١١	٧	٠,٧٩	٥٠	لا يتم تشجيع القطاع الخاص لإقامة مشروعات للتعليم الصناعي.	٢٧
٠,٠٣	٢	٠,١٨	١١	٠,٧٩	٥٠	لا توجد قوانين للتعليم الصناعي تؤهله للقيام بدوره في تنمية مهارات العمل.	٢٨
٠,٠٨	٥	٠,٠٥	٣	٠,٨٧	٥٥	لا تتم تعزيز ومشاركة المجتمع المحلي في تمويل التعليم الصناعي.	٢٩
٠,٠٨	٥	٠,١٦	١٠	٠,٧٦	٤٨	لا يتم وضع معايير التصنيف والتوصيف وتطويره لمواكبة مستجدات سوق العمل.	٣٠
٠,٠٥	٣	٠,٠٨	٥	٠,٨٧	٥٥	عدم استيعاب كل الخريجين للانخراط في مؤسسات الدولة حال تخرج الطالب.	٣١
٠,٠٥	٣	٠,٠٩	٦	٠,٨٦	٥٤	لا توجد خطط وتنسيق حول ما تحتاجه الدولة وانواع التخصصات واعدادها.	٣٢
٠,٠٣	٢	٠,٠٦	٤	٠,٩١	٥٧	لا توجد مصانع تستوعب الخريجين	٣٣

وتظهر النسب المئوية للحالات (موافق ، محايد ، لا أوافق) في المخطط البياني (١)

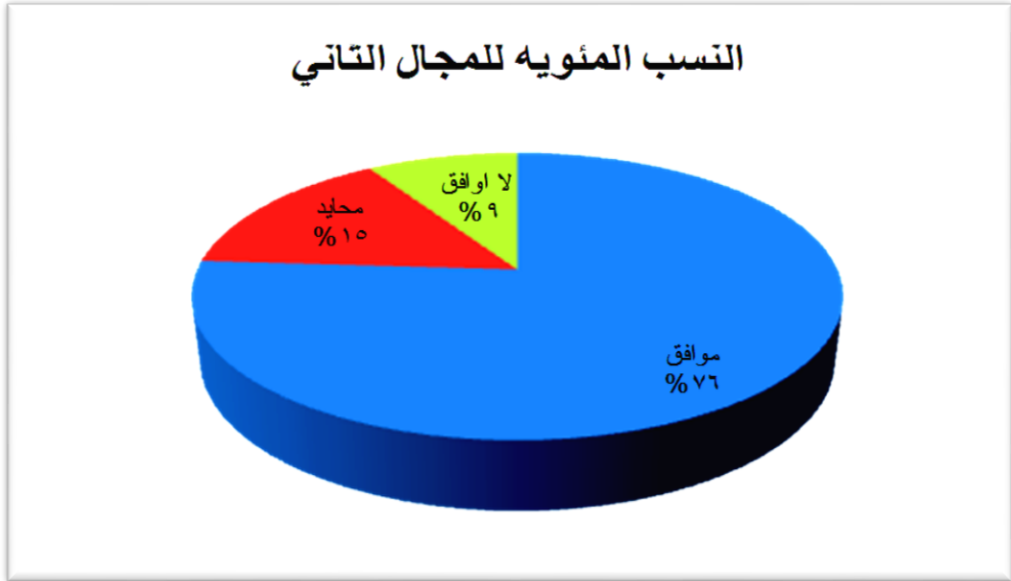


المخطط البياني (١): النسب المئوية لإجابات عينة البحث على الاستبانة ككل

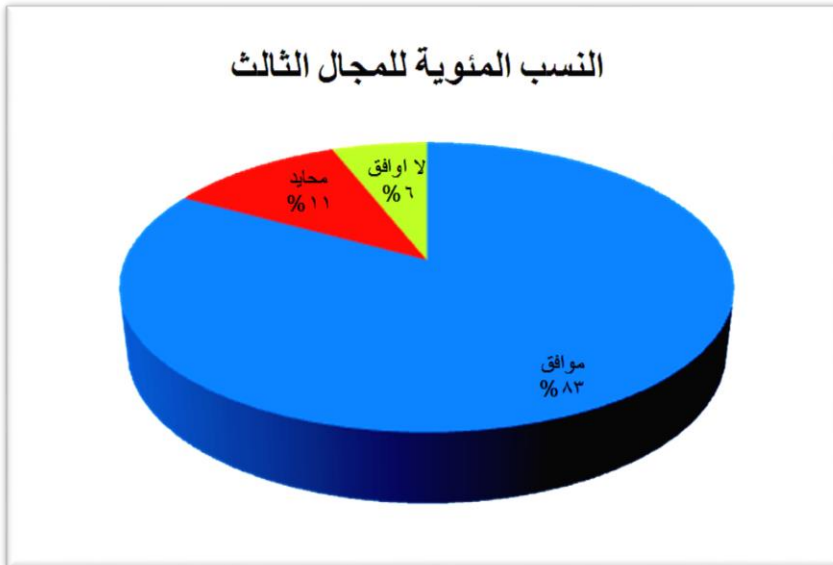
ويوضح المخطط البياني (٢) ، و (٣) ، و (٤) النسب المئوية لحالات موافق ، ومحايد ، ولا اوافق حسب المجالات الثلاثة اذ يوضح مخطط (٢) النسب المئوية للمجال الأول ومخطط (٣) يوضح النسب المئوية للمجال الثاني ، ويوضح مخطط (٤) النسب المئوية للمجال الثالث.



مخطط (٢) النسب المئوية للمجال الأول (كفاءة التعليم الصناعي)



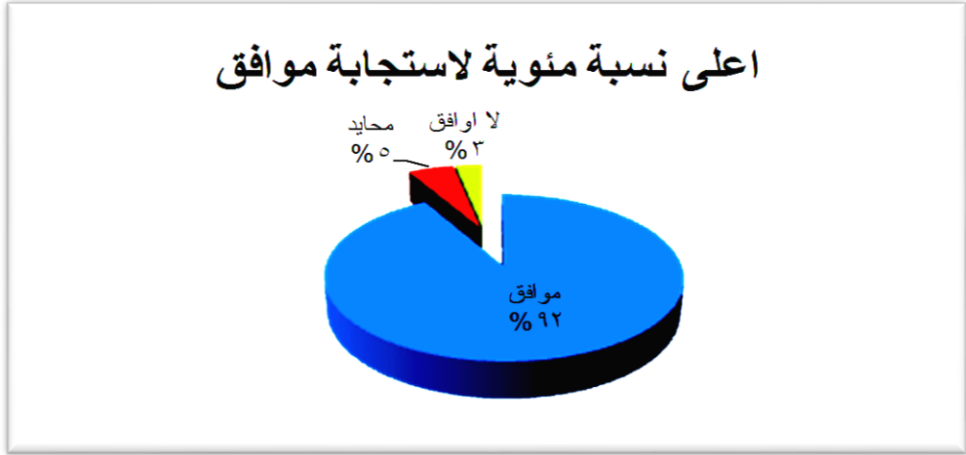
مخطط (٣) النسب المئوية للمجال الثاني (التجهيزات المتوافرة)



مخطط (٤) النسب المئوية للمجال الثالث (تحقيق احتياجات سوق العمل)

اعلى نسبة مئوية لفقرات الاستبانة بالنسبة للاستجابة (موافق) يظهر ذلك في الفقرتين

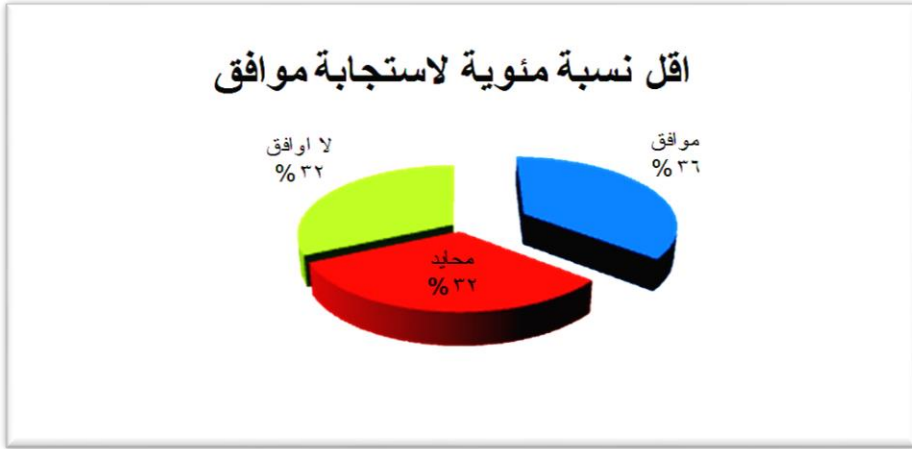
١ ، ١٨ ، كما يوضحها المخطط البياني(٥)



المخطط البياني (٥) لأعلى نسبة مئوية لفقرات الاستبانة لاستجابة موافق

واقل نسبة مئوية لفقرات الاستبانة بالنسبة للاستجابة (موافق) يظهر ذلك في الفقرة

(٣) ، كما يوضحها المخطط البياني(٦):



المخطط البياني (٦) لأقل نسبة مئوية لفقرات الاستبانة لاستجابة موافق

مناقشة النتائج:

من الجدول (٢) ، ومن المخطط البياني (٢) يتبين النسبة المئوية لحالة موافق (٧٤%) ولحالة محايد (١٥%) ولحالة لاوافق (١١%)، يتبين ان جميع الفقرات حصلت على استجابة موافق بنسب مئوية تفوق ٥٠% باستثناء الفقرات ٢، ٣، ١٠ فقد كانت نسبها المئوية على الترتيب ٤١% ، ٣٦% ، ٤٨% مما يدل على ان التعليم الصناعي يواجه تحديات من شأنها تجعله في حالة متأخرة ولا يستطيع مواكبة التطورات الحديثة في مجال التقنيات .

بملاحظة المخططات ٢، ٣، ٤ يتبين أن فقرات المجال الثالث (تحقيق احتياجات سوق العمل) قد حققت أعلى نسبة مئوية لحالة موافق (٨٣%) وأقل نسبة مئوية لحالة لاوافق (٦%) مما يشير إلى ضرورة تحقيق احتياجات سوق العمل الذي أصبح من التحديات البارزة التي تواجه التعليم الصناعي بشكل عام وفي العراق بشكل خاص ، ثم تلاه المجال الثاني (التجهيزات المتوافرة) فقد حققت أعلى نسبة مئوية لحالة موافق (٧٦%) وأقل نسبة

مئوية لحالة لا اوافق (٩%) مما يشير الى معاناة التعليم الصناعي في العراق الى عدم توافر التجهيزات اللازمة لتطويره ، ثم تلاه المجال الأول (كفاءة التعليم الصناعي) فقد حققت أعلى نسبة مئوية لحالة موافق (٦٧%) وأقل نسبة مئوية لحالة لا اوافق (١٥%)، مما يشير الى حاجة التعليم الصناعي في العراق وتحديدًا في محافظة ديالى الى تحقيق الشروط والمعايير المناسبة والتي من شأنها المساهمة في النهوض بهذا النوع من التعليم.

من المخطط (٥) يتضح بأن الفقرة (١) (عدم توفر فرصة عمل للراغبين في التعليم الصناعي) قد حققت أعلى نسبة مئوية، إذ بلغت (٩٢%) مما يعني أهمية توفير فرص عمل لمخرجات التعليم الصناعي والا فإن حالة عزوف الطلاب لهذا النوع من التعليم تبقى مستمرة حتى وان توفرت الرغبة لدى الطالب في التخصص بهذا النوع من التعليم ، وكذلك الفقرة (١٨) (المختبرات والورش غير كافية العدد) فقد حققت ذات النسبة (٩٢%) مما يشير إلى ضرورة توافر المختبرات والورش التدريبية كي يمارس الطلبة الجانب المهاري بشكل متقن ، أما الفقرة (٣) (لا تستطيع المناهج المقررة تأهيل الطالب الى الدخول الى سوق العمل المحلي). فقد حققت أقل نسبة مئوية (٣٦%) لحالة موافق من بين فقرات الاستبانة، وهذا يدل أن المناهج المقررة ليست قاصرة وانها ليست هي المانع من دخول الطالب الى سوق العمل ولا تشكل تحديًا للتعليم الصناعي في العراق وقد حصل عليها تحسين وتطوير خلال المرحلة السابقة، ويوضح لك المخطط (٦)

وللإجابة عن السؤال الثاني والذي ينص (ما هو التصور المقترح للارتقاء بالتعليم الصناعي والمهني بما يواكب تحديات القرن الواحد والعشرون وردم الفجوة الكبيرة بين واقع التعليم الصناعي في العراق مع مثيله في الدول المتقدمة؟) فأن الباحثين وبالاستناد على نتائج الاستبانة المتعلقة بالتحديات التي تواجه التعليم الصناعي في العراق يمكن وضع تصور

مقترح يستند على وضع آلية تنفيذ مقترحة من شأنها النهوض بالتعليم الصناعي في العراق وتحديداً في محافظة ديالى.

التصور المقترح:

ان النهوض بالتعليم الصناعي حاجة ملحة لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين ومواكبة المستجدات في المجال التقني، وعليه قام الباحثان ومن اجل اعداد هذا التصور بالاطلاع على عدد من الدراسات السابقة والمهتمة في اعداد تصورات تطويرية.

الهدف العام للتصور:

يهدف التصور المقترح وضع معالجات للتحديات التي تواجه التعليم الصناعي في محافظة ديالى - العراق.

الاهداف الاجرائية:

- وضع آلية تنفيذ يستند اليها المدرسون العاملين في المدارس المهنية، ومنها الصناعية.
- العمل على ترغيب الطلبة للالتحاق في المدارس الصناعية.
- تهيئة الورش التدريبية المواكبة للمستحدثات في الجانب الصناعي من التعليم المهني.
- السعي إلى استيعاب الخريجين من مدارس التعليم الصناعي في مؤسسات الدولة والقطاع الخاص.

أهمية التصور المقترح:

تتضح أهمية التصور المقترح من أهمية التعليم الصناعي بالنسبة للمجتمع ودور المدرسين العاملين في المدارس المهنية ونوعية الطلبة المتحقيين في مدارس التعليم الصناعي ، وما هي النتائج والتوصيات الناتجة عنه.

الفئة المستهدفة:

- مدارس التعليم الصناعي في محافظة ديالى.
- المدرسون العاملون في مدارس التعليم الصناعي بمحافظة ديالى
- الطلبة المتحقيين للدراسة في مدارس التعليم الصناعي بمحافظة ديالى

اجراءات التصور المقترح:

يمكن تحقيق التصور المقترح عن طريق وضع معالجات للتحديات التي يعاني منها التعليم الصناعي في محافظة ديالى - العراق ، ويوضحها جدول (٣):

جدول (٣) آلية التنفيذ المقترحة لمجالات التصور المقترح:

آلية التنفيذ المقترحة	المجال
	اولا: كفاءة التعليم الصناعي
١- توفير فرص للطلاب لدخول سوق العمل في القطاع الخاص والمختلط وتلبية احتياجات سوق العمل والمجتمع المحلي وتحقيق التنمية الاقتصادية ٢- توفير مشاريع صغيرة للطلبة الخريجين.	١- عدم توفر فرصة عمل للراغبين في التعليم الصناعي
١- توفير نظام تأمين ضد الحوادث للمدرسين في الاقسام ذات الخطورة. ٢- معالجة المدرسين في التعليم الصناعي مجانا في المستشفيات	٢- لا يتوفر نظام تأمين ضد الحوادث للمدرسين في الورش ذات الخطورة العالية.

الحكومية.	
<p>١- العمل على ربط التدريب العملي للطلبة بالمصانع القريبة من مدارسهم لرفع كفاءتهم في الجانب المهاري وعدم التهاون في هذا المجال.</p> <p>٢- ايجاد الية مفعلة لتكوين شراكة بين المدارس الصناعية وبين الشركات العاملة في القطاع الخاص من خلال ايجاد قانون يحدد طبيعة هذه الشراكة لتمويل التدريب الصناعي وتصميم مناهج لهذا الغرض .</p>	<p>٣- لا يوجد تنسيق بين المدارس الصناعية والقطاع الخاص في مجال التدريب.</p>
<p>انشاء قاعدة بيانات تبين خصائص العرض والطلب للقطاع الحكومي وسوق العمل العراقي والعائد الاقتصادي لغرض ايجاد الية سلسلة ينخرط فيها هؤلاء الخريجون في وظائف تعزز التنمية .</p>	<p>٤- لا توجد الية مناسبة لقبول الخريجين في الوظائف والمؤسسات</p>
<p>تحويل نسبة لا تقل عن ٥٠% من المدارس الاعدادية الصناعية ذات نظام الثلاث سنوات الى نظام الخمس سنوات بحيث تقدم مناهج السنة الرابعة والخامسة نفس مناهج المعاهد التقنية وتركز السنوات الثلاث الاولى على التدريب العملي في قطاعات الدولة الصناعية .</p>	<p>٥- عدد السنوات الدراسية غير كافية لتأهيل الطلبة.</p>
ثانياً: التجهيزات المتوفرة	
<p>١- توفير وسائل الأمان والسلامة التي تواكب مستجدات العصر.</p> <p>٢- اقرار قوانين للضمان الصحي والسلامة للعاملين في المدارس الصناعية</p>	<p>١- لا توجد وسائل أمان وسلامة متطورة في المدارس المهنية.</p>
<p>١- زيادة عدد المختبرات والورش التدريبية وتزويدها بالاجهزة والادوات الحديثة.</p>	<p>٢- المختبرات والورش غير كافية العدد</p>
<p>١- تحسين الورش التدريبية وتوفير وسائل الراحة التي تتاسب الجهد المبذول.</p> <p>٢- ادخال الحاسب الآلي في الورش التدريبية التعايم الصناعي.</p> <p>٣- استبدال الابنية القديمة غير الامنة بمباني حديثة تحوي</p>	<p>٣- الورش التدريبية قديمة ولا تتوفر فيها كل اساليب الراحة</p>

ورش متطورة وتحل مشكلة الصفوف المكتظة.	
ثالثاً: تحقيق احتياجات سوق العمل	
<p>ايجاد صيغ تعاونية مع المؤسسات الصناعية والتي تتمثل في ايجاد فرص استثمارية يمكن توظيفها في ادارة الاعمال والمشروعات الانتاجية مع المدارس الصناعية .</p>	<p>١- لا تتم تعزيز ومشاركة المجتمع المحلي في تمويل التعليم الصناعي.</p>
<p>١- العمل على استيعاب الخريجين من التعليم الصناعي وزجهم في مؤسسات الدولة المختلفة. ٢- على وزارة التربية التنسيق مع معامل القطاع الخاص لاحتضان الخريجين من التعليم الصناعي. ٣- على الدولة رسم استراتيجية جديدة لتشغيل المعامل المهملة والمغلقة. ٤- ايجاد خطة قومية تقوم على توظيف الخريجين وتنشيط القطاع المختلط والخاص وتفعيل الاستثمار للشركات الاجنبية مع فرض تشغيل ٥٠% من العمالة من العراقيين .</p>	<p>٢- عدم استيعاب كل الخريجين للانخراط في مؤسسات الدولة حال تخرج الطالب.</p>
<p>١- ضرورة وضع خطة علمية تبين الحاجة الفعلية من مدارس التعليم الصناعي ورفدها بالتخصصات التي تلبي احتياجات سوق العمل. ٢- اعادة تأهيل خريجي التعليم الصناعي بما يواكب حاجة المجتمع. ٣- ايجاد تخصصات حديثة تواكب التطور الحاصل في الدول المتقدمة .ويجب ان تكون الية لقبول الطلبة في كل تخصص مع مراعاة الاحتياجات المطلوبة</p>	<p>٣- لا توجد خطط وتنسيق حول ما تحتاجه الدولة وانواع التخصصات واعدادها.</p>
<p>١- زيادة عدد المصانع التي تجذب اليد العاملة ومنهم خريجو التعليم الصناعي. ٢- على الدولة احياء اكثر من ٣٠٠٠ معمل معطل او مغلق في كافة المجالات مثل معامل البطاريات والاطارات والغزل والتعليب والصناعات الغذائية وكثير</p>	<p>٤- لا توجد مصانع تستوعب الخريجين</p>

من المجالات لغرض ايجاد الفرص لتوظيف الخريجين
وزيادة الدخل القومي وتوفير العملة الصعبة وعدم
الاعتماد على الاستيراد .

الوسائل والأدوات المستعملة في التصور:

تختلف الوسائل المقترحة في التصور المقترح بما يخدم تحقيق الأهداف الاجرائية للتصور ،
ومن هذه الوسائل (ملصقات ، مقاطع فيديو ، عروض بوربوينت ، سفرات علمية ، زيارات
ميدانية ، مجلات ، لقاءات تلفزيونية ، تحقيقات صحفية) .

مصادر التصور:

- الاستفادة من بعض التصورات المقترحة للنهوض بواقع التعليم الصناعي
- الاستفادة من الدراسات السابقة في هذا المجال.

الخاتمة: بناء على نتائج البحث ، وما يهدف اليه التصور المقترح يمكن ذكر عدد من
التوصيات والمقترحات :

اولاً: التوصيات: في ضوء النتائج التي توصل إليها الباحثان يمكن صوغ التوصيات الآتية:

- اعتماد مادة دراسية تهتم بالتربية المهنية والتكنولوجية تدرس في الصفوف العليا
للمرحلة الابتدائية وتُعد اساس لإعداد الطلبة وتنمية اتجاهاتهم وميولهم نحو التعليم
المهني بصورة عامة والتعليم الصناعي بشكل خاص.
- السماح للمدارس المهنية بفتح دورات تدريبية في السياقة والحدادة وميكانيكا السيارات
وصيانة الهواتف والمساعد الكهربائية ومنح شهادات للمشاركين في هذه الدورات
تؤهلهم لفتح مشاريع صغيرة يعملون فيها.

- متابعة تأهيل معلمي التعليم الصناعي أثناء الخدمة وتزويدهم بالمعارف والمهارات التي تستجد في مجال التعليم الصناعي.

ثانياً: المقترحات: يقترح الباحثان إجراء:

- تطوير أنظمة التعليم الصناعي في العراق بحيث تكون قادرة على مواكبة المتغيرات والمستجدات التقنية الحاصلة في العالم.
- الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة في التعليم الصناعي ومنها تجارب الدول العربية التي تميز عندها التعليم الصناعي.
- دعوة وزارتي التربية والتعليم العالي للنسيق فيما يتعلق بمخرجات التعليم الصناعي وأمكانية فتح اقسام دراسية تناسبهم.
- عقد مؤتمرات خاصة تبحث في موضوع تطوير التعليم الصناعي في العراق.

المصادر:

- ١- البندي ،عاصم عبد النبي أحمد (2014) :مخرجات التعليم الثانوي الصناعي ومتطلبات سوق العمل في مصر ،المؤسسات المستفيدة نموذجاً ،رسالة ماجستير ،كلية الادارة والاقتصاد.
- ٢- الرشيد ، عبد ربه كامل (٢٠١١) : تطوير برامج التعليم الفني الصناعي في ضوء المتطلبات المتجددة للتأهيل لسوق العمل ،رؤية مستقبلية ، رسالة دكتوراه ،معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة .
- ٣- الزهراني، احمد، ابراهيم يحيى (٢٠١٢). معلم القرن الواحد والعشرين ،مجلة المعرفة، العدد ٢١١ .
- ٤- زين الدين محمد (٢٠١٣) :أساليب بناء التصور المقترح في الرسائل العلمية ،جامعة أم القرى

- ٥- عابدين ،أسماء أبو المجد ابراهيم (٢٠١٧) :تطوير المدارس الثانوية الفنية المهنية الصناعية المتقدمة في مصر في ضوء مؤشرات القيمة المضافة ، رسالة ماجستير ،كلية التربية ، جامعة بنها .
- ٦- العارضي ،نسرین جواد شرقي (٢٠٠٠) :الصعوبات التي تواجه المدارس الثانوية المهنية المسائية في مدينة بغداد وسبل معالجتها ، جامعة بغداد ،رسالة ماجستير غير منشورة.
- ٧- العبيدي ، صباح داود وآخرون (٢٠١٠) :واقع التعليم المهني في العراق واستراتيجية إصلاحه - دراسة ميدانية -المديرية العامة للتعليم المهني - بغداد - العراق .
- ٨- غلوم ،أبراهيم عبد الله (١٩٩٩) : الثقافة في مجتمعات الخليج العربي تحديات الشراكة و الثقافة المصغرة ، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب بالكويت .المجلد ٢٧ ، العدد ٣ ، يناير ، ص ٧١ .
- ٩- فلاتة مصطفى ، (١٩٩٤) : أعداد معلم التعليم التقني و المهني في دول الخليج العربية ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، السعودية .
- ٩- المنيزل عبدالله فلاح ،وعدنان يوسف العثوم (٢٠١٠) . مناهج البحث في العلوم التربوية والنفسية ، اثناء للنشر والتوزيع ، الاردن.
- ١٠- مي فتحي حسين أبو عصابة (2005) :مشكلات التعليم المهني في المدارس الثانوية المهنية الفلسطينية من وجهة نظر المعلمين المهنيين والطلبة ،رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2005 ، ص 80 .
- ١١ - نورا ،شهاب أحمد (2013) : واقع التعليم المهني في محافظة ديالى من وجهة نظر الهيئة التدريسية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الاساسية ، جامعة ديالى .

12 – Olumade ,Sofoluwe Abayomi (2013).Re-Engineering vocational and Technical Education (VET)for Sustainable Development in North Central Geo –Political Zone,Nigeria,Educational Research and Reviews .V8 n 19,1842-1849.

13-Education intenational(October 2009).Literature Review:vocational Education and Training Brussels Author.

تفعيل دور الجامعة في تنمية الوعي السياحي لدى الطلبة: كإستراتيجية لتنمية السياحية

**Effectiveness of The Role of University in the Development of Tourism
Awareness among students : As a strategy for sustainable tourism
development**

الدكتورة رحمانى ليلي

المركز الجامعي نور البشير بالبيض-الجزائر-

أستاذة محاضرة قسم "ب"

دكتوراه في علم النفس العمل والتنظيم

رقم الهاتف: ٠٧٧٤-٩٨-٤٧-٨٦

البريد الإلكتروني: lilarahmani683@gmail.com

ملخص المداخلة

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على مدى توفر الوعي السياحي لدى طلبة المركز الجامعي نور البشير بالبيضا ودور التعليم الجامعي في تنمية الوعي السياحي لدى الطلاب، ، لتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة باستخدام المقياس المعد من طرف (القريشي، الهادي) والذي يتكون من ٣٠ عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد، ، أما عينة الدراسة فقد بلغت (١٠٠) طالبا وطالبة، وتم اختيارها بالطريقة العشوائية البسيطة.

أظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

- مستوى الوعي السياحي مرتفع لدى طلبة المركز الجامعي نور البشير بالبيضا.
- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة ($a=0,05$) في مستوى الوعي السياحي تعزى لمتغيري الجنس والتخصص.
- ضرورة تفعيل دور الجامعة في تنمية الوعي السياحي من وجهة الطلبة ، فبالرغم من هذه الأهمية إلا أن هناك قصورا في تنمية الوعي السياحي ، وتنمية الاحساس بالمسؤولية الجماعية .
- الكلمات المفتاحية: الوعي السياحي ؛ تنمية الوعي السياحي؛ التنمية السياحية المستدامة؛ ؛ الجامعة.

Abstract:

This paper aims to identify tourism awareness among students of University Center Nour Bachir El-Bayadh , and role of university in the development of tourism awareness among students, And to achieve the objectives of the study The researcher used the scale prepared by (Al-Quraishi,Hadi) is composed of of (30) items. which was selected using the sample random method, was 100 male and female students.

The results of the study showed that:

- the level of the students' tourism awareness was high.
- lack of statistical significant differences at the level of significance ($\alpha=0.05$) on the level of the tourism awareness attributed to the gender and specialization variable.
- The need to activate the role of the university in developing tourism awareness from the point of view of students, Despite this importance there is a lack of development of tourism awareness among students, and develop a sense of Collective responsibility.

Keywords: tourism awareness, Development of Tourism Awareness, sustainable tourism development, University

مقدمة

تعد السياحة إحدى ظواهر العصر الحديث، فهي كغذاء للروح وبتنول القرن الواحد والعشرين، لذلك فإن الاهتمام بها يؤدي إلى توفير العملة الصعبة، جذب الاستثمارات الوطنية والأجنبية وتحقيق التكامل بين مختلف القطاعات الاقتصادية الأخرى وغيرها. ولهذا تسعى معظم الدول بكل إستراتيجياتها لجذب أكبر قدر ممكن من السياح إنطلاقاً من دراسة أسواقها السياحية، وذلك من أجل تحقيق أعظم إشباع لمختلف الزبائن الحاليين من جهة، والبحث عن زبائن محتملين من جهة أخرى، بهدف أن تكون هذه الدول مناطق جذب سياحية عالمية. (عميش، ٢٠١٥)

ولتحقيق هذه الهدف لابد من وضع آليات تساعد على نشر ثقافة الوعي السياحي لدى مواطنيها، حيث يعتبر الوعي السياحي مؤثراً فاعلاً في عملية ترويج السياحة في أي منطقة من العالم، فهو عامل مهم في توسع الأفق السياحي لدى السكان في كيفية التعامل مع السائح المحلي أو الأجنبي الذي يروم التعرف على الظواهر السياحية والتمتع بالمناظر الطبيعية التي قد تشتهر بها مدينة عن مدينة أخرى، كذلك للتعرف على تاريخ الشعوب من خلال المناطق والشواهد التاريخية والأثرية، ونحن اليوم نلاحظ كثرة الشواخص والأماكن التاريخية والأثرية والدينية والظواهر الطبيعية ذات الطابع السياحي والاستجمامية منها والعلاجية، إذ تتنوع في بلدنا الظواهر السياحية والتي بالإمكان استثمارها باتجاه الجانب السياحي لتكون رافداً آخر للاقتصاد الوطني. (الياسري، ٢٠١٢، ص ١)

ولكن المتتبع لتطور السياحة في الجزائر يجد أنها عانت العديد من المشاكل والمعوقات التي أدت إلى عزلتها وبالرغم من الإمكانيات الهائلة والتنوع الجغرافي والطبيعي الذي تزخر به الجزائر إلا أنها لم تستطع استثمار هذه الإمكانيات وتحقيق مردود اقتصادي يوازي في مداخله أضعاف عوائد قطاع المحروقات.

مشكلة البحث

من أهم الآليات والإستراتيجيات للنهوض بالحركة السياحية في الجزائر خلق مجتمع متقف يدرك أهمية السياحة في النهوض بالاقتصاد ومدرك لدوره المحوري في تطوير السياحة واعتبارها كمصدر مهم من مصادر الدخل القومي وتحسين المستوى المعيشي للفرد، ولهذا سنحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على شريحة مهمة في المجتمع وهي النخبة الجامعية الطلابية ومدى تمتعها بالوعي السياحي الذي يسمح لها بتفعيل مشاركتها في التنمية السياحية واستدامتها. ومنه يمكن طرح التساؤلات التالية:

- ١- ما مستوى الوعي السياحي لدى طلبة المركز الجامعي نور البشير.
- ٢- ما مدى أهمية الوعي السياحي لدى طلبة المركز الجامعي نور البشير.
- ٣- ما مدى أهمية تفعيل دور الجامعة في تنمية الوعي السياحي لدى الطالب الجامعي .
- ٤- هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الوعي السياحي تعزى لمتغيرات (الجنس، التخصص).

فرضيات البحث

- ١- مستوى الوعي السياحي منخفض لدى طلبة المركز الجامعي نور البشير.
- ٢- يعتبر الوعي السياحي ذو أهمية مرتفعة لدى طلبة المركز الجامعي نور البشير.
- ٣- يعتبر تفعيل دور الجامعة في تنمية الوعي السياحي ذو أهمية مرتفعة لدى الطالب الجامعي .
- ٤- توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الوعي السياحي لدى الطالب الجامعي تعزى لمتغيرات (الجنس، التخصص).

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى :

- ١- التعرف على مستوى الوعي السياحي لدى طلبة المركز الجامعي نور البشير بالبييض .
- ٢- ابراز مدى أهمية ومساهمة الجامعة في تنمية الثقافة السياحية لدى الطلبة.

٣- تحديد تأثير متغيرات (الجنس ، التخصص) على مستوى الوعي السياحي لدى طلبة المركز الجامعي نور البشير بالبيض.

أهمية البحث :

تنبع أهمية البحث من خلال :

١- مساعدة القائمين على قطاع السياحة للوقوف على الأسباب المؤدية الى ضعف قطاع السياحة في الجزائر.

٢- وضع تصور مقترح لزيادة الوعي السياحي لدى الطالب واستثماره كاستراتيجية للتنمية السياحية المستدامة.

٣- الوقوف على الواقع الحالي لبرامج وأنشطة التعليم الجامعي في تنمية الوعي السياحي بين الطلاب.

التعاريف الإجرائية:

١- **الوعي السياحي:** ادراك الطالب لماهية السياحة وأهميتها وأبرز مقومات الجذب السياحي التي تمكن الطالب من تبني سلوكيات حضارية تسمح له بالنهوض بقطاع السياحة في ولاية البيض.

٢- **السياحة :** تعرف السياحة بأنها" نشاط إنساني وظاهرة اجتماعية تقوم على انتقال الأفراد من أماكن الإقامة الدائمة لهم إلى مناطق أخرى خارج مجتمعاتهم لفترة مؤقتة لا تقل عن ٢٤ ساعة ولا تزيد عن عام كامل لغرض من أغراض السياحة المعروفة، ما عدا الدراسة أو العمل." (ديابي، ٢٠١٦، ص٣١٠)

فيما عرفها Baker (2009) بأنها" تشمل النشاطات التي يقوم بها الأشخاص أثناء السفر إلى أماكن خارج بيئتهم المعتادة والبقاء فيها لأكثر من سنة متتالية لأغراض الترفيه والعمل وأغراض أخرى.(Cameron.2016.p2)

٣- **السياحة المستدامة:** " هي السياحة التي تلبي احتياجات السياح الحاليين والمناطق المضيفة مع حماية وتعزيز الفرص المتاحة مستقبلا. (Mihanyar.2015.p120)

٤- تنمية السياحة المستدامة: تعرف بأنها " التنمية التي تقابل وتشبع احتياجات السياح والمجتمعات المضيفة الحالية وضمان استفادة الأجيال المستقبلية، كما أنها التنمية التي تدير الموارد بأسلوب يحقق الفوائد الاقتصادية والاجتماعية والجمالية مع الإبقاء على الوحدة الثقافية واستمرارية العمليات الأيكولوجية والتنوع البيولوجي ومقومات الحياة الأساسية". (عراقي، عبد الله ، ٢٠٠٧. ص٤)

الاطار النظري:

١- الوعي السياحي

١-١ مفهوم الوعي السياحي

يختلف مفهوم الوعي باختلاف وجهات النظر إليه ومجالات البحث فيه وقد ظهر مصطلح الوعي السياحي في الآونة الأخيرة باعتباره أهم شكل من أشكال الوعي الاجتماعي، ويمكن تعريفه بأنه: هو إدراك الفرد وفهمه للسياحة وأهميتها الاقتصادية و تقديره للتنمية السياحية وهو جملة من آداب السلوك والتعامل مع السائح واحترامه وعدم استغلاله والتضييق عليه أو النظر إليه على أنه مصدر للريح، إنما هو ضيف كريم يختلف عليه في السلوك والثقافة لذا يجب الترحيب به وتقديره لأنه يحقق لبلدهم فوائد اقتصادية. (بودريالة، ٢٠١٦، ص٢٦٥-٢٦٦)

ويعرف الوعي السياحي أيضا بأنه" ادراك الفرد لمقومات الجذب السياحي سواء الطبيعية أو البشرية وفهمه لخصائص النشاط السياحي وأنواع السياحة،وتقييمه لفوائدها الاقتصادية وتقديره لمشروعات التنمية السياحية .

واحترامه للسائح وحسن معاملته وحفاظه على الثروات السياحية ومشاركته الإيجابية في النشاط السياحي. (القريشي، هادي ، ص٨)، مما يحقق ما يسمى الرضا السياحي (Tourist satisfaction) والذي يعرفه Lounsbury and Polik بأنه" التقييم السياحي

بعد خوض تجربة السياحة الشاملة. (Hao. Taeyoung.٢٠١٨.p4)

٢-١. أهمية نشر الوعي السياحي في تحسين الصورة السياحية

للعوي السياحي أهمية كبيرة في تدعيم مفاهيم السياحة، فالعديد من المواقع السياحية تعاني من مشكلات متعددة أهمها: عدم تقبل أبناء المجتمع المحلي لفكرة السياحة، إضافة الى أن هناك من ينظر الى السائح كفرد غريب منبوذ وهناك من ينظر الى السائح على أنه مختلف عن المجتمع المحلي سواء من الناحية الثقافية أو الدينية، لذا يظهر في بعض الاحيان سلوكاً عدائياً تجاه السائح خاصة من الأطفال صغار السن في هذه المواقع السياحية من خلال انتشار ظاهرة التسول المستتر وراء عمليات البيع والشراء، وغيره من السلوكيات الاخرى. (العلجوني، ٢٠١٦، ص ٥١)

فالوعي يشكل أهمية كبيرة في تحسين الصورة السياحية والنقليل من الآثار السلبية ويكون ذلك من خلال ثقافة المجتمع ونظرتة السياحية وهذا الوعي لا يتحقق إلا من خلال تضافر جهود كافة الجهات المعنية والمتمثلة في الأسرة والمؤسسات التعليمية وأجهزة الدولة وسائر المؤسسات العامة والخاصة وبشكل دائم ولفترات طويلة وذلك لتصحيح الصورة السياحية لدى أفراد المجتمع. (خليل، ٢٠١٧، ص ١٨٢)

١-٣. العوامل المؤثرة في تشكيل الوعي السياحي

يعد انتشار الوعي السياحي بين المواطنين أمراً ضروريا لإيجاد قاعدة عريضة تستطيع التعامل بنجاح مع السائح الأجنبي أو الداخلي وهناك مجموعة من العوامل تؤثر في تشكيل ذلك الوعي وهي:

- ١- الأسرة: ليس هناك من شك أن للأسرة دورا في إرشاد الأبناء الى أهمية السياحة وكيفية التعامل مع السائح وأماكن الجذب السياحي.
- ٢- المدرسة: ومنها تبدأ الخطوة الأولى نحو تشكيل الوعي السياحي عند الفرد في مراحل التعليم المختلفة مما يستدعي إدراج المقررات السياحية مبكرا بالمدارس.
- ٣- السياحة الداخلية: إن التوسع في رحلات السياحة الداخلية والتي تضم أعداد كبيرة من المواطنين على مختلف المستويات الاجتماعية يزيد من الوعي السياحي ويدعم تشكيله لدى الأفراد والجماعات.

٣- وسائل الاتصال : ويقع على وسائل الاتصال دور كبيراً في تشكيل الوعي السياحي وتكوين العقلية السياحية لدى المواطنين وخاصة التلفزيون الوسيلة الأكثر تأثيراً على حياة المواطنين، لذا يمكن إعداد برامج ومسلسلات ترفع من مستوى الوعي السياحي لدى المواطنين وتعرفهم بقيمة السياحة وأهميتها . (مرتضى، ٢٠١٦، ص٥٤-٥٥)

١-٤ . محددات الوعي السياحي:

يلخص (Dndraoy, 1994) محددات الوعي السياحي في النقاط التالية:

أولاً: العوامل الاجتماعية المرتبطة بالمواطنين: وهذه العوامل قد تكون سبباً حقيقياً في انخفاض الوعي السياحي لدى المواطنين فمثلاً انتشار البطالة بين معظم أفراد المجتمع قد يؤدي إلى الاحتياج على السائح بطرق ووسائل متنوعة.

ثانياً: العوامل الاجتماعية المرتبطة بالعاملين: قد تؤدي إلى انخفاض مستوى الوعي لدى بعض العاملين في مجال السياحة وتتمثل في ما يلي :

- وجود مشاكل بين الموظفين قد يعيق أدائهم.
- منح المكاتب الفرعية للعمل السياحي في المناطق السياحية والمواقع الأثرية للأفراد الذين لا يتمتعون بمؤهلات متوسطة والتي لا تتناسب مع طبيعة دورهم في التعليم السياحي والاستشارات.
- عدم التركيز على البرامج والدورات التدريبية المصممة لتزويد العمال بالخبرة العلمية والعملية في كيفية زيادة الوعي وتنمية السياحة بين المواطنين بشكل عام وبين سكان المناطق السياحية بشكل خاص. (Attaallah et al 2014.p61-62)

٢- السياحة المستدامة

٢-١ . مفهوم السياحة المستدامة:

يقصد Hunziker and Kraph 1974 بالسياحة "بأنها مجموع الظواهر والعلاقات التي تنتج عن سفر وإقامة غير المقيمين. (Rob، Jintao.2009.p3)

فيما تعرف منظمة السياحة العالمية UNWTO السياحة المستدامة على أنها "منظومة سياحية تأخذ في الحسبان الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في المجتمعات المضيفة للسياح. (صالح، ٢٠١٦، ص ١٤)

أما التنمية السياحية المستدامة فتعرف على أنها "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتهم الخاصة. (Lucian, Julien) (2007.p1)

٢-٢. أهداف السياحة المستدامة

- **الجدوى الاقتصادية** : لضمان استمرارية المؤسسات و المقاصد السياحية وتعزيز قدرتها التنافسية يجب أن تكون قادرة على الاستمرار في الإزدهار وتحقيق العوائد على المدى الطويل.

- **الرخاء المحلي** : تعظيم مساهمة السياحة في تحقيق رخاء المجتمعات المضيفة بما في ذلك نسبة الزائرين الذين ينفقون أموالا ويتم الاحتفاظ بها محليا.

-**نوعية العمالة**: تعزيز عدد ونوعية الوظائف المحلية التي توفرها وتدعمها السياحة، بما في ذلك مستوى الأجور وشروط الخدمة وتوفيرها للجميع دون تمييز حسب الجنس أو العرق أو الإعاقة أو غيرها من الوسائل.

- **العدالة الاجتماعية**: السعي إلى التوزيع واسع النطاق للمنافع الاقتصادية والاجتماعية من السياحة في جميع أنحاء المجتمع المضيفة، بما في ذلك تحسين الفرص والدخل والخدمات المتاحة للفقراء (World Tourism Organization.2011.p16).

كما يتم تحديد الهدف الرئيسي لوضع الاستراتيجية الخاصة بالسياحة المستدامة لمنطقة معينة بزيادة عدد السياح بما يتوافق مع مبادئ التنمية المستدامة. وعليه يمكن تحقيق هذا الهدف من خلال عدد من الأهداف المحددة منها:

- التنسيق بين جميع الأطراف المهمة بتطوير السياحة في المنطقة.
- جرد المنتج السياحي في المنطقة.

- دراسة اهتمامات المجتمعات والبيئة المحلية في تحديد المنتج السياحي والأنشطة التسويقية.
 - تقييم التسويق وتصور المنتج من قبل المشتريين المحتملين.
 - تطوير الرؤية والرسالة والأنشطة وهذا بتحديد خطة التسويق، والإطار الزمني لتنفيذ الاستراتيجية.
 - تطوير علامة تجارية مشتركة للمنطقة.
 - تطوير أدوات لتقييم التقدم المنجز في تنفيذ الاستراتيجية. (Niedziółka.2014.p5-6)
- ٢-٣. متطلبات تحقيق السياحة المستدامة
- لتحقيق التنمية السياحية المستدامة، سنورد بعض المبادئ والأنظمة التي لاقت نجاحاً في المواءمة بين رغبات ونشاطات السياح من جهة وحماية الموارد البيئية والاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى، وذلك بهدف تطبيقها وهي:
١. وجود مراكز دخول في المواقع السياحية لتنظيم حركة السياح وتزويدهم بالمعلومات الضرورية.
 ٢. ضرورة توفر مراكز للزوار تقدم معلومات شاملة عن المواقع، وإعطاء بعض الإرشادات الضرورية حول كيفية التعامل مع الموقع، ويفضل أن يعمل في هذه المراكز السكان المحليون الذين يدرّبون على إدارة الموقع والتعامل مع المعطيات الطبيعية.
 ٣. ضرورة وجود قوانين وأنظمة تضمن السيطرة على أعداد السياح الوافدين وتأمينهم بالخدمات والمعلومات وتوفير الأمن والحماية بدون إحداث أي أضرار بالبيئة.
 ٤. ضرورة وجود إدارة سليمة للموارد الطبيعية والبشرية في المنطقة، يمكنها أن تحافظ على هذه المكتنزات للأجيال القادمة من خلال عناصر بشرية مدربة.
 ٥. التوعية والتثقيف البيئي من خلال توعية السكان المحليين أولاً بأهمية البيئة والمحافظة عليها، فكثيراً ما نلاحظ أن السكان المحليين هم الذين يسعون إلى تخريب وتدمير بيئتهم لأسباب مادية، ولكن هؤلاء لا يعرفون أنهم يدمرون قوتهم ومستقبل أولادهم من خلال هذا

التخريب، وذلك يجب التركيز على التوعية والتثقيف البيئي للسكان المحليين وللعاملين في الموقع، مع الحرص على وجود اللوحات الإرشادية التي تؤكد على أهمية ذلك.

٦. تحديد القدرة الاستيعابية للمكان السياحي، بحيث يحدد أعداد السياح الوافدين للمنطقة السياحية بدون ازدحام واكتظاظ، حتى لا يؤثر ذلك على البيئة الطبيعية والاجتماعية من جهة وعلى السياح من جهة أخرى فيرون بيئة جاذبة توفر لهم الخدمات والأنشطة. (طالب، وهراني، ٢٠١١، ص ٥٧١)

٢-٤. دور الجامعة في تنمية الوعي السياحي

تؤدي الجامعات دورا مهما في تنمية الثقافة السياحية لدى الطلاب ، اذ تساعدهم على فهم وادراك المعالم السياحية والأثرية في البلد، كما تعمل على اكسابهم المعارف والمهارات والقيم المرتبطة بالسياحة، وتنمية ميولهم واتجاهاتهم نحو السياحة والسائحين بما يسهم في تنمية روح الولاء والانتماء للوطن والاعتزاز بحضارته وتحقيق حياة أفضل للفرد والمجتمع ، وهي تقوم بهذا الدور بما تقدمه للطلاب من مناهج دراسية تحوي العديد من الموضوعات التي يمكن بواسطتها تنمية الثقافة السياحية ،اضافة الى الأنشطة الجامعية المتعددة التي تدعم أهمية السياحة بالرحلات والزيارات الميدانية، والندوات، المؤتمرات، والمجلات السياحية، والنشرات التوعوية، والكتيبات، واقامة المعارض السياحية وأنشطة المسرح والأسابيع الثقافية وغيرها من الأنشطة التي يؤمل منها رفع درجة الوعي بأهمية السياحة كجانب اقتصادي واجتماعي وثقافي وابرار السياحة كأحد القطاعات الاقتصادية الرائدة التي تمثل خيارا اقتصاديا مثمرا للأجيال القادمة، كما تسهم الجامعات بصورة كبيرة في ادراك الطلاب لأهمية التراث الثقافي ، وتجعلهم أكثر وعيا بكيفية التعامل مع السائح بسلوك حضاري نابع من قيم المجتمع الأصيلة. (الهياجين، ٢٠١٥، ص ١٤٣)

الدراسات السابقة

لا بد من الإشارة الى أن هذه الدراسة ليست الأولى في هذا السياق، فثمة أكثر من دراسة أجريت في نفس الموضوع ولكن في بيئات مختلفة، ومن أهم هذه الدراسات ما يلي:

- دراسة **knowles et al (٢٠٠٣)** هدفت هذه الدراسة الى اعداد برنامج تدريبي لتنمية الوعي السياحي لدى طلبة الجامعات ممن سيعملون معلمين في المدارس بعد تخرجهم، والذي يهدف الى تعريف الطلبة بالجغرافية السياحية في البرازيل، والمملكة المتحدة، وأنماطها وتعريفهم بأهمية صناعة السياحة في هاتين الدولتين وابرار دور الطالب والمعلم في تنمية الوعي السياحي، وتنمية روح الانتماء للوطن، ولمقوماته السياحية واكساب الطلبة المهارات اللازمة للتعامل مع القضايا والمشكلات السياحية.

دراسة **العجلوني (٢٠١٣)** هدفت هذه الدراسة الى التعرف على مدى توفر الوعي السياحي لدى طالب الجامعات الخاصة الأردنية (جامعة أربد وجامعة، جدارا)، وقد توصلت نتائج الدراسة الى أن هناك درجة عالية من الوعي السياحي نحو أهمية السياحة والآثار الايجابية لتطوير السياحة في الاردن، وخلصت الدراسة الى مجموعة من التوصيات: أهمها ضرورة إدخال منهاج دراسي لطلبة الجامعات يهتم بالتعريف بالسياحة والوعي السياحي وأهم المواقع السياحية في الأردن بشكل خاص والوطن العربي بشكل عام بالإضافة الى ضرورة الاهتمام بنشر الوعي السياحي لدى أفراد المجتمع المحلي.

دراسة **منى حسني عبد الجواد (٢٠١٤)** هدفت الدراسة الى التعرف على الوعي السياحي، ودور بعض المؤسسات التربوية في تشكيله وتحديد أهم البرامج والأنشطة التي تقدمها مؤسسات التعليم الجامعي بمحافظة الفيوم لتنمية الوعي السياحي لدى الطلاب، وقد خلصت الدراسة الى ارتفاع مستوى الوعي السياحي لدى طلاب كليات السياحة والفنادق، والآثار، والتربية، والآداب مقارنة بطلاب كليات العلوم والحاسبات، والطب، ورياض الأطفال، كما أن المقررات في كليات السياحة والفنادق، والآثار والتربية، والآداب تسهم في تنمية الوعي السياحي لدى طلاب هذه الكليات، الأنشطة والبرامج التي تسهم في تنمية الوعي السياحي ويوجد بالجامعة كليات تهتم بالرحلات والأنشطة لتنمية الوعي السياحي للطلاب على المستويين الترفيهي والأكاديمي مثل كليتي السياحة والفنادق والآثار.

دراسة **Jaber, Marzuki** (٢٠١٩) هدفت الدراسة الى معرفة أبعاد التعليم السياحي من وجهة نظر خبراء مناهج الدراسات الاجتماعية في المدارس المتوسطة والثانوية في المملكة العربية السعودية لتطوير عملية المناهج الدراسية وتحسين الوعي السياحي لدى الطلاب. وقد توصلت النتائج الى عدم وجود أبعاد تعليمية لمناهج الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر الخبراء، وضعف التواصل بين مطوري المناهج في وزارة التربية والتعليم السعودية والمعلمين الذين يعملون في المدارس.

دراسة **Al-Ehewat and Attaallah** (٢٠١٤) هدفت الدراسة الى توضيح العوامل المؤثرة في الوعي السياحي والوقوف على واقع الوعي السياحي، وقد توصلت النتائج الى أن الدور الإيجابي للمؤسسات التعليمية في زيادة الوعي السياحي، كما أوضحت الدراسة أن هناك علاقة إيجابية بين العمل في قطاع السياحة ومساهمته في زيادة الوعي بالسياحة في منطقتي العقبة ووادي رم.

دراسة **Melville Saayman** (٢٠١٣) هدفت هذه الدراسة الى استكشاف امكانية خلق الوعي السياحي من خلال إدخال موضوع السياحة في المدارس الثانوية في جنوب إفريقيا، كما هدفت الى التعرف على درجة تأثيرها على أنماط سفر الطلاب وأولياء أمورهم، والى أي مدى يحفز هذا الطلاب على ممارسة المهنة في مجال السياحة وقد توصلت النتائج الى أن إدخال السياحة كموضوع في المدرسة الثانوية أوجد الوعي السياحي بين الطلاب، كما أشارت النتائج أيضاً إلى أن الطلاب الذين درسوا موضوع السياحة في المدارس الثانوية من المحتمل أن يزاولوا مهنة في مجال السياحة.

منهجية وإجراءات الدراسة

١- مجتمع الدراسة: يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلبة وطالبات المركز الجامعي نور البشير في مختلف التخصصات والبالغ عددهم (٨٠٠٠) موزعين على أربعة تخصصات (العلوم والتكنولوجيا، الحقوق والعلوم سياسية العلوم الإنسانية والاجتماعية، علوم اقتصادية والتجارية وعلوم التسيير).

٢- عينة الدراسة: تكونت عينة البحث من (١٠٠) طالبا وطالبة من مختلف التخصصات اختيرت بطريقة العينة العشوائية البسيطة.

٣- خصائص عينة الدراسة

- حسب متغير الجنس

الجدول رقم (٠١) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب متغير الجنس

النسبة المئوية	التكرارات	الجنس
٤٢%	٤٢	ذكر
٥٨%	٥٨	أنثى
١٠٠%	١٠٠	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول رقم (٠١) أن ٥٨% من أفراد عينة إناث و ٤٢% ذكور مما يعني أن هناك تقارب بين نسبة الذكور ونسبة الإناث .

- حسب متغير التخصص

الجدول رقم (٠٢) يوضح توزيع عينة الدراسة حسب متغير التخصص

نلاحظ من خلال الجدول رقم (٠٢) أن تخصص العلوم جاء في المرتبة الأولى بنسبة ٣٥% يليه تخصص العلوم الانسانية والاجتماعية في المرتبة الثانية بنسبة ٢٦% ثم تخصص العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بنسبة ٢١% بعدها جاء تخصص الحقوق والعلوم السياسية بنسبة قدرت ١٨%.

٤- أداة الدراسة:

في ضوء الدراسات السابقة وفي ضوء الإطار النظري للدراسة تم الاعتماد على المقياس المعد من طرف (القريشي، الهادي) والذي احتوى على المحاور الآتية:

-المعلومات العامة: الجزء الأول من المقياس عبارة عن معلومات عامة تتعلق بالجنس، والتخصص.

- مقياس الوعي السياحي : ويحتوى هذا المقياس (٣٠) عبارة موزعة على ثلاثة أبعاد :
الوعي السياحي يضم ٧ عبارات، أهمية الوعي السياحي يضم ٧ عبارات ، أهمية تفعيل دور
الجامعة في تنمية الوعي السياحي يضم ١٦ عبارات. وقد تم بناء المقياس وفق مقياس
ليكرت (likert scale) بخمسة مستويات متدرجة: (موافق بشدة- موافق- موافق نوعا ما
- لا أوافق - لا أوافق بشدة) وتم إعطاء أوزان نسبية لمكونات المقياس على الترتيب (٥-
٤-٣-٢-١).

٥- الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة:

-صدق الاستبيان :تم حساب صدق الاتساق الداخلي بين الفقرات والدرجة الكلية للمقياس
حيث تراوح معامل الارتباط من ٠,٣٨ الى ٠,٨٩ عند مستوى الدلالة ٠,٠١.
-ثبات الاستبيان :تم حساب معامل الثبات لهذا الاستبيان عن طريق ألفا كرومباخ حيث
قدر معامل الثبات بـ ٠,٧٣ وهي قيمة دالة على ثبات الاستبيان .
٦- تصحيح المقياس:

قمنا بتصنيف مستوى الوعي السياحي إلى ثلاثة مستويات: مرتفع، متوسط منخفض،
واعتمدت الباحثة في تصنيف المتوسطات الحسابية المعيار الآتي:

١- المستوى المنخفض: من ١- ٢,٣٣

٢- المستوى المتوسط : من ٢,٣٤ - ٢,٦٦

٣- المستوى المرتفع : من ٢,٦٧ - ٥

وقد جاء هذا المعيار بناء على استخلاص ثلاث مستويات لمستوى الوعي السياحي وفقا
للاعتماد معادلة طول الفئة التي تعتمد على أعلى درجة في الاستبيان (٠٥) وأدنى درجة في
(٠١) والفرق بينهما يمثل مدى الفئة مقسوما على عدد الفئات المطلوب وهو (٠٥).

٧- الأدوات والأساليب الإحصائية:

من أجل معالجة البيانات استخدمت الباحثة برنامج الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (S.P.S.S)، وذلك باستخدام الأساليب الإحصائية التالية :

١- التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على أبعاد الأداة وفقراتها.

٢- اختبار "ت" لدراسة الفروق بين الطلاب والطالبات في مستوى الوعي السياحي تبعاً لمتغير الجنس.

٣- تحليل التباين الأحادي (One way Anova) في مستوى الوعي السياحي لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغير التخصص.

عرض ومناقشة نتائج الدراسة

الفرضية الأولى: " مستوى الوعي السياحي منخفض لدى طلبة المركز الجامعي نور البشير.

من أجل التحقق من هذه الفرضية " قامت الباحثة باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية. ونتائج الجدول رقم (٠٣) تبين ذلك .

الجدول رقم (٠٣): يوضح التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الوعي السياحي لدى طلبة المركز الجامعي نور البشير.

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الوعي السياحي
الوعي السياحي	٣,٧٠	٠,٧١	مرتفع

يتبين من الجدول السابق رقم (٠٣) أن مستوى الوعي السياحي لدى طلبة المركز الجامعي مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٧٠ وانحراف معياري قدرة ب ٠,٧١ مما يعني أن مستوى الوعي السياحي جاء مرتفعاً وهو ما ينفي الفرضية الصفرية ويقبل الفرضية البديلة وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كلا من (العجلوني، ٢٠١٥) الذي توصل الى أن مستوى الوعي السياحي لدى طلاب الكليات كان مرتفعاً ويرجع هذا من وجهة الباحثة أن منطقة البيض

تعرف حركة سياحية كبيرة خاصة في السنوات الأخيرة ، وتزايد عدد السياح ، وهذا ما يمكن استثماره في توفير فرص عمل للطلبة والمتخرجين وتنشيط الاقتصاد على مستوى الولاية التي تشتهر بتوفرها على مقومات جذب سياحية كبيرة ولكنها غير مستغلة. كما ترى (دعميش، ٢٠١٥، ص٢٦٦) أن نشر الوعي السياحي يجب ان يكون من خلال تثقيف السياح بوسائل الإعلان والترويج والاهتمام بإصدار النشرات والكتيبات والخرائط السياحية، حيث يجب أن تكون واضحة وصحيحة مع سهولة الحصول عليها إما عن طريق وكلاء السفر أو الشركات السياحية أو مكاتب السياحة الوطنية وكذلك من الضروري توزيع هذه المنشورات على السياح مجانا عند دخولهم البلد عن طرق المطارات أو الموانئ أو المراكز الحدود البرية.

الفرضية الثانية: يعتبر الوعي السياحي ذو أهمية كبيرة لدى طلبة المركز الجامعي نور البشير .

من أجل التحقق من هذه الفرضية " قامت الباحثة باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية. ونتائج الجدول رقم (٠٤) تبين ذلك .

الجدول رقم (٠٤): يوضح التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإدراك أهمية الوعي السياحي لدى طلبة المركز الجامعي نور البشير.

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة أهمية الوعي السياحي
أهمية الوعي السياحي	٣,٥٨	٠,٥٠	كبيرة

يتبين من الجدول السابق رقم (٠٤) أن الوعي السياحي ذو أهمية كبيرة لطلبة المركز الجامعي حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٥٨ وانحراف معياري قدرة ب ٠,٥٠ وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الياسري، ٢٠١٢) الذي يرى أنه يجب زرع التوعية السياحية في أذهان طلبة الجامعيين لزيادة الوعي السياحي لديهم لينعكس ذلك في كيفية معاملة السائح الأجنبي

والعربي لنحقق بذلك ما هو أفضل لاستمرارية قدوم السياح إلينا.. على أثر ذلك تتوطد العلاقات الإنسانية وفق الحقائق المتبادلة بين الأفراد والجماعات، باعتبار أن السياحة لها دوراً فاعلاً ومهماً في العلاقات الإنسانية لأنها ظاهرة طبيعية نابعة أصلاً من طبيعة الإنسان وفطرته وما تحويها من غرائز وحواس منذ خلقه، ومن أجل تحقيق التنمية السياحية المستدامة يجب التركيز على بعد مهم وهو التنشئة السياحية باعتبارها الركيزة الأساسية لبلورة الوعي السياحي لدى المتعلم في مختلف الأطوار التعليمية ، وهو ما يؤكد (خزار، ٢٠٠٩، ص٤٢٨) في أن التنشئة السياحية يجب أن تبدأ في سن مبكرة، وبالتركيز على تثقيف الطفل في كل مراحل التعليم التي يمر بها وبأهمية السياحة ودورها في الاقتصاد الوطني، ويأخذ هذا التثقيف بعداً تاريخياً وأثرياً، لأن استيعاب الفرد لتاريخه وأمجاده يجعله يساهم في نهضة أمته فكرياً وروحياً، ويشعر بانتمائه لوطنه وأمته، ويحدث التكامل بين الماضي والحاضر والمستقبل، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالتربية والتثقيف.

٥- الفرضية الثالثة: يعتبر تفعيل دور الجامعة في تنمية الوعي السياحي ذو أهمية مرتفعة لدى الطالب الجامعي .

من أجل التحقق من هذه الفرضية " قامت الباحثة باستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ونتائج الجدول رقم (٥٥) تبين ذلك .

الجدول رقم (٥٥): يوضح التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأهمية تفعيل دور الجامعة في تنمية الوعي السياحي لدى الطالب الجامعي

المتغير	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	تفعيل دور الجامعة في تنمية الوعي السياحي
تفعيل دور الجامعة في تنمية الوعي السياحي	٣,٩٢	٠,٨١	كبيرة

يتبين من الجدول رقم (٥٥) أن أهمية تفعيل دور الجامعة في تنمية الوعي السياحي لدى الطالب الجامعي كانت كبيرة حيث بلغ المتوسط الحسابي ٣,٩٢ وانحراف معياري قدرة ب ٠,٨١ وهو ما يبين ضرورة تفعيل دور الجامعة في تنمية ثقافة الوعي السياحي لدى الطالب الجامعي ، وعليه فبالرغم من إدراك الطلبة لأهمية ودور الجامعة في تفعيل وتشر الوعي السياحي إلا أن هناك نقص كبيرا على مستوى البرامج والأنشطة الأكاديمية والترفيهية التي يقدمها المركز الجامعي وهذا ما يتفق مع ما توصل اليه (الهياجي، ٢٠١٧) الذي أكد أن هناك قصورا في تنمية الثقافة السياحية سواء في الأنشطة الجامعية أو على مستوى المقررات الدراسية ، أو الوسائل الدعائية ومصادر المعرفة المتوافرة في الجامعة فيما أكدت (منتهى، ٢٠١٤، ص ٣٣٢) أن المناهج الدراسية تلعب دورا فعالا في خلق جيل من المواطنين واعيا بأهمية السياحة ودورها في حل مشاكل البطالة للشباب. فيما توصلت دراسة (عزت، ٢٠١٨، ص ٣٢٦) الى أن تكون اتجاهات إيجابية نحو الوعي السياحي لدى طالب مجموعة البحث بعد استخدام التمثيل الدرامي ،حيث اتضح أن استجابات الطالب جاءت ايجابية بالمحاور الثالثة (تنمية الوعي السياحي باستخدام التمثيل الدرامي) (التعلم باستخدام التمثيل الدرامي) (مشاركة الطالب في التمثيل الدرامي) كما أوصت الدراسة بضرورة استخدام التمثيل الدرامي لخلق اتجاهات ايجابية نحو الوعي السياحي لدي الطالب.

الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الوعي السياحي لدى الطالب الجامعي تعزى لمتغير الجنس.

من أجل التحقق من هذه الفرضية " استخدمت " الباحثة اختبار "ت" (t-test) ونتائج الجدول رقم (٠٦) توضح ذلك.

الجدول رقم (٠٦): يبين اختبار "ت" لدلالة الفروق بين الذكور والاناث في مستوى الوعي السياحي لدى الطالب الجامعي تعزى للمتغير الجنس.

المتغير	الجنس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	الدلالة الاحصائية
مستوى الوعي السياحي	ذكر	٢٦,٢٩	٤,٧٧٤	٠,٦٨	٠,٣٣
	أنثى	٢٥,٥٨	٥,٢٦٤		

يتضح من خلال الجدول رقم (٠٦) أنه لا توجد فروق دال احصائيا بين الطلاب والطالبات في مستوى الوعي السياحي تعزى للمتغير الجنس، حيث بلغت قيمة ت ٠,٦٨ عند مستوى الدلالة ٠,٣٣ وهذا يتفق مع دراسة (الهاجى،٢٠١٧) الذي توصل الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية مستوى الوعي السياحي لدى طلبة الملك سعود تبعا للجنس.

الفرضية الخامسة: لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الوعي السياحي لدى الطالب الجامعي تعزى لمتغير التخصص

للتحقق من الفرضية قامت الباحثة باستخدام تحليل التباين (One way Anova) والجدول رقم (٠٧) يوضح ذلك.

الجدول رقم (٧) يوضح نتائج تحليل التباين (One Way Anova) في مستوى الوعي السياحي لدى الطالب الجامعي تعزى لمتغير التخصص.

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	الدلالة الاحصائية
مستوى الوعي السياحي	بين المجموعات	٣٣,٩٩٠	٣	١١,٣٣٠	٠,٤٤	٠,٧٢
	داخل المجموعات	٢٤٧٤,٢٠٠	٩٦	٢٥,٧٧٣		
	المجموع	٢٥٠٨,١٩٠	٩٩			

يتبين من الجدول (٠٧) أنه لا توجد فروق ذات دلالة في مستوى الوعي السياحي لدى الطالب الجامعي تعزى لمتغير التخصص حيث بلغت قيمة (ف) المحسوبة ٠,٤٤ عند مستوى الدلالة ٠,٧٢ وهي أقل من مستوى الدلالة (٠,٠٥) مما يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الوعي السياحي لدى الطالب الجامعي تعزى لمتغير التخصص وهذا يتفق مع دراسة (الهيافي، ٢٠١٧) الذي توصل الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية مستوى الوعي السياحي لدى طلبة الملك سعود تبعا لتخصص ويرجع ذلك الى التجانس الثقافي والمجتمعي الذي يربط بين الطلبة.

التوصيات والمقترحات

بناء على النتائج التي توصل اليها البحث يمكن تقديم التوصيات والمقترحات التالية:

- ١- ضرورة الاهتمام بنشر وتنمية الوعي السياحي لدى شريحة الطلبة وكافة شرائح المجتمع لما له من دور في تنمية السياحة المستدامة .
- ٢- يجب أن تتضمن البرامج الأكاديمية في مختلف التخصصات مواضيع تتعلق بالسياحة وأهميتها وذلك لتوعية الطالب الجامعي بدوره وموقعه في تطوير السياحة وسبل المحافظة عليها من خلال تعامله مع السياح وتحسين صورة المنطقة والبلد ككل.

٣- الاهتمام بتنظيم رحلات على مدار السنة لتعريف الطلبة بالمواقع السياحية الموجودة في الولاية وتوعيتهم وتوجيههم للاستثمار في المجال السياحي والعوائد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المحققة من العمل في هذا المجال.

٤- تخصيص صفحة في موقع الجامعة للتعريف بالمواقع السياحية بالمنطقة واعتمادها كآلية للجذب السياحي للطلبة الأجانب بالإضافة الى تعريف أبناء المنطقة بمواقع والمقاصد السياحية .

٥- اشراك أساتذة الجامعة في اعداد برنامج سنوي يحوي (رحلات، ندوات ، زيارات ميدانية، ملتقيات) وبالتنسيق مع قطاع السياحة والوكالات السياحية بالولاية وكذلك تحسيس الطلبة بالسياحة وأهميتها ودورها في فك عزلة المنطقة وتحقيق عوائد محلية كبيرة خاصة في التخفيف من مشكلة البطالة وتنشيط الحركة الاقتصادية بالمنطقة.

- قائمة المراجع:

- بودريالة رفيق،(2016) ، الوعي السياحي ودوره في تنمية القطاع السياحي الجزائري، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي، العدد٦،،ص٢٦٥-٢٦٦.

- العجلوني، قويطين، عبد الله علي، (٢٠١٦)، تطوير السياحة في الاردن، الوعي السياحي لدى طلاب الجامعات الخاصة الأردنية جامعة أربد الأهلية وجامعة جدارا، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية جامعة الشلف، عدد ١٥، ص٤٨-٦٣.

- الهياجي،ياسر هاشم عماد ،(٢٠١٥)، دور جامعة الملك سعود في تنمية الثقافة السياحية لدى الطلاب، مجلة السياحة والاثار، جامعة الملك سعود ، مجلد ٢٧ ، العدد٢، ص١٣٥-١٦١.

- الهياجي،ياسر هاشم عماد ،(٢٠١٧)، اتجاهات طلبة جامعة الملك سعود نحو الوعي بأهمية التراث، الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية، جامعة الاردن، المجلد ١٧، العدد٢، ص٦٢٦-٦٣٩.

- الياسري ، وهاب فهد ، (٢٠١٢)، الوعي السياحي لدى طلبة المراحل الجامعية (كلية الآداب في جامعة الكوفة أنموذجاً)، مجلة كلية التربية الأساسية جامعة بابل، العدد ٩، ص٢٥٩-٢٦٨.
- خزار ، عبد الحميد، (٢٠٠٩)، التربية وتنمية الوعي السياحي، مجلة الاحياء، جامعة باتنة ١ الحاج لخضر، المجلد ١١، العدد ١، ص ٤٢١-٤٢٩.
- خليل محمد سعد، (٢٠١٧)، مبادئ علم السياحة، الطبعة الأولى، عمان، الجنادرية للنشر والتوزيع
- ديابي، منال، (٢٠١٧)، دور الوعي السياحي في تحقيق التنمية السياحية ، الباحث الاجتماعي ، جامعة قسنطينة ٢، العدد ١٣، مجلد ١، ص ٣٠٩-٣١٨.
- زهير عباس القرشي، طالب هادي، ص٨
- صالح زين الدين، (٢٠١٦)، دراسة لفرص وتحديات التنمية السياحية المستدامة في مصر، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الدولي الثالث القانون والسياحة، المنعقد ما بين ٢٦-٢٧ أبريل، ، جامعة طنطا
- طالب، دليلة ، وهراني ، عبد الكريم ، (٢٠١١)، السياحة أحد محركات التنمية المستدامة :نحو تنمية سياحية مستدامة، ورقة مقدمة الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات و الحكومات المنعقد يومي ٢٢-٢٣ افريل ٢٠١١، ورقة.
- عراقي ، محمد ابراهيم ، فاروق عبد النبي عطا الله، (٢٠٠٧)، التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر العربية دراسة تفويمية بالتطبيق على محافظة الاسكندرية ، ورشة عمل بالأسكندرية ، المعهد العالي للسياحة والفنادق والحاسب الآلي ،مصر .
- مرتضى البشير الأمين، (٢٠١٦)، وسائل الاتصال والترويج السياحي، الطبعة الاولى، عمان ،مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.

- منتهى، أحمد محمد النعيمي ، (٢٠١٤)، أثر التربية البيئية في الوعي السياحي للدراسة في قسم السياحة وادارة الفنادق دراسة عينة من طلبة قسم السياحة وادارة الفنادق ، كلية الادارة والاقتصاد، مجلة الادارة والاقتصاد،الجامعة المستنصرية، العدد ٩٨، ص٦-٢٦.
- عبد الجواد،منى حسني ، (٢٠١٤)، دور التعليم في تنمية الوعي السياحي، دراسة حالة على محافظة الفيوم، دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ،جامعة الفيوم ، مصر .
- عزت، السيد محمد ، (٢٠١٨)، أثر استخدام استراتيجية التمثيل الدرامي في تنمية الوعي السياحي لدى طالب المرحلة المتوسطة، مجلة البحوث الاعلامية ،جامعة الازهر، العدد ٥٠ ، مجلد ١، ص٣٠٢-٣٣٦
- عميش سميرة،٢٠١٥، دور إستراتيجية الترويج في تكييف وتحسين الطلب السياحي الجزائري مع مستوى الخدمات السياحية المتاحة خلال الفترة ١٩٩٥-٢٠١٥، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير ، جامعة سطيف، الجزائر.

- Attaallah, Farouk Abdelnabi Hassanein, Al-Ehewat ,Noora Ibrahim, (2014),Evaluating Studyfor Elements Affecting Tourism Awareness in Jordan: Applied on Aqaba and Wadi Rum Areas, Global Review of Research in Tourism, Hospitality and Leisure Management, Vol: 1 p61-62

- Cernat ,Lucian, Gourdon ,Julien, (2007),is the concept of sustainable tourism sustainable?, deveLoping the sustainable tourism benchmarking tool, united nations conference on trade and development, New York and Geneva, , p1

- Jintao MA، Rob law, (2009) ،Components of tourism research: evidence from the annals of tourism research, An International Journal of Tourism and Hospitality Research, Vol. 20(1), , p3

- Mihanyar, Payam , Abd Rahman, Sofiah, Aminudin ,Norliza, (2015),The Influence of Sustainable Tourism Awareness and Environmental Sustainability Dimensions on Behavioural Intentions Among Domestic Tourists in Developing Countries, Tourism, Leisure and Global Change, volume 2 , p120.

- van Niekerk , Mathilda, Melville Saayman, (2013),The influences of tourism awareness onthe travel patterns and career choices ofhigh school students in South Africa, Tourism Review, vol. 68 no. 4 .
- World Tourism Organization (UNWTO), (2011), Sustainable Tourism for Development Guidebook Enhancing capacities for Sustainable Tourism for development in developing countries, p16
- Zhang, Hao, Taeyoung Cho, Huanjiong Wang , Quansheng Ge, (2018),the Influence of Cross-Cultural Awareness and Tourist Experience on Authenticity, Tourist Satisfaction and Acculturation in World Cultural Heritage Sites of Korea, journal Sustainability,vol 10, p4
- Cameron Jansen, (2016),Tourism awareness and its impact on conservancy management strategies in Namibia: A case study of the Tsiseb conservancy, Thesis Masters, Sokoine University of Agriculture, Tanzania ,p2
- Marzuki Azzizan ,Jaber Humoud Mohammed , (2019), improving awareness of tourism education among students' in intermediate and secondary schools in the kingdom of saudi arabia: experts' social studies curricula point of view, international transaction journal of engineering management, applied sciences technologies, volume 10 no.3،
- Niedziółka, Iwona,(2014), sustainable tourism development, Regional Format

توظيف السياحة الريفية لدعم الاستراتيجيات العراقية للتخفيف من الفقر

م.د. زينب صادق مصطفى

الجامعة المستنصرية / كلية العلوم السياحية

الملخص

يعاني العراق كما هو شأن العديد من البلدان النامية من ظاهرة الفقر التي تجتاح قطاعات واسعة من المجتمع ، الفقر في العراق ليس وليد السنوات القليلة الماضية ، وإنما نتيجة لسنوات وعقود من الزمن تعاقبت عليه الكثير من الانظمة والحكومات التي جاءت بشكل او بآخر إلى السلطة وما رافقها من سياسات إقتصادية خاطئة وظروف متنوعة أدت إلى تجذر مظاهر الفقر وبروزه بأقصى أشكاله في مناطق متنوعة في العراق برغم إمتلاكه الثروات الاقتصادية التي تؤهله في حال إستثمارها بالشكل المطلوب والناجع إلى مصاف الدول الغنية والمتقدمة .

أن النشاط السياحي بكل اشكاله يساهم في خلق فرص عمل جديدة ويساعد على الحفاظ على الاعمال القائمة وخلق فرص جديدة، وتوزيع الانشطة الاقتصادية والدخل في المناطق الريفية، وحماية وصون التراث الثقافي في المناطق الريفية، و تأمين فرص أفضل للنساء وذوي الاحتياجات الخاصة، وحماية البيئة والتنوع البيولوجي وهو ما يحقق اهداف التنمية المستدامة

وقد تناولت الكثير من البحوث والدراسات موضوع الفقر وقدمت حلول او مقترحات ووسائل لغرض التخفيف منه او القضاء عليه وفي دراستنا هذه اقترح لآلية مبسطة لتنشيط احدى انواع السياحة وهي السياحة الريفية في احدى المناطق الريفية للاستفادة من مميزاتا في تحقيق اهداف استراتيجية التخفيف من الفقر

Abstract

Iraq suffers, as is the case with many developing countries, from the phenomenon of poverty that is sweeping large sectors of society. Poverty in Iraq is not the result of the past few years, but rather as a result of years and decades that have been followed by many regimes and governments that came in one way or another to power and what accompanied it wrong economic policies and various circumstances led to the rooting of the manifestations of poverty and its emergence in its most severe forms in various regions in Iraq, despite its possession of economic wealth that, if invested in the required and effective manner, would qualify it to be among the rich and developed countries. Tourism activity in all its forms contributes to creating new job opportunities and helps to maintain existing businesses and create new opportunities, diversify economic activities and income in rural areas, protect and preserve cultural heritage in rural areas, secure better opportunities for women and people with special needs, and protect the environment and biodiversity It achieves the sustainable development goals

A lot of research and studies have dealt with the issue of poverty and have presented solutions, proposals and means for the purpose of mitigating it or eliminating it. In our study this is a proposal for a simplified mechanism to revitalize one of the types of tourism, which is rural tourism in one of the rural areas to take advantage of its advantages in achieving the objectives of the poverty alleviation strategy.

المقدمة

تسعى الكثير من الدول في وقتنا الحاضر الى القضاء على الفقر والبطالة وتحقيق التنمية المستدامة باعتبارها الطريق إلى صناعة حاضرٍ مزدهر ومستقبل أفضل يتسم بالاستقرار السياسي المرتبط بدرج رئيسية بالاستقرار الاقتصادي والرخاء الاجتماعي، وتدرك هذه الدول بأنه لا يمكنها الاعتماد على ما تمتلكه من مخزون النفط والمعادن الموجودة في باطن أراضيها. فالدراسات العلمية الحديثة تشير إلى أن مخزون الموارد الطبيعية الموجودة حالياً في باطن الأرض كالنفط وبعض المعادن التي يعتمد عليها اقتصاد الدول المنتجة لها سينفذ وبالتالي فإن هذه الدول وحتى الدول المتقدمة والأكثر ثراءً تسعى جاهدة اليوم لإيجاد البدائل وتبحث عن موارد ومصادر بديلة لدعم اقتصادها وتحقيق التنمية المستدامة فيها، وصارت السياحة تمثل أهم هذه البدائل، كون السياحة أصبحت من أهم الصناعات في العصر الحديث التي تساهم في حل الكثير من المشكلات الاقتصادية الهامة التي يعاني منها عالمنا المعاصر والتي يعد الفقر أهمها على الإطلاق.

مشكلة الدراسة

إن القضاء على الفقر بجميع أشكاله هو من أولويات الأهداف السبعة عشر لخطة التنمية المستدامة لمنظمة الامم المتحدة للفترة من (٢٠١٥ - ٢٠٣٠) وتعد السياحة أحد مُحركات التنمية المُستدامة وإحدى الوسائل الكفيلة لمُحاربة الفقر من خلال ماتوفره من فرص عمل ومردود اقتصادي يساهم في تحسين ظروف حياة السكان المقيمين في المناطق السياحية . وتتمثل مشكلة البحث في الاجابة عن السؤال التالي :

كيفية توظيف السياحة الريفية لتحقيق الهدف الرئيس للاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر

اهمية الدراسة

قد لا تكون السياحة في حد ذاتها الحل الكفيل بالقضاء على الفقر لكنها يمكن أن تساهم في ذلك مساهمة كبيرة . إلا أن أثر السياحة على الحد من الفقر يتوقف على عدد من العوامل. منها نوع السياحة، فيما إذا كانت سياحة واسعة النطاق أو متخصصة أو حصرية لقد بدأ الاهتمام الكبير بالسياحة الريفية من قبل الباحثين منذ أواخر التسعينيات من القرن الماضي، وخاصة مع تعاضم المنافع التي تقدمها هذه السياحة للمجتمع الريفي .ولم تكن السياحة الريفية في حد ذاتها هدفا للدول، وإنما هي وسيلة لتحسين وضع مجتمع من المجتمعات، لذا فإن الاهتمام بتنمية السياحة الريفية يعود لما لها من تأثيرات كبيرة على الاقتصاد الريفي كأداة محتملة للتنمية الريفية.

فرضية الدراسة

انطلقت الدراسة من فرضية اساسية هي امكانية توظيف السياحة الريفية للتخفيف من ظاهرة الفقر في المناطق الريفية

المبحث الاول

الفقر في العراق

اولا : تعريف الفقر

الفقر مشكلة اقتصادية عالمية ذات ابعاد وامتدادات اجتماعية متعددة، وهي ظاهرة يكاد لا يخلو منها اي مجتمع، مع التفاوت في حجمها والاثار المترتبة عليها، وقد اشارت التقديرات الى ان حوالي خمس العالم يمكن تصنيفهم على انهم فقراء تنقصهم الحدود الدنيا من فرص العيش الكريم. ومن المعلوم ان ظاهرة الفقر تتفاقم وتستنشري في المجتمعات النامية التي يتاكل نموها الاقتصادي نتيجة للنمو السكاني فيها.

ان مواجهة الفقر والتخفيف منه تمر عبر مراحل متعددة تبدأ بقياس الفقر ومعرفة من هم الفقراء. فمفهوم الفقر يكاد يتسم بالتفاوت تبعا لتفاوت المجتمعات من حيث المستوى الاجتماعي والاقتصادي، فما هو فقرا في دولة معينة قد لا يكون فقرا في دولة اخرى .

إن تعريف ظاهرة الفقر، يتشعب ويتسع بفعل تعدد العوامل والمتغيرات التي يرتبط بها تارة كسبب وتارة أخرى كنتيجة لها، والتي بدورها تتأثر بتفاعل العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في المجتمع. لذلك تتعدد الزوايا التي يتم من خلالها النظر لهذه الظاهرة التي تأخذ بدورها أبعاداً اجتماعية واقتصادية وسياسية.

فمن وجهة نظر علماء الاجتماع فإن الفقر هو ظاهرة نسبية توجد في كافة المجتمعات، وتعكس حالة المجموعة الأقل حظاً بالمقارنة مع باقي فئات المجتمع، وبغض النظر عن مستوى الدخل لأي منها. بينما ينظر لها الاقتصاديون على أنها تمثل المجموعة غير القادرة على تلبية الحد الأدنى من احتياجاتها الأساسية التي تمكنها من الحياة الكريمة^١ ويمكن الإشارة إلى مفهوم الفقر المبسط بأنه تدني مستوى المعيشة للأفراد أو الأسر، أو بعبارة أخرى هو الحرمان المادي الذي تتجلى أهم مظاهره في انخفاض استهلاك الغذاء كمّاً ونوعاً، وتدني المستوى الصحي والتعليمي والوضع السكني، وكذلك الحرمان من امتلاك السلع المعمرة (أو الدائمة) والأصول المادية الأخرى، وفقدان القدرة على مواجهة الحالات الصعبة كالمرض والإعاقة والبطالة والكوارث والأزمات. كما يُعرّف الفقر بالافتقار لما هو ضروري، ولاسيما الغذاء والسكن والأرض والموجودات الأخرى (بمعنى توافر الحد الأدنى من المستلزمات الضرورية للحياة). والفقر أيضاً هو الافتقار إلى الموارد المتعددة، مما يقود إلى الحرمان المادي؛ وبذلك يتجلى الفقر في عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية يُمثّل الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع ما من المجتمعات في مدة زمنية محددة. ويركز هذا الوصف على مستوى المعيشة المادي القابل للقياس، والذي يرتبط بالظروف الاقتصادية والاجتماعية لكل مجتمع من المجتمعات على حدة وخلال مدة زمنية معينة. فيما يحدد البنك الدولي الفقرَ بعدم القدرة على توفير الحد الأدنى من مستوى المعيشة في مجتمع من المجتمعات في مدة زمنية محددة^٢.

ثانياً : اسباب الفقر في العراق

١. حنان عبد الخضر هاشم و مها علاوي راضي ، سبل مواجهة الفقر وأثرها في تعزيز التنمية المستدامة في العراق ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ، السنة الثامنة ، العدد ٢٥ ، العراق ، ص ١٦٨

٢. حلا زيدان المعاضيدي، أحمد إبراهيم عبد منصور، "الفقر: المفهوم والأسباب العراق أنموذجاً"، مجلة تنمية الرافدين، المجلد ٣٥، العدد ١١٤، ٢٠١٣، ص ١٠٢.

عند البحث والتقصّي حول الاسباب الكامنة وراء بروز الفقر كظاهرة تميزت بها بعض المجتمعات دون غيرها ، نجد انه كان نتيجة طبيعية لتفاعل مجموعة من الظروف والاحداث والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تضافرت فيما بينها فظهرت في تلك المجتمعات وكانت المحصلة تَدنيا ملموسا في مستويات المعيشة مما يعنّي تدنّي في مستويات التطور الاقتصادي والتنمية الاقتصادية .

بلغت نسبة الفقر في العراق ٢٢،٩% عام ٢٠٠٧ ، خفضت بفضل جهود الحكومة والشركاء الى ١٨،٩% عام ٢٠١٢ ، وكان يبدو أن هدف استراتيجية التخفيف من الفقر الأولى سيتحقق، الا ان الازمة المزدوجة التي نتجت اولا عن انهيار أسعار النفط حيث انخفض سعر نفط البصرة الخفيف من (١٠٥،٨) دولار/ برميل في حزيران ٢٠١٤ الى (٣٢،٠٦) دولار /برميل في كانون الاول ٢٠١٥ والى (٢٤،٣٧) دولار/برميل في كانون الثاني ٢٠١٦ ، وثانيا من احتلال التنظيمات الإرهابية (داعش) لأراضي الموصل وصلاح الدين والانبار وجزء من محافظة ديالى . قد أدت الى ارتفاع نسبة الفقر في عام ٢٠١٤ الى حوالي ٢٢،٥% ، وفي عام ٢٠١٨ انخفضت نسبة الفقر لتبلغ حوالي ٢٠،٥% نتيجة تحسن الأوضاع الاقتصادية والامنية^١

اما على المستوى المنطقي نجد تباينا مكانيا واضحا في معدلات الفقر بين أقل المحافظات فقرا السليمانية (٤،٥%) وأكثرها فقرا المثنى(٥٢،١%) من جهة أخرى، فان معدلات الفقر ارتفعت في محافظات الشمال المحررة (نينوى كركوك وديالى والانبار وصلاح الدين)بسبب

^١ جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الإدارة التنفيذية لاستراتيجية التخفيف من الفقر ، استراتيجية التخفيف من الفقر ٢٠١٨ - ٢٠٢٢ ، ص٤١

ما عانتها اثناء الحرب ضد التنظيمات الإرهابية، لذا فإن نينوى وحدها تضم حوالي خمس عدد الفقراء في العراق، بينما تضم بغداد حوالي (١١%) منهم^١

ان الظروف التي مرت بالعراق في الفترة الاخيرة أسهمت بارتفاع نسبة الفقر، إذ كانت نسبة الفقر في نهاية العام ٢٠١٩ هي (٢٠%) ، حيث ان جائحة كورونا وما رافقها من أزمة مالية، بسبب تراجع أسعار النفط، اثرت بشكل كبير على ارتفاع نسبة الفقر في البلاد لتصل الى (٢٤,٨%)^٢. وترجع اهم اسباب الفقر في العراق الى مايلي^٣

١- طبيعة توزيع الدخل القومي والثروة الوطنية :- ان سوء توزيع الثروة الوطنيّة والدخل القومي للبلاد يعود لعدم المساواة في توزيع الاصول الماديّة والماليّة بين السكان والى عدم كفاة التحوّلات الى الفقراء كما يتواصل بسبب الافتقار لخطط سلميّة في معالجة الاشكاليّة الامر الذي يمثل ركنا جوهريا في حرمان فئات كبيرة من حصتها فجعلها تعجز عن تلبية مطالبها الحياتية الانسانية الدنيا

٢- الفساد بأشكاله ومستوياته :- لقد افرز انهيار مؤسسات الدولة وفرض نظام المحاصصة وطبيّعة نظام الطائفية السياسية حالة من عدم الاكتراث بمصالح المجتمع وبهذا ساد الفساد بالوانه حتى قمة الهرم الاداري للدولة المتمثل بموروثات النظام السابق الامر الذي عطل نهائيا اي محاولات لاعادة الاعمار واطلاق دورة

^١ وزارة التخطيط ، التقرير الطوعي الاول حول اهداف التنمية المستدامة ٢٠١٩ ، ص٣٤ ، <https://mop.gov.iq> تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٦/١٤

تصريح المتحدث باسم وزارة التخطيط عبد الزهرة الهنداوي لووكالة الأنباء العراقية (واخ) بتاريخ ٢٠٢١/٣/١
د.حنان عبد الخضر الموسوي ، النوع الاجتماعي والتنمية البشرية في العراق ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ،^٣ المجلد الاول ، العدد ٥ ، السنة الثانية ، ٢٠٠٦ ، ص٧٥

اقتصادية سليمة . وفي ضوء ذلك انهارت البنى التحتية وتدهورت الخدمات العامة والخاصة للفقراء

٣- ظاهرة التضخم :- التي تتضمن ضعفا في القيمة الحقيقية للعملة وضعفا في قوتها الشرائية ما يعني ارتفاعا في منحنى اسعار السلع والخدمات وانحدار في دخل الفرد والاسرة.

٤- حجم الاسرة وبنيتها :- ان حجم الاسرة وطبيعة البنية فيها يعد من اسباب الفقر في العراق نتيجة التخلف التي تشعب فيها حالات اعالة الفرد للعائلة التي لا يعمل افرادها جميعا عدا رب الاسرة الامر الذي ادى الى العجز عن توفير حاجات الاسرة كبيرة الحجم

٥- ارتفاع مستوى البطالة :- ترتبط البطالة بالفقر ارتباطا وثيقا وهي تحدي للتنمية ، ولها علاقة بالنمو الاقتصادي وترتفع نسبة البطالة بين الشباب الفاقدة للخبرة والتدريب لسد حاجة سوق العمل.

ثالثا : استراتيجية تخفيف الفقر

بدء العراق يشارك العالم في حربه ضد الفقر من خلال السياسات والاجراءات التي اتخذتها الحكومة في هذا المجال والتي بدأت منذ عام ٢٠١٠ عندما أطلقت اول استراتيجية وطنية لخفض الفقر للمدة من ٢٠١٠ إلى ٢٠١٤* ، تلك الاستراتيجية التي كانت تهدف إلى خفض الفقر ليصل إلى ١٦% .. وعلى الرغم من التحديات التي واجهت تلك الاستراتيجية الا ان القائمين عليها ابتداء من الادارة التنفيذية وبمعاونة جميع الشركاء، تمكنوا من تحقيق أكثر

* استراتيجية التخفيف من الفقر هي وثيقة وطنية تعكس التزامات الدولة امام مواطنيها لتحقيق التنمية والتخفيف من الفقر. وتمثل برنامج الحكومة واطار عملها مع الدول والمنظمات المانحة لمواصلة لاصلاحات الاقتصادية والمالية والادارية وتحقيق اهداف التنمية الالفية.

من ٥٠% من النشاطات التي تضمنتها الاستراتيجية لتتخفف نسبة الفقر من ٢٣% عام ٢٠١٠ إلى ١٥% في النصف الاول من عام ٢٠١٤.. ولكن وللأسف الشديد ونتيجة للظروف القاهرة التي تمثلت بالأزمة المزدوجة (الامنية والاقتصادية) التي عصفت بالعراق وما نتج عنها من تداعيات خطيرة، عاودت نسب الفقر إلى الارتفاع مجددا بسبب موجات النزوح الكبيرة وتوقف الاف المشاريع الاستثمارية، لتصل النسبة إلى (٢٢,٥%) عام ٢٠١٥. ولكن، صعوبة الظروف وارتفاع نسبة الفقر لم تتل من عزم الحكومة في مواصلة جهودها الرامية لمحاربة الفقر وهي تشارك المجتمع الدولي ضمن توجهات الاجندة العالمية للتنمية المستدامة ٢٠٣٠، فأنتجت تلك الجهود اعداد الاستراتيجية الوطنية للتخفيف من الفقر الثانية في العراق للمدة ٢٠١٨-٢٠٢٢.. وفي اعدادها بُذلت جهود كبيرة جدا، استغرقت نحو عامين وهي تهدف بطبيعة الحال إلى خفض الفقر بنسبة ٢٥% على مدى خمس سنوات من خلال ثلاثة عناصر هي^١:

- ايجاد فرص لتوليد الدخل المستدام
- التمكين وبناء رأس المال البشري
- تأسيس شبكة امان اجتماعي فعالة

وانبثقت من هذه العناصر الاساسية ست محصلات تعبر عن ابعاد الفقر هي:

- دخل أعلى من العمل للفقراء
- تحسن المستوى الصحي للفقراء
- نشر وتحسن تعليم الفقراء
- بيئة سكن أفضل للفقراء
- حماية اجتماعية فعالة للفقراء
- تفاوت أقل بين النساء والرجال الفقراء

تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٦/٩ <https://mnpd.gov.iq/poverty.php> موقع المنصة الوطنية الرئيسية للاعمار والتنمية^١

و تأتي إستراتيجية التخفيف من الفقر في العراق كوسيلة معالجة لتزايد الفقر بعد عقود من الحروب والعقوبات الإقتصادية وتبديد الموارد وتوقف عجلة التنمية وتعتبر وثيقة وطنية تعكس التزامات الدولة امام مواطنيها لتحقيق التنمية والتخفيف من الفقر. وتمثل برنامج الحكومة واطار عملها مع الدول والمنظمات المانحة لمواصلة الاصلاحات الاقتصادية والمالية والادارية وتحقيق اهداف التنمية الألفية.

وتحتوي استراتيجيية التخفيف من الفقر على اربع عناصر لتحقيق اهدافها وهي *

- خلق فرص توليد الدخل: خلق الوظائف والأعمال للفقراء حيث يتطلب تضافر جهود الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني.
 - التمكين: تمكين الفقراء من إدراك حقوقهم الإقتصادية والإجتماعية والسياسية وممارستها، واتخاذ القرارات التي تؤثر في حياتهم، والتعرف على مشاكلهم واحتياجاتهم، والتعبير عن طموحاتهم. على الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني أن تساهم بشكل جاد في عملية التمكين.
 - بناء القدرات: بناء قدرات الفقراء من أجل تأهيلهم للعمل وزيادة إنتاجيتهم ليكونوا قادرين على إشباع احتياجاتهم. وعلى الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني أن تساعد في تحقيق ذلك.
 - الأمان الإجتماعي: تأسيس شبكة أمان إجتماعي فعالة يساهم فيها القطاع الخاص والمجتمع المدني.
- لذلك ينبغي أن تنصب جهود التخفيف من حدة الفقر على معالجة الأسباب البنوية للبطالة، ومعالجة أسباب نقص فرص العمل أمام القوى العاملة. على أن يجري العمل على تنويع الاقتصاد العراقي ليمتد إلى قطاعات كثيفة الاستخدام للأيدي العاملة. وينبغي أن تستهدف

هذه العناصر احتوتها استراتيجيية التخفيف من الفقر التي تم اقرارها بموجب الامر الديواني رقم ٤٠٩ لسنة ٢٠٠٩*

السياسات الاقتصادية والاجتماعية الفئات ذات الدخل المنخفض، وتوليد فرص اقتصادية أفضل في المناطق الريفية الفقيرة، وتعزيز الرعاية الاجتماعية، وتشجيع العمالة وتكافؤ الفرص. كما يجب على الحكومة أن تبادر إلى وضع وتنفيذ إستراتيجية تدريبية وتعليمية قادرة على الاستجابة لمتطلبات سوق العمل. تعمل خلالها على تحسين نوعية الموارد البشرية على أن تتضمن المشاركة الفاعلة للقطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني.

المبحث الثاني

السياحة الريفية

اولا : تعريف السياحة الريفية

يعتبر الريف بكل ما يميزه من هدوء وطبيعة عامل جذب لكثير من السياح حيث مازال في نظر الكثيرين يحتفظ بالكثير من المميزات و الخصائص التي تفتقدها المدن و المجتمعات الحديثة مثل الترابط الانساني و الاحساس بالجماعة والعمل في كنف الطبيعة وهي مميزات تعطي للريف قوة جاذبيته لدى السياح والزائرين . ويعد الاستقرار الريفي مرحلة هامة في تطوير المجتمعات البشرية لكونه النواة الاولى للاستقرار البشري فان استقرار الانسان في بيئة معينة يعني تكيفه لاجوائها كما ينتج عن ارتباطه بالارض والاتجاه نحو استثمارها واستقراره عليها نوع من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية

و يتمثل الاستقرار الريفي بتركز السكان في المناطق الريفية في وحدات سكنية ثابتة سواء كانت متجمعة ام متناثرة وممارسة مهنة الزراعة وتربية الحيوانات بكونها اهم الفعاليات الاقتصادية الرئيسية لهم هذا فضلا "عن وجود نشاطات اقتصادية اخرى كالصيد والحياسة^١

^١ د. عبد الرزاق احمد سعيد ،المستقرات الريفية في العراق – القرية الريفية ، مجلة دراسات تربوية ، العدد ٦ نيسان ٢٠٠٩ ، ص٦٤

ان السياحة أثبتت أنها شريان حياة للعديد من المجتمعات الريفية. ومع ذلك، لا تزال قوتها الحقيقية بحاجة الى الانتشار على نحو كامل. فهذا القطاع ليس مجرد مصدر رئيسي للعمالة، لاسيما للنساء والشباب. فهو يوفر أيضا فرصا للتماسك الاقليمي والادماج الاجتماعي والاقتصادي للمناطق الاكثر ضعفاً. والسياحة تساعد المجتمعات الريفية على التمسك بتراثها الطبيعي والثقافي الفريد، وعلى دعم مشاريع الحفاظ على الطبيعة، بما في ذلك المشاريع التي تحمي الانواع المهددة بالانقراض، والتقاليد أو النكهات المفقودة.^١

وفي وقتنا الحاضر أصبحت السياحة الريفية ضرورة ملحة في الدول المتحضرة والنامية على حد سواء في ظل الطفرة الصناعية، والتطور التكنولوجي، وما ترتب عليهما من آثار جانبية تمثلت في: التلوث البيئي بكافة أشكاله وتقلص المساحات الخضراء، والتنمية العشوائية، وتقليل المنتفسات الطبيعية التي يحتاج إليها الإنسان، الأمر الذي حث على الهروب من زحام وضجيج المدينة إلى أحضان الريف والطبيعة. وتعرف السياحة الريفية بانها نشاط مركب يوجد في بيئة خارج المناطق شديدة التحضر^٢ ، او بانها سلسلة من الأنشطة والخدمات ، والإقامة المقدمة من قبل المزارعين والفلاحين وسكان المناطق الريفية ، من أجل جذب السياح الى منطقتهم ، والذي يولد عائدات اضافية لأعمالهم^٣.

كما تعرف بانها نشاط متعدد المظاهر يشمل سياحة المزارع واجازات ذوي الاهتمامات الخاصة والسياحة الايكولوجية وانشطة التجول وركوب الدراجات والسياحة الرياضية والعلاجية وسياحة التراث^٤

« رسالة الامين العام لمنظمة السياحة العالمية في يوم السياحة العالمي ٢٠٢٠ » :السياحة والتنمية الريفية^١
<https://webunwto.s3.eu-west-1.amazonaws.com/s3fs-public/2020-09/200927-wtd-statement-ar.pdf>

أ.د. محمد الصيرفي ، السياحة و البيئة بين التأثير و التأثير ط ١ ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، ٢٠٠٩ ، ص ٢١٧^٢

^٣ Aurel Petru Darlu & others , THE CONCEPT OF RURAL TOURISM AND AGRITOURISM, "Vasile Goldie" Western University of Arad , May 2010 Vol.5 Iss.1 pp.39-42

أ.د. محمد الصيرفي ، مصدر سابق ، ص ٢١٧^٤

إن القوة المحركة الرئيسية للتطور العاصف للسياحة الريفية هي الطلب المتزايد بسرعة على الاستجمام في الطبيعة ، وهذا ناتج عن عدم توافق وسط معيشة الإنسان المعاصر مع مطالبه الفيزيولوجية والنفسية.

لقد اختلفت مبادئ تنظيم السياحة الريفية في بلدان العالم فهي تكون في بعض الأماكن نوع خالص من العمل الاستجمامي وتبرز في أماكن أخرى كنوع من أنواع السياحة البيئية ، وهي في أماكن شكل من أشكال إدارة الأعمال الخاصة العالية الربح ، أما في عدد من البلدان فهي تمتلك طابعاً موسمياً محدوداً وتبرز كشكل مساعد للعمل في إدارة اقتصاد المزرعة الأسرية¹.

وهكذا ، فقد اختلفت مصطلح السياحة الريفية من المعاني ، باختلاف البلدان ، ففي فنلندا على سبيل المثال ، السياحة الريفية تعني عادة استئجار كابينة أو تقديم الخدمات في البيئة الريفية ، مثل الغذاء أو النقل.

في هنغاريا ، يستخدم مصطلح " سياحة القرية " ، وهو يعني الأنشطة والخدمات التي تقدم في القرى مدرجة في هذا النوع من السياحة ، وهي: أماكن إقامة بأسعار معقولة ، والمشاركة في الزراعة او في أنواع أخرى من الأنشطة المحلية.

في سلوفينيا أهم شكل من السياحة الريفية هي سياحة المزرعة، حيث يمكن للضيوف إما العيش مع أسر المزارعين ، أو في بيوت الضيافة ، أثناء زيارته مزرعة من أجل تناول وجبة الطعام معهم أو لاستكشاف المنطقة .

في اليونان تعني السياحة الريفية الإقامة في غرف مفروشة بشكل تقليدي ، مع تناول الإفطار التقليدي المصنوع في معظم الأحيان من منتجات محلية الصنع وتنظيم الأنشطة الثقافية والترفيهية في ارض القرية²

د. جلال بدر خضرة ، السياحة الريفية عمل اضافي مساعد في الزراعة ، مقال منشور في الموقع الالكتروني لجريدة الوحدة¹ wehda.alwehda.gov.sy/archive.asp?File Name السورية بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١١ ،

² Aurel Petru Darlu & others , *THE CONCEPT OF RURAL TOURISM AND AGRITOURISM*, "Vasile Goldiș" Western University of Arad , May 2010 Vol.5 Iss.1 pp.39-42

والمهتمين بهذا النمط من السياحة يمثلوا نوع خاص من السائحين المثقفين، من المهتمين بالفن أو الثقافة أو المصورين أو السائحين من المناطق الحضرية، يهتمون بالمجتمع المحلي، وتدعيمه ويؤمنون بتحسين المستوى المعيشي للفلاح من خلال التدفق السياحي للريف، وتعامل السائح مباشرة مع المواطنين الريفيين من خلال حركة البيع والشراء الذي يوفر عمل للمواطن الريفي في الحركة السياحية، من خلال الحرف اليدوية كالسجاد والنسيج، ما يعني حماية بعض المهن والتراث الريفي من الانقراض ورفع مستوى الدخل للمواطن الريفي.

ثانيا : اسباب الاهتمام بالسياحة الريفية

لقد لجأت المجتمعات الريفية الى استكشاف وسائل بديلة لتعزيز قاعدتها الاقتصادية وذلك بعد تراجع وانخفاض اهمية المهن الريفية التقليدية كالعامل في النشطة الزراعية، التعدين والغابات، وغيرها من المهن التقليدية التي اصبحت مهملة منذ كثير من العقود ونتيجة لذلك، فقد قامت المجتمعات الريفية باقتراح أنشطة بديلة وصناعات مختلفة لتعزيز وتنويع اقتصادها. وبالتالي بدأت تزداد اهمية الانشطة غير الزراعية في العديد من الدول للأسباب الاتية^١ :-

١- أصبح العديد من سكان المناطق الريفية يستمدون دخلهم من مصادر غير زراعية

د. جيهان حسن السيد و ياسمين عصام ، ركائز تفعيل السياحة الريفية المستدامة بالريف المصري ، مجلة البحوث الحضرية^١ المجلد ٢٩ لسنة ٢٠١٨ ،كلية التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة القاهرة ،ص ٧٨

- ٢- القطاع الزراعي لم يعد قادرا وحده على ان يستوعب الزيادة في أعداد السكان في المناطق الريفية ولا سيما ان معظم الدول النامية تتصف بارتفاع معدلات نموها السكاني والكثافة السكانية ولاسيما في المناطق الريفية والمراكز الحضرية ولأسباب اقتصادية واجتماعية وبيئية لم تعد قادرة على استيعاب المهاجرين المتدفقين اليها من المناطق الريفية بشكل مستمر
- ٣- الانشطة الريفية غير الزراعية تعد وسيلة للحد من الفقر في الكثير من المناطق الريفية
- ٤- للقطاع السياحي دور مهم في الاقتصاد الريفي من خلال تأمين فرص عمل لجميع الفئات من عمال مهرة وغير مهرة وتأمين الدخل للاسر الزراعية وغير الزراعية.

وعلى الرغم من اهمية النشاط السياحي في المناطق الريفية وما تحققه السياحة الريفية خصوصا من فوائد على المجتمع الريفي الا ان هناك بعض المعوقات التي تواجه تطبيق هذا النوع من السياحة والتي يمكن بيانها بالنقاط الاتية^١:-

- ١- قلة اعتراف المجتمع المحلي بأهمية السياحة الريفية.
- ٢- نقص الخطط الموضوعة للتنمية السياحية للريف.
- ٣- ضعف تحديد الشريحة المستهدفة للسياحة الريفية.
- ٤- نقص الاهتمام بالمنتجات السياحية الريفية
- ٥- عدم وجود وقت كافي لسكان الحضر للتمتع بالريف .

غاده محمد وفيق ومروه صالح قاعود الموسومة (نحو رؤية تنموية للنهوض بالسياحة الريفية في محافظة الفيوم) مجلة كلية^١ السياحة والفنادق- جامعة الفيوم الاصدار (٨) العدد (٢) سنة ٢٠١٤ ، ص٦٠

٦- نقص البنية الأساسية، و انخفاض المستوى الثقافي والتعليمي للفئات التي تشارك شعبيا

ثالثا: تجارب بعض الدول العربية في معالجة الفقر عن طريق السياحة الريفية

وعت الكثير من الدول العربية اهمية هذا النوع من السياحة ودوره من التخفيف من مستويات الفقر في المناطق الريفية ، ففي المملكة العربية السعودية يعد برنامج "أرياف"، أحد البرامج الجديدة التي أطلقتها الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني مع شركائها في المناطق للاستثمار في السياحة الزراعية والريفية بمختلف مناطق المملكة التي تتمتع بمقومات زراعية وبيئية مميزة كتوفر المياه، واعتدال المناخ، وتنوع المحاصيل الزراعية بما يسهم في تنشيط الحركة الاقتصادية والسياحية بتلك المناطق . ويسهم برنامج "أرياف" في مساعدة المزارعين في تنمية دخلهم الزراعي والتوسع في انتاجهم المحاصيل الزراعية المختلفة، إلى جانب تنشيط الحركتين الاقتصادية والسياحية في المملكة وطرح العديد من الخيارات أمام السياح في الاستمتاع بتجربة الحياة الريفية والزراعية¹.

اما في مصر فتعد السياحة الريفية وسيلة مهمة لاستقرار القرى وعدم هجرة أهلها إلى المدن، وهي صناعة استثمارية في غاية الأهمية، تعود بمئات الملايين للدخل القومي، وهناك عشرات الفرص التي يمكن استغلالها لتنمية السياحة الريفية في محافظات مصر، مع وجود دعم حكومي في ضوء منظومة متكاملة تبدأ من تنمية الريف وتطوير البنية التحتية للطرق

¹ <https://mt.gov.sa/Programs-Activities/Programs/Pages/AgriTourism.aspx> موقع وزارة السياحة السعودية تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٦/٩

والصحة والصورة العامة، والخدمات، مرورًا بالتنسيق بين الوزارات المعنية بملف السياحة وتنمية القرى والمجتمع^١.

وفي لبنان اصدرت وزارة السياحة قرار بتشكيل ((هيئة تطوير السياحة الريفية وتفعيلها))، ويأتي هذا القرار في إطار الإعداد لإطلاق «الخطة الاستراتيجية الخمسية للسياحة الريفية في لبنان»، تتولى هذه الهيئة إبداء الرأي الاستشاري وإعطاء توصيات عامة حول السياحة الريفية في لبنان، وكيفية تنظيمها وتطويرها وتفعيلها، ودرس العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر عليها، وتقديم المقترحات الآيلة إلى تفعيل هذا النوع من السياحة^٢

المبحث الثالث

الفوائد المرتقبة من تنشيط السياحة الريفية في العراق

من المؤكد إن ايجاد سياحة ريفية لا يمكن أن يكون بطريق سحرية و سريعة و إنما تحتاج الدعم الكبير و الوقت و الجهد للتخطيط و العمل مع السكان المحليين و إنشاء الخدمات اللازمة، كما أنها لا تدر أرباحاً بشكل مباشر لكنها تُراعي تماماً مبدأ الإستدامة و مع الوقت

د. جيهان حسن السيد و باسمين عصام ، ركائز تفعيل السياحة الريفية المستدامة بالريف المصري ، مجلة البحوث الحضريّة المجلد ٢٩ لسنة ٢٠١٨ ،كلية التخطيط الحضري والإقليمي ، جامعة القاهرة ،ص ٧٨
^٢ استراتيجية السياحة الريفية في لبنان ، الموقع الإلكتروني لوزارة السياحة اللبنانية <http://www.mot.gov.lb> تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٦/١٠

ستكون مصدر دخل جيد و كذلك تحفظ جزء كبير من تراث القرية و مصادرها الطبيعية و الصحية لاستخدامه بالعملية السياحية

ان السعي لايجاد السياحة الريفية يساهم بدرجة كبيرة في تنمية القرى والمناطق الريفية لما يحققه من تنمية مستدامة لموارد هذه المناطق اضافة الى ماسيتحقق من تنمية وتطوير للبنى التحتية القائمة فعلا او التي يتطلب توفرها لنجاح وازدهار مثل هذا النوع من السياحة وما يعود بالنتيجة بالفائدة لسكان هذه المناطق ، حيث ان مد شبكات الطرق لربط هذه المناطق بمراكز المدن يساعد على سهولة الوصول اليها والتي تعد من العناصر الاساسية لنجاح اي موقع سياحي . كما ان شمول هذه المناطق بشبكات المياه الصالح للشرب والصرف الصحي والكهرباء يساهم في رفع المستوى الخدمي للسكان ويقلل من نسب الاصابة بالامراض . وهذا النوع من السياحة لايتطلب بنى فوقية ضخمة او استثمارات كبيرة لان هدفه الاساس هو المحافظة على البيئة وخلق التواصل بين مكونات المجتمع . كما ان اتصال سكان هذه المناطق مع المشاركين في الفعاليات والنشاطات يزيد من امكانية التطوير الذاتي للاشخاص ومحاولة التأقلم مع كل ماسينتج من النشاط السياحي من اثار اقتصادية واجتماعية وثقافية ولغرض بناء قاعدة للسياحة الريفية في العراق وتوظيفها لاغراض التخفيف من الفقر في المناطق الريفية نقترح اعتماد الالية التالية

في البداية يتم انتخاب منطقة ريفية قريبة من ضفاف النهر من اجل توفير امكانية تنويع الفعاليات والنشاطات مع الاخذ بنظر الاعتبار توفر الحد الادنى من خدمات البنى التحتية والمتمثلة بطريق مناسب للوصول الى المنطقة وكذلك وجود محطة لتوليد الطاقة الكهربائية

ومحطة لتصفية المياه .ويمكن الاستفادة من توجهات مبادرة البنك المركزي العراقي في تفعيل دور القطاع الخاص والمشاريع الزراعية من خلال القروض المصرفية *

يعقب ذلك العمل على زيادة الوعي السياحي لدى سكان المنطقة من خلال عقد ندوات لتعريف السكان باهمية النشاط السياحي في المنطقة وما سيحققه من تنمية للمنطقة وما يوفره من فرص عمل بما يساعد على رفع المستوى المعاشي والخدمي للمنطقة وهذه الخطوة تعمل على ضمان تاييد سكان المنطقة ومساهماتهم في دعم النشاط السياحي .

تلي ذلك مرحلة يتم فيها تحديد نوع الفعاليات التي يمكن توفيرها لدعم النشاط السياحي في المنطقة وذلك من خلال التنسيق بين هيئة السياحة والجهات المختصة مثل التنسيق مع نقابة الشعراء الشعبيين لاقامة مهرجان للشعر الشعبي ، او التنسيق مع وزارة الزراعة لاقامة معرض للمنتجات الزراعية او التعاون مع وزارة الشباب لاقامة مخيم كشفي او مهرجان رياضي

ان هذه الفعاليات وغيرها تتطلب توفير اماكن اقامة للمشاركين بها ويتم ذلك من خلال بناء دور استراحة تكون من الطراز التراثي البيئي المتناسب مع بيئة المنطقة و يؤمن بنفس الوقت أساسيات الزائر من راحة و خدمات.

ولتشجيع الصناعة المحلية يكون جميع الاثاث المستخدم مصنوع من مواد وخامات محلية مثل القصب وجريد النخل وغيرها ، اما المفروشات فهي من صنع نساء القرية وهذا ما يوفر مورد اضافي ويساهم في الحفاظ على هذه الصناعات من الاندثار .

صدرت البات اقراض مبادرة البنك المركزي العراقي لتمويل المشروعات الزراعية عن طريق القطاع المصرفي ممثلة *
بالمصرف الزراعي بموجب كتاب الامانة العامة لمجلس الوزراء دائرة شؤون مجلس الوزراء واللجان ذي العدد ٦١٢٧ في
٢٠٢١/٣/٨ والذي حدد انواع المشاريع الزراعية التي يمكن انشائها بموجب هذه القروض

اما فيما يتعلق بالطعام و الشراب المقدم فتكون جميع الوجبات المقدمة من منتجات القرية او القرى المجاورة سواء كان البيض او منتجات الالبان او الاسماك واللحوم الحمراء والبيضاء والخضروات والفواكه وهذا مما يساهم في دعم الانتاج المحلي وايجاد مصادر دخل . وبالامكان استثمار هذه الفعاليات في عرض منتجات القرية الزراعية او الصناعات الفلكلورية للبيع وباسعار مخفضة للمشاركين والضيوف .

ان مثل هذه الفعاليات والنشاطات توفر فرص عمل لسكان القرية من مختلف الاعمار وتقلل من حجم البطالة مما يعني توفير مصادر دخل ويشجع السكان وخاصة الشباب منهم على التمسك بالعيش في قريتهم ويقلل من نسب الهجرة وبالتالي تحقيق هدف او اكثر من اهداف استراتيجية التخفيف من الفقر .

يمكن تطبيق هذا النوع من السياحة في محافظات العراق المستقرة امنيا في الوسط والجنوب مثل مناطق الاهوار في محافظة ميسان والتي تتميز بمحافظتها على مستوى مناسب من المياه خلال فصل الصيف وموسم الصيهد

وأن تكون كامل الإعدادات و التجهيزات بانسجام كامل مع البيئة و الطبيعة و بهوية محلية عالية تبين ما للريف من علاقة وطيدة و احترام متبادل مع البيئة

الاستنتاجات

١- الفقر ظاهرة منتشرة في العديد من دول العالم ومنها العراق وهو نتيجة لكثير من العوامل السياسية و الاقتصادية والاجتماعية وزادت نسبته في السنوات الاخيرة ليشكل فقراء العراق حوالي ربع عدد سكانه .

- ٢- هناك الكثير من الأنشطة والسياسات للتخفيف من الفقر والتي تحتاج الى الدعم لتنفيذها ، اضافة الى اطلاق الكثير من المبادرات لدعم القطاع الزراعي وتنمية المناطق الريفية
- ٣- توفر السياحة بكل اشكالها وسائل لتحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات التي تنشط فيها
- ٤- أن المناطق الريفية غنية بالمواقع التراثية والموارد الطبيعية ولا زالت تحافظ على النواحي الاجتماعية والعادات والتقاليد. إلا أن هذه المناطق بحاجة ماسة للتطوير في مختلف النواحي خصوصا في مجال البنية التحتية .
- ٥- أن السكان الريف يعانون من الفقر والبطالة ويتطلعون إلى رفع مستوى معيشتهم، وتحسين أوضاعهم الاقتصادية ، وهذا مايمكن ان يحققه اي نشاط سياحي في المنطقة
- ٦- اهمية توعية السكان باهمية السياحة وما توفره لهم من مردودات مادية واجتماعية ، وذلك لضمان قبولهم مبدأ العمل بالسياحة و التعامل مع الغرباء و استقبالهم في قريتهم .
- ٧- ان السعي لتنشيط السياحة الريفية في العراق يساهم في تحسين الواقع المعاشي لسكان القرى

التوصيات

- ١- تسهيل اجراءات الحصول على قرض المصرف الزراعي لاقامة المشاريع الزراعية التي تدعم التوجه لتنمية المناطق الريفية وتساهم من التقليل من نسب الفقر
- ٢- تنشيط السياحة الريفية لانها تراعي مبدأ الإستدامة و مع الوقت ستكون مصدر دخل جيد و كذلك تحفظ جزء كبير من تراث القرية و مصادرها الطبيعية و الصحية لاستخدامه بالعملية السياحية
- ٣- زيادة الوعي المجتمعي بأهمية السياحة وقيمتها الاقتصادية، والحفاظ على جودة الخدمات ونظافة الريف، ليظل عامل جذب لهواة هذا النمط من السياحة .
- ٤- تشجيع السكان وخاصة الشباب منهم على التمسك بالعيش في قراهم والتقليل من نسب الهجرة

المصادر

١. محمد الصيرفي ، السياحة و البيئة بين التأثير و التأثر ط ١ ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، ٢٠٠٩
٢. جيهان حسن السيد و ياسمين عصام ، ركائز تفعيل السياحة الريفية المستدامة بالريف المصري ، مجلة البحوث الحضرية المجلد ٢٩ لسنة ٢٠١٨ ، كلية التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة القاهرة
٣. حلا زيدان المعاضدي، أحمد إبراهيم عبد منصور، "الفقر: المفهوم والأسباب العراق أنموذجاً"، مجلة تنمية الراقدين ، المجلد ٣٥ ، العدد ١١٤ ، ٢٠١٣
٤. حنان عبد الخضر هاشم و مها علاوي راضي ، سبل مواجهة الفقر وأثرها في تعزيز التنمية المستدامة في العراق ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ، السنة الثامنة ، العدد ٢٥ ، العراق ٢٠١٢
٥. حنان عبد الخضر الموسوي ، النوع الاجتماعي والتنمية البشرية في العراق ، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ، المجلد الاول ، العدد ٥ ، السنة الثانية ، ٢٠٠٦

٦. عبد الرزاق احمد سعيد ،المستقرات الريفية في العراق – القرية الريفية ، مجلة دراسات تربوية ، العدد ٦ نيسان ٢٠٠٩
٧. غاده محمد وفيق ومروه صالح قاعود الموسومة (نحو رؤية تنموية للنهوض بالسياحة الريفية في محافظة الفيوم) مجلة كلية السياحة والفنادق- جامعة الفيوم الاصدار (٨) العدد (٢) سنة ٢٠١٤
٨. رسالة الامين العام لمنظمة السياحة العالمية في يوم السياحة العالمي ٢٠٢٠ «: السياحة والتنمية الريفية» -
<https://webunwto.s3.eu-west-1.amazonaws.com/s3fs-public/2020-09/200927-wtd-statement-ar.pdf>
٩. جمهورية العراق، وزارة التخطيط، الإدارة التنفيذية لاستراتيجية التخفيف من الفقر ، استراتيجية التخفيف من الفقر ٢٠١٨ – ٢٠٢٢
١٠. وزارة التخطيط ، التقرير الطوعي الاول حول اهداف التنمية المستدامة ٢٠١٩ ، ص٣٤
<https://mop.gov.iq> تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٦/١٤
١١. موقع وزارة السياحة السعودية-
<https://mt.gov.sa/Programs-Activities/Programs/Pages/AgriTourism.aspx> تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٦/٩
١٢. موقع المنصة الوطنية الرئيسية للاعمار والتنمية
<https://mnpd.gov.iq/poverty.php> تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٦/٩
١٣. استراتيجية السياحة الريفية في لبنان ، الموقع الالكتروني لوزارة السياحة اللبنانية
<http://www.mot.gov.lb> تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٦/١٠
١٤. جلال بدر خضرة ، السياحة الريفية عمل اضافي مساعد في الزراعة ، مقال منشور في الموقع الالكتروني لجريدة الوحدة السورية بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١١ ،
wehda.alwehda.gov.sy/_archive.asp?FileName تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٦/١٠
1. Aurel Petru Darlu & others , *THE CONCEPT OF RURAL TOURISM AND AGRITOURISM*, “Vasile Goldiş” Western University of Arad , May 2010 Vol.5 Iss.1 pp.39-42

دور الجامعات في التنمية المستدامة

د. هبة توفيق أبو عيادة

دكتوراه قيادة تربوية

الجامعة الأردنية

Heba_chimist@hotmail.com

٠٠٩٦٢٧٨٥١٢٣٤٨٠

المخلص:

تهدف الدراسة الحالية تعرّف دور الجامعات في التنمية المستدامة، للخروج منها بالمقترحات والإجراءات التي تساعد على تطوير دور الجامعات في التنمية المستدامة وتحقيق المأمول منه، من خلال تحليل ومراجعة البحوث والدراسات السابقة والأدبيات التربوية التي تناولت التنمية المستدامة بما يضمن الخروج برؤية علاجية متكاملة لمواجهة معوقات تطور تناولت التنمية المستدامة في الجامعات. وتختلف الدراسة الراهنة عن الدراسات السابقة في منهجية الدراسة إذ تعتمد الدراسة الحالية على تحليل الأدبيات التربوية التي تناولت موضوع التنمية المستدامة في الجامعات من خلال المنهج التحليلي وفي ضوء نتائج الدراسات السابقة ووفقاً لرؤية الباحث تقوم الدراسة الراهنة بوضع رؤية علمية لمواجهة معوقات ومشكلات التنمية المستدامة في الجامعات.

Abstract

The current study aims to define the role of universities in sustainable development, to come out with proposals and procedures that help develop the role of universities in sustainable development and achieve the aspirations of it, by analyzing and reviewing previous research and studies and the educational literature that dealt with sustainable development in a way that ensures coming out with an integrated therapeutic vision to face the obstacles that have developed. Sustainable development in universities. The current study differs from previous studies in the methodology of the study,

as the current study relies on the analysis of the educational literature that dealt with the topic of sustainable development in universities through the analytical method and in light of the results of previous studies and according to the researcher's vision, the current study develops a scientific vision to confront the obstacles and problems of sustainable development in universities.

التنمية عبارة عن عملية تغيير اجتماعي واقتصادي بشكل ايجابي، وتنفيذ مخططات ذات أهداف متوسطة وطويلة الأجل يقوم بها الإنسان بهدف الانتقال بالمجتمع إلى وضع أفضل على كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية والبيئية، بما يتوافق مع احتياجاته دون الإضرار بالبيئة، وتعتبر التنمية عملية شاملة يتوقف نجاحها على ما يقوم به البشر، أما الاستدامة فيقصد بها الاستمرارية والامتداد للأجيال الأخرى، بمعنى ضرورة أن تترك الأجيال الحالية مخزوناً كافياً من الموارد المعرفية والطبيعية للأجيال القادمة حتى تتمكن من الاستمرار في التنمية والإستفادة منها.

وتعتبر التنمية المستدامة عملية تطور وتتخذ اشكالا وأنواعاً مختلفة تهدف لرفع مستوى حياة الانسان للوصول إلى الاستقرار والتطور والرفاة بما يتوافق مع احتياجاته وتطلعاته وامكانياته وموارده، وظهر مفهوم التنمية المستدامة في اواسط الثمانينات من القرن الماضي نتيجة الاهتمام بالمحافظ على البيئة وضرور المحافظة على الموارد الطبيعية وذلك بعد صدور دراسات وتقارير نادي روما في السبعينيات من القرن العشرين.

إن التنمية المستدامة عبارة عن خليط من عناصر الأداء والسلوكيات والمهارات والقيم والمثّل التي يتحصل عليها الإنسان من خلال التعلم الذي ينعكس على تحسين مستوى انتاجيته،

وتعتبر التعليم من أهم متطلبات التنمية ولا بد أن يكون الإنسان قادر على مواجهة التحديات التي تواجهه وحماية البيئة بما يكفل ديمومه الموارد الطبيعية وإيجاد الخيارات والبدائل للمشكلات التي قد تواجه المجتمع. حيث أنه لا يتحقق البعد التنموي بعيداً عن التعليم الجامعي بشكل خاص.

وأكدت دراسة (ديكات، ٢٠٠٩) على وجود علاقة قوية بين التنمية المستدامة والتعليم، وتقوم الجامعات وأن الجامعات تقوم بتقديم خدمة التعليم وتوفر قاعده معرفية اللازمة وتزود المتعلمين بالخبرات والمهارات التي تساعد على تلبية متطلبات المجتمع، وتعتبر الجامعات رائدة في العمل التنموي نتيجة اهتمامها بجميع النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وهي الأبعاد التنموية الرئيسة والفاعلة للتنمية المستدامة وتطوير المجتمعات.

مشكلة الدراسة:

إن اضطلاع الجامعات بدورها في تلبية متطلبات التنمية المستدامة يعتبر من أهم التحديات التي تواجهها، حيث أن الدول العربية بحاجة ماسة لاستثمار كافة طاقتها وامكانياتها لمواجهة متطلبات التنمية المستدامة على كافة الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والتي تشكل عائقاً كبيراً يقلل من فرص التنمية المستدامة، حيث أن ما زالت الجامعات في الوطن العربي تواجه تحديات كبيرة في تلبية متطلبات التنمية المستدامة، كون من أهم متطلبات التنمية يكمن في رفق سوق العمل بكوادر مؤهلة وقادرة على تحمل التغيير والإفادة منه، حيث أشارت العديد من الدراسات إلى ضعف دور الجامعات في تحقيق التنمية وتلبية متطلباتها، لذلك فإن إشكالية الدراسة تكمن في معرفة دور الجامعات في تحقيق التنمية المستدامة.

مفهوم التنمية المستدامة

مصطلح التنمية فرض نفسه بشكل كبير على كافة الجوانب التي تطرحها الدول، فالتنمية مفهوم غير شامل ويخص كافة جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، بمعنى أن التنمية عارة عن محصلة عملية شاملة حضارية، واختلف الخبراء والمتخصصين في تحديد مفهوم التنمية، إلا أن بعض المفاهيم ترى بأن عملية التنمية هو تحسين الأوضاع وخلق أوضاع جديدة ومتطورة، يهدف الإنسان فيها إلى تحسين نوعية الحياة التي يعيشها والتي تعتبر المقياس الحقيقي لنجاح عملية التنمية.

ولقد عرف دوغلاس التنمية على أنها: "عملية التنمية التي تلبى أمني وحاجات الحاضر دون تعريض قدرة أجيال المستقبل على تلبية حاجاتهم للخطر". (دوجلاس، ٢٠٠٠، ص ٦٣).

كما عرفها (عبدالحى، ٢٠١٥) على أنها: "تنمية اقتصادية ومستوى معيشي لا يضعف قدرة البيئة في المستقبل على توفير الغذاء، وعماد الحياة للسكان إلى تلبية احتياجات الجيل الحالي دون استنزاف حاجات الاجيال القادمة".

كما عرفها (العيسوي، ٢٠٠٠) على أنها: "زيادة الإنتاج وإشباع حاجات البشر الأساسية، وتحرير الإنسان في شتى صنوف الاستغلال والتبعية، واطلاق قدرات البشر وتوسيع مجال الاختيار أمامهم، والانتفاع بهذه القدرات لصالحهم ولصالح الأجيال القادمة.

في حين عرفت اللجنة العالمية للتنمية والبيئة على أنها: "التنمية التي لا تتعارض مع البيئة".

أما (Gendron, 2006, p:166) فعرف التنمية المستدامة على أنها: "التنمية التي تلبى احتياجات الحاضر دون الإخلال بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاته:..

في حين أورد (Fowke& Prasad, 1996) أكثر من ثمانون تعريفاً للتنمية المستدامة ومنها: "التنمية هي التي تلبى احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها".

أما (Asongu, 2007, 2) عرف التنمية المستدامة على أنها: "التزام أصحاب النشاطات الاقتصادية بالمساهمة الاجتماعية من خلال العمل مع المجتمع المحلي، بهدف تحسين مستوى معيشة السكان بأسلوب يخدم الاقتصاد ويخدم التنمية في آن واحد، كما أنه الدور

أهداف التنمية المستدامة

من خلال آلياتها تسعى التنمية المستدامة لتحقيق مجموعة أهداف ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

أولاً: تحقيق نوعية حياة أفضل للسكان: تهدف التنمية المستدامة لتحسين نوعية حياة السكان عن طريق الاهتمام بالنوع وليس الكم، من خلال العمل على تحقيق الأمن الغذائي وتحسين نوعية التغذية وتعزيز الزراعة المستدامة، بالإضافة إلى تأمين حياة صحية وضمان تعليمي ذات مستوى عالي ومتساوي لجميع الأفراد، وتعزيز فرص تعليم لكافة الشرائح والمناطق، وضمان الوفرة للمياه والصحة لجميع السكان.

ثانياً: تحقيق استغلال عقلائي للموارد:تعتبر الموارد الطبيعية لكل دولة محدودة نسبياً، لذلك يتوجب توظيفها بشكل جيد وعقلائي من خلال حماية واستعادة الاستخدام الأنسب والمستدام

لتلك الموارد، وإدارة الغابات بشكل صحيح ومستدام، ومكافحة التصحر والعمل على وقف تدهور الأراضي الزراعية والعمل على استعادتها، والاهتمام بالمحافظة على التنوع البيولوجي. (مزريق، ٢٠١١).

ثالثاً: احترام البيئة الطبيعية: من خلال العمل على توطيد العلاقة بين السكان والبيئة حتى تصبح علاقة انسجام والذي يعتبر من أهم أهداف التنمية المستدامة، بالإضافة إلى الاستخدام الأمثل والمدروس للمحيطات والموارد البحرية.

رابعاً: تعزيز وعي السكان بالمشكلات البيئية المستدامة: من خلال مشاركتهم بإيجاد حلول للمشاكل البيئية وتكثيف الجهود على مكافحتها.

خامساً: ربط التكنولوجيا بأهداف المجتمع: عن طريق توعية السكان بأهمية التكنولوجيا الحديثة في مجال التنمية وطرق استخدامها للوصول إلى تحسين نوعية الحياة وتحقيق الأهداف.

سادساً: تغيير حاجات وأولويات المجتمع بشكل مستمر: تهدف التنمية المستدامة لتحقيق الإنصاف من خلال تحقيق العدالة والمساواة بين الجيل الحالي والمستقبلي، كما يتوجب العمل على حماية البيئة بهدف التقليل من الأزمات والمشاكل البيئية العالمية، والعمل على استخدام تكنولوجيا أنظف تساهم في محاربة التلوث. (غنيم، وأبو زنت، ٢٠٠٧).

سابعاً: تحليل الاوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية والإدارية: من خلال رؤية شاملة تستند على وحدة البيئة الكلية، وتجنب الأناية وترابط نظمها الفرعية.

تأثير التنمية المستدامة على الظروف المعيشية:

تؤثر التنمية المستدامة بشكل مباشر في الظروف المعيشية للناس والتي تشمل ما يلي:
(جميل، ٢٠١٧)

١- المياه: تهدف التنمية المستدامة من الناحية الاقتصادية لضمان توفر امدادت كافية من المياه والتي تعتبر عصب الحياة، بالإضافة إلى استغلال المياه في الزراعة والصناعة وتأمين الحصول على المياه للاستخدام المنزلي بشكل كاف.

٢- الغذاء: تساهم التنمية المستدامة على رفع مستوى الانتاج الزراعي بهدف تحقيق الأمن الغذائي، وتحسين أرباح الزراعة وضمان لأمن الغذائي للاسر وضمان الاستخدام المستدامه، بالإضافة على المحافظة على المياه والحياة البرية والثروة السمكية.

٣- الصحة: تقاس الصحة في العالم بناء على معدل الوفيات دون الخامسة والحالة الغذائية، لذلك تسعى التنمية المستدامة إلى زيادة الانتاج عن طريق رفع مستوى الرعاية الصحية.

٤- المأوي والخدمات: تسعى الاستدامة الاقتصادية لضمان الإمداد الكافي والاستعمال الكفاء لنظم المواصلات وموارد البناء، بهدف الحصول على سكن مناسب بسعر مناسب.

٥- الدخل: تسعى التنمية المستدامة على تحقيق الاستدامة بكافة جوانبها.

مجالات التنمية المستدامة:

للتنمية المستدامة عدة مجالات وكما يلي:

أولاً: المجال الاقتصادي: يتخذ صناع السياسة مجموعة إجراءات مستدامة تهدف إلى إحداث تغيير في هيكلية المجتمع في الجانب الإقتصادي والقضاء على أسباب التخلف والفقير، والارتقاء بالمستوى المعيشي للفرد وتحقيق أمنياتهم، والارتقاء بالوضع الإقتصادي للمجتمع (Russell, 2003, pp 122)

ثانياً: المجال البشري: من خلال تمكين الإنسان ضمن رؤية اجتماعية قادرة على التكيف مع المتغيرات، ليبقى الانسان مكرساً نفسه للبناء والمقاومة.

ثالثاً: المجال البيئي: من خلال ضرورة الحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية وعدم استنزافها والتأثير السلبي عليها والتي قد يؤثر على كفاءة التفاعل، ويجب الحرص على الاستخدام العقلاني للموارد (الدعمة، ٢٠١٥).

رابعاً: المجال التكنولوجي: من خلال استعمال تكنولوجيا أنظف في المرافق الصناعية، والحد من انبعاث الغازات، والحيلولة دون تدهور الأوزون.

خصائص التنمية المستدامة:

في مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة التي عقدت في عام (٢٠٠٢) توصل لعدة خصائص يجب أن تتضمن التنمية المستدامة وكما يلي:

- طويلة المدى بالإضافة إلى شمول البعد النوعي والكمي.
- مراعاة حق الأجيال القادمة بالموارد الطبيعية.
- تلبية احتياجات الفرد الأساسية من أهم الأولويات.
- المحافظة على المحيط الحيوي بالبيئة الطبيعية.

- التركيز على تنمية الجانب البشري كأولوية مهمة.
- ضرورة التنسيق في استخدام الموارد وتنظيم العلاقات بين الدول الفقيرة والغنية.

أسس التنمية المستدامة:

هناك مجموعة أسس تستند إليها التنمية المستدامة تسعى لتحقيق أهدافها والتي تتمثل بما يلي:

- المحافظة على خصائص ومستوى أداء الموارد الطبيعية سواء كانت الموارد الحالية أم المستقبلية.
- ضرورة التركيز على نوعية وكيفية توزيع العائدات بما يحفظ تحسين الظروف المعيشية للمواطن.
- ضرورة إعادة النظر بأنماط الاستثمار الحالية مع استخدام وسائل أكثر توافقاً مع البيئة بهدف الحد من الاخلال بالتوازن البيئي والمحافظة على الموارد الطبيعية. (دويكات، ٢٠١٢)
- تعديل نمط السلوك لدى المستهلك بهدف تجنب الإسراف وتلوث البيئة.
- ضرورة استدامه النظم الانتاجية للوقاية من احتمال انهيار مقومات التنمية. (Barbara, 1995)

علاقة التعليم بالتنمية المستدامة

هناك إجماع حول أهمية التعليم في خلق الإبداع في المجتمع وزيادة الانتاجية وتحسين فرص العمل، بالإضافة إلى رفع المستوى النوعي لحياة المجتمع، حيث أن عوائد التعليم تتجاوز المردود المادي الذي يجنيه المتعلم ليصل لكافة أفراد المجتمع وأطيافه عن طريق

الاستفادة من تطبيقاته المتنوعة والعملية والتي لا يمكن حصرها في دولة معينة أو جيل معين، كما يؤثر التعليم على خصائص المجتمع المعرفي وكما يلي:(الحريري، ٢٠١٤)

أولاً: الإضافة على التفكير: يساهم التعليم في احداث نقلة نوعية بالمجتمع بمقدار ما يؤثر التعليم على طريقة تفكير المجتمع.

ثانياً: الإبداع: يقصد بها مدى قدرة البيئة الوظيفية والثقافية على فهم العلاقات وتغيير المفاهيم الوظيفية لتلك الأشياء، وربط التعليم بالتشغيل بكافة الأنشطة البشرية، حيث يعتمد ايجاد الحلول للمشاكل على درجة ومستوى الإبداع عند الإنسان. (اليونسكو، ٢٠٠٩)

ثالثاً: المعرفة: يقصد به الرصيد المعرفي لدى العاملين والذي يحدد قدرتها التنافسية، وهذا النوع من رأس المال يتأثر بمدى مساعدة البيئة ومدى استخدام الأنظمة التقنية.

رابعاً: استمرارية عملية التعلم: يساهم التعليم بتوفير نوع من الاستمرارية في كسب المعرفة وخصوصاً فيما يشهده العالم من تطور سريع في أنظمة التكنولوجيا والمعلومات.

التعليم من أجل التنمية المستدامة:

التعليم بهدف التنمية المستدامة يساهم في ظهور وجه جديد للتعليم، حيث يساهم في تطور التعليم ويستوعب الجميع بلا استثناء، مستنداً على القيم والمبادئ والممارسات للتغلب على التحديات المستقبلية والحالية بصورة أكثر فاعلية، والتعليم من أجل التنمية يساعد المجتمع على التصدي لجميع المشكلات مثل قضية المياه وتغير المناخ والطاقة والتخفيف من حدة الكوارث، والتنوع البيولوجي، والمخاطر الصحية وانعدام الأمن، والذي يعتبر أساسي لتنمية فكر اقتصادي جديد. (غنيم وأبو زنت، ٢٠٠٧)

كما أن التعليم بهدف التنمية المستدامة يساهم في مقارنة منهجية تعمل على خلق مجتمعات قادرة على الاستدامة والتكيف، ويجدد النظم التعليمية ونوعيتها ، ويجعل كافة القطاعات التعليمية النظامية وغير النظامية والرسمية وغير الرسمية وكل قطاعات المجتمع تشارك بعملية التعلم. كما يستند التعليم الذي يهدف للتنمية المستدامة إلى العدالة والتسامح والانصاف، ويعزز المساواة بين الجنسين والتخفيف من وطأة الفقر ويزيد التلاحم الاجتماعي، ويؤكد على أهمية العناية بمبادئ السلامة والنزاهة. (مزريق، ٢٠١١)

التعليم العالي من أجل التنمية المستدامة

يساهم التعليم العالي بدور هام في تحديد السبل التي يتوجب على الاجيال القادمة أن تتعلمها وكيف تتصدي للتحديات التي تواجهها التنمية المستدامة، حيث تقوم الجامعات ومؤسسات التعليم العالي بتأهيل خريجين من ذوي المؤهلات العليا، مواطنين مسؤولين قادرين على اشباع حاجات المجتمع البشري في كافة أنشطة المجتمع البشري، كما يقوم التعليم العالي بتوفير فرص للتعلم مدى الحياة وتساهم في تقدم العلوم والمعارف وإغنائها ونشرها كبحوث علمية، كما يساهم في توفير مجتمعات متخصصة ذو خبرة تساهم في مساعدتها في المجال الثقافي والاجتماعي والاقتصادي وذلك كجزء من الخدمات والدور التي تمارسه في تطوير المجتمع المحلي.

كما يساهم التعليم العالي في صون ونشر الثقافات لمختلف الشعوب في سياق التعدد والتنوع الاقتصادي، وتساهم في حماية القيم المجتمعية، والارتقاء بالمجتمع من خلال تدريب الشباب قيماً والتي تعتبر أساس المواطنة والديمقراطية، كما تساهم في تطوير التعليم بكافة مراحلها وتحسينه، بما في ذلك تدريب المعلمين (يونسكو، ٢٠٠٩).

لذلك يتوجب على الجامعات أن تقوم بالأدوار والوظائف التي تساهم في تعزيز التنمية المستدامة، وبشكل خاص في القضايا الهامة مثل تعميق البحوث فيما يتعلق بالعمليات المجتمعية التي تساهم في تبني نماذج حياتية أكثر استدامة، والبعد عن النماذج غير المستدامة، بالإضافة إلى تحسين الكفاءة والجودة في مجال التعليم والتدريس، وسد الفجوة ما بين العلم والتعليم وما بين المعارف التقليدية، والعمل على تقوية أشكال التفاعل مع الأطراف غير الجامعية وخصوصاً في المجتمعات المحلية، والعمل على تمكين الطلاب وحصولهم على المهارات اللازمة للعمل. (الدعمة، ٢٠١٥)

كما يعتبر التعليم العالي من أهم المتطلبات الأساسية الواجب وضعها في أولويات الخطط التنموية، كونها الجهة الرئيسة التي تزود مؤسسات الدولة بالكفاءات والخبرات، بالإضافة إلى أن التعليم العالي يزود الإنسان بالقدرات على التواصل والانتماء للمجتمع.

الجامعات ودورها في التنمية المستدامة:

أن مساهمة خريجي الجامعات في تحسين إنتاجية العمل والتنمية أمر تم تأكيد في العديد من الدراسات، حيث أن خريجي الجامعات يمكنهم استخدام رأس المال بكفاءة، حيث أشارت دراسة تيودور شولتر التي هدفت دراسة الترابط بين التعليم والنمو في الدخل القومي الأمريكي، والتي أظهرت وجود علاقة كبيرة، كما أظهرت تقارير اليونسكو بأن هناك علاقة مهمة بين الاستثمار في التعليم والنمو الاقتصادي في جميع انحاء دول العالم، ووفقاً لتقرير البنك الدولي أظهر بأن التعليم يعتبر من أهم العوامل المساهمة في تحقيق النمو المستدام. (الحريري، ٢٠١٤)

كما أكد العديد من الزعماء أمثال مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا، عندما تم سؤاله عن سبب النهضة في ماليزيا أجاب بفعل التخطيط والاستثمار بالتعليم وارتفاع مستواه ساهم في اكتساب الناس القدرة على حل المشاكل وزيادة الموارد المادية. وفي سبيل تحقيق أهداف التنمية فإنه يتوجب القيام بالتخطيط في قطاع التعليم على عدة محاور وكما يلي:

- رفع كفاءة التعليم الداخلية من حيث تحقيقه لأهدافه والحد من الهدر فيه، ورفع كفاءته الخارجية من حيث تحقيقه لأهدافه الاقتصادية والانسانية والقومية. (الدوكات، ٢٠١٢)

- تحديث التعليم في كافة مراحل التعليم من حيث المناهج وطرق التدريس وتوفير هيئات تدريسية كفوة.

- تلبية احتياجات الخطط التنموية سواء الاقتصادية او الاجتماعية بين العاملين أصحاب المعارف والمهارات اللازمة.

كما أظهرت الدراسات والبحوث المتعلقة بقضايا التنمية والتعليم، بأن التنمية أصبح الآن لا يعتمد على ما تملكه الدولة من امكانيات ورأس مال مادي، بل أصبح بناء الأمم مرتبط بمدى توفر الكفاءات المؤهلة ذات الشهادات العالية التي تستطيع أن تساهم في تنمية الدولة من خلال رسم سياسات تنموية صحيحة، والعمل على تنفيذها، وهذا سبب بروز التعليم العالي والجامعات بدورها الجوهري في التنمية وخلق الثروات المنتجة في كافة المجالات والأصعدة. (جميل، ٢٠١٧)

وفي الولايات المتحدة تبين بأن الزيادة المحققة بالإنتاج خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر تكمن في مساهمة التعليم، حيث كان المكون الأساسي لعمليات التنمية،

وحتى تتحقق التنمية يتوجب ربطها بين مؤسسات التعليم العالي، عن طريق وضع خطط للتعليم العالي يتناسب مع خطط التنمية الاقتصادية وتهدف لتحقيق أهدافاً رئيسه وكما يلي: (عبدالحلي، ٢٠١٢)

- التوسع في التعليم العالي بما يتناسب مع حاجات التنمية.
- تحقيق العدالة الاجتماعية وتوفير الفرص لكافة طبقات المجتمع ومناطقه.
- رفع كفاءة التعليم الداخلية من خلال القضاء على عوامل الهدر والتسيب في الانفاق.
- رفع كفاءة التعليم الخارجية من خلال تطوير المناهج وربطها بالتنمية.
- القيام بمزيد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالتنمية والتعليم العالي والعمل على ايجاد حلول للمعوقات.

الخاتمة

شهد التعليم العالي توسعاً واهتماماً كبيراً نتيجة التغيرات التي شهدها العالم والتي نتج عنها دراسات تم إجراءها حول التنمية الاجتماعية والاقتصادية للتعليم في مجال التخطيط للتنمية، كون أي عملية تنموية تحتاج لتخطيط مسبق، لذلك نلاحظ الآن بأن كل الدول النامية أصبح توجيهها في اتجاه تطوير الموارد البشرية، واستغلالهم في عمليات التنمية المستدامة وخصوصاً التركيز على التعليم في مجال التعليم العالي والجامعات كونه تبيين بأن المكون الأساسي والفاعل في عمليات التنمية في مختلف مجالاتها وقطاعها.

حيث أظهرت الدراسات بأن التنمية الاقتصادية تتوقف بشكل كبير على تكوين قوى عاملة تمتلك من المهارات والخبرات اللازمة للإنتاج الصناعي، حيث تساهم الجامعات في تغذية المجتمع بقيادة مستقبله في كافة المجالات العلمية والانسانية، ليصبح التعليم العالي في وقتنا الحاضر مطلباً أساسياً في تحقيق النمو الاقتصادي باعتباره من مسلمات التنمية الشاملة، وأن أغلب فرص التوظيف أصبح يتطلب شهادات علمية جامعية.

التوصيات:

- يجب على الدول بشكل عام والدول العربية بشكل خاص التركيز على التعليم العالي واعتماد استراتيجية واضحة تستجيب لمتطلبات التنمية المستدامة.
- ضرورة تحسين مخرجات التعليم العالي في كافة التخصصات والمجالات، لما لها من دور كبير في مجال التنمية.

- ضرورة مشاركة كافة الأطراف ذات العلاقة في التنمية بعملية التخطيط وتطوير التعليم العالي (وزارة التعليم العالي، المؤسسات التجارية الصناعية، وزارة التخطيط، رجال الأعمال).
- ضرورة توفير كافة الإمكانيات المادية والمادية للجامعات العربية وتهيئة الطالب لمهن المستقبل.
- ضرورة رفع الإمكانيات المادية للبحث العلمي، لما لها من دور ايجابي على تطوير الدولة.
- ضرور تنمية الموارد البشرية الكفوة من خلال التوسع في الدراسات العليا.
- العمل على استحداث المزيد من التخصصات التي تلبي متطلبات التنمية المستدامة.

المراجع:

- الدعمة، ابراهيم (٢٠١٥) التنمية البشرية الإنسانية بين النظرية والواقع، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.
- أبو زنت، ماجدة و غنيم، عثمان (٢٠٠٧) التنمية المستدامة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدواته، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- جميل، عبد الكريم (٢٠١٧) التنمية البشرية الحديثة، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان.
- الحريري، رافدة (٢٠١٤) اقتصاديات وتخطيط التعليم في ضوء إدارة الجودة الشاملة، دار المناهج للنشر والتوزيع.
- دويكات، خالد (٢٠١٢) دور التعليم المفتوح في تحقيق التنمية البشرية في فلسطين، مؤتمر إدارة الموارد البشرية في المنظمات، جامعة القدس المفتوحة.
- عبدالحى، محمد (٢٠١٢) دور الجامعات في تحقيق التنمية المستدامة في السودان - دراسة حالة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلة جرش للبحوث والدراسات، مجلد (١٦)، ١، الأردن.
- العيسوي، ابراهيم (٢٠٠٠) التنمية في عالم متغير، دار الشروق، القاهرة.
- مزريق، عاشور (٢٠١١)، دور التعليم العالي والبحث العلمي في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية مستدامة، مؤتمر الرؤيا المستقبلية للنهوض بالبحث العلمي في الوطن العربي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، الأردن.
- مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة لعام (٢٠٠٢)
- تقرير اليونسكو (٢٠٠٩) التعليم والتنمية المستدامة.

Gendron, L.C. (2006). Développement Durable CommeCompromis. Québec: Presses de l'Universite de Quebec.

Asongu , J.J,(2007). "The Legitimacy of Strategic Corporate Social Responsibility as a Marketing Tool" , Journal of Business and Public Policy, Vol 1,N1,p2-4.

Barbara, I. (1995). Economics and Development. London: McGraw Hill Book Company Ltd.

Russell, B.(2003). Eco-Economie, uneautreEconomieest possible Paris: Le Seuil. Steinemann, A. (2003). Implementing Sustainable Development through ProblemBased Learning: Pedagogy and Practice. Journal of Professional Issues in Engineering, Education, & Practice .٢٢٤-٢١٦ ،(٤)١٢٩ ،

دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في المجتمعات المحلية في السودان دراسة حالة فرع الزهراء النسائي ببنك البركة السوداني

د. عائشه بدوى عبدالرحمن أستاذ مساعد جامعة الحدود الشمالية

aishabadawi@hotmail.com

د. امنة عبدالعال خالد أستاذ مساعد جامعة الحدود الشمالية

Amnakhalid690@gmail.com

العراق - بغداد

The role of small projects in motivating women's participation in the local communities in Sudan A case study ,Alzhraa Women's Branch, Al Baraka Bank ,Sudan

JUNE 2021

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في المجتمعات المحلية في السودان، ولتحقيق اهداف الدراسة تم تصميم استبانة " دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في المجتمع المحلي في السودان" تكونت اداة الدراسة من (٢٦) فقرة توزعت على ثلاثة مجالات ، وهي: المجال الاقتصادي، المجال الاجتماعي والمجال النفسي الانفعالي. تكون مجتمع الدراسة من جميع النساء المستفيدات من برنامج تمويل المشروعات الصغيرة بفرع الزهراء النسائي بينك البركة السوداني والبلغ عددهن ١٠٠ امرأة . تكونت عينة الدراسة من ٨٤ مستفيدة تم اختيارهن بالطريقة العشوائية الميسرة، ويشكلن ما نسبته ٨٤% من مجتمع الدراسة. توصلت الدراسة ان المجال النفسي الانفعالي احتل المرتبة الأولى بمتوسط (٤,٢٧) وانحراف معياري (٠,٥١) ، وجاء المجال الاقتصادي في المرتبة الثانية بمتوسط (٤,٢٣) وانحراف معياري (٠,٥٥) ، بينما المجال الاجتماعي احتل المرتبة الأخيرة بمتوسط (٤,١٧) وانحراف معياري (٠,٤٩)، وقد بلغ المتوسط الحسابي لتقديرات افراد عينة الدراسة على المجالات ككل (٤,٢٢) بانحراف معياري (٠,٥٢) وهو يقابل درجة اتفق تماما، وفي ضوء نتائج الدراسة، فقد الدراسة الى مجموعة من التوصيات اهمها:

ضرورة الاهتمام بالفئات العمرية الصغيرة لتعزيز مشاركتهم في المشاريع الريادية، تشجيع الفئات العمرية الصغيرة من قبل بنك السودان المركزي لتعزيز مشاركتهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

كلمات مفتاحية: المشروعات الصغيرة، دور تعزيز المرأة

Abstract

This study aimed at recognizing the role of small projects in motivating women's participation in the local communities in Sudan, in order to achieve the aims of the study, a questionnaire was designed. The questionnaire which consisted of (26) items divided into three domains, namely: the economic domain, the social domain and the psychological and emotional domain. The study population consisted of all women who benefited from the micro-finance program at Al-Zahraa Women's Branch , Al-Baraka Bank Sudan, their number was 100 women. The study sample consisted of 84 beneficiaries who were chosen by the easy random method, and they constitute 84% of the study population. The study found that the psychological-emotional domain ranked first with a mean (4.27) and a standard deviation (0.51), and the economic domain came in the second place with a mean (4.23) and a standard deviation (0.55), while the social domain ranked last with a mean (4.17) and a standard deviation (0.49) The arithmetic mean of the estimates of the study sample members on the domains as a whole was (4.22) with a standard deviation (0.52), which corresponds to a degree that completely agreed.

In light of the results of the study, the study came up with a set of recommendations, the most important of which are:

The necessity of paying attention to young age groups to enhance their participation in pioneering projects, encouraging young age groups by the Central Bank of Sudan to enhance their participation in economic and social development.

Key words: Small projects, Roll of motivation of woman

دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مساهمة المرأة في تنمية المجتمع في السودان ،
دراسة حالة بنك البركة السوداني فرع الزهراء النسائي

المقدمة

للمشروعات الصغيرة أهمية كبيرة في جميع دول العالم وخاصة الدول النامية ، وبالرغم من الجهود التي تمت من قبل العديد من الدول النامية بها إلا أنها ما زالت تعاني من بعض المشكلات الاقتصادية المختلفة ومن أهمها:- انخفاض متوسط دخل الفرد، ومستوى المعيشة، وزيادة معدلات البطالة. ومع تعقد هذه المشكلات وتفاقمها تزايد الاحساس بضرورة الاعتماد على الذات، وتعبئة الموارد المحلية وافساح المجال للقطاع الخاص ليشترك بمستوى كبير في عمليات التنمية (المبيري، والشمري، ٢٠٠٦).

هنا تأتي أهمية المشروعات الصغيرة والدور الذي يمكن أن تقوم به على اعتبار أنها تمتاز بالانتشار فهي تشكل ٩٠% تقريبا من المنشآت في العالم وتوظف من ٥٠% - ٦٠% من القوى العاملة في العالم (المحروق، و مقابلة ٢٠٠٦) وبالتالي تعمل على زيادة فرص العمل والعمل على حل مشكلة البطالة وزيادة الصادرات والعمل على علاج عجز ميزان المدفوعات. كما تساهم المشروعات الصغيرة بحوالي ٤٦% من الناتج المحلي العالمي، وتمثل ٦٥% من إجمالي الناتج القومي في أوروبا مقابل ٤٥% بالولايات الأمريكية، أما في اليابان فإن ٨١% من الوظائف هي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة (Latha & Murthy, 2009)

(. يمكن القول بأن المشاريع الصغيرة تعتبر بمثابة العمود الفقري للاقتصاد الوطني (عفانة، و أبو عيد، ٢٠٠٤). كما تساعد المشاريع الصغيرة على زيادة الناتج القومي والنمو الاقتصادي للدول. فمعظم الأفراد في الدول النامية يعتمدون بشكل كبير على الوظيفة الشخصية أو المشاريع الصغيرة كمصدر للدخل (Prasad & Tata, 2009)، لهذه الأسباب فإن قضية المشروعات الصغيرة تتمتع بأهمية كبرى لدى صناعات القرار الاقتصادي في الدول المتقدمة والنامية ومنها السودان على حد سواء بسبب دورها المحوري في التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.

أثبتت بعض تجارب التنمية الاقتصادية الناجحة أن المشروعات الصغيرة هي المحور الأساسي في توسيع القاعدة الإنتاجية وزيادة الصادرات وخلق فرص عمل جديدة خاصة في العالم القروي والمناطق النائية فضلا عن أنها تعمل على تحويل المناطق الريفية إلى مناطق صناعية والعمل على تخفيف عدم التوازن بين الأقاليم المختلفة في الدولة وتحقيق التوزيع العادل للدخل القومي وثروات الدولة (Latha & Murthy, 2009).

ان دعم ادوار المرأة في مختلف جوانب التنمية الاجتماعية والاقتصادية هو مسؤولية المجتمع بمؤسساته الرسمية وغير الرسمية، لمساعدتها على اداء ادوارها المزدوجة الانجابية والانتاجية، وتمكينها اقتصاديا واجتماعيا لتصبح قوة فاعلة في الاسرة والمجتمع. وهذا يتحقق من خلال ازالة كل العقبات التي تعترض طريق المرأة العاملة، او التي ترغب في اقامة مشاريع انتاجية فردية او صغيرة (جبريل، أحمد، ٢٠٠٢).

اهمية البحث :

تساهم المرأة السودانية بدور مهم في الحياة وتأخذ هذه المساهمة صور مختلفة ، دورها في المنزل ، رعاية الأطفال ودورها في تنمية المجتمعات وزيادة مشاركتها في عملية التنمية

المستدامة في إطار المشروعات الصغيرة، كما تعتبر مشروعات تمويل المرأة من أهم الاتجاهات الحديثة لإشراك المرأة في عملية التنمية الاقتصادية.

تظهر أهمية هذا البحث من خلال تسليط الضوء على الدور الفاعل الذي تلعبه المشروعات الصغيرة في توفير فرص عمل، وقطاعات إنتاجية تعزز دور المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان، كما تظهر أهميتها من خلال تقديم المعلومات العلمية الإحصائية للقائمين على وضع الخطط الاقتصادية والتمويلية للقضاء على مشكلتي الفقر والبطالة، التي تشير إلى أهمية المشروعات الصغيرة للقضاء على هذه المشكلات التي يعاني منها أفراد المجتمع وخاصة النساء منهم، وقد فتحت المجال أمام الباحثين لإجراء المزيد من الدراسات المستقبلية المتعلقة بدور المشاريع النسائية في تعزيز دور مشاركة المرأة في تنمية المجتمع بكافة المجالات.

اهداف البحث: هدفت هذه الدراسة الى:

١. التعرف على دور المرأة في المساهمة بتنمية المجتمعات المحلية في السودان.
٢. التعرف على دور المشروعات الصغيرة في دعم وتعزيز مشاركة المرأة السودانية بتنمية المجتمعات المحلية في السودان.
٣. التعرف على الفروق في مستويات مشاركة المرأة السودانية في تنمية المجتمعات المحلية في السودان تبعا لاختلاف متغيرات الفئة العمرية والمؤهل العلمي ومجال عمل المشروع، وعدد سنوات الخبرة العملية في مجال عمل المشروع.

منهجية البحث:

المنهج الوصفي التحليلي وقد تم تصميم استبيان يحتوى على ٢٦ فقرة وثلاث مجالات هي المجال الاقتصادي، الاجتماعي والنفسي الانفعالي.

مشكلة البحث واسئلتها:

بالرغم من الدور الكبير والحيوي الذي تلعبه المشاريع الصغيرة في خدمة الاقتصاد والتي تشكل اكثر من ٩٠% من المنشآت في معظم دول العالم(المحروق، و مقابلة ٢٠٠٦)، وعلى الرغم من الاهتمام الواسع لدى كافة الدول المتقدمة والنامية بضرورة العمل الجاد على اشراك المرأة في عملية التنمية في مجتمعها ، وان تأخذ دورها ومكانتها لتكون فاعلة في المجتمع، وعلى الرغم من ارتفاع نسبة البطالة إلا أنها تواجه بعض المعوقات التي تحد من تطورها وتقدمها، وإن نجاح هذا النوع من المشاريع يعتمد بشكل رئيسي على عدة مقومات منها توفير التمويل الكافي والعمل على توفير الكفاءات الإدارية القادرة على إنجاح هذا النوع المشروعات ودعم الجهات الرسمية لها.

ويمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال الاجابة على الاسئلة الاتية:

١. ما دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان؟
٢. هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين تقديرات افراد عينة الدراسة لدرجة دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة لتنمية المجتمعات المحلية في السودان وفقا لمتغيرات (الفئة العمرية والمؤهل العلمي ومجال عمل المشروع، وعدد سنوات الخدمة العملية في مجال عمل المشروع)؟.

الحدود المكانية والزمانية:

تم تطبيق الدراسة على عميلات التمويل الاصغر ببنك البركة السوداني فرع الزهراء للنساء يونيو ٢٠٢١

الدراسات السابقة :

١. دراسة (أ.م. د خضير عباس أحمد النداوي، ٢٠٢١ م) : هدفت هذه الدراسة لتوضيح صعوبات و تحديات تطوير المشروعات الصغيرة و المتوسطة في العراق ، اعتمدت الدراسة

المزوجة بين منهجية الاستتباط والاستقراء ، ومن أهم نتائج الدراسة أن المشروعات الصغيرة و المتوسطة تلعب دوراً كبيراً في الاقتصاد العالمي حيث تمثل العمود الفقري لكل الاقتصاديات الرأسمالية أما بالعراق فما زال دورها هامشي وليس لها تأثير علي الاقتصاد العراقي في الوقت الحاضر كما أوصت الدراسة بتشكيل مؤسسات قيادية عليا و فعالة تتولي التنسيق ما بين المشروعات الصغيرة و المتوسطة مع الشركات الكبرى .

٢. دراسة (د. عمر مفتاح الساعدي، ٢٠٢٠ م) : هدفت الدراسة لمعرفة دور المشروعات الصغرى والمتوسطة في التنمية الاقتصادية في ليبيا ، توصلت الدراسة إلي عدة نتائج أهمها أن المشروعات الصغرى و المتوسطة تمتلك العديد من عناصر النجاح التي تمكنها من التفوق خاصة في الأنشطة الصناعية و أنها تحقق وفر في عنصر رأس المال وهو العنصر النادر في الدول النامية ، واوصت الدراسة بتشجيع الافراد على تأسيس المشروعات الصغرى والمتوسطة وتوفير التمويل اللازم لها .

٣. دراسة (د. بدر حمدان ، ٢٠١٩ م) هدفت الدراسة إلى قياس أثر المشروعات الصغيرة والمتوسطة على التنمية الاقتصادية في فلسطين، اعتمدت الدراسة المنهج القياسي ،ولقد توصلت الدراسة لجملة من النتائج أهمها ان المشروعات الصغيرة لها تأثير ايجابي على التنمية الاقتصادية : واستناداً إلى نتائج الدراسة فقد أوصت الدراسة بتقديم تسهيلات تمويلية وبفائدة منخفضة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة من قبل المؤسسات المصرفية حتى تتمكن المشروعات الصغيرة والمتوسطة في فلسطين من الاستمرار في الإنتاج.

٤. دراسة (بلخير & النهدي ، يوليو ٢٠١٩) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف علي المشاريع الصغيرة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في محافظة حضرموت. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ، كان أبرزها وجود دور ذا دلالة إحصائية للمشاريع الصغيرة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في محافظة حضرموت ، كما أوضحت نتائج الدراسة أن دور المشاريع الصغيرة في التنمية الاجتماعية في محافظة حضرموت جاء مرتفعاً جداً ، انتهت الدراسة إلى عدد من

- التوصيات ، أهمها تقديم الدعم المالي و المعنوي للامحدود للمشاريع الصغيرة إزالة كل المعوقات من أمام تصدير منتجات هذه المشاريع إلي خارج البلد
٥. دراسة (أ. عبد المنعم حسن موسى حسن، جوان ٢٠١٩) هدفت الدراسة إلي معرفة واقع المشروعات الصغيرة و المتوسطة في ليبيا، ، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، توصلت الدراسة إلي عدة استنتاجات أهمها، أن هذه المشروعات تعتبر المصدر الأساسي لنمو الاقتصاد الوطني لأي دولة، وفي ضوء هذه النتائج قدم الباحث بعض التوصيات التي تساهم في النهوض بهذا النشاط الاقتصادي أهمها ضرورة الاهتمام الكافي بهذه المشروعات، وتقديم كافة أنواع الدعم لها؛ للقيام بدورها التنموي المتوقع.
٦. دراسة (عريب الوليدات & أمل الخاروف ، ٢٠١٩): هدفت الدراسة الى التعرف إلى واقع المشاريع الصغيرة المدارة من قبل النساء في مدينة مآدبا. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، توصلت الدراسة لعدد من النتائج أهمها أن أغلب المشاريع تمثلت بالمشاريع الخدمائية وكان الدافع من وراء انشاءها هو تحسين دخل الأسرة. من اهم التوصيات اجراء الدراسات الميدانية بشكل دوري ومعالجة مشاكل التدريب.
٧. دراسة (مصطفى صافي & محمد الطراونة، ٢٠١٦): هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر المشروعات النسوية الممولة علي تمكين المرأة الريفية الفلسطينية اقتصاديا ، و لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام منهج المسح الاجتماعي ، وكانت أهم نتائج الدراسة وجود تحسن في مجالات الدراسة (الاستقلال المادي ، حرية اتخاذ القرار ، تقسيم العمل والتي تساهم في وصول المرأة الفلسطينية إلي مرحلة التمكين الاقتصادي. من اهم توصيات الدراسة دراسة حالة السوق الفلسطيني وخاصة في المناطق الريفية، اقامة مشاريع نسوية ممولة تخدم المجتمع الفلسطيني.
٨. دراسة (د. أميرة محمد مفلح الحموري، ٢٠١٧ م): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة لتنمية المجتمعات المحلية في المملكة العربية السعودية، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي تكونت أداة الدراسة من (٢٤)

- فقرة توزعت على ثلاثة مجالات ، وهي : المجال الاقتصادي ، والمجال الاجتماعي ، والمجال النفسي الانفعالي. توصلت الدراسة إلى أن المجال النفسي الانفعالي احتل المرتبة الأولى وفي ضوء نتائج الدراسة، فقد توصلت الدراسة الى مجموعة من التوصيات، منها دعم القطاع الخاص والمستثمرين للمشاريع النسائية الصغيرة وذلك لزيادة دعم وتمويل وتحفيز الإنتاج المحلي المتأتي منها، إخضاع صاحبات المشاريع الصغيرة ذوات المستوى العلمي المتدني (لبرامج تدريبية تشمل النواحي الإدارية والمالية الخاصة بكل مشروع.
٩. دراسة (العبد و عدوس ، ٢٠١٧): هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور المشاريع الصغيرة الممولة من صندوق التنمية والتشغيل في الحد من الفقر والبطالة اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، اظهرت الدراسة استحواد المشاريع الحيوانية على النسبة الأكبر تلتها المشاريع التجارية ، اضافة الى قدرة هذه المشاريع الصغيرة على تحقيق أهدافها في معالجة الفقر و البطالة بدرجة متوسطة .أوصت الدراسة بالتوسع بالمشاريع الصغيرة وزيادة قيمة القروض بشكل عام .
١٠. دراسة (د. علي عوض الوقفي و د. فريد القواسمة ، جوان ٢٠١١ م) هدفت الدراسة الي إلقاء الضوء علي واقع المشروعات الصغيرة في الأردن. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، توصلت الدراسة إلي مجموعة من النتائج أهمها أنه يوجد درجة عالية من الرضا لدي أفراد العائلة عن المشروع الصغير و أن المنافسة كانت من أهم المشكلات التي واجهت أصحاب هذه المشروعات ،
١١. دراسة (أ. إسماعيل جوامع & أ. فائزة بركات ، ٢٠١٠ م) هدفت الدراسة الى تقييم التجربة الجزائرية في مجال تأهيل المشروعات الصغيرة و المتوسطة، اتبعت الدراسة المنهج
١٢. دراسة (هباني، ٢٠١٤ م ص:١٠) تناولت هذه الدراسة أثر كفاءة العملية الإدارية للمشروعات الصغيرة في محلية شندي. ، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد توصلت الدراسة إلى أن المشروعات الصغيرة في محلية شندي تنشأ وفق الآليات الإدارية،

وأن معظم مجالات تلك المشروعات يعمل في الجانب التجاري، بالإضافة إلى عدم وجود أسواق متخصصة لبيع وتوزيع منتجات المشروعات الصغيرة وقد أوصت الدراسة ببحث الجهات الحكومية بتنمية المشروعات الصغيرة وتطويرها بإجراء البحوث والدراسات، و إصدار تشريعات لإعفاء المشروعات الصغيرة من الضرائب .

١٣. دراسة. (د. مريم علي وأنور، ٢٠٠٨ م) ركزت الدراسة علي دور جمعية بورتسودان لتنمية الأعمال الصغيرة في مجال التمويل الأصغر بولاية البحر الأحمر. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها شح مصادر التمويل والتزايد المستمر في عدد النساء المستفيدات من جمعية تنمية المشروعات الصغيرة، وأوصت الدراسة بتوفير مصادر التمويل لدعم المشروعات الصغيرة.

١٤. دراسة (أسماء عز العرب & عبد العظيم المهمل، ٢٠١٠ م): يهدف هذا البحث إلى معرفة دور التمويل الأصغر في خفض الفقر دراسة حالة تطبيقية لمشروعات التمويل الأصغر بولاية الخرطوم خلال الفترة من ٢٠٠٧-٢٠١١ م ، و أعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، و قد أوصي البحث بعدد من التوصيات من أهمها ان على البنك المركزي صياغة نظام تمويل يوفر القروض اللازمة لمساعدة منشآت الأعمال الصغيرة و تطوير أنظمة الإقراض من خلال إحداث اليات تمويل يعهد اليها تمويل و ضمان مخاطر الائتمان للمشروعات الصغيرة مع تشجيع التمويل الجماعي إنشاء مؤسسات متخصصة في التمويل الأصغر بجانب إنشاء إدارات تمويل أصغر بجميع البنوك ، تقديم التدريب و التأهيل و تنمية المهارات الإدارية و الفنية للمستفيدين و العاملين في مجال التمويل الأصغر و الاستشارات لقطاع التمويل الأصغر و حث المصارف على تركيز التمويل بصيغة المشاركة و الصيغ الأخرى بدلاً عن التركيز على صيغة المرابحة تحسين بيئة السياسات التي تشجع و تحفز قطاع التمويل الأصغر .

الدراسات السابقة وعلاقتها بالدراسة الحالية:

نجد ان الدراسات السابقة تضمنت عدد من الموضوعات المختلفة حيث ركزت معظمها علي التعرف علي المشروعات الصغيرة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للدولة بصورة عامة و لم تخصص قطاع معين كما تناولت جانب التحديات والصعوبات التي تواجه هذه المشروعات. اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة جميعها في دراسة أثر المشروعات الصغيرة علي التنمية الاقتصادية والاجتماعية علي الدولة كما اختلفت عنهم في تناول دور المشروعات الصغيرة في التنمية الاقتصادية و الاجتماعية من خلال تجربة العنصر النسائي واتفقت هذه الدراسة مع دراسة أميرة مفلح والتي هدفت إلى التعرف على دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة لتنمية المجتمعات المحلية في المملكة العربية السعودية ، كما اتفقت الدراسات في إظهار جانب مختلف لم يتم تناوله من خلال الدراسات السابقة و هو الجانب النفسي .حيث تناولت هذه الدراسة الأثر الاقتصادي و الاجتماعي و النفسي للمشروعات الصغيرة من خلال التمويل النسوي .

الإطار النظري للدراسة:

١-١ مفهوم المشروعات الصغيرة:

لا يوجد حتي الآن تعريف جامع شامل لمفهوم المشاريع الصغيرة وقد اختلفت النظرة العلمية والعملية بصدده، ذلك لأن مصطلح المشروع الصغير (SMALL BUSINESS)، يحمل بين جوانبه عدد من التساؤلات منها على سبيل المثال وليس الحصر نوع المشروع، الحد الأدنى والحد الأعلى للعمالة الطاقة الإنتاجية للمشروع، الحد الأدنى والحد الأقصى للاستثمار، توزيع منتجات المشروع، علاقة المشروع الصغير بالتصدير، جودة منتجات المشروع الصغير، شكل الإدارة والتنظيم في المشروع، المستوي التكنولوجي المستخدم في المشروع الصغير، الشكل القانوني للمشروع وصورة المشروع الواقعية، فكل هذه المعايير تسهم في تحديد مفهوم المشروعات الصغيرة، فالمشروع الصغير (هو مشروع لا يعتمد على التكنولوجيا بوجه عام فالحرفية هي أساس قيامه وعدد العمالة فيه لا يزيد عن (٥) أفراد أما

الحد الأقصى لرأسماله من عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف جنيهاً ولا يوجد انفصال بين الملكية والإدارة (فصاحب المشروع هو الذي يديره) وتتميز منتجات المشروع بالبساطة والمحلية وهدف المشروع تغطية البيئة المحلية باحتياجاتها. (موقع كنانة ، ٢٠٢١).

فمفهوم التمويل الصغير للمشروعات الصغيرة مفهوم يطلق على مترادفات كثيرة مثل التمويل متناهي الصغر والتمويل الأصغر والقروض الصغيرة. (د.إصلاح حسن العوض، مايو ٢٠٠٨)

ويختلف تعريف المفهوم للمشاريع الصغيرة والمتوسطة من دولة لأخرى وفقاً لاختلاف إمكانياتها وظروفها الاقتصادية والاجتماعية مثل طبيعة مكونات وعوامل الإنتاج، ونوعية الصناعات الحرفية التقليدية القائمة قبل الصناعة الحديثة، والكثافة السكانية، ومدى توفر القوى العاملة ودرجة تأهيلها، والمستوى العام للأجور والدخل، وغيرها من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية التي تحدد ملامح وطبيعة الصناعات القائمة فيها، كما يختلف التعريف وفقاً للهدف منه، وهل هو للأغراض الإحصائية أم للأغراض التمويلية أو لأي أغراض أخرى . (مفهوم المشاريع الصغيرة و المتوسطة ، ٢٠٠٩ مايو) .

١- ٢ تعريف المشروعات الصغيرة :

لم يتم التوصل حتى تاريخه إلي تعريف محدد وموحد للمشروعات الصغيرة والمتوسطة. فكلمة صغيرة ومتوسطة هي كلمات لها مفاهيم نسبية تختلف من دولة إلى أخرى ومن قطاع لآخر حتى في داخل الدولة. فقد أشارت إحدى الدراسات الصادرة عن معهد ولاية جورجيا بأن هناك أكثر من (٥٥) تعريفاً للمشروعات الصغيرة والمتوسطة في (٧٥) دولة. ويتم تعريف المنشآت الصغيرة والمتوسطة اعتماداً على مجموعة من المعايير منها عدد العمال، حجم رأس المال، أو خليط من المعيارين معاً، وهناك تعريفات أخرى تقوم على استخدام حجم المبيعات أو معايير أخرى، فالبنك الدولي على سبيل المثال يعرف المشروعات

الصغيرة والمتوسطة باستخدام معيار عدد العمال والذي يعتبر معياراً مبدئياً، وتعتبر المنشأة صغيرة إذا كانت توظف أقل من ٥٠ عاملاً. وهناك العديد من دول العالم التي تستخدم هذا المعيار لتعريف المنشآت الصغيرة والمتوسطة. ففي الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا وفرنسا تعتبر المنشأة صغيرة ومتوسطة إذا كانت توظف حتى ٥٠٠ عامل، في السويد لغاية ٢٠٠ عامل، في كندا وأستراليا حتى ٩٩ عامل، في حين أنها في الدنمارك هي المنشآت التي توظف لغاية ٥٠ عاملاً. (منير بركاني ، ٢٠٢٠)، كما عرفت بأنها تلك المشاريع التي تمارس أعمال حرفية و غير حرفية بسيطة في حدود الإمكانيات المتاحة (. بلخير & صالح النهدي، يوليو ٢٠١٩)

لقد أخذ القانون الجزائري بنفس التعريف المطبق في الاتحاد الأوربي، حيث عرف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مهما كانت طبيعتها القانونية ، حيث عرف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مهما كانت طبيعتها القانونية، بأنها كل مؤسسة إنتاج سلع أو خدمات . (د. رايس حدة & فطيمة الزهرة، ص ٤)

كما يعرف المشروع الصغير في الأردن وفقاً لقانون وزارة الصناعة والتجارة رقم (١٠) لعام ٢٠٠٥ علي أنه "أي شركة أو مؤسسة فردية غرضها الأساسي الصناعة ورأس مالها هو أقل من ثلاثين ألف دينار أو عدد عمالها الأردنيين المشتركين في الضمان الاجتماعي هو أقل من عشرة عمال. (عريب الوليدات & أمل الخاروف ، ٢٠١٩)

٢-١ أهمية المشروعات الصغيرة:

تمثل المشاريع الصغيرة أحد روافد عملية التنمية الاقتصادية في اقتصاديات الدول بشكل عام و في الدول النامية بشكل خاص و ذلك باعتبارها منطلقاً أساسياً لزيادة الطاقة الإنتاجية ، و رفع مستويات الادخار و الاستثمار و استغلال المواد الأولية المحلية ، و يمكن تلخيص الأهمية الاقتصادية للمشاريع الصغيرة فيما يلي:

١. عدالة التنمية الاقتصادية .
٢. تنمية الصادرات
٣. ايجاد فرص عمل جديدة
٤. خدمة المشاريع الكبيرة و تميمتها (العبدو & عدوس، ٢٠١٧).

٢-٢ خصائص المشروعات الصغيرة :

تتعلق المشروعات الصغيرة بعدة خصائص تتمثل في التواجد والبقاء والاستدامة والتنافسية من خلال ثلاثة أنواع من الميزات؛ وهي:

-التي تهتم بالقيمة المقدمة للعملاء أو المستهلك من المنتج أو الخدمة.

-التي تتوفر من خلال أحد أو بعض الخصائص الأساسية المرتبطة بطبيعة المشروعات الصغيرة والمتوسطة (SMEs).

-التي تركز على الاستفادة من طبيعة خصائص المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر؛ بهدف تطوير استراتيجيات البقاء والاستمرارية والتغيير إلى استراتيجيات التقدم والتحول والتطور (د. عزت ضياء الدين، ٢٠١٨) .

٣-١ دور المرأة في عملية التنمية المجتمعية :

تعتبر المرأة نصف المجتمع وهي شريكا أساسيا للرجل ابتداء من الشراكة الزوجية لتأسيس و بناء الأسرة و التي تعتبر حجر الأساس اذي تقوم عليه المجتمعات فهي التي ترعي الأسرة و تغرس بها القيم و المبادئ و الأخلاق والتي من خلال هذا الغرس الطيب تصلح المجتمع ، كما كانت شريكاً فاعلاً في الإدارة المالية للأسرة من خلال إدارة و توزيع الدخل لتوفير معينات الحياة ، ونسبة للتطور السريع و المشاكل الاقتصادية التي أصابت العالم فكان لابد من عملها جنباً إلى جنب شريكها لتغطية متطلبات اسرتها وتوفير حياة كريمة لها ، .

٣-٢ دور المشروعات في التنمية الاقتصادية :

يعتبر الاقتصاد ركيزة أساسية من أهم ركائز المجتمع، ويتكون المجتمع من أسر لذا كان علي الدول التوجه لدعم الأسر اقتصاديا من خلال دعم رب الأسرة نفسه سواء بتقديم دعم أو منحه أو قرض أو تدريب وتأهيل وخلق فرص عمل لتوفير المعيشة الكريمة والمستدامة لكافة أفراد المجتمع. حديثاً أصبح من الأولويات توجيه أشكال من الدعم والتدريب للنساء وتشغيلهن في مشاريع مولدة للدخل وذلك لتمكينهن اقتصاديا، وقد جاء هذا التوجه من خلال فكرة أصبحت من الأفكار الراسخة في المجتمعات بشكل عام وهي انه من خلال المرأة يمكن إحداث تغيير بالمجتمع، فهي أكثر قدرة والتزاما بالعمل الاجتماعي، كما أنها أكثر التزاما في استخدام عوائد عملها لصالح أسرته.

فالأعمال التي تمارسها النساء لم تعد أعمالاً هامشية بل هي أعمال لها أهمية اقتصادية تساوي في أغلب الأحيان ما يقوم به الرجل من أعمال لتوليد الدخل. ومما لاشك فيه أن تزايد المشاركة الاقتصادية للمرأة في سوق العمل والتحول الجوهري في طبيعة الأعمال التي تمارسها المرأة وخاصة في الآونة الأخيرة كان له الأثر الإيجابي الكبير على جوانب عديدة من أهمها تحسّن المستوى المعيشي للمرأة نفسها ولأسرتها بشكل عام بالإضافة إلى آثار ايجابية أخرى اجتماعية وشخصية من خلال اكتساب المرأة العاملة المزيد من الثقة بالنفس والسعي نحو المساواة مع الرجل في الحقوق والواجبات. (بشير خليفة الزعبي).

نبذة عن فرع الزهراء النسائي بينك البركة السوداني :

نبعت فكرة إنشاء هذا الفرع النسوي التابع لبنك البركة السوداني من ضرورة الاهتمام بشريحة النساء و ما يمكن أن تلعبه في ميدان الأعمال المختلفة ذات الأنشطة المختلفة و المتعددة وذلك تماشياً مع سياسة الدولة الرامية إلي الاهتمام بهذه الشريحة من خلال توفير التمويل اللازم للنساء.

منهجية واجراءات البحث

منهج البحث:

يقوم هذا البحث باستخدام المنهج الوصف التحليلي لتحقيق أهدافه، فهو يساعد على رصد الظواهر وتفسيرها وتحديد المشكلة واستخدام الأساليب الإحصائية المناسبة لتحليل البيانات وتفسيرها من خلال استمارة استبيان تم إعدادها بما يتناسب مع البحث من حيث الفروض والاهداف.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من النساء المستفيدات من برنامج المشروعات الصغيرة ببنك البركة السوداني فرع الزهراء النسائي والبالغ عددهن ١٠٠ امرأة. تكونت عينة الدراسة من ٨٤ امرأة تم اختيارهن بالطريقة العشوائية الميسرة، ويشكلن نسبة ٨٤% من مجتمع الدراسة.

أولاً: البيانات الشخصية: الجدول رقم (١)

توصيف مفردات عينة الدراسة على أساس المعلومات الشخصية

المتغيرات	المستويات	التكرارات	النسبة
الفئة العمرية	أقل من ٢٥ سنة	19	22.6%
	سنة 25-35	30	35.7%
	٣٥ و أقل من ٤٠ سنة	18	21.4%
	٤٠ فما فوق	17	20.2%
مجال عمل المشروع	صناعي	8	9.5%
	تجاري	28	33.3%
	خدمي	15	17.9%

27.4%	23	حرفي	
11.9%	10	اخرى	
17.9%	15	لا يوجد لدى اى خبرة	عدد سنوات الخدمة في المشروع
50.0%	42	اقل من ٥ سنوات	
25.0%	21	من ٥-١٠ سنوات	
7.1%	6	اكثر من ١٠ سنوات	
22.6%	19	متوسط	
8.3%	7	ثانوي	المؤهل الاكاديمي
22.6%	19	دبلوم	
46.4%	39	بكالوريوس	
100.0%	84	المجموع	

المصدر: بالاعتماد على نتائج تحليل بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢١م.
أداة الدراسة الميدانية: تم استخدام استمارة الاستبانة كوسيلة رئيسية لجمع البيانات من عينة الدراسة.

١/ وصف الاستبانة: تكونت الاستبانة من قسمين رئيسيين:

القسم الأول: تتضمن البيانات الشخصية لأفراد عينة الدراسة، تمثلت في الفئة العمرية ، مجال عمل المشروع ، عدد سنوات الخدمة في المشروع، المؤهل الاكاديمي.
القسم الثاني: دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة لتنمية المجتمعات المحلية في السودان و احتوى هذا القسم على عدد (٢٦) عبارة طلب من أفراد عينة الدراسة أن يحددوا استجابتهم عن ما تصفه كل عبارة وفق مقياس " ليكرت" الخماسي المتدرج الذي

يتكون من خمسة مستويات (اتفق تماما، اتفق ، محايد ، لا اتفق ، لا اتفق على الاطلاق). وقد تم توزيع هذه العبارات على مجالات الدراسة الثلاثة كما يلي: المحور الأول احتوى على (١٤) عبارة، والمحور الثاني احتوى على (٦) عبارات، والمحور الثالث احتوى على (٦) عبارات وتُقارن هذه الأوزان بالمتوسط المرجح لقياس ليكرت الخماسي كما في الجدول التالي :

جدول رقم (٢) المتوسط المرجح لقياس ليكرت الخماسي.

المتوسط المرجح	مستوى الموافقة
من ١ الى ١,٧٩	لا اتفق على الاطلاق
من ١,٨٠ الى ٢,٥٩	لا اتفق
من ٢,٦٠ الى ٣,٣٩	محايد
من ٣,٤٠ الى ٤,١٩	اتفق
من ٤,٢٠ الى ٥	اتفق تماما

المصدر: مقدمة في الاحصاء الوصفي والاستدلالي ، عز عبدالفتاح ، ٢٠٠٨م
٢/الثبات والصدق الظاهري للأداة: للتحقق من صدق محتوى اداة الدراسة تم عرضها على خمس محكما من اعضاء هيئة التدريس بجامعة الحدود الشمالية بالمملكة العربية السعودية لتحديد مدى صلاحية الفقرات لكل مجال، ومدى تمثيل كل فقرة للمجال الذي تقع فيه، وفي ضوء اراء المحكمين تم تعديل صياغة وحذف بعض فقراتها.

٣/ ثبات اداة الدراسة:

للتحقق من ثبات اداة الدراسة تم اخذ استطلاعية وتم حساب ثبات وصدق الاستبانة من العينة الاستطلاعية بموجب معادلة التجزئة النصفية. الجدول رقم (٣) يوضح نتائج الثبات والصدق الإحصائي لإجابات أفراد العينة الاستطلاعية: جدول رقم

(٣)

الفرضيات	عدد العبارات	معامل الثبات	معامل الصدق الذاتي
المحور الاول	14	0.830	0.911
المحور الثاني	6	0.716	0.846
المحور الثالث	6	0.838	0.916
الاستبانة كاملة	26	0.819	0.905

المصدر: بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢١م

يتضح من الجدول رقم (٣) أن نسبة معامل الثبات ومعامل الصدق الذاتي وفقاً لمعادلة كرنباخ الفا للعبارات لكامل استبانة الاستبانة عالية جداً مما يعطى مؤشر جيد لقوة وصدق الاستبانة وفهم عباراتها من قبل عينة الدراسة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة: ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المعالجات الإحصائية الآتية:

كرنباخ الفا لحساب معامل الثبات والصدق الإحصائي، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد العينة، اختبار تحليل التباين المتعدد واختبار شففيه للمقارنات البعدية **عرض النتائج ومناقشتها:**

تم جمع البيانات بواسطة أداة الدراسة استبانة " دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان" قامت الباحثة بعرضها وفقاً لأسئلة الدراسة.

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول : ما دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان؟

تمت الإجابة على هذا السؤال من خلال حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على مجالات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة

في تنمية المجتمعات المحلية في السودان، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول رقم (٤)

جدول رقم (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على مجالات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان

مرتبة تنازلياً

الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الاتفاق
3	المجال النفسي الانفعالي	4.27	0.51	1	اتفق تماما
1	المجال الاقتصادي	4.23	0.55	2	اتفق تماما
2	المجال الاجتماعي	4.17	0.49	3	اتفق
	الاستبانة ككل	4.22	0.52	—	اتفق تماما

المصدر: نتائج تحليل بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢١م.

- الدرجة العظمى من (٥)
- يبين الجدول (٤) ان المجال النفسي الانفعالي احتل المرتبة الأولى بمتوسط (٤,٢٧) وانحراف معياري (٠,٥١) ، وجاء المجال الاقتصادي في المرتبة الثانية بمتوسط (٤,٢٣) وانحراف معياري (٠,٥٥) ، بينما المجال الاجتماعي احتل المرتبة الأخيرة بمتوسط (٤,١٧) وانحراف معياري (٠,٤٩)، وقد بلغ المتوسط الحسابي لتقديرات افراد عينة الدراسة على المجالات ككل (٤,٢٢) بانحراف معياري (٠,٥٢) وهو يقابل درجة اتفق تماما، كما تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على مجالات دور المشروعات

الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان، حيث كانت كالآتي:

- ١. المجال الأول : المجال الاقتصادي :
- تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على فقرات هذا المجال ، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول رقم (٥)
- جدول رقم (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على المجال الاقتصادي مرتبة تنازلياً

الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الاتفاق
4	برنامج المشروعات الصغيرة ساعدني على تطوير نوعية حياتي الاقتصادية للأفضل	4.37	0.636	1	اتفق تماما
6	بعد انتقاعي من برنامج المشروعات الصغيرة اصبحت اشعر بالاستقلالية الاقتصادية	4.31	0.711	2	اتفق تماما
2	ساهم برنامج المشروعات الصغيرة في زيادة مشاركتي في عملية التنمية الاقتصادية لعائلتي	4.30	0.655	3	اتفق تماما
12	تحسن وضعي الاقتصادي كثيرا بعد استفادتي من برنامج المشروعات الصغيرة	4.30	0.708	4	اتفق تماما
3	ساهم برنامج المشروعات الصغيرة في تدريبي علي المهارات التسويقية اللازمة لإدارة المشروع	4.29	0.632	5	اتفق تماما
1	ساعدني برنامج المشروعات الصغيرة باكتساب الخبرة الادارية لا نجاح أي مشروع	4.26	0.679	6	اتفق تماما

				جديد مستقبلا	
اتفق تماما	7	0.726	4.25	اصبح لدى مجال لاتخاذ القرارات الاقتصادية لتقدير حجم الاتفاق الشهري على عائلتي	11
اتفق تماما	8	0.750	4.23	برنامج المشروعات الصغيرة ساعدني التخطيط المستقبلي لمذخراتي	5
اتفق تماما	9	0.782	4.23	برنامج المشروعات الصغيرة ساعدني على التخطيط لتوسيع مشروعاتي مستقبلا	7
اتفق تماما	10	0.777	4.21	اصبحت ارصد ميزانية خاصة لإنفاقها على الامور الصحية لأسرتي	10
اتفق	11	0.685	4.19	ساعدني برنامج المشروعات الصغيرة على التخلص من ديون سابقة.	14
اتفق	12	0.685	4.15	استفادتي من برنامج المشروعات الصغيرة ساعدني على التفكير في ادخار جزء من دخلي الشهري.	8
اتفق	13	0.751	4.12	فترة السماح قبل البدء في سداد الاقساط مكنتني من بداية صحيحة لتعزيز دخلي الشهري	9
اتفق	14	0.869	4.06	عمل برنامج المشروعات الصغيرة على تحسين الدخل الشهري للأسرة	13
اتفق تماما	—	0.55	4.23	المجال ككل	

المصدر: نتائج تحليل بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢١م.
الدرجة العظمى من (٥)

يبين الجدول (٥) ان الفقرة (٤) التي نصت على "برنامج المشروعات الصغيرة ساعدني على تطوير نوعية حياتي الاقتصادية للأفضل" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط (٤,٣٧) وانحراف معياري (٠,٦٣٦) ، وجاءت الفقرة (٦) في المرتبة الثانية بمتوسط (٤,٣١) وانحراف معياري (٠,٧١١) التي كان نصها " بعد انتقاعي من برنامج المشروعات الصغيرة اصبحت اشعر بالاستقلالية الاقتصادية"، بينما احتلت الفقرة (١٣) التي نصت على " عمل برنامج المشروعات الصغيرة على تحسين الدخل الشهري للأسرة" المرتبة الأخيرة بمتوسط (٤,٠٦) وانحراف معياري (٠,٨٦)، وقد بلغ المتوسط الحسابي لتقديرات افراد عينة الدراسة على المجال ككل (٤,٢٣) بانحراف معياري (٠,٥٥) وهو يقابل درجة اتفق تماما)

٢- المجال الثاني : المجال الاجتماعي:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على فقرات هذا المجال ، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول رقم (٦)

جدول رقم (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على المجال الاجتماعي مرتبة تنازلياً

الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الاتفاق
2	ساهم برنامج المشروعات الصغيرة في تدريبي علي المهارات الاجتماعية اللازمة لإدارة المشروع (فن التفاوض ، فن التعامل مع الزبائن،	4.31	0.559	1	اتفق تماما

انفق	2	0.679	4.18	عدل برنامج المشروعات الصغيرة الكثير من مفاهيمي الاجتماعية مثل (التعاون، المصلحة العامة، المسؤولية الاجتماعية ، خدمة الآخرين.....)	1
انفق	3	0.563	4.18	ساعدني برنامج المشروعات الصغيرة في التخطيط الاجتماعي لإدارة شؤون عائلتي	3
انفق	4	0.697	4.18	اصبح لدى القدرة على المساهمة الفاعلة في الجمعيات الخيرية والتعاونية	6
انفق	5	0.754	4.10	بدأت اخصص جزءا من وقتي وجهدي لمساعدة الآخرين	5
انفق	6	0.855	4.06	اصبحت استطيع الان المشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية مثل الزيارات وتلبية دعوات المناسبات	4
انفق	—	0.49	4.17	المجال ككل	

المصدر: نتائج تحليل بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢١م.

- الدرجة العظمى من (٥) :يبين الجدول (٦) ان الفقرة (٢) التي نصت على " ساهم برنامج المشروعات الصغيرة في تدريبي علي المهارات الاجتماعية اللازمة لإدارة المشروع (فن التفاوض ، فن التعامل مع الزبائن،" قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط (٤,٣١) وانحراف معياري (٠,٥٦) ، وجاءت الفقرة (١) في المرتبة الثانية بمتوسط (٤,١٨) وانحراف معياري (٠,٦٨) التي كان نصها عدل برنامج المشروعات الصغيرة الكثير من مفاهيمي الاجتماعية مثل (التعاون، المصلحة العامة،

المسؤولية الاجتماعية ، خدمة الاخرين.....) " ، بينما احتلت الفقرة (٤) التي نصت على " اصبحت استطيع الان المشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية مثل الزيارات وتلبية دعوات المناسبات " المرتبة الأخيرة بمتوسط (٤,٠٦) وانحراف معياري (٠,٨٦) ، وقد بلغ المتوسط الحسابي لتقديرات افراد عينة الدراسة على المجال ككل (٤,١٧) بانحراف معياري (٠,٤٩) وهو يقابل درجة اتفق)

٣- المجال الثالث : المجال النفسي الانفعالي:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على فقرات هذا المجال ، حيث كانت كما هي موضحة في الجدول رقم (٧)

جدول رقم (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على المجال النفسي الانفعالي مرتبة تنازلياً

الرقم	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	درجة الاتفاق
1	ساهم برنامج المشروعات الصغيرة في زيادة ثقتي بنفسي، وقدرتي على المساهمة في التنمية المجتمعية	4.32	0.624	1	اتفق تماما
4	عمل برنامج المشروعات الصغيرة على تزويدي بأفكار ادارية ومهارات فنية عملت على تنمية اتجاهاتي الإيجابية نحو مشروع	4.31	0.620	2	اتفق تماما
2	عزز برنامج المشروعات الصغيرة مفهوم الذات لدى، وقدرتي على المساهمة في التنمية المجتمعية	4.29	0.687	3	اتفق تماما

6	جعلني برنامج المشروعات الصغيرة اعمل بكل طاقاتي الايجابية لتحقيق أهدافي وطموحاتي	4.26	0.679	4	اتفق تماما
3	زودني برنامج المشروعات الصغيرة بالأدوات المعززة لإبراز ثقافة التميز لدى	4.23	0.608	5	اتفق تماما
5	ساهم برنامج المشروعات الصغيرة على رفع روعي المعنوية	4.20	0.673	6	اتفق تماما
	المجال ككل	4.27	0.51	—	اتفق تماما

المصدر: نتائج تحليل بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢١م.
الدرجة العظمى من (٥)

يبين الجدول (٧) ان الفقرة (١) التي نصت على " ساهم برنامج المشروعات الصغيرة في زيادة ثقتي بنفسي، وقدرتي على المساهمة في التنمية المجتمعية " قد احتلت المرتبة الأولى بمتوسط (٤,٣٢) وانحراف معياري (٠,٦٢٤) ، وجاءت الفقرة (٤) في المرتبة الثانية بمتوسط (٤,٣١) وانحراف معياري (٠,٦٢٠) التي كان نصها " عمل برنامج المشروعات الصغيرة على تزويدي بأفكار ادارية ومهارات فنية عملت على تنمية اتجاهاتي الإيجابية نحو مشروعى "، بينما احتلت الفقرة (٥) التي نصت على " ساهم برنامج المشروعات الصغيرة على رفع روعي المعنوية " المرتبة الأخيرة بمتوسط (٤,٢٠) وانحراف معياري (٠,٦٧٣)، وقد بلغ المتوسط الحسابي لتقديرات افراد عينة الدراسة على المجال ككل (٤,٢٧) بانحراف معياري (٠,٥١) وهو يقابل درجة اتفق تماما)

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين تقديرات افراد عينة الدراسة لدرجة دور المشروعات الصغيرة في

تعزيز مشاركة المرأة لتنمية المجتمعات المحلية في السودان وفقا لمتغيرات (الفئة العمرية والمؤهل العلمي ومجال عمل المشروع، وعدد سنوات الخدمة العملية في مجال عمل المشروع)؟.للإجابة على هذا السؤال ، تم حساب المتوسطات الحسابية للانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على لتقديرات افراد عينة الدراسة على مجالات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان، حسب متغيرات الدراسة الشخصية حيث كانت كما هي موضحة في الجدول رقم (٨)

أ . حسب متغير الفئة العمرية:

جدول رقم (٨) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على مجالات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان حسب متغير الفئة العمرية

الفئة العمرية	اقل من ٢٥ سنة (ن =١٩)		٣٥(٣٠= ن) و ٢٥-٣٥		٣٥(٣٠= ن) و أقل من ٤٠ سنة		الانحراف المعياري
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
المجال الاقتصادي	4.21	0.42	4.17	0.33	4.33	0.49	4.26
المجال الاجتماعي	4.20	0.37	4.14	0.37	4.17	0.47	4.17
المجال النفسي الانفعالي	4.40	0.44	4.28	0.44	4.08	0.44	4.28
المجالات ككل	4.27	0.4١	4.20	0.38	4.19	0.47	4.24

المصدر: نتائج تحليل بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢١م.

ب. حسب متغير مجال عمل المشروع:

جدول رقم (٩) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على مجالات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان حسب متغير مجال عمل المشروع

مجال عمل المشروع	صناعي (ن = ٨)		تجارى (ن = ٢٨)		خدمي (ن = ١٥)		حرفي (ن = ٢٣)		أخرى (ن = ١٠)	
	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري
المجال الاقتصادي	4.7	0.3	4.1	0.4	4.2	0.4	4.3	0.3	3.9	1.1
	0	0	0	0	9	2	0	5	9	4
المجال الاجتماعي	4.5	0.3	4.1	0.4	4.2	0.3	4.1	0.3	3.8	0.9
	2	7	2	4	4	4	8	1	7	3
المجال النفسي الانفعالي	4.4	0.4	4.2	0.4	4.0	0.4	4.4	0.4	4.1	0.8
	6	1	5	7	7	7	1	0	5	4
المجالا ت ككل	4.5	0.3	4.1	0.4	4.2	0.4	4.3	0.3	4.0	0.9
	6	6	6	4	0	1	0	5	0	7

المصدر: نتائج تحليل بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢١م.

ج . حسب متغير عدد سنوات الخدمة في المشروع:

جدول رقم (١٠) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على مجالات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان حسب متغير عدد سنوات الخدمة في المشروع

عدد سنوات الخدمة في المشروع		لا يوجد لدى أي خبرة (ن=١٥)		اقل من ٥ سنوات (ن = ٤٢)		من ٥-١٠ سنوات (ن = ٢١)		اكثر من ١٠ سنوات (ن = ٦)	
المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي
المجال الاقتصادي	4.39	0.37	4.11	0.63	4.33	0.48	4.39	0.34	
المجال الاجتماعي	4.39	0.41	4.06	0.50	4.22	0.48	4.19	0.54	
المجال النفسي الانفعالي	4.42	0.30	4.14	0.58	4.35	0.44	4.47	0.45	
المجالات ككل	4.40	0.36	4.10	0.57	4.30	0.47	4.35	0.45	

المصدر: نتائج تحليل بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢١م.

د . حسب متغير المؤهل الاكاديمي:

جدول رقم (١١) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات افراد عينة الدراسة على مجالات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان حسب متغير المؤهل الاكاديمي

المؤهل الاكاديمي	متوسط (ن = ١٩)		ثانوي (ن = ٧)		دبلوم (ن = ١٩)		بكالوريوس (ن = ٣٩)	
	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي
المجال الاقتصادي	4.24	0.34	4.54	0.34	4.02	0.35	4.27	0.70
المجال الاجتماعي	4.19	0.48	4.26	0.29	4.08	0.38	4.18	0.57
المجال النفسي الانفعالي	4.54	0.30	4.52	0.43	4.11	0.43	4.17	0.58
المجالات ككل	4.32	0.38	4.44	0.35	4.07	0.39	4.21	0.61

المصدر: نتائج تحليل بيانات الدراسة الميدانية، ٢٠٢١م.

يتبين من الجداول (١١)، (١٠)، (٩)، (٨) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية لتقديرات افراد عينة الدراسة لدرجة دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان حسب متغيرات الدراسة ولمعرفة مستوى الدلالة الإحصائية لتلك الفروق تم استخدام نتائج تحليل التباين المتعدد والجدول رقم (١٢) يبين ذلك.

جدول رقم (١٢) نتائج تحليل التباين المتعدد للفروق المتوسطات الحسابية لتقديرات افراد عينة الدراسة لدرجة دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان حسب متغيرات الدراسة

الدلالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	الأبعاد	مصدر التباين
0.694	0.484	0.135	3	0.406	المجال الاقتصادي	الفئة العمرية
0.660	0.535	0.119	3	0.356	المجال الاجتماعي	قيمة ولكس = ٠,٨١٥
0.043	2.858	0.640	3	1.920	المجال النفسي الانفعالي	ح = ١,٦٢
0.159	1.704	0.476	4	1.906	المجال الاقتصادي	مجال عمل المشروع
0.038	2.687	0.596	4	2.386	المجال الاجتماعي	قيمة ولكس = ٠,٢١٨
0.523	0.810	0.181	4	0.726	المجال النفسي الانفعالي	ح = ١,٣٧
0.185	1.654	0.462	3	1.387	المجال الاقتصادي	عدد سنوات الخدمة في المشروع
0.040	2.914	0.647	3	1.940	المجال الاجتماعي	قيمة ولكس = ٠,٢٣٧
0.107	2.104	0.471	3	1.414	المجال النفسي الانفعالي	ح = ١,٢٠
0.283	1.294	0.362	3	1.085	المجال الاقتصادي	المؤهل الأكاديمي
0.913	0.175	0.039	3	0.116	المجال الاجتماعي	قيمة ولكس = ٠,١٧٧
0.103	2.140	0.479	3	1.438	المجال النفسي	ح = ١,٤٦

				الانفعالي	
	0.280	70	19.571	المجال الاقتصادي	الأخطاء
	0.222	70	15.538	المجال الاجتماعي	
	0.224	70	15.678	المجال النفسي الانفعالي	

• $\alpha \leq 0,05$ ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة

يتبين من الجداول (١٢) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات افراد عينة الدراسة عند جميع مجالات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان تعزى لمتغيرات الدراسة باستثناء الفئة العمرية مع المجال النفسي الانفعالي و عدد سنوات الخدمة في المشروع مع المجال الاجتماعي ولتحديد مصادر تلك الفروق تم استخدام اختبار شافية كما هو موضح في جدول رقم (١٣)

جدول رقم (١٣) استخدام اختبار شافية (Scheffe) للفرق بين تقديرات افراد عينة الدراسة على المجال النفسي الانفعالي حسب متغير الفئة العمرية

الفئة العمرية	٣٥ و أقل من ٤٠ سنة	25-35 سنة	٤٠ فما فوق	أقل من ٢٥ سنة
الوسط الحسابي	4.08	4.28	4.28	4.40
٣٥ و أقل من ٤٠ سنة	4.08	0.20	0.20	0.32
سنة 25-35	4.28		0.00	0.12
٤٠ فما فوق	4.28			0.12

				4.40	أقل من ٢٥ سنة
--	--	--	--	------	---------------

يبين الجدول (١٣) ان هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات متغير الفئة العمرية (٣٥ و أقل من ٤٠ سنة و ٣٥ و أقل من ٤٠ سنة) من جهة ، و متوسط تقديرات ذوي الفئة العمرية (أقل من ٢٥ سنة و ٣٥ و أقل من ٤٠ سنة) من جهة ثانية تعزى لمتغير الفئة العمرية لصالح تقديرات ذوي الفئة العمرية (أقل من ٢٥ سنة و أقل من ٢٥ سنة).

جدول رقم (١٤) استخدام اختبار شافيه (Scheffe) للفرق بين تقديرات افراد عينة الدراسة على المجال الاجتماعي حسب متغير مجال عمل المشروع.

مجال عمل المشروع	تجاري	خدمي	حرفي	صناعي
الوسط الحسابي	4.10	4.29	4.30	4.70
تجاري	4.10	0.18	0.20	0.59
خدمي	4.29		0.02	0.41
حرفي	4.30			0.39
صناعي	4.70			

يتبين من الجداول (١٤) ان هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات متغير مجال عمل المشروع (التجاري) من جهة ، و متوسط تقديرات عمل المشروع (خدمي ، و حرفي ، صناعي) من جهة ثانية تعزى لمتغير مجال عمل المشروع لصالح تقديرات المجال (التجاري).

جدول رقم (١٥): استخدام اختبار شافيه (Scheffe) للفرق بين تقديرات افراد عينة الدراسة على المجال الاجتماعي حسب متغير عدد سنوات الخدمة في المشروع

لا يوجد لدى اي خبرة	من ٥-١٠ سنوات	اكثر من ١٠ سنوات	اقل من ٥ سنوات		عدد سنوات الخدمة في المشروع
4.39	4.22	4.19	4.06	الوسط الحسابي	
0.33	0.17	0.14		4.06	اقل من ٥ سنوات
0.19	0.03			4.19	اكثر من ١٠ سنوات
0.17				4.22	من ٥-١٠ سنوات
				4.39	لا يوجد لدى أي خبرة

يبين الجداول (١٥) ان هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات متغير عدد سنوات الخدمة في المشروع (لا يوجد لدى أي خبرة) من جهة ، و متوسط تقديرات عدد سنوات الخدمة في المشروع (اقل من ٥ سنوات و اكثر من ١٠ سنوات و من ٥-١٠ سنوات) من جهة ثانية تعزى لمتغير عدد سنوات الخدمة في المشروع لصالح تقديرات ذوي الفئة العمرية (لا يوجد لدى أي خبرة).

جدول رقم (١٦) نتائج تحليل التباين الرباعي للفروق بين تقديرات افراد عينة الدراسة مجالات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان ككل حسب متغيرات الدراسة

الدلالة الإحصائية	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	مصدر التباين
0.452	0.887	0.157	3	0.471	الفئة العمرية
0.119	1.909	0.338	4	1.352	مجال عمل المشروع
0.091	2.243	0.397	3	1.191	عدد سنوات الخدمة في المشروع
0.410	0.974	0.172	3	0.517	المؤهل الاكاديمي
		0.177	70	12.389	الأخطاء
			84	1513.826	الكلية

• $\alpha \leq 0,05$ ذات دلالة احصائية عند مستوى الدلالة

يبين الجداول (١٦) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات لتقديرات افراد عينة الدراسة عند جميع مجالات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان تعزى لمتغيرات الدراسة .

نتائج الدراسة:

على ضوء المعطيات التي تم تجميعها من الاستبيان وانطلاقاً من اسئلة البحث ومن خلال تحليل إجابات افراد عينة الدراسة عن اسئلة الاستبيان المقدم لهم توصلت الدراسة للنتائج التالية:

أولاً: النتائج العامة :

١. برنامج المشروعات الصغيرة يساعد على تطوير نوعية الحياة الاقتصادية للأفضل.

٢. الانتفاع من برنامج المشروعات الصغيرة يشعر المستفيدات بالاستقلالية الاقتصادية.
٣. يساعد برنامج المشروعات الصغيرة المستفيدات في التدريب علي المهارات الاجتماعية اللازمة لإدارة المشروع (فن التفاوض ، فن التعامل مع الزبائن).
٤. يساهم برنامج المشروعات الصغيرة في زيادة الثقة بالنفس، والقدرة على المساهمة في التنمية المجتمعية.
٥. احتل المجال النفس الانفعالي المرتبة الاولى يليه المجال الاقتصادي ثم المجال الاجتماعي بدرجة اتفق تماما.
٦. ساعد برنامج المشروعات على تطوير نوعية الحياة الاقتصادية للمستفيدات للأفضل كما ولد لديهم الاحساس بالاستقلالية الاقتصادية وساعدهن على تحسين الدخل الشهري للأسرة.
٧. عدل برنامج المشروعات الصغيرة المفاهيم الاجتماعية للمستفيدات (كالتعاون والمصلحة العامة ، المسؤولية الاجتماعية وخدمة الاخرين).
٨. ساهم برنامج المشروعات الصغيرة في رفع المعنوية للمستفيدات

ثانياً : النتائج على ضوء اسئلة الدراسة:

١. مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان عند المجال النفسي الانفعالي لأفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير الفئة العمرية.
٢. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان عند المجال الاجتماعي لأفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير مجال عمل المشروع.

٣. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات لتقديرات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان عند المجال الاجتماعي لأفراد عينة الدراسة تعزى لمتغير عدد سنوات الخدمة في المشروع.
٤. وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط تقديرات متغير مجال عمل المشروع (التجاري) من جهة ، و متوسط تقديرات عمل المشروع (خدمي ، و حرفي ، صناعي) من جهة ثانية تعزى لمتغير مجال عمل المشروع لصالح تقديرات المجال (التجاري).
٥. عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات افراد عينة الدراسة عند جميع مجالات دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة في تنمية المجتمعات المحلية في السودان تعزى لمتغيرات الدراسة باستثناء الفئة العمرية مع المجال النفسي الانفعالي و عدد سنوات الخدمة في المشروع مع المجال الاجتماعي.

التوصيات: على ضوء نتائج الدراسة توصل البحث الى مجموعة من التوصيات:

١. ضرورة الاهتمام بالفئات العمرية الصغيرة لتعزيز مشاركتهم في المشاريع الريادية.
٢. تشجيع الفئات العمرية الصغيرة من قبل بنك السودان المركزي لتعزيز مشاركتهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.
٣. الاستفادة من أصحاب المؤهلات العلمية بالمشاركة في مشاريع تتناسب مع مؤهلاتهم.
٤. الاستفادة من ذوي الخبرات في جميع المجالات حتى يعزز دور المشاركة بنتائج التجارب السابقة وتلافي المعوقات.

٥. تقديم التدريب و التأهيل و تنمية المهارات الإدارية و الفنية للمستفيدات من الفئة العمرية اقل من ٢٥ سنة.
٦. تحسين بيئة السياسات التي تشجع و تحفز قطاع التمويل الأصغر .
٧. اجراء المزيد من الدراسات حول دور المشروعات الصغيرة في مجالات اخرى لم تتناولها الدراسات السابقة.

المراجع العربية :

١. المبيريك، محمد والشمرى، تركي، (٢٠٠٦)، " تأسيس المشروعات الصغيرة وإدارتها"، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، الكويت، ص ٥-١٠٠.
٢. المحروق، ماهر و مقابلة، ايهاب، (٢٠٠٦)، "المشروعات الصغيرة والمتوسطة أهميتها ومعوقاتهما"، مركز المنشآت الصغيرة والمتوسطة، عمان، الأردن.
٣. عفانة، جهاد و أبو عيد، قاسم (٢٠٠٤)، "إدارة المشاريع الصغيرة"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ص ١-١٥.
٤. جبريل، أحمد،(٢٠٠٢)، "دور المصارف الإسلامية في تمويل الصناعات الصغيرة بالتطبيق على بنك فيصل الإسلامي السوداني"، بحث مقدم إلى مؤتمر دور المؤسسات المصرفية الإسلامية في الاستثمار والتنمية، جامعة الشارقة، الشارقة، مايو ٢٠٠٢.
٥. أ. م. د خضير عباس أحمد النداوى ،تحديات و صعوبات تطوير المشروعات الصغيرة و المتوسطة في العراق ،المجلة الجزائرية للاقتصاد السياسي ، المجلد (٣) العدد(١) (٢٠٢١) ص:٦٤-٩٤.
٦. د. عمر مفتاح الساعدي ، مدى نجاح مساهمة المشروعات الصغرى والمتوسطة في التنمية -دراسة حالة ليبيا ، مجلة المقريري للدراسات الاقتصادية و المالية ، المجلد(04) العدد (02) (2020) ص:18-7.

٧. د. بدر حمدان ، دور المشروعات الصغيرة والمتوسطة في التنمية الاقتصادية في فلسطين، مجلة اقتصاد المال والأعمال JFBE المجلد ٠٣ / العدد: ٠٣ / السنة ٢٠١٩ / أكتوبر، ص ٢٠٣- ٢٢٠.
٨. صالح عمر بلخير و سامي صالح النهدي ، المشاريع الصغيرة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في محافظة حضرموت ، دراسة ميدانية، جامعة حضرموت المؤتمر العلمي الرابع ٢٤-٢٥ يوليو ٢٠١٩م.
٩. أ. عبد المنعم حسن موسى حسن ،الدور التنموي المتوقع للمشروعات الصغرى والمتوسطة في ليبيا، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية المجلد ٠٦ ،العدد ٠١ . جوان ٢٠١٩،ص:١٦٦.
١٠. عريب عبدالرحمن الوليدات ، أمل محمد علي الخاروف ، دور المشاريع الصغيرة في تمكين المرأة الريفية في محافظة مأدبا (٢٠١٠-٢٠١٤) دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، ، المجلد ٤٦ العدد ١ ملحق ١، ٢٠١٩،ص:١٥.
١١. مصطفى صافي و محمد الطراونة أثر المشروعات النسوية الممولة علي تمكين المرأة الريفية الفلسطينية اقتصاديا، دراسة ميدانية مطبقة علي النساء الحاصلات علي المشروعات الممولة في ريف محافظة رام الله و البيرة ٢٠٠٦-٢٠١٦م ، ص.١.
١٢. د. أميرة محمد مفلح الحموري ،دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مشاركة المرأة لتنمية المجتمعات المحلية في المملكة العربية السعودية IUGJEPS المجلد (٢٥) العدد (٣) ٢٠١٧ م ،ص:٢٥٤-٢٦٩.
١٣. شادي يوسف العبدية و ساهر محمد عدوس دور المشاريع الصغيرة في الحد من الفقر و البطالة للمستفيدين من قروض صندوق التنمية و التشغيل في محافظة إربد
Global Journal of Economic and Business – Vol. 3, No. 3 , 2017,
pp. 322

١٤. د. علي عوض الوقفي و د. فريد القواسمة ، واقع المشروعات الصغيرة في الأردن من وجهة نظر القائمين عليها دراسة ميدانية علي عدد من المشروعات الصغيرة في محافظة أربد الأردن ،مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية العدد (٢٤) جوان ٢٠١١ ص١٠٧.
١٥. الصادق أحمد عبد القادر هباني ،أثر تطبيق العملية الإدارية علي نجاح المشروعات الصغيرة دراسة حالة محلية شندي ن بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الإدارة العامة ٢٠١٤، ص:١٠
١٦. مريم نور عبدالله ، دور المشروعات الصغيرة في التنمية الاقتصادية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، جامعة السودان ، ٢٠٠٨.
١٧. أسماء عجينا عز العرب و عبد العظيم المهل - دور التمويل الأصغر في خفض الفقر دراسة حالة مشروعات التمويل الأصغر بولاية الخرطوم خلال الفترة من ٢٠٠٧-٢٠١١ م.
١٨. الدليل الإرشادي للمشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر والتسويق الفعال -موقع كنانة www.kenana.net/page/8649 on line
١٩. د. إصلاح حسن العوض - الدورة التدريبية الأولى بنك الأسرة مايو/ يونيو ٢٠٠٨ ورقة بعنوان : إدارة التمويل الأصغر ص ٣
٢٠. مقال بعنوان : مفهوم المشاريع الصغيرة و المتوسطة صحيفة الوسط البحرينية - العدد ٢٤٣٩ - الاثنين ١١ مايو ٢٠٠٩م الموافق ١٦ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، <http://www.alwasatnews.com/news/172213.html>، ٢٠٢١، الساعة ٦ مساء
٢١. <https://www.tadwiina.com> مقال بعنوان مفهوم المشروعات الصغيرة والمتوسطة، خصائصها والمعوقات التي تواجهها.

٢٢. صالح عمر بلخير و سامي صالح النهدي ، المشاريع الصغيرة ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في محافظة حضرموت ، دراسة ميدانية، جامعة حضرموت المؤتمر العلمي الرابع ٢٤-٢٥ يوليو ٢٠١٩م.ص:٦١٨.

٢٣. د. رايح حدة و أستاذة نوي فطيمة الزهرة ، دور تأهيل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تطبيق نظام الحوكمة - دراسة حالة الجزائر ص:٤

٢٤. شادي يوسف العبدو و ساهر محمد عدوس دور المشاريع الصغيرة في الحد من الفقر و البطالة للمستفيدين من قروض صندوق التنمية و التشغيل في محافظة إربد
Global Journal of Economic and Business – Vol. 3, No. 3 , 2017,
pp. 328

٢٥. أ. د. بشير خليفة الزعبي ، و اقع المشاريع الاقتصادية الموجهة للمرأة في المملكة الأردنية الهاشمية - منظمة المرأة العربية ص:٢

٢٦. عريب عبدالرحمن الوليدات، أمل محمد علي الخاروف ، دور المشاريع الصغيرة في تمكين المرأة الريفية في محافظة مأدبا (٢٠١٠-٢٠١٤) دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، الدراسات اسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ٤٦ العدد ١ ملحق ١، ٢٠١٩، ص:١٥

٢٧. د. عزت ضياء الدين ،خصائص المشروعات الصغيرة ، يوليو

<https://www.rowadalaamal.com2018>

مراجع اللغة الإنجليزية :

28. Latha, K. & Murthy, B.(2009),"Problems of small scale entrepreneurs in Nellore district", Journal of Chinese Entrepreneurship, Vol.3 No.1,pp. 268-278

29. Prasad, Sameer & Tata, Jasmine, (2009), " Micro-enterprise quality", International Journal of Quality & Reliability Management, Vol. 26, No. 3, pp. 234-246.

بسم الله الرحمن الرحيم

استبيان

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته نضع بين يديكم هذا الاستبيان الذي صمم للإعداد لورقة علمية بعنوان دور المشروعات الصغيرة في تعزيز مساهمة المرأة في تنمية المجتمع في السودان ،دراسة حالة بنك البركة السوداني فرع الزهراء التي تهدف للتعرف علي اهمية تمويل المشروعات الصغيرة ودوره في تنمية المجتمعات وتعتمد نتائج هذه الدراسة علي الاجابة علي اسئلة الاستبيان بكل شفافية ووضوح علما بان جميع الاجابات سيتم التعامل معها بكل سرية لأغراض البحث العلمي . مع خالص شكرنا وتقديرنا

أولاً: البيانات الشخصية:

٢/ الفئة العمرية

٢. 35, و اقل 25 سنة

١. اقل من 25 سنة

٤. ٤٠ و ما فوق

٣. ٣٥ و اقل من ٤٠ سنة

٣/ مجال عمل المشروع

٤. تجارى

١. صناعي

٥. حرفي

٢. خدمي

٣. اخرى

٤/ عدد سنوات الخدمة في المشروع

١. لا يوجد لدى أي خبرة
٢. من ٥-١٠ سنوات
٣. أقل من ٥ سنوات
٤. أكثر من ١٠ سنوات

الرقم	العبارة	اتفق تماما	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق على الاطلاق
١	ساعدني برنامج المشروعات الصغيرة باكتساب الخبرة الادارية لا نجاح أي مشروع جديد مستقبلا					
٢	ساهم برنامج المشروعات الصغيرة في زيادة مشاركتي في عملية التنمية الاقتصادية					
٣	ساهم برنامج المشروعات الصغيرة في تدريبي علي المهارات التسويقية اللازمة لإدارة المشروع					
٤	برنامج المشروعات الصغيرة ساعدني على تطوير نوعية حياتي الاقتصادية للأفضل					
٥	برنامج المشروعات الصغيرة ساعدني على التخطيط المستقبلي لمذخراتي					
٦	بعد انتفاعي من برنامج المشروعات الصغيرة اصبحت اشعر بالاستقلالية الاقتصادية					
٧	برنامج المشروعات الصغيرة ساعدني على التخطيط لتوسيع مشروعاتي مستقبلا					

				استفادتي من برنامج المشروعات الصغيرة ساعدني على التفكير في ادخار جزء من دخلي الشهري	٨
				فترة السماح قبل البدء في سداد الاقساط مكنتني من بداية صحيحة لتعزيز دخلي الشهري	٩
				اصبحت ارسد ميزانية خاصة لإنفاقها على الامور الصحية لأسرتي	١٠
				اصبح لدى مجال لاتخاذ القرارات الاقتصادية لتقدير حجم الانفاق الشهري على عائلتي	١١
				تحسن وضعي الاقتصادي كثيرا بعد استفادتي من برنامج المشروعات الصغيرة	١٢
				عمل برنامج المشروعات الصغيرة على تحسين الدخل	١٣
				ساعدني برنامج المشروعات الصغيرة على التخلص من ديون سابقة	١٤

٥/ المؤهل الاكاديمي

١. بكالوريوس
٢. دبلوم
٣. ثانوي
٤. مرحلة متوسطة فما فوق

المجال الاول: المجال الاقتصادي

المجال الثاني: المجال الاجتماعي

الرقم	العبارة	اتفق تماما	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق على الاطلاق
١	عدل برنامج المشروعات الصغيرة الكثير من مفاهيمي الاجتماعية مثل (التعاون، المصلحة العامة، المسؤولية الاجتماعية ، خدمة الاخرين.....)					
٢	ساهم برنامج المشروعات الصغيرة في تدريبي علي المهارات الاجتماعية اللازمة لإدارة المشروع (فن التفاوض ، فن التعامل مع الزبائن، استقطاب الزبائن والاحتفاظ بهم،.....)					
٣	ساعدني برنامج المشروعات الصغيرة في التخطيط الاجتماعي لإدارة شؤون عائلتي					
٤	اصبحت استطيع الان المشاركة في مجالات الحياة الاجتماعية مثل الزيارات وتلبية دعوات المناسبات					
٥	بدأت اخصص جزءا من وقتي وجهدي لمساعدة الاخرين					
٦	اصبح لدى القدرة على المساهمة الفاعلة في الجمعيات الخيرية والتعاونية					

المجال الثالث: المجال النفسي الانفعالي

الرقم	العبارة	اتفق تماما	اتفق	محايد	لا اتفق	لا اتفق على الإطلاق
١	ساهم برنامج المشروعات الصغيرة في زيادة ثقتي بنفسي، وقدرتي على المساهمة في التنمية المجتمعية					
٢	عزز برنامج المشروعات الصغيرة مفهوم الذات لدى، وقدرتي على المساهمة في التنمية المجتمعية					
٣	زودني برنامج المشروعات الصغيرة بالأدوات المعززة لإبراز ثقافة التميز لدى					
٤	عمل برنامج المشروعات الصغيرة على تزويدي بأفكار إدارية ومهارات فنية عملت على تنمية اتجاهاتي الإيجابية نحو مشروع					
٥	ساهم برنامج المشروعات الصغيرة على رفع روعي المعنوية					
٦	جعلني برنامج المشروعات الصغيرة اعمل بكل طاقاتي الايجابية لتحقيق أهدافي وطموحاتي					

دور الوحي في تثبيت فطرة الإنسان الدينية

The role of the prophecy in proving human nature

الدكتور التركي باهي

قسم الحقوق - جامعة تبسة - الجزائر

dr.torkibahi@gmail.com

ملخص

إن فطرة الإنسان الدينية وجدت مع وجود ذاته في هذا الكون، أي منذ خلق آدم عليه السلام، وقد نشأت معه بأصولها ومبائنها، ثم طرأت عليها عدة تغيرات وتصورات أخرجتها عن مدلولها الأول لدى الكثير من الأمم والمجتمعات بما في ذلك المجتمعات العربية، وهذا ما تؤكدته معظم الدراسات الدينية والاجتماعية والأنثروبولوجية، والملاحظ في هذا الشأن أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كان لهم الدور الأساسي في إرجاع البشرية إلى الفطرة التي جبلت عليها،

Abstrac

The religious instect of man has existed with himself in this universe, that is, seice the creation of Adam, peace be upon him, and originated with him with its origins and loyalties, and then many changes and perceptions have emerged from it form its first connotation among

يرى الكثير من العلماء أن الظاهرة الدينية ترجع نشأتها في نفوس البشر إلى قانون الغائية teleology وقانون السببية causality، وهذان القانونان إذا أحسن فهمهما أدباً بالضرورة إلى الإيمان بالتوحيد والخلود، ويشير القانون الأول إلى أن كل شيء منظم متسق متناسق، لا يمكن أن ينشأ عن عشوائية أو صدفة، وإنما تصدر عن منظم مدبر مريد، ووحدة القوانين الطبيعية ووحدة تكوين الخلية الحية، كلها دلائل على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى، وأما قانون السببية فهو يشير إلى أن وجود العالم ووجود الإنسان لا يمكن تفسيرهما إلا بالرجوع إلى خالق المخلوقات وهو الله سبحانه وتعالى. ويحاول علماء الاجتماع الديني وعلماء الأديان البحث عن الصور الأولى لظاهرة التدين، وكان الواقع أن آدم عليه السلام كان موحدًا على ملة الإسلام كما علمه ربه سبحانه وتعالى، وهو يمثل نشأة الجنس البشري، فقد ضل البشر بعد آدم، ولكنهم ما لبثوا أن ثار لديهم الشعور الديني لأنه شعور فطري^(١).

فالفريق الأول: ويمثله النموذج التطوري evolutionary model خاصة أنصار نظرية التطور في خط مستقيم تصاعدي، وهو اتجاه ساد الفكر الاثنولوجي والسوسيولوجي والانثروبولوجي خلال القرن التاسع عشر في أوروبا، حيث وجد العلماء التقدم العلمي في مجال الطبيعة، ووصول العلماء إلى قوانين بصدد العلوم الطبيعية، هذا إلى إصدار دارون كتابه في أصل الأنواع origin of species هذه العوامل وغيرها رفعت الباحثين في مجال المجتمعات الإنسانية والنظم الاجتماعية إلى البحث حول أصول النظم الاجتماعية وإصدار قوانين عامة بصددها (دون أن تستند إلى دراسات مقارنة كافية أو إلى أساس منهجي قديم) ويذهب أنصار هذا الاتجاه التطوري إلى أن الدين بدأ في شكل الإيمان بالخرافات وبمظاهر وثنية، ثم أخذ الإنسان يرتقي في عقائده الدينية على مدى الأجيال، مع اتساع معارفه ونمو ثقافته، حتى وصل إلى قمة الديانات، وهي ديانة التوحيد، تماما كما حدث بالنسبة للعلوم والفنون والتكنولوجيا، وقد تطرق بعض الباحثين

^١ - نبيل توفيق السمالوطي، [دت]، ص ٥٧.

خاصة من المستشرقين حيث زعموا أن عقيدة التوحيد وليدة عقل خاص، هو ذلك العقل الذي ينتمي إلى الجنس السامي، وهذا زعم خاطئ، ذلك لأن عقيدة التوحيد في شكلها الصحيح هي وليدة الفطرة السليمة في الإنسان عموماً، دعّمها الله سبحانه وتعالى بالرسول والكتب لتوضح للناس الطريق المستقيم في علاقتهم بالله سبحانه وتعالى، وعلاقتهم بعضهم ببعض، وفي مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، هذا إلى أن قضية الجنس السامي والجنس الآري لا تستند إلى أساس علمي لأنه لا يوجد جنس آري وآخر سامي، ولكن توجد لغات آرية^(١)، أما الفريق الثاني وهم الذين يقولون بنظرية فطرية التوحيد وأصالته الغريزية في نفس الإنسان، ويمثل هذا الفريق مجموعة من علماء الأجناس والانتروبولوجيا ونفس الإنسان، مثل شريدر Schroeder الذي قام بدراسة ما أطلق عليه الأجناس الآرية القديمة، وأثبت وجود عقيدة الإله الأعلى، أو عقيدة التوحيد عند هذه الأجناس، وبركلمان brockelman الذي أثبت سيادة هذه العقيدة عند الساميين القدماء قبل الإسلام^(٢)، وأيضاً شلنج الذي قال في كتابيه فلسفة الميثولوجيا أن فكرة ما عن التوحيد غامضة وغير واضحة كانت تسود الإنسانية الأولى ثم حدث انتقال إلى التعدد والشرك^(٣).

ويصنف بعض العلماء الأديان إلى صنفين: أديان بدائية Primitive Religions، وأديان عليا The Higher Religions، غير أن هذا التقسيم لا يستند إلى التسلسل الزمني، وإنما يقوم على أساس دراسة أحكام الدين وعقائده وعمق أفكاره، فالأديان التي تقوم على أفكار بدائية وعلى السحر Magic وعلى المبالغة في التقديس وتقديم القرابين Sacred، والتي تنحصر عبادتها بأفراد قرية أو قبيلة واحدة، وأمثلة ذلك مما يشرحه علماء تاريخ الأديان وعلماء فلسفة الأديان، هي من أديان الصنف الأول، فإذا توسع

١ - نبيل توفيق السمالوطي، [دت]، مرجع سابق، ص ٥٧.

٢ - نبيل توفيق السمالوطي، [دت]، المرجع نفسه، ص ٥٧.

٣ - محمد عثمان الخشت، [دت]، ص ٤١.

مجال الدين وشمل قبائل عديدة، وتعمق في أحكامه وفي تشريعه وفلسفته، وصار الإله أو الآلهة إلهًا ذا سلطان واسع أو آلهة ذات سلطان واسع عدّ الدين من الأديان العليا، وأما تقسيم الأديان إلى أديان قبلية Tribal Religions، و"أديان قومية" National Religions، وأديان مطلقة عامة "Absolute Religions" "Universal Religions" ، وإن كان تقسيمًا واضحًا ظاهرًا بالقياس إلى الطرق الأخرى لتقسيم الأديان، يرد عليه أنه تقسيم بني على أسس وحدود ليست لها أرض صلبة في جوهر الدين وأركانه، فهو بعيد عن المبادئ الأساسية التي تجب مراعاتها في تقسيم كل علم أو موضوع (١)، كذلك تجابه التقسيم الثلاثي إلى "أديان، الطبيعة" Nature Religion و"ديانة الشريعة" Geztzes Religion و"ديانة الخلاص" Erlösungs Religion عند بعض العلماء الألمان صعوبات كبيرة تجعل السير على أساسه في دراسة تطور الدين أمرًا عسيرًا شاقًا، وتستند دراسات علماء تأريخ الأديان لتطور الأديان والأدوار التي مرت بها إلى دراسة أمور كثيرة، تاريخية ونفسية واجتماعية واقتصادية، ولهم في ذلك جملة طرق، منها طريقة الدراسات المقارنة The comparative Method، وهي تعتمد كما يتبين من اسمها على المقارنات بين الأديان، فتتناول جميع النواحي بالبحث، لتجد ما بينها من مطابقات ومفارقات، ومنها طرق البحث التاريخي والاجتماعي Historical and Sociological Methods وتستند إلى الدراسات التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والجغرافية والعوامل الأخرى، للناس وللمنطقة التي عاشوا فيها، وأثر كل هذه العوامل في نمو الأفكار الدينية وظهورها، وطرق عديدة أخرى تذكر في كتب تواريخ الأديان، وقد تقدمت دراسة تأريخ الأديان تقدمًا كبيرًا، ولا سيما بعد إتباع أساليب الطرق التجريبية والبحوث المقارنة والتحليل النفسي في هذه الدراسة، وظهر بحث جديد شائق طريف، هو "فلسفة الدين" The Philosophy of Religion أفاد كثيرًا في معرفة دراسة تطور الأديان ومبادئها الأساسية، كما ظهرت فروع أخرى كهذا الفرع لها صلة بدراسة الدين وتقدمه،

^١ - جواد علي، ٢٠٠١م، ص ٧.

كالفروع النفسي الذي يعتمد على الدراسات النفسية للدين، وهو فرع نستطيع أن نسميه بـ"علم النفس الديني" The psychology of Religion وكالفروع الذي يعتمد على أساليب بحث الاجتماع وطرقه لدراسة الدين باعتبار أن الدين نفسه ظاهرة من ظواهر الحياة الاجتماعية، وهناك عوامل عديدة لها أثرها في تطور الأديان، وفي "تكيفها"، منها أثر "العوامل الطبوغرافية" Topographic Factors، وأثر "المحيط" Climatic Factors وأثر الحالات النفسية في تكيف الدين، وفي تصور الناس لآلهتهم، ولهذا تصور اليونان مثلاً آلهتهم على شاكلتهم، تصورها ذات أخلاق وصفات تشبه أخلاق البشر وصفاتهم، تتخاصم وتتصادق وتتباغض ويحسد بعضها بعضاً، تشرب الخمر وتحزن وتفرح، وتسرق أيضاً. ونجد في نفسية الشعوب الشمالية الأوروبية من الأساطير التي تتحدث عن الآلهة والأبطال^(١).

ظهور فكرة الإلوهية في العقائد الوثنية

يرى فاروق إسماعيل أن الدراسات الاثنوجرافية أظهرت في الحقب الأخيرة من القرن الماضي وبداية القرن الحالي مثل الدراسات التي قام بها Hadden، Seligman، Cadrington لسكان ماليزيا و Keat Kruigt Blogdin لاندونيسيا، F Boas للاسكيمو حيث كشفت هذه الدراسات وغيرها على أن فكرة الألوهية Divinity كانت موجودة لدى الشعوب الوثنية التقليدية، وأن الوصول إلى فكرة الإلوهية Divinity بمثابة استنتاج عقلي ومن البدهة والفطرة وأن العالم قد خلقه كائن أعلى أي Superior Being ، بالإضافة إلى الدراسة التي قام بها فرنسيس دنج على الدنكا حيث ينظر هذا الشعب الدنكاوي إلى الجنس البشري على أنه خاضع إلى قوة واحدة عليا لديه القدرة على الخلق والتدبير وطالما كان البشر مختلفين فان آلهتهم مختلفة ومن ثم كان لكل جماعة أو طائفة أو عشيرة أو قبيلة آلهتها الخاصة، فمثلا بالنسبة إلى شعب المايا فله عدة آلهة، وهناك مخطوط للمايا يذكر أكثر من مئة وستين من هذه الآلهة، ومثال ذلك أن

^١ - جواد علي، مرجع سابق، ص ٩.

المايا عبدوا إلهًا الشمس كنيش وهو إلهًا الذرة أهمون، وإلهًا المطر شاك، والده القمر إكسشي، وكان كل إله يهتم بجانب واحد من الحياة المايا، فكانت آلهة الطب إكسثيل، وأيضا الرومان الأوائل يعتقدون بأن لآلهتهم سلطة على الزراعة وعلى نواحي الحياة اليومية كلها، فقد كانوا يزعمون أن سيريز مثلاً، إلهة للحصاد ويانوس حارس الأبواب، والهة فستا حارسة النار^(١)، وخلاصة الأمر أنه هناك عدة نقاط يمكن استخلاصها من المادة الاثنوجرافية المتاحة من تلك الشعوب الوثنية وثيقة الصلة بالألوهية تدعم المعطيات التالية^(٢):

◀ اعتقاد الشعوب الوثنية إله أسمى أو خالق متعال كلى على القدرة منعزل عن البشر يكتنفه الغموض إلى حد كبير.

◀ يغلب عليها طابع التعدد مثل ما عند الدنكا الإله الأسمى والآلهة العشائرية، وعند اليوريا، حيث الإله الأعظم اولودومار خالق كل شيء.

اعتقادهم أن الآلهة دائمة الحركة ووجودها وحضورها دائم، واعتقادهم أن هناك ارتباطا وثيقا بين الآلهة وقوى الطبيعة الخفية غير المدركة، وعدم اهتمامهم بالآلهة العشائرية أو القبيلة رغم الإيمان المطلق بفكرة الألوهية، وأن الآلهة العشائرية أو القبيلة أقل أهمية وأقل تأثيرا من الآلهة الأخرى.

وأما في العهد اليوناني، فقد صور هوميروس العلاقة بين الإنسان والآلهة، وفي وصفه للآلهة ودورها، ففي أشعاره تظهر الآلهة فوق جبل الأوليمب أشبه بالمجتمع البشري، لكنه مكتوب بأحرف كبيرة، فزيوس هو السيد المسيطر والقائد الأعلى، وأب الآلهة والبشر، ثم هناك بعض التخصصات في الوظائف فهيرا هي حارسة الزواج، وأرتميس هي ربة الطبيعة البرية، كما أن ديميتر أصبحت الأم، وكذلك تظهر الآلهة

^١ - فاروق إسماعيل، ١٩٨٧م، ص ٥١ .

^٢ - فاروق إسماعيل، المرجع نفسه، ص ٦١، ٦٠ .

بصورة بشرية للناس أو يخفون كما يشاءون، يأكلون ويشربون ويتزوجون، ترحمهم السهام والرماح فيتألمون، وهم حادثون وجدوا في الزمان، ومن الناحية الخلقية لهم شهواتهم وعصبياتهم، وراعوا التقارب بين الإنسان، وأن هناك سائلا عجيبا يجري في عروق الآلهة فيكفل لهم الخلود^(١)، ويظهر هوميروس في الأوديسا المقارنة بين الآلهة والبشر في حديث الآلهة إلى البطل اليوناني أوديسيوس قائلة: انك تفوق البشر والآلهة مكرا ودهاءا... وکلانا يتقن الكذب الذي ينفع ولا يضر، فأنت بين البشر أرجحهم عقلا وأفصحهم لسانا ...^(٢).

أطوار العقيدة الإلهية عند الأمم القديمة : يعرف علماء المقابلة بين الأديان ثلاثة أطوار عامة مرت بها الأمم القديمة في اعتقادها بالآلهة والأرباب^(٣):

١. دور التعدد: Polytheism

ففي دور التعدد كانت القبائل الأولى تتخذها أربابا تعد بالعشرات، وقد تتجاوز العشرات إلى المئات، ويوشك في هذا الدور أن يكون لكل أسرة كبيرة رب تعبده أو تعويذة تنوب عن الرب في الحضور، وتقبل الصلوات والقرايين.

٢. دور التمييز والترجيح: Henotheism

وفي هذا الدور تبقى الأرباب على كثرتها، ويأخذ رب منها في البروز والرجحان على سائرها، إما لأنه رب القبيلة الكبرى التي تدين القبائل الأخرى بالزعامة وتعتمد عليه في شئون الدفاع والمعاش، وإما لأنه يحقق لعبادة جميعا مطلبها أعظم وألزم من سائر المطالب التي تحققها الأرباب المختلفة.

٣. دور الوجدانية: Monotheism

^١ - عبد العال عبد الرحمن عبد العال إبراهيم، ١٩٩٩ م، ص ٣٣، ٤٣.

^٢ - نقلا عن عبد العال عبد الرحمن عبد العال إبراهيم، مرجع سابق، ص ٣٤. _ Homer 1957 XIII 291 _

^٣ - العقاد محمود عباس، د.ت.، ص ٢٠، ٢١.

وفي الدور الثالث تتوحد الأمة فتجتمع إلى عبادة واحدة تؤلف بينها مع تعدد الأرباب في كل إقليم من الأقاليم المتفرقة، ويبحث في هذا الدور أن تفرض الأمة عبادتها على غيرها كما تفرض عليها سيادة تاجها وصاحب عرشها، و الرأي الأرجح عند علماء المقابلة بين أن الاعتقاد بالثنائية Dualism، تأتي بعد اعتقاد الوحدانية على الصور التي أجملناها، وهي الوحدانية الناقصة التي تأذن لوجود الأرباب معها أو بتنازع الوحدانية بين دولة ودولة أخرى، وهم يعللون ظهور الثنائية بعد الوحدانية بأن الإنسان يترقى في هذا الطور فيحاول تفسير الشر في الوجود بنسبته إلى اله غير اله الخير، ولا يكون هذا من قبيل النكسة في عقيدته لأنه لا يزال يسيغ تعدد الأرباب ويسيع التمايز والترجيح بينها والتفاوت بين درجاتها وطبائعها.

. خصائص التفكير الديني في الحضارات القديمة:

١ - خصائص التفكير الديني في سوريا القديمة:

فقد اعتقد الإنسان في ذلك العصر بوجود آلهة، وكان لتربية المواشي وممارسة الزراعة أثر في جعل الديانة أكثر تعقيدا، وصاروا يفضلون الآلهة التي تهتم بالحقول والمواشي، على الأرواح التي يعتمد عليها الصيادون، ويذكر فيليب حتى أنه يظن أنه في مرحلة الرعي كان الناس يعبدون اله القمر الذي كان أكثر نفعا وتلطفا من الشمس، وكان القمر يبدد رهبة الظلام، ويأتي بالبردة التي يمكن للقطعان أن ترعي فيها براحة، ولذلك فانه كان صديق الراعي أكثر من الشمس، بحيث أثناء نشوء الحياة الزراعية أوجد الإنسان في فكره ارتباطا بين النمو وبين الشمس التي أخذت حينذاك تتقدم على القمر، وبدأت في ذلك العهد عبادة الإله الشمس، وكذلك عبادة الأرض الأم بشخص آلهة للخصب تتعهد شئون الزراعة، واتخذت الديانة شكلا مؤنثا واضحا لسبب آخر هو أن المرأة يمكنها أن تمارس الزراعة بسهولة أكثر من ممارسة الصيد والرموز المتعلقة بطقوس العبادة، وكذلك الميثولوجيا المتصلة بآلهة الخصب كانت أصولها في هذه المرحلة^(١).

^١ - أحمد أمين سليم، ١٩٨٩، ص ٢٥١.

أما في مجال الاعتقاد في العالم الآخر، فقد عثر على عدة من المقابر الفردية والجماعية التي تؤكد اعتقاد الإنسان في هذه المرحلة في الحياة الأخرى، فقد لوحظ تغطية الهيكل العظمي للمتوفى بالكتل الحجرية، وهذه الظاهرة تمثل مرحلة مبكرة للغاية من مراحل المحافظة على المتوفى، وتطورت فيما بعد إلى تخصيص بناء علوي للمقبرة، ومن الأهمية الإشارة إلى تواجد ظاهرة ذر التراب الأحمر في المقابر، تلك الظاهرة التي يلمسها الباحث في بعض الحضارات الأخرى وخاصة في الهضبة الإيرانية، ربما يكون ذلك لارتباط التراب الأحمر بموضوع الخلود واستمرار الحياة في العالم الآخر، وبالإضافة إلى ذلك فقد وضعت أواني الطعام في أماكن الدفن^(١).

الآلهة الأمورية في سوريا القديمة : ظلت مملكة إبلا متمسكة بإله القومي لها (دجن) الذي كان يعكس على مراحل مختلفة ظواهر الشمس والطقس والخصب، ولكن صفة اله الطقس كانت هي الغالبة وكانت الآلهة الأنثى هي (بلاتو) التي حملت صفات الإلهة الأم وإلهة العذراء معا، أما (عمورو) فقد كان اله القومي هو (أمورو) ذلك الإله الأموري القديم الذي كان يطلق عليه (مارتو) في اللغة السومرية، ويرجح أن اسم مملكة عمورو اشتق من اسم الإله أو من اسم الشعب الأموري القديم^(٢).

٢ - خصائص التفكير الديني في مصر القديمة:

تعدد الآلهة وتمثيلها في أجساد آدمية ورؤوس حيوانات أو طيور، أعظم ما يحير الباحث في شئون الحضارة المصرية عامة، وعقيدة قدماء المصريين الدينية خاصة وما

١ - أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص ٢٥٣.

٢ - خزعل الماجدي، ٢٠٠٢م، ص ٨٦، ٨٥.

*الطقوس: ومفردتها طقس . الذي يشبهه في مكوناته قصيدة الشعر النموذجية: مجموعة منظمة مركزة، وموجزة، من الرموز، في الاتجاه المحدد، الذي أراده من يؤدي الطقس أو ينظم القصيدة والطقوس مثل الخرافة تسمح للإنسان في إطار ثقافي اجتماعي معين بأن يكشف وأن يدرك وأن يقيم العلاقات بين ذاته وبين أشياء أخرى في الكون أو الطبيعة أو المجتمع وذلك من خلال أفعال محددة (سامي خشبة، مصطلحات فكرية، [دط]، مكتبة الأسرة، مصر، ١٩٩٧ م،

احتوته من الطقوس*، ويدفعه هذا للتساؤل عما يقود شعبا بلغ نروة التفكير الحضاري، للإيمان بهذه الأنواع من الأرباب والاستمساك بها آلاف السنين، بيد أنه لا يخفي أن المصريين قد وجدوا في عقيدتهم الدينية القومية الغذاء الروحي الذي طالما افتقدوه إبان المحن التي ألمت ببلادهم، بل لقد جعلوا من هذه العقيدة إيديولوجية تثبت فيهم طاقة دافعة للحفاظ على الأصالة والذاتية القوميتين، وثمة حقيقة لا تماري في مبنائها وهي أن العقيدة الدينية المصرية لم تكن جامدة قط، إذ تأثرت بالأحوال الاجتماعية ودينها التغير^(١)، وكانت العقيدة الدينية في تطور مستمر، ولا يخفي أن مصر القديمة تستقل إحداها عن الأخرى، ولكل رئيس ومعبود خاصان، ولم يكن لمعبود الدولة نفوذ إلا داخل منطقته، فان نشبت الحرب بين مقاطعة وأخرى اعتبرت حربا بين معبوديهما، فان تحقيق النصر لدولة سادت عبادة معبودها، وإن هزمت ضعفت عبادته أو زالت، فإن تحقيق اندماج مقاطعة بأخرى سلميا اندمج معبودا المقاطعتين، إما في صورة زوج وزوجة أو أب وابن، وثمة ظاهرة في تاريخ الأديان مدارها أن العقيدة الدينية تنبثق عن الأرباب المحليين، ويتطور الفكر الديني وطقوس العقيدة بمرور الأيام، بمعنى أن تقدم المعرفة يعمل على تطور الفكر الديني^(٢).

اله الخلود عند المصريين القدامى:

كان قداماء المصريين لهم فلسفتهم وأفكارهم عن الحياة والموت وبعد الحياة، حيث كانوا يؤمنون بالخلود كعقيدة أساسية لديهم، لهذا كان الموت له تأثيره على نمط الحياة عندهم، بل سمة الحضارة الفرعونية، وكانت فكرتهم عن الخلود أن الصحراء لجفافها لها القدرة على حفظ الموميات من التحلل مما يجعل حياة الموتى مستمرة إلى الأبد، لهذا اعتنوا بحفظ الموتى حفاظا على حياتهم الأخروية، وكانت عقيدتهم أن الملك بموته يتحول إلى الإله أوزوريس، لهذا كانوا يحنطونه، وقيمون له الشعائر الجنائزية الخاصة ليعث ثانياً باسم الإله أوزوريس بعدما يتحد مع الإله رع (اله الشمس) في سماء مصر، لهذا نجد الحضارة الفرعونية قد

^١ - فؤاد محمد شيل، ١٩٧١م، ص ٣٩-٤٢.

^٢ - فؤاد محمد شيل، المرجع نفسه، نفس ص ٣٩-٤٢.

قامت على مفهوم ديني وطقوس جنازية، والكاتب اليوناني (نيكوس كازانتراكس) في كتابه (رحلة إلى مصر) يصف لنا فكرة الموت لدى قدماء المصريين كما في كتاب الموتى، من أن المصري باستثناء لحظات نادرة في تاريخه لم يجعل الحرية غاية له أبداً، ففي حياته السياسية كان عليه أن يطيع القادة، لأن غايته الوحيدة كانت هزيمة الموت وقهره، وكانت هذه هي الغاية العظمى، لهذا كانت قصوره وبيوته من الطين، لأنها خيام لمرحلة انتقالية هي مرحلة الحياة الدنيا، أما قبوره فكانت من الحجارة الصلبة لأنها مساكن أبدية^(١).

جاء في كتاب تاريخ الحضارة المصرية الذي ألفه نخبة من العلماء المتخصصين، أن المصريين القدامى حتى نهاية العهد الإغريقي الروماني كانوا يحرصون على تزويد المتوفى بالطعام والشراب، لأنهم كانوا يعتقدون في حياة أخرى، فإذا مات الميت ووضعت جثته في القبر، لا تعود إليه روحه إلا إذا مُدَّ بالطعام والشراب، ويتولى ذلك ابنه الأكبر، وانطلاقاً من عقيدة خلود الروح والحياة الأخرى كان فن تحنيط الموتى وحنيط ما يوضع معه من طعام حتى لا يفسد، بل كانت نساء كبارهم تدفن معه محنطة، ليكمل له التمتع في حياته الآخرة، وظهرت عادة تقديم الأطعمة إلى الموتى بصور مختلفة، فكانوا يقدمون القرابين للكاهن الذي يوصلها بطريقته إلى الميت، ويعلم الله مصير هذه القرابين، وظهرت عند البعض عادة الذبح عند القبر، وتوزيع الطعام عند زيارة القبور^(٢).

الآلهة المحلية في مصر:

كان للظروف التاريخية والسياسة أثر واضح على الاتجاهات الدينية في مصر، وعند ما تكون لك آلهة محلية منفصلة فذلك أمر طبيعي في منطقة مثل الواقعة جنوب الدلتا التي لم تكن سوي واد طويل لنهر يمتد حوالي ألف كيلومتر (حوالي ٦٠٠ ميل) ومع التوحيد السياسي للبلاد، أصبح اله المدينة العاصمة في الحال قائدا لجميع الآلهة، واتجهت ديانتها لاستيعاب الديانات الأخرى، وهكذا نجد أنه مع وجود ديانات أخرى كثيرة للصقر، فإن سيادة

١ - عوف أحمد، دت، ص ١٧.

٢ - عطية صقر، "http://www.Islamic-council.com"

ديانة حوريس اله الصقر الذي توحد مع فرعون الحي، تعني أن الديانة الملكية استوعب الديانات الأخرى ، فقد ظهر الإله حوريس في لوح مينا المبكر مصور انتصار مصر العليا على مصر السفلي بوصفه حدثا، تم بفضل الإله وبتوجيه منه وفي ألواح مبكرة أخرى يبدو الإله وهو يقود إحدى العشائر متحدا مع رئيسها، وذلك إما يوحي بنظام يرجع إلى ما قبل التاريخ ويشبه العبادة الطوطمية Totemism (الطوطم حيوان في الأعم الأغلب، وقد يكون نباتا يرتبط باسم العشيرة عند الشعوب البدائية ويعتبر لحمه محرما على أفرادها الذين يعتقدون أنهم انحدروا منه ويحملون لذلك اسمه، ويحرم نظام الطوطم الصلات الجنسية بين أفراد الطوطم الواحد لأنهم إخوة وأخوات لانحدارهم من طوطم واحد) (١).

اخناتون والتوحيد : لا ريب في أن ما سبق إنما كان الإعجاب ببعض الباحثين في هذا العصر إلى تمجيد اخناتون تمجيدا يكاد يرفعه إلى مرتبة الأنبياء، ذلك لان الرجل إن كان قد نجح في ذلك الوقت من تاريخ الإنسانية في أن يدعو إلى عبادة اله واحد، ونبذ ما عداه من آلهة أخرى، وبهذا كانت دعوته أول صيحة علمية عرفتها الإنسانية للدعوة إلى التوحيد، أو على الأقل دعوة بلغت بالتوحيد مرتقاه في تلك الفترة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد (٢).

غير أنه هناك رأي آخر غير ذلك، فقد جاء في كتاب الفكر الغربي دراسة نقدية، أن ما لدى المصريين من آثار التوحيد والبعث هو من بقايا دين إدريس عليه السلام، الذي ظهر في مصر وعلم الناس الكتابة بالقلم ودعاهم إلى الواحد الأحد، فقد عرف المصريون الله تعالى قبل أن يعرفوا آمون أوزوريس وتاح وأتون، ولم يكن اخناتون موحد بمفهوم الإسلام، ولكنه وحد عبادة الوثن وجعلها في الشمس قال الله تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (سورة فصلت الآية: ٣٧).

لم يكن المصريون قد خلوا في كل عصورهم من دعوات إلى التوحيد نعلم منها يقينا دعوة يوسف عليه الصلاة والسلام، فالقرآن الكريم أخبرنا أن النبي يوسف عليه السلام دعاهم

١ - إمام عبد الفتاح إمام، ١٩٩٣م، ص ٤٤

٢ - محمد بيومي مهران، ١٩٨٩م، ص ٤٧١

إلى عبادة الواحد القهار، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ، وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ، يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ، أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة يوسف: الآيات: (٣٧-٣٨-٣٩-٤٠)^(١)، ومن هنا نحكم مستيقنين أن دعوة التوحيد قد وردت عند المصريين، ومهما يكن من شيء، فقد كانت دعوة يوسف عليه الصلاة والسلام، إلى التوحيد لها أثرها، ولكن المصريين ألفوا عبادة ما انتجته خيالهم من ألوهية زعموها لبعض الأشياء والحيوان^(٢).

٣ - خصائص التفكير الديني في الجزيرة العربية قديما:

يتضح من النقوش التي عثر عليها أن العقائد والحياة الدينية في جنوب الجزيرة العربية كانت متماثلة على اختلاف الأدوار والبيئات^(٣)، وأن الآلهة كالبشر ذكورا وإناثا، وتوصلنا منها إلى أن القمر، هو مذكر عند جميع العرب على اختلاف لهجاتهم، وأما "الشمس" فهي أنثى عندهم، وأما "النجم" الذي هو "عنتر" فهو ولد عند العرب الجنوبيين، وعلى ذلك فنحن أمام ثالوث سماوي يتألف من إلهين ذكرين ومن إلهة أنثى، وقد عجزنا عن الاهتداء إلى كيفية ظهور هذا الثالوث، أو العائلة الصغيرة المختارة المكونة من ذكرين وأنثى؛ لأننا لم نعثر على نص جاهلي أو غير جاهلي يتحدث عن كيفية ظهوره، نجد أنفسنا قد عجزنا عن الحصول على مثل هذه المصطلحات في النصوص الجاهلية، ولهذا لم نتمكن من تكوين رأي عن تصور الصلة التي كان يراها الجاهليون بين الشمس والقمر، وفي اليونانية والهندية وأساطير الشعوب الأخرى، أن القمر اقترن بالشمس، وتزوج بها، وتغنت بذلك الزواج،

١ - أنور الجندي، ١٩٨٧م، ص ٨١

٢ - محمد أبو زهرة، د.ت، ص ٨

٣ - حسين الشيخ، ١٩٩٣م، ص ٢٠١.

وبالنظر لوجود الإله الذكر والإلهة الأنثى في نصوص المسند، وفي مؤلفات أهل الأخبار، فلا يستبعد احتمال مجيء يوم قد نعثر فيه على نصوص قد تتعرض إلى أسطورة زواج القمر بالشمس، وفي عربيتنا لفظة "اقتران" نطلقها على اقتران الشمس بالقمر وعلى اقتران الكواكب بعضها ببعض، وترد في كتب النجوم والأنواء، وفي هذه اللفظة معنى الازدواج، إن هذه الأسطورة التي جعلت من الأجرام السماوية آلهة، وحصرت الألوهية في ثلاثة أجرام منها في الغالب ثم زوجته و أولدتها، حولت هذا الزواج إلى زواج حقيقي سماوي يشبه زواج الإنسان على سطح الأرض، زواج تكون من ذكر وأنثى، من أب وأم، أنتج ولدًا عند العرب الجنوبيين، وولدين عند شعوب أخرى غير عربية هما كوكبا الصباح والمساء، أو بناتًا هي الملائكة أو الجن عند فريق من الجاهليين^(١)، ونجد الإله "القمر" يلعب دورًا كبيرًا في الأساطير الدينية عند الجاهليين، دورًا يتناسب مع مقامه باعتباره رجلًا بعلًا أي زوجًا، والزوج هو "البعل"، والرب والسيد وصاحب الكلمة على زوجه وأهله عند العرب، وهو القوي ذو الحق، وعلى الزوجة حق الطاعة والخضوع له، وبناء على هذه النظرية جعل الإله القمر صاحب الحول والوصول والقوة في عقيدة أهل الجاهلية في الأرياب، ومن هذا الإله القوي الجبار، جاء "الله" بعد أن تحول الثالوث عند بعض الجاهليين إلى "واحد"، واستخلصوا منه عبادة "الله"، وقد عرف القمر ب"ثور"، ولعل ذلك بسبب قرنيه اللذين يذكران بالهلال، دُعي بهذه التسمية^(٢).

ويجب أن ننتبه إلى أن الكتابات الجاهلية وكذلك أخبار أهل الأخبار، قد نصًا على اسم الإلهة الشمس، فدعوها باسمها، أي الشمس، أما القمر، فلا نجد لاسمه الخاص ذكرًا يتناسب مع مقامه، نعم ذكر ب"شهر" و"سين" في النصوص العربية الجنوبية، و"شهر" القمر في العربيات الجنوبية، ولا زال الناس يسمونه بهذه التسمية في جنوبي جزيرة العرب، لكننا نجد أسماءه المأخوذة من النعوت، أي من صفاته تطغى عليه، فهو "ود" في الغالب في

^١ - جواد علي، مرجع سابق، ص ١٧٣.

^٢ - جواد علي، المرجع نفسه، ص ١٧٣، ١٧٤.

النصوص المعينية، ويظن من لا علم عميق له بالعربيات الجنوبية، أنه اسم إله خاص، بسبب ما شاهده من تعبد أهل مكة وغيرهم وكذلك القبائل إلى الأصنام وتقربهم إليها، وقولهم إنها تقربهم إلى الله، وبسبب نص القرآن الكريم على تعبد الجاهليين وتقربهم للأصنام والأوثان، فذهبوا إلى أنهم كانوا مجرد عبدة أوثان ولم يفتنوا إلى أنهم اتخذوا الأصنام واسطة وشفيعة للآلهة التي هي أجرام سماوية في الأصل، أو لأن أهل الجاهلية القرييين من الإسلام، كانوا قد ابتعدوا عن عبادة الكواكب ولم يعودوا يذكرونها ذكر أجدادهم لها، واختصروا عبادتها، بأن جعلوا من الثالوث إلهًا واحدًا، هو "الله" فنقروا إليه، وعكفوا يتقربون إليه بالتقرب إلى الأصنام والأوثان، وذلك باتخاذهم إياها رموزًا مشخصة وممثلة للإله على الأرض، فكان لكل قبيلة صنم يقربهم في زعمهم إلى الله، وإذا أردنا تلخيص ما توصلنا إليه عن آلهة العرب الجنوبيين، قلنا إنهم تعبدوا كما ذكرنا لثالوث سماوي تألف من القمر والشمس ومن عتتر، وهو الزهرة في رأي معظم الباحثين^(١).

وقد عرف القمر ب"ود" عند المعينيين، وب"المقه" عند السبئيين، وب"عم" عند قبتان، وب"سن" "سين" عند حضرموت، وب"ود" عند أوسان، وعرفت الشمس ب"نكرح" عند المعينيين، وب"شمس" عند السبئيين، وب"أثرت" "أثيرت" عند القبتانيين، وب"شمس" عند أهل حضرموت وأوسان، وقد رمز الفن العربي الجنوبي إلى هذا الثالوث السماوي المقدس برموز، فرمز إلى القمر بهلال نحت أو نقش على الأحجار والأخشاب والمعادن، والهلال، يشير بالطبع إلى مطلع القمر في أول الشهر القمري، كما أشير إليه برأس ثور ذي قرنين أما الشمس فقد صورت قرصًا أو دائرة، أو كتلة أو هالة، والقرص، صورة طبيعية لقرص الشمس، التي تظهر في السماء قرصًا وهاجًا يبعث الحرارة والنور، وأما الزهرة، فرمز إليها بصورة نجمة في النقوش العربية الجنوبية وبثمانية خيوط إشعاعية في النصوص البابلية، وهي ذكر وولد عند العرب الجنوبيين، وقد هدم الإسلام عبادة الكواكب، وحرّم السجود للشمس وللقمر، والصلاة لهما، وحاول اجتثاث كل ما له صلة بتلك العبادة، فلم يبق اليوم من العرب من يتعبد للثالوث

^١ - جواد علي، مرجع سابق، ص ١٧٥، ١٧٤.

السماوي المقدس، ولكننا لا نزال نرى بعض العوام يغضبون إذا سب أحدهم الشمس أو القمر، ويتقرب الأطفال إلى الشمس بأسنانهم التي يخلعونها؛ لتعطيم أسنان غزال، أي أسناناً جميلة بيضاء، إلى غير ذلك من أوابد يعرفها الأعراب^(١).

الإله في الديانة الحنيفية :

إن الحنيفة كانت اعتقاداً سائداً يجسد موقفاً توحيدياً يؤسس لميثاق مقدس خارج الزمان والمكان موجود في وعي الناس يجذبهم نحو المطلق، نحو اللا متناهي، خارج إطار أي تشكل لغوي وثقافي وتراثي.

إن الإسلام هو دين حنيف تجسد لشعائر، محددة زمانياً ومكانياً، مسبوقة بأديان الوحي المتقدمة زمانياً عليها والكل مؤسس على فضاء قدسي لا متناهي يتمثل بالحنيفية الموصولة بإبراهيم عليه الصلاة والسلام حتى قبل التضحية بابنه من أجل طاعة الله تعالى، ويبدو أن الحنيفية هي استعداد لعبادة اله واحد لا متناهي وغير مجسد، ويعتبر الدكتور شوقي ضيف أن كلمة حنيف تعني المائل عن دين آبائه كما يدل اشتقاقها للغوي، والحقيقة أن معظم الذين اعتنقوا الحنيفة مالوا عن عبادة الأوثان والأصنام المحدودة زمانياً ومكانياً إلى دين إبراهيم عليه السلام^(٢).

. العرب بين التوحيد والشرك:

كانت العرب في الجاهلية على أديان ومذاهب، كان منهم من آمن بالله تعالى، وآمن بالتوحيد، وكان منهم من آمن بالله تعالى، وتعبد الأصنام؛ إذ زعموا أنها تقربهم إليه، وكان منهم من تعبد للأصنام، زاعمين أنها تنفع وتضر، وأنها هي الضارة و النافعة^(٣)، وكان

١ - جواد علي، المرجع نفسه، ص ١٧٥.

٢ - سميح دغيم، ١٩٩٥م، ص ٤٩،٥٠.

٣ - أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله النجيري الكاتب، ١٣٨٢ "ص ١٢ وما بعدها نقلاً عن جواد علي، مرجع سابق، ص ٣٣.

منهم من دان باليهودية والنصرانية، ومنهم من دان بالمجوسية، ومنهم من توقف، فلم يعتقد بشيء، ومنهم من تزندق، ومنهم من آمن بتحكم الآلهة في الإنسان في هذه الحياة، وببطلان كل شيء بعد الموت، فلا حساب ولا نشر ولا كتاب، ولا كل شيء مما جاء في الإسلام عن يوم الدين ومذهب أهل الأخبار.

إن العرب كانوا على دين واحد، هو دين إبراهيم، دين الحنيفية ودين التوحيد، الدين الذي بعث بأمر الله تعالى من جديد، فتجسد وتمثل في الإسلام، وكان العرب مثل غيرهم، قد ضلوا الطريق، وعموا عن الحق، وغرّوا بعبادتهم الأصنام، حببها لهم الشيطان، ومن اتبع هواه من العرب، وعلى رأسهم ناشر عبادة الأصنام في جزيرة العرب: "عمرو بن لحي" وذهب "رينان" Renan إلى أن العرب هم مثل سائر الساميين الآخرين موحدون بطبعهم، وأن ديانتهم هي من ديانات التوحيد، وهو رأي يخالفه فيه نفر من المستشرقين، وقد أقام "رينان" نظريته هذه في ظهور عقيدة التوحيد عند الساميين من دراسته للآلهة التي تعبد لها الساميون، ومن وجود أصل كلمة "أل" "إيل" في لهجاتهم، فادعى أن الشعوب السامية كانت تتعبد لإله واحد هو "أل" "إيل" (١)، الذي تحرف اسمه بين هذه اللهجات، فدعي بأسماء أبعدته عن الأصل، غير أن أصلها كلها هو إله واحد، هو الإله "أل" "إيل".

و"التوحيد" الإيمان بإله واحد أحد لا شريك له، منفرد بذاته في عدم المثل والنظير، لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام، ويقال للديانة التي تدين بالتوحيد: Monotheism في اللغات الأوروبية، من أصل يوناني هو Monos بمعنى "واحد"، و Theos بمعنى "إله"، لأنها تقول بوجود إله واحد، ويتمثل القول في التوحيد في اليهودية وفي الإسلام.

والشرك في تفسير العلماء المسلمين، أن يجعل لله شريكاً في ربوبيته، غير الله مع عبادته، والإيمان بالله وبغيره، فصاروا بذلك مشركين، ومن الشرك أن تعدل بالله غيره، فتجعله شريكاً له، ومن عدل به شيئاً من خلقه فهو مشرك؛ لأن الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا نديد،

١ - E. Renan, 1855, vol. I, Chapt. I, P. 1. ff - نقلا عن جواد علي، مرجع سابق، ص 4٣

ويقال له Polytheismus = Polytheism في اللغات الأوروبية، من أصل يوناني هو Polys، ومعناها كثرة وتعداد، و Theos بمعنى "إله" فيكون المعنى: القول بتعدد الآلهة، أي الشرك نقيض القول بالتوحيد Monotheismus، فالشرك هو الدين المعاكس لدين التوحيد (١)، ويختلف عن عقيدة الـ POIYDOEMONISM القائلة بوجود الأرواح والجن من حيث الطبيعة Nature، وبوجود أثر لها في حياة الإنسان، كما يختلف، عن القائلين بمبدأ "الحلول" Pantheism من حيث حلول الإله في الخلق والخلق في الإله، وقد ذهب أهل الأخبار إلى أن العرب الأولى كانت على ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، من الإيمان بإله واحد أحد، اعتقدت به، وحجت إلى بيته، وعظمت حرمة، وحرمت الأشهر الحرم، وبقيت على ذلك، ثم سلخ بهم على أن عبوده ما استحبا ونسوا ما كانوا عليه، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل عليها الصلاة والسلام غيره، فعبدوا الأوثان، وابتعدوا عن دين آبائهم وأجدادهم، حتى أعادهم الإسلام إليه.

ونظرية أن العرب جميعاً كانوا في الأصل موحدين، ثم حادوا بعد ذلك عن التوحيد فعبدوا الأوثان وأشركوا، نظرية يقول بها اليوم بعض العلماء مثل "ويليم شميد" Wilhelm Schmidt الذي درس أحوال القبائل البدائية وأنواع معتقداتها، فرأى أن عقائد هذه القبائل البدائية الوثنية ترجع بعد تحليلها وتشريحها ودراستها إلى عقيدة أساسية قائمة على الاعتقاد بوجود "القديم الكل" أو "الأب الأكبر"، الذي هو في نظرها العلة والأساس، فهو إله واحد، وتوصل إلى أن هذه العقيدة هي عقيدة سبقت التوحيد ثم ظهر من بعدها الشرك، وقد أطلق عليها في الألمانية مصطلح Urmonotheismus أي التوحيد القديم (٢).

^١ - Schmid, S 637. W. Schmidt, Der Ursprung der Gottesidee, 4, ed 1912 نقلا عن جواد علي، مرجع سابق، ص ٣٥.

^٢ - Schmid, S 637. W. Schmidt, Der Ursprung der Gottesidee, 4, ed 1912 نقلا عن جواد علي، مرجع سابق، ص ٣٥ المرجع نفسه، ص ٣٥.

٤ - خصائص التفكير الديني في الجزائر القديمة

لقد تكلم الكثير في أديان شمال إفريقيا قديما وحديثا ويرى يحي هويدي في ذلك أن دين البربر، كان قبل نزول الأديان متأثرا بطريقة معيشتهم وبمناخ بلادهم، الذي كثيرا ما كان يفتقر إلى الأمطار وبخاصة في داخل البلاد، فامتأل دين القوم بكثير من الطقوس^١ والشعوذة والتعاويذ التي كانوا يرددونها لاستجلاب الأمطار، هذا وإلى أن اتساع الصحراء المحيطة بهم وخوفهم من أن يوغلوا فيها جعلهم يعتقدون وجود أرواح شريرة تشيع في المناطق التي تجاورهم، ومن ثم اختلاط دينهم الوثني بالسحر، وامتأل بالأدعية والحركات التي كانوا يظنون أن تأديتهم لها من شأنه أن يرفع عنهم هذه الأرواح الشريرة، ويساعد الأرواح الطيبة في الإقامة بينهم^(٢).

يقول ألفرد بل في كتابه الدين الإسلامي في البربر الذي يمثل دراسة تخطيطية في التاريخ والاجتماع الديني في نشأة الإسلام وتطوره في بلاد البربر من القرن السابع الميلادي إلى القرن العشرين، حيث قال^(٣): أن السمة الغالبة للتصورات الدينية عند سكان الشمال الإفريقي، اعتقادهم بأن العالم تشيع فيه أرواح خبيثة وطيبة تتشكل بأشكال متعددة، وبأن هذه الأرواح تطول إقامتها أو تقصر في أمكنة معينة: في الحجارة وفي الأشجار، في الحيوانات، وفي الكائنات البشرية، وهذا الاعتقاد شائع بين البدائيين، ويطلق عليه اليوم في

^١ - الطقوس: ومفردا طقس . الذي يشبه في مكوناته قصيدة الشعر النموذجية: مجموعة منظمة مركزة، وموجزة، من الرموز، في الاتجاه المحدد، الذي أراده من يؤدي الطقس أو ينظم القصيدة والطقوس مثل الخرافة تسمح للإنسان في إطار ثقافي اجتماعي معين بأن يكشف وأن يدرك وأن يقيم العلاقات بين ذاته وبين أشياء أخرى في الكون أو الطبيعة أو المجتمع وذلك من خلال أفعال محددة (سامي خشبة، مصطلحات فكرية، [دط]، مكتبة الأسرة، مصر، ١٩٩٧ م، ص ١٦٥

٢ - يحي هويدي، ١٩٦٥ م، ص ١٥ .

٣ - Alfred Bel , 1938, pp750. نقلا عن المرجع السابق، ص ١٦ .

علم الأديان إسم المذهب الحيوي، وأغلب الظن أن البربر في العصور الحديثة قد ورثوا هذا التصور الديني عن أجدادهم القدامى من الوثنيين.

ويخلص رينيه باسيه في المقال الذي كتبه في مجلة تاريخ الأديان، تحت عنوان بحوث في الديانة البربرية فيقول^(١): إن البربر عبدوا الصخور والجبال والوديان والأنهار والمغارات المنتشرة في الجبال، وعبدوا الكواكب وأهمها الشمس، ورمزوا لها بشاة أحاطوا رقبتها بقرص يرمز إلى قرص الشمس.

فهذا المذهب الحيوي الذي يمثل الأساس العام في التصور الديني في شعوب الشمال الإفريقي تسرب إليهم على يد الفينيقيين أيام كانت إفريقيا تابعة لقرطاجنة قرابة ثمانية قرون حتى ١٤٦ ق.م. ثم تسربت اليهودية والمسيحية إلى الشمال الإفريقي في العصر الروماني (٤٦ ق.م. ٤٣٩ م)، وفي عهد الفندال الذي استمر قرابة قرن من الرمان (٤٣٩ م. ٥٣٣ م)، ثم في العهد البيزنطي الذي استمر حتى الفتح الإسلامي للشمال الإفريقي.

أما جمال عبد الهادي ووفاء محمد رفعت جمعة فيرون أن الإسلام أول دين تدين به أفريقية عامة وشمال الإفريقي بشكل خاصة فنوح عليه الصلاة والسلام رسول مسلم، وإلى الإسلام وتوحيد الله دعا، وعليه ربي أبناءه، وهذا يترتب عليه أن أبناء نوح كانوا مسلمين، وعليه ربوا أبناءهم وعشيرتهم، وذلك يعني أن أول دين عرفته أفريقية، وبه كانت تدين هو الإسلام الذي كان محوره الإيمان بعقيدة التوحيد وبأن الله واحد لا شريك له، وعلى أرض إفريقيا وخاصة الشمال الإفريقي، كان ينزل جبريل عليه السلام من السماء، ليحمل رسالة الله رب العالمين إلى رسل الله في الأرض، ومن الرسل الذين كان لهم شرف حمل دعوة الله إلى الإسلام ورسالته على أرض مصر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة

نقلا عن المرجع السابق، ص ١٧. ١١ - Rene basset, 1910, p11.

والسلام، وكذلك موسى عليه الصلاة والسلام، ومن المؤكد أن هذه الدعوة إلى توحيد الله عزوجل، قد انتشرت إلى البلاد المجاورة وأن باقي الشعوب الأفريقية كانوا على علم بها(١).

٥ - الألوهية في الدين الإسلامي:

الألوهية Deity هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة بأن يتخذ الإنسان مع الله أحدا يعبده ويتقرب إليه كما يعبد الله تعالى ويتقرب إليه(٢)، وأيضا إفراد بأفعال العباد التي يفعلونها على وجه المشروع كالدعاء والذبح والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرهبة والإنابة(٣)، وهذا النوع من التوحيد هو الذي ضل فيه المشركون الذين قاتلهم النبي صلى الله

١ - جمال عبد الهادي، وفاء محمد رفعت جمعة، إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا، ط٤، دار الوفاء، ١٩٩١م، ص ١٤. بتصرف يسير.

٢ - عبد الرحمان حسن حبيك، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط٨، ١٩٩٧، دمشق، دار القلم، ص١٥٨، وانظر: سليمان بن عبد الله بن محمد، تيسير العزيز الحميد، ط٧، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٩٨، ص: ٣٧، وانظر: عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، فتاوى مهمة لعموم الأمة، تحقيق: إبراهيم الفارس، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ، ص٩. وانظر تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، تجريد التوحيد المفيد، تحقيق طه محمد الزيني، [نط]، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨٩ م، ص٧. وانظر أيضا علي الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، ط١٤، دار الوفاء، مصر، ١٩٩٢م، ص ٦٨.

٣ - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. تحقيق زكريا علي يوسف، [نط]، دار الكتب العلمية، بيروت، [نت]، ص٣٥، وانظر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، القول السديد في مقاصد التوحيد، تحقيق المرتضى الزين أحمد، ط٣، مجموعة التحف النفائس الدولية، المملكة العربية السعودية، [نت]، ص١٩، وانظر: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عقيدة التوحيد، مؤسسة الحرمين الخيرية، السعودية، ص ٣٦. وانظر كذلك عبد المحسن بن حمد العباد البدر، كطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط١، دار الفضيلة، السعودية، ٢٠٠٢م، ص٥٦. وانظر أيضا أبا عبد الرحمن العلوي، الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م، ص٢٢٧. عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب، ط١، دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣م، ص٢٠.

عليه وسلم واستباح دماءهم وأموالهم وأرضهم وديارهم وسبى نسائهم وذريتهم^(١)، وهو الذي بعثت به الرسل وأنزلت به الكتب مع أخويه توحيدي الربوبية والأسماء والصفات، لكن أكثر ما يعالج الرسل أقوامهم على هذا النوع من التوحيد وهو توحيد الألوهية بحيث لا يصرف الإنسان شيئاً من العبادة لغير الله سبحانه وتعالى، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ولا لولي صالح ولا لأي أحد من المخلوقين، لأن العبادة لا تصح إلا لله عز وجل ومن أخل بهذا التوحيد فهو مشرك كافر، وإن أقر بتوحيد الربوبية ويتوحيد الأسماء والصفات^(٢).

وجاء في نفس السياق قول محمد بن عبد الوهاب توحيد الألوهية وهو أن لا يعبد إلا الله لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث وأهل الجاهلية يعبدون أشياء مع الله تعالى، فمنهم من يدعوا الأصنام، ومنهم من يدعو عيسى عليه الصلاة والسلام، ومنهم من يدعو الملائكة عليهم السلام، فنهاهم عن هذا، وأخبرهم أن الله تعالى أرسله ليوحده، ولا يدع أحداً من دونه، لا الملائكة ولا الأنبياء، فمن تبعه ووحد الله تعالى، فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله، ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة واستتصرهم والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع إقراره أنه لا يخلق ولا يرزق إلا الله وهذه جملة لها بسط طويل، لكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء.

ولما جرى في هذه الأمة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم حيث قال «لَتَتَّبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَدِرَاعًا بِدِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جُحْرًا ضَبَّ لَدَخَلْتُمُوهُ»^(٣)، وقال محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي: ما تعلق بألوهيته أشرف مما تعلق بربوبيته، ولذلك كان توحيد الألوهية هو المنجى من الشرك دون توحيد الربوبية بمجردة، فإن عباد الأصنام كانوا مقرين بأن الله

١ - الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، مرجع سابق، ص: ١٩، وانظر أيضا: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، شرح حديث جبريل في تعليم الدين، ط١، مطبعة سفير، الرياض، ص ٢٨. وانظر: محمد صالح العثيمين، فتاوى أركان الإسلام، ط١، دار المنهاج، مصر، ٢٠٠٣م، ص٧.

٢ - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مرجع سابق، ص: ٣٥، وانظر: محمد بن صالح العثيمين، فتاوى مهمة لعموم الأمة، مرجع سابق، ص١٠.

٣ - أخرجه أحمد.

تعالى وحده خالق كل شيء وربّه ومليكه، ولكن لما لم يأتوا بتوحيد الألوهية وهو عبادته وحده لا شريك له لم ينفعم توحيد ربوبيته^(١)، وقال أبو العباس نقلاً عن سليمان بن سحمان: وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع، كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين حيث ظن أن الألوهية هي القدرة على الاختراع، وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا الله، فإن المشركين كانوا يقرون بهذا التوحيد^(٢)، ويبين حسين الهرابي في مقاله التوحيد هو روح الحرية أن الإنسان كان في كل هذه الظروف يتلمس إيجاد سر الوجود، والعثور على معرفة الحقيقة لروح الحياة، يقول بعض المشتغلين بالفلسفة الحرة: إن الإنسان لم يبحث بغريزته عبثاً عن مصدر تلك القوة إلا لأنه ضعيف في كثير من أوقات حياته، وقليل الحيلة فيما ليس من قدرته، وقليل الإدراك لظواهر الطبيعة التي تبهر نفسه؛ فهو في حال المرض لا يقوى بنفسه على محاربة الداء، وفي حال الجذب لا يقدر على إنزال الماء من السماء، فلجأ من ضعفه أن يستمد العون من قوة أخرى تخيلها أنها أكبر منه سلطاناً على الوجود، ورمز لها بتمثيل يسجد بين يديها يستمد العون منها^(٣)، وهي اعتراف الإنسان اعترافاً صريحاً بعجزه منذ القدم إلى يومنا هذا في حل سر الوجود بعقله المطلق وفكره الشخصي مهما علت ثقافته ومهدت أمامه أسباب العلم، وهذه نتيجة هامة، غير أننا نشير الآن إلى أن اعتراف الإنسان صراحة بعجزه وضعفه جعله ينظر إلى العالم نظرة فلسفية من غير أن يشعر، فقد اعتقد أنه لم يوجد لا ليكون ضعيفاً ذليلاً فتناهى في طلب الذل والتقصيف والزهد والخنوع، فأخذ يتلمس طرق إرضاء خياله عن القوة المسيرة للعالم من طريق إذلال النفس وقتلها بأنواع شتى من التعذيب، ترى صوراً منها في الأديان القديمة التي ما زالت آثارها باقية حتى اليوم، وقد يقال: إن العالم تطور كثيراً، ووجد فيه من العلماء

^١ - محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، مرجع سابق، ص ٣٥، وانظر الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، مرجع سابق، ص ١٩.

^٢ - سليمان بن سحمان، [دت]، ص ٣١٩.

^٣ - حسين الهرابي، ١٩٣٦م، ص ٢٩٠.

والفلاسفة من أرشدوه إلى معرفة شيء عن النفس الإنسانية، ومع ذلك لا تشك أن فطرة الإنسان قد جعلته يفكر في القوة التي أوجدت هذه الكائنات، وكانت فكرة الدين جزءاً من عقلية الإنسان، ونرى ذلك متجلياً عند استكشافات في أمريكا الوسطى وتوغل في بلاد المكسيك لأول مرة؛ حيث وجد ديانات فيهم لا تختلف كثيراً عن ديانات العالم القديم، ووصف لنا المذابح البشرية قرباناً للآلهة مما يدل على أن فكرة الدين واحدة في العالم القديم والجديد متأصلة وجزء من تكوين الإنسان، وإن كان الطريق للعبادة مرسومًا على قدر تفهم الإنسان معنى الحياة كما يوحيه إليه ضعفه وعجزه، والتماس معرفة تلك القوة العظمى التي أوجدته وصيرت العالم بذلك النظام البديع الذي بهر نفسه^(١).

خاتمة

من خلال ما طرح يلاحظ أن الإنسان محتاج دائماً إلى قوة تقدر أن تهب للنفوس البشرية الطمأنينة والراحة النفسية، وتشبع تطلعها إلى عبادة الله الواحد الحق، وتمنحها القيم الأخلاقية الرفيعة، وقواعد العدل الاجتماعي، ويوضح البحث مسيرة الإنسان وشدة حاجته إلى أن يعرف ربه وأن الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة وهدى ضرورة من ضرورات هذه الحياة لا تقل أهمية عن حاجة الإنسان إلى الطعام والشراب، بل هي من أعظم الضرورات على الإطلاق والعموم؛ إذ تتوقف عليها سعادة البشرية ونيل مكانتها وريادتها، بل يترتب على تركها الذل الأبدي والحزن السرمدي.

أما في دراسات العصور القديمة لا يمكن حدوث اتفاق في الدراسات الاستقصائية المبنية على المشاهدات والملاحظات لكثرة الأغاليط فيها بقصد أو غير قصد، وإذا كانت هذه الدراسات غير مستقرة وغير نهائية حتى الآن، وهذه الخصوصية في المجتمعات القديمة دون إنكار أن الفطرة الإنسانية تمر بمراحل عبر التاريخ تحيد فيها عن صوابها الطبيعي والجبلي ورسالات الرسل والأنبياء هي الأداة لتقويم الخطأ.

^١ - حسين الهراوي، مرجع سابق، ص ٢٩٠.

المصادر والمراجع

١. نبيل توفيق السمالوطي، الدين والبناء الاجتماعي، ج٢، دار الشروق، [دت].
٢. محمد عثمان الخشت، الدين والميتافيزيقا في فلسفة هيوم، دار قباء، [دت].
٣. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١١، دار الساقى، ط٤، ٢٠٠١م.
٤. فاروق إسماعيل، تأثير الإسلام على الوثنية دراسة انثربولوجية، [دط]، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٨٧م.
٥. عبد العال عبد الرحمن عبد العال إبراهيم، الإنسان لدى فلاسفة اليونان في العصر الهيليني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ١٩٩٩
٦. العقاد محمود عباس ، الله، دار النهضة، مصر، د.ت.
٧. فؤاد محمد شبل، دور مصر في تكوين الحضارة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧١م
٨. عبد الرحمان حسن حبيك، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط ٨ ، دمشق، دار القلم، ١٩٩٧،
٩. عوف أحمد، أحوال مصر من عصر لعصر، العربي للنشر، القاهرة، د.ت.
١٠. عطية صقر، "http://www.Islamic-council.com"
١١. إمام عبد الفتاح إمام، المعتقدات الدينية عند الشعوب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٣م
١٢. محمد بيومي مهران، الحضارة المصرية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٥، ١٩٨٩م
١٣. أنور الجندي، الفكر الغربي دراسة نقدية، ط١، إدارة الشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٩٨٧ م

١٤. محمد أبو زهرة، محاضرات في مقارنات الأديان، دار الفكر العربي، مصر، د.ت
١٥. احمد أمين سليم، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٩م
١٦. خزعل الماجدي، المعتقدات الأمورية، دار الشروق، عمان، ط١، ٢٠٠٢م
١٧. سامي خشبة، مصطلحات فكرية، [دط]، مكتبة الأسرة، مصر، ١٩٩٧ م
١٨. يحي هويدي، تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الإفريقية، ج١، [دط]، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥ م.
١٩. جمال عبد الهادي، وفاء محمد رفعت جمعة، إفريقيا يراد لها أن تموت جوعاً، ط٤، دار الوفاء، ١٩٩١م.
٢٠. حسين الشيخ، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م
٢١. سميح دغيم، أديان ومعتقدات العرب قبل الإسلام، دار الفكر اللبناني، لبنان، ١٩٩٥م
٢٢. سليمان بن عبد الله بن محمد، تيسير العزيز الحميد، ط٧، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٩٨،
٢٣. عبد العزيز بن باز، محمد بن صالح العثيمين، فتاوى مهمة لعموم الأمة، تحقيق إبراهيم الفارس، ط١، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٣هـ
٢٤. تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، تجريد التوحيد المفيد، تحقيق طه محمد الزيني، [دط]، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٨٩ م.
٢٥. علي الطنطاوي، تعريف عام بدين الإسلام، ط١٤، دار الوفاء، مصر، ١٩٩٢م

٢٦. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، عقيدة التوحيد، مؤسسة الحرمين الخيرية، السعودية، د.ت .
٢٧. عبد المحسن بن حمد العباد البدر، قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ط١، دار الفضيلة، السعودية، ٢٠٠٢م.
٢٨. أبي عبد الرحمن العلوي، الإمام الخطابي ومنهجه في العقيدة، ط١، دار الوطن، الرياض، ١٩٩٧م.
٢٩. عبد المحسن بن حمد العباد البدر، فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب، ط١، دار ابن القيم، السعودية، ٢٠٠٣م
٣٠. محمد صالح العثيمين، فتاوى أركان الإسلام، ط١، دار المنهاج، مصر، ٢٠٠٣
٣١. عبد المحسن العباد البدر، شرح حديث جبريل في تعليم الدين، ط١، مطبعة سفير، الرياض، د.ت.
٣٢. محمد بن عبد الوهاب، مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق عبد العزيز الرومي وآخرون، [دط]، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، د.ت.
٣٣. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. تحقيق زكريا علي يوسف، [دط]، دار الكتب العلمية، بيروت، [دت]، ص٣٥.
٣٤. عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، القول السديد في مقاصد التوحيد. تحقيق المرتضى الزين أحمد، ط٣، مجموعة التحف النفائس الدولية، المملكة العربية السعودية، [دت].

٣٥. سليمان بن سحمان، الصواعق المرسلّة الشهابية على الشبه الداخضة الشامية. تحقيق عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم، [دط]، دار العاصمة، الرياض، [دت].
٣٦. حسين الهراوي، التوحيد هو روح الحرية. مجلة المنار، العدد ٣٥ مارس، ١٩٣٦م، ص ٢٩٠.

طبقات المجتمع المصري أبان الاحتلال الروماني

١.م حسن طوكان عبد الله

م.م مروه حبيب حسن

جامعة ذي قار/كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ

hassanhistory7@yahoo.com

0782864855

المخلص

تناولت هذه الدراسة طبقات المجتمع المصري أبان الاحتلال الروماني عام ٣٠ق.م اذ قام الغزاة بتقسيم المجتمع إلى طبقات تختلف في ما بينها من حيث الامتيازات ومن خلال أهداف الدراسة المتمثلة بدراسة طبقة الرومان والاغريق وتبين امتيازاتهم وكذلك الكشف عن طبقة اليهود والمصريون وعن الامتيازات التي منحت لهم ومن أهمية هذا الموضوع من حيث ابراز الاتجاهات التي كانت سائدة في المجتمع ومن خلال استخدام المنهج التاريخي الوصفي حيث تم ربط الاحداث وتحليلها تحلياً تاريخياً نتج عن ذلك أساءت الاحوال الاجتماعية في مصر في عصر الرومان حيث استخدموا سياسة فرق تسد بين مختلف السكان من المصريين والرومان والاغريق واليهود على بعضهم البعض لايضمون لانفسهم أخضاع البلاد مما جعل الحياة الساسية في مصر خلال الحكم الروماني تتميز بكثرة الفتن وشيوع الاضطرابات لانهم أدركو أن الشعب المصري شعب ثائر بوجه الغزاة عليه ادت هذه السياسة حدوث نزاع بين اليهود والاغريق من سكان الاسكندرية. وكذلك أختلف الحياة الاجتماعية في مصر بين المدن (خاصة الاسكندرية) والريف حيث عاش سكان الريف في فقر وبؤس وشقاء بسبب التزاماتهم مما أظطر الكثير منهم إلى الهرب بسبب ثقل الضرائب ، فكانت حياتهم الاجتماعية والاقتصادية تسير من سيء إلى أسوء أما المدن فقد تمتع سكانها بالاحتفالات الرسمية والخاصة والمهرجانات الرياضية خاصة في الاسكندرية.

الكلمات المفتاحية: الغزاه ، الفتن ، امتيازات، الامبراطور ، والمتأغريقين

Abstract

This study dealt with the classes of Egyptian society during the Roman occupation in the year 30 BC, as the invaders divided society into classes that differ in terms of privileges and through the objectives of the study of studying the Roman and Greeks class and showing their privileges, as well as revealing the Jews and Egyptians class and the privileges granted to them and the importance of This topic in terms of highlighting the trends that prevailed in society and through the use of the descriptive historical method, where events were linked and analyzed by a historical analysis that resulted in the deterioration of social conditions in Egypt in the era of the Romans, where they used a policy of divide and rule between the different populations of Egyptians, Romans, Greeks and Jews on each other Some did not guarantee themselves the subjugation of the country, which made the basic life in Egypt during the Roman rule characterized by the abundance of seditions and the prevalence of unrest because they realized that the Egyptian people were a revolutionary people in the face of the invaders against them. This policy led to a conflict between the Jews and the Greeks among the inhabitants of Alexandria. Especially Alexandria) and the countryside where the rural population lived in poverty, misery and misery because of their obligations, which forced many of them to flee because of The burden of taxes, so their social and economic life

was going from bad to worse. As for the cities, their residents enjoyed official and private celebrations and sports festivals, especially in Alexandria

Key words: invaders, strife, privileges, emperor, and arrogant

مقدمة

الدولة والمجتمع المصري القديم كانت تمثل هرم من ناحية التدرج الطبقي ،حيث وضع في أعلى الهرم ، هرم صغير مستقل ، رأى أنه يمثل الملك الذى يحكم فوق وزرائه ، الذين كانوا بدورهم فوق حكام الأقاليم ، ومن الناحية الاجتماعية كان الملك فوق النبلاء الذين كانوا بدورهم فوق الفنانين وصغار التجار والعمال والفلاحين . وهكذا كان المجتمع المصري القديم يتكون فى أول أمره من طبقتين بينهما فرق واضح ، طبقة عليا وهى الحاكمة ، وعلى رأسها الملك وأسرته وحاشيته ، ومن حولهم كبار موظفي الدولة وأمراء الأقاليم وكبار الكهنة ، ثم طبقة دنيا وهى الطبقة العاملة الكادحة التى تتكون من عمال الزراعة والصناعة والصيادين والملاحين والرعاة والخدم وجميع أصحاب الحرف الذين يعملون فى الخدمات العامة والخاصة. الا أن بمجىء الرومان قسم المجتمع الى عدة طبقات واستخدموا سياسة فرق تسد وكان على قمة الهرم الرومان ثم جاء بعدهم الاغريق واليهود وأخيراً طبقة المصريين وكانت لكل طبقة من هذه الطبقات امتيازات متفاوتة فيما بينها فمنها من بقيت على ماكانت تتمتع به من امتيازات سابقة مع أضافت امتيازات جديدة اليها لذلك أن الغالبية العظمى من سكان مصر فى العصر الرومان لم يحدث تغير جذري فى حياتهم مابين عصر البطالمة والرومان فليس هناك فارق يذكر أن يكون حاكمهم هو الملك البطلمي أو الامبراطور الروماني، وقدر سكان مصر فى نهاية القرن الاول الميلادي كان سبعة ملايين

ونصف بأستثناء الاسكندرية فإذا قدر أنه يوجد في الاسكندرية نصف مليون من السكان أصبح المجموع ثمانية ملايين تقريباً. حيث أن هذا الرقم لم يكن ثابتاً في ضوء الظروف التي تمر بها البلاد والتي تؤدي بهذا العدد إلى الزيادة أو النقصان حسب ظروف الرخاء أو ظروف الاوبئة أو الحروب، أما من حيث تكوين هذه الملايين الثمانية فهي لم تختلف كثيراً في تكوينها في عصر الاسرة البطلمية فلا زالوا غالبية هم المصريين وأقليات متفاوتة من الاغريق واليهود وجماعات مختلفة من السوريين والفينيقيين والليبيين وغيرهم ، ولكن أهم تغير طرء على المجتمع المصري وجود عنصر جديد هام وهم المواطنون الرومان الذين جاءوا مع الحكم الجديد سواء ممن جاءوا للعمل كموظفين في ادارة الولاية أو جنود في الجيش الروماني أو من رجال الاعمال والتجار وكثير من هولاء أستقر في مصر وكونوا بمرور الزمن جالية رومانية، ويتخذ البناء الاجتماعي في مصر شكلا هرميا وتضم قمة الهرم على أعلى درجات تميزها ذلك العدد القليل من المواطنين الرومان الذين يقيمون بتلك الولاية وتأتي بعدهم شريحة أكبر عددا وأقل من حيث المميزات وهم الاغريق ويأتي بعدهم اليهود وأخيراً تأتي القاعدة العريضة والعميقة التي تضم السكان من مزارعين وفنيين وملاك أراضي وتجار^١ وهذه القاعدة بها قلة ثرية وكثرة فقيرة وتتمثل القلة الثرية في سكان المدن الذين منحوا بحكم وضعهم بعض المميزات، أما الكثرة الفقيرة فهي من القرويين الذين لم يستمتعوا بأي مميزات على الاطلاق، وبأختصار يعتبر هولاء الغالبية العظمى الذين كانت الحكومة الرومانية تنظر اليهم نظرة أحتقار بلا أي تمييز وتضعهم تحت مسمى المصريين^٢.

^١ ابو اليسر فرح ابو اليسر فرح (٢) ، ٢٠٠٢م ، الشرق الادنى في العصرين الهلنيستي والروماني ، القاهرة: عين للدراسات،

ص ٣١٤.

^٢ محمد السيد محمد عبد الغني ، ٢٠٠١م ، لمحات من تاريخ مصر ، الاسكندرية: المكتب الجامعي ، ص ١٤٦.

كانت توجد حدود فاصلة بين هذه الطبقات فكان من ضرب المستحيل أن يتمكن فرد من القفز إلى طبقة أعلى الا في الحالات استثنائية وبأذن خاص من الامبراطور شخصياً وكان بعض أثرياء الاسكندرية والشخصيات البارزة في المدينة يكافؤن بمنحهم المواطنة الرومانية فقد كانت طبقة الاثرياء مواليه للرومان ولم يكن الرومان أسخياء في منح المواطنة الرومانية رغبه منهم في الحفاظ على الفوارق بين الطبقات، ولما كانت سياسة الرومان في حكم البلاد الخاضعة لهم تقوم على المبدأ المعروف فرق تسد قسموا سكان مصر إلى الطبقات التالية^١:-

الرومان

إذا كان المقدونيون والاغريق قد تربعوا على رأس الهرم الطبقي للمجتمع المصري في العصر البطلمي فقد كان أمر طبيعياً أن يحتل هذه المكانه في ظل الحكم الروماني طبقة المواطنين الرومان الذين جاءوا في ركاب السيد المحتل للعمل في الوظائف الكبرى في الادارة أو تجارة أعمال أو جنود في الجيش الروماني المرابط في مصر حيث فضل الكثير من قدماء المحاربين الاستقرار في مصر بعد منحهم حقوق المواطنة عقب تسريحهم من الخدمة العسكرية^٢، وبالتالي تشكلت هذه الفئة من خليط من مختلف الاجناس لايجمعهم في النهاية الا المواطنة الرومانية وأن عدد الجنود الذين أحتفظ بهم أغسطس في بداية أحتلاله لمصر والبالغ عددهم اثنين وعشرين ألف جندي وفارس وقد قلص عدد هذه القوات مرتين آخرهم كانت في القرن الثاني الميلادي حيث وصل تعداد الجنود الى نصف عددهم الاصلي تقريباً

^١ أبو بكر، عبد المنعم ، ١٩٤٠م، محاضرات في التاريخ المصري القديم.مصر: الجامعة الازهرية ،ص١٢٢.

^٢ عبد العزيز صالح واخرون، ١٩٩٧م، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور. القاهرة : الهيئة المصرية

، وكان من الطبيعي أن يحدث أحتكاك أجتماعي بين هذه الطبقة الجديدة وبين المصريين الذين شكلوا البنية الاساسية للمجتمع وتمثل هذا الاحتكاك في صورة الزواج بين الجنود الرومان ونساء مصر وخاصة في الاسكندرية^١، وذلك رغم القوانين الرومانية التي تحرم على الجندي الزواج أثناء مدة خدمته العسكرية، بالإضافة الى بعض النشاطات الاقتصادية أذ كان بعضهم يمتلك أراضي زراعية وبعضهم أصبح يقرض المال نظر لفوائد معلومه، وساعد على تثبيت مثل هذا الوضع الظروف العسكرية التي شهدتها الامبراطورية الرومانية في القرنين الأول والثاني الميلاديين والتي مالت كثيراً إلى السلام والاستقرار مما جعل النشاط العسكري لجنود الحاميات الرومانية يقل في مختلف الولايات ويتراجع ليأخذ المحل الثاني من ينظر لهم في بعض الاحيان على أنهم يكونون طبقة أقتصادية واحدة ويأتي حاكم الولاية الذي يحمل لقب والي مصر والذي يرسل من روما كمثل شخصي للامبراطور على رأس هذه الفئة وكان يحكم بطبيعة الحال بما يرضي الامبراطور وكانت فترته تحكمه تتراوح بين أربعة إلى خمسة أعوام وكان يغادر الاسكندرية مرة واحدة كل عام يرافقه واحد أو أكثر من مساعدي الرومان لمدة أربعة أو خمسة أشهر، ويسافر إلى مدينتين مصريتين وأحدة في الدلتا والأخرى في مصر العليا حيث كانت تعقد محاكم الوالي، وكان يلتقي بالتماسات ممن لحق بهم ظلم ويدقق في الحسابات وينظر في أداء الموظفين المحليين ويتابعه، ولكن الوالي وكبار رجال الحامية ظلوا بعيداً عن الغالبية العظمى من سكان الولاية وكانوا بالنسبة لهم رموزاً غير مرئية للحكومة^٢، وكانت الحامية الرومانية أهم مصدر لاحضار الاجانب إلى مصر ذلك أنها تضم أصلاً أفراداً من جميع أنحاء الامبراطورية في أعداد كبيرة وعند

^١ حسين الشيخ(١)، ١٩٩٣م، العصر الهلنستي. الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ص ٧٣.

^٢ محمد السيد محمد عبد الغني، ٢٠٠١م، ص ١٤٧.

تسريحهم كانوا يمنحون الجنسية الرومانية ولايغيب عن الازدهان أنه كان يوجد في مصر في عصر أوغسطس مايزيد على اثنين وعشرين ألف جندي ثم خفض إلى ستة عشر ألف وسبعمائه جندي في عصر تبريوس ثم خفض أخيراً في القرن الثاني الميلادي إلى أحد عشر ألف جندي^١، وكانت هذه القوات من الفرق الرومانية أفردها من المواطنين الرومان بالإضافة إلى الفرق المساعدة التي كان أفرادها من أهالي الولايات ويتولى قيادتها ضباط رومان ، وكان من حق الجندي الذي يخدم في الفرق المساعدة أن يحصل على المواطنة الرومانية بعد ٢٦ سنة من الخدمة العسكرية ، وفي أواخرالقرن الثاني تم فتح باب التطوع في الجيش أمام الشباب من سكان عواصم المديريات والالتحاق بالفرق المساعدة وكان أفراد هذه الفئة في غالبيتهم من الإغريق الذين أستقروا في مصر منذ عصر البطالمة^٢، غير أن ماينبغي ملاحظته أن المواطنين الرومان الاصلين لم يتدفقوا على مصر تدفق العنصر الاغريقي من قبل في أعقاب حملات الاسكندر المقدوني في الشرق وقيام مملكة البطالمة ولم يتغلغل هؤلاء الرومان في الريف ولذلك لم يشكلوا جالية أجنبية مؤثرة في الحياة المصرية العامة وإنما ظلوا مجرد طبقة متميزتتميزاً اجتماعياً واقتصادياً، وأن من أكبر مصادر أفراد هذه الطبقة ممن حصلوا على المواطنة الرومانية هم من سكان مصر سواء من مواطني مدينة الاسكندرية أو سائر الإغريق والمتأغرقيين وبعض العناصر الشرقية بعد أدائهم الخدمة العسكرية في الجيش الروماني^٣، وقد شاعت الشهادات العسكرية في العصر الروماني وكانت هذه الشهادات تتألف من لوحين متساوين حيث يكتب في الداخل مرسوم الامبراطور وبناء على هذه الشهادات كان يمنح العسكري الذي أنهت خدمته الاراضي والامتيازات

^١ مصطفى العبادي(٢)، ١٩٩٩م، الامبراطورية الرومانية والنظام الامبراطوري ومصر الرومانية.القاهرة: دار المعرفة الجامعية،ص١٥٩.

^٢ فرح ابو اليسر(١)، ٢٠٠٢م ، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان. القاهرة عين للدراسات،ص٢٢٠.

^٣ عبد العزيز صالح وأخرون، ١٩٩٧م، ص٤٨١.

الأخرى^١، وكانت سياسة الاباطرة الرومان تقوم على السماح لرجال الولايات الالتحاق بالخدمة العسكرية في الفرق التي ترابط في الولايات لذلك فأُن الجنود القدامى الذين أستقروا في مصر كانوا من أصول أجنبية، ونظراً لطول إقامتهم في مصر فقد أرتبطوا بها وأحسوا أنها وطنهم^٢، وعلى الرغم من أن القانون الروماني لم يسمح للجنود بالزواج خلال الخدمة العسكرية لكن في الواقع كثيراً ما أنشاء الجنود علاقات خاصة من النساء من أهل البلد وخاصة الاسكندرية وأنجبوا منهن أطفالاً، ولم تقف السلطات الرومانية أزاء ذلك موقفاً متمتاً بل أغمضت أعينها عما كان جارياً، وعند تسريح الجنود كان يعترف بزواجهم الذي تم بصورة غير قانونية أثناء الخدمة، وكان الجنود وزوجاتهم وأبنائهم يمنحون المواطنة الرومانية^٣، وهذه الطبقة الرومانية مهما كان أصل أفرادها أو الطريقة التي حصلوا بها على الجنسية الرومانية كانوا هم سادة المجتمع ويختار من بينهم كبار الموظفين الادارة ويتمتعون بامتيازات كثيرة منها الاعفاء من بعض الضرائب وفي مقدمتها ضريبة الرأس إلى جانب الاستثناء من القيام بالخدمات، وتولي الوظائف المحلية في بداية الاحتلال الروماني، وأن عدد كبير من الرومان في مصر كانوا يقيمون في الاسكندرية مركز الحكم وعاصمة البلاد^٤، وقد أستمر هذا الوضع إلى أن منح الامبراطور كراكلا حق المواطنة في أوائل القرن الثالث الميلادي لكل سكان الامبراطورية^٥.

^١ الكسندر سييتشيفيتش، تاريخ الكتاب، ترجمة، محمد الارناؤوط، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٧٧.

^٢ فرح ابو اليسر (٢)، ٢٠٠٢م، ص ٣١٦.

^٣ مصطفى العبادي (٢)، ١٩٩٩م، ص ١٦٠.

^٤ أمال محمد الروبي، ١٩٧٥م، مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني. القاهرة: الهيئة المصرية العامة، ص ١٨.

^٥ عبد اللطيف أحمد علي (٢)، ١٩٧٣م، مصر من الاسكندر الكبير الى الفتح العربي. القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ص ١٤٠.

الإغريق

ترجع علاقة الإغريق^١ بمصر إلى عصور ضاربة في القدم توثقت بشدة في عهد الأسرة الصاوية^٢ التي سمحت للإغريق بالإقامة في مصر للعمل والتجارة والانخراط في سلك الجندية بل وأقامت لهم مدينة عُرفت باسم نوقراطيس وعندما أتى الإسكندر (٣٥٦ - ٣٢٣ ق.م) لفتح مصر كان في ركابه مجموعة كبيرة من الإغريق اعتمد عليهم الملوك البطالمة في إقامة دولة قوية تكون محط الأنظار في المنطقة الهيلينية حول حوض بحر إيجه، وقد حاول البطالمة أستقطاب هؤلاء الإغريق وإغرائهم بالمجيء إلى مصر، وأغدقوا عليهم الامتيازات المادية والمعنوية، وهينوا لهم سبل العيش في البيئة التي تعودوا عليها في بلادهم الأم ونعني بذلك تأسيس مجموعة من الدويلات الحرة يمارسون فيها حياتهم بمعزل عن السلطة الحاكمة^٣، فقد كانوا يتألفون من فريقين رئيسيين، يعيش أحدهما في المدن الاغريقية التي أنشأها الإغريق خلال عهدهم ويعيش الآخر في المدن والقرى المصرية وكان كل من هذين الفريقين يتألف من فئتين رئيسيتين فالفريق الاول يتألف من فئة مواطني المدن الاغريقية وفئة عامة الاغريق في هذه المدن أما الفئة الثانية فكانت أوفر حظاً من الثراء والثقافة، وكانوا يكونون جاليات منظمة تنظيمياً دقيقاً، دأبوا على أن يصنعوا من خلال

^١ الاغريق هو اسم أطلقه الرومان عليهم فيما بعد نسبة إلى الجرايين وهم جماعة من شرق إقليم بريتانيا ببلاد اليونان كانوا قد اشتروا في تاسيس مدينة كيمي أو كوماي كما كتب أسمها الرومان على الساحل الغربي لاطاليا وهي أقدم المستعمرات اليونانية هناك ولم يلبث الرومان أن أطلقوا على جميع سكان تلك المستعمرة أسم الاغريق وبعدها أطلقوا على كل سكان بلاد اليونان، أنظر: عبد اللطيف أحمد علي(٤)، التاريخ اليوناني العصر الهللاذي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦م، ص٨.

^٢ الأسرة الصاوية اطلق على عصر الاسرة السادسة والعشرين الفرعونية بالعصر الصاوي نسبة إلى مدينة صا(الحجر) التي كانت العاصمة في غرب الدلتا وهي المدينة التي عرفت لدى الاغريق باسم سايس، أنظر سمير أديب، ١٩٩٧م، ص٢٤٤.

^٣ أشرف صالح، الصراع اليهودي الإغريقي بالإسكندرية في عصر الرومان، مجلة العلوم الاجتماعية، ٢٠١١م، ص١-٤.

جالياتهم من أسباب الكفاية والرفاهية ما يعرضهم عن الحياة في المدن الاغريقية^١ ، وعند دخول الرومان إلى مصر كانت توجد ثلاث مدن إغريقية هي الاسكندرية وبطلمة ونوقراطيس وقد أبقى الرومان بالنسبة لمدينتي نوقراطيس وبطلمة على نظامها السابق فكان لكل منهما حكام منتخبون ومجلس شورى ولها مواطنها الخاصة أما مدينة الاسكندرية فقد أختفى منها مجلس الشورى في أوائل الاحتلال الروماني ولكنهم أبقوا على مواطنها الخاصة بها^٢، وبقيت هذه المدينة حتى القرن الثالث الميلادي بدون مجلس شورى إلى أن زارها الامبراطور سبتموس سقيروس ١٩٩م-٢٠٠م بعد أضمحلال الموارد في مصر فأدخل بعض التعديلات ومنها مجلس الشورى^٣، ولم ينشئ الرومان في مصر مدناً إغريقية جديدة الا تلك المدينة التي أسسها الامبراطور هادريان عند زيارته مصر سنة ١٣٠م^٤، أما مواطنوا هذه المدينة الجديدة فقد جلب بهم من أغريق مدينة بطلمة في منطقة طيبة ومن أغريق منطقة الفيوم وكذلك من الجنود المسرحين من الجيش الروماني وقد منحوا امتياز حق الزواج من المصريين^٥، وأصبح الإغريق يكونوا العنصر الذي يلي العنصر الروماني في الاهمية، وكان الرومان ينظرون إلى الحضارة الاغريقية نظرة احترام ولذلك منحوا الإغريق مزايا خاصة فخصصت لهم الوظائف التي تلي الوظائف الرئيسية هذا إلى جانب اشتغالهم بالتجارة والصناعة وأمتلاك الاراضي، وقد أستطاعوا الحصول على الحقوق المدنية الرومانية عن طريق الالتحاق بالفرق الرومانية الاضافية في الجيش وكان من أهم المزايا التي حصلوا

^١ حامد سليمان، قصة فتح مصر من القبطية إلى الاسلام، مكتب العربي للتعارف، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١٣.

^٢ أبراهيم نصحي(٢)، مصر في عصر الرومان، المكتب الجامعي، الاسكندرية، د.ت، ص١٢٩.

^٣ مصطفى العبادي(١)، ١٩٩٩م، مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربي. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص٢٣٣.

^٤ عبد العزيز صالح واخرون، ١٩٩٧م، ص٤٧٧.

^٥ مصطفى العبادي(٢)، ١٩٩٩م، ص١٩٢.

عليها هي إعفاءهم من ضريبة الرأس التي كانت ترمز للعبودية وأبقاء اللغة الاغريقية لغة رسمية، وأختصر استخدام اللغة اللاتينية على الجيش واللوائح المتعلقة بالقانون الروماني^١، وأن الرومان أتجهوا إلى تجميع الاغريق الذين كانوا في القرى والكفور في العصر البطلمي وتركيزهم في عواصم الاقاليم، وأعتبروا كافة السكان سواء المقيمون في العواصم أصلاً أو أنقلوا اليها هم الفئة المتميزة، وقد وجدت جماعات في داخل هذه الفئة كانت أشبه ماتكون بصفوة الصفوة وهي التي ورد أسمها في الوثائق بأسم رجال الجمنازيوم وتشير الدلائل إلى أن الرومان أختاروا أعضاء هذه الطبقة من بين مواطني عواصم الاقاليم في العام ٣٤م من حكم أغسطس وكان الهدف هو خلق طبقة يستمدون منها رجالاً يستطيعون بحكم تعليمهم الاغريقي الذي تلقوه في الجمنازيوم^٢ أن ينهضوا بأعباء الوظائف البلدية وكذلك الوظائف الرسمية مثل الاستراتيجوس والكاتب الملكي^٣، وكان الالتحاق بوظيفة الجمنازيوم حصراً على الإغريق دون غيرهم بعدما أصبحت خاضعة لرقابه الدولة^٤، وكان موطني المدن الإغريقية يقبلون على تولي وظيفة مدير معهد الجمنازيوم وهي وظيفة تشريفية كان شاغلها مسؤولاً عن أمداد المعهد بكافة احتياجاته وقد أصبحت هذه الوظيفة من بعد إلزامية^٥، وكانت حقوق المواطنة في المدن الإغريقية تقتصر على فئة محدودة لم يكن كل المقيمون يتمتعون بحقوق المواطنة فقد كان يوجد الكثير منهم أجتذبهم الاستثمار فيها، وكان الإغريق يتمتعون بحياة راضية فقد كان من بينهم كبار الحكام المحليين وكبار التجار وبعض أصحاب الأراضي

^١ هويداء عبد العظيم، ١٩٩٤م، المجتمع في مصر الاسلامية. القاهرة: الهيئة العربية العامة للكتاب، ص ٣٩.

^٢ الجمنازيوم معهد ثقافي رياضي وكانت عضويته مقصورة على أفراد الطبقة اليونانية، أنظر: أمال محمد الروي، ١٩٧٥م، ص ٢٣.

^٣ عبد العزيز صالح واخرون، ١٩٩٧م، ص ٤٦٨.

^٤ مصطفى كمال عبد العليم(١)، ١٩٩٧م، ص ١٠٤.

^٥ فرح ابو اليسر(١)، ٢٠٠٢م، ص ٢٢٢-٢٢٣.

ووكلاء الضيعات من الرومان وإلى جانب عدد كبير من صغار التجار والصناع وأهل الحرف المختلفة وقسم الإغريق في مصر إلى ثلاث فئات كانت أرفعها مقاماً وأعزها جانباً فئة الإغريق المدن الأخرقية وتليها فئة أثرياء الإغريق في عواصم المديرية ثم تأتي في المؤخرة فئة بقية الإغريق في كافة أنحاء البلاد^١.

اليهود

هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه الصلاة والسلام، وردت تسميتهم في القرآن الكريم بـ قوم موسى، وبنو إسرائيل، نسبة إلى يعقوب عليه الصلاة والسلام. وكذلك، أهل الكتاب، واليهود إلا أن هذه التسمية الأخيرة - اليهود - لم يذكروا بها إلا في مواطن الذم^٢، كقوله عزه وجل: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)^٣ وقوله (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)^٤ وقوله (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ)^٥ وقوله (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا)^٦. وهذا يدل على أنهم تلقبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله. والله اعلم^٧، وهم شعب تنتمي لغته إلى مجموعة اللغات السامية وكانوا في الأصل قبائل بدو رحالة، هاجروا بقطعانهم نحو الشرق ليستقروا في الجزء المسمى البلاد الخصبية وبالتحديد في أرض كنعان، وعرفوا لأول مرة

^١ عبد المنعم ابو بكر (١)، ١٩٤٠م، ص ١٢٣.

^٢ سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية، مكتبة أضواء السلف، السعودية، ١٩٩٧م، ص ٣٦.

^٣ القرآن، المائدة ٥: ٦٤.

^٤ القرآن، المائدة ٥: ١٨.

^٥ القرآن، التوبة ٩: ٣٠.

^٦ القرآن، ال عمران ٣: ٦٧.

^٧ أحمد شلي، اليهودية، ط ٨، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٨٦.

كيف يعيشون في مدن مسورة، والأدلة التاريخية تشير إلى أن علاقتهم بمصر قديمة، فكانوا يشدون الرحال إليها كلما ألمت بهم كارثة لاسيما إبان السبي البابلي الأول في القرن السادس على يد الكلدانيين، حيث سمح لهم ملوك العصر الصاوي في مصر بالإقامة والتجارة والانخراط في الجندية وأنشئوا لهم في مصر أول معبد في سيناجو، وعملوا على تكثيف منازلهم حوله، وعندما دحر الإسكندر الإمبراطورية الفارسية عام ٣٣٢ ق.م.^١، بدأ توافد اليهود وكانت مصر من بين الدول الهلينستية التي أستوعبت عددا كبيرا من يهود الشتات^٢ الذين جاءوا من يهوذا في فلسطين، وانتشر اليهود في مصر على نطاق واسع، وقامت لهم جاليات حسنة التنظيم، كان من أبرزها جالية الاسكندرية وقد نقل اليهود إلى الاسكندرية نشاطهم الفكري والاقتصادي، مما جعل منها مركزاً من أهم مراكز اليهودية في العالم القديم، وعندما أحتل الرومان مصر في سنة ٣٠ ق.م. كان اليهود يشكلون عنصر هاماً من عناصر سكانها بعد تزايد عددهم بفضل ما نعموا به من أمن وطمأنينة إبان العهد البطلمي^٣، وكان لهم حي يعرف بحي الدال(الدلتا)^٤ وكان يجاور من الناحية الشمالية الشرقية القصر الملكي، ولكن اليهود لم يكونوا مرغمين على السكنى في هذا الحي فقد أنتشروا في أحياء المدينة الأخرى الا أنهم يفضلون العيش متكئين بالقرب من بعضهم البعض وقد منحت اليهود قسطاً من الحكم الذاتي لم يمنح لاية جالية أخرى في أي مدينة أغريقية^٥، وقد بلغ

^١ أشرف صالح، ٢٠١١م، تيبيريوس ثاني الأباطرة الرومان . بيروت: شركة الكتاب العربي، ص١-٤.

^٢ يهود الشتات يطلق على اليهود الذين كانوا يقيمون خارج يهوذا في فلسطين في العصر الهلينستي هذا الاسم، أنظر: مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج رشيد (٢)، اليهود في العالم القديم، الدار الشامية، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٢١٤.

^٣ مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرج رشيد(٢)، ١٩٩٥م، اليهود في العالم القديم.بيروت: الدار الشامية. ص ٢١٥-٢٣٣.

^٤ زكي أحمد، الاسكندرية تأسيسها وبعض مظاهر الحياة فيها في عصر البطالمة، مجلة كلية الاداب، العدد ١٥، ١٩٩٤م،

(٢):١١٧-١٧٨.

^٥ فتحى ابو عيانه، جغرافية سكان الاسكندرية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٠م، ص١٥.

عدهم نحو مليون نفس في بداية حكم الرومان^١، وكانت الاسكندرية تمثل أكبر مراكز لتجمع اليهود فقد كانوا يعملون في التجارة بوجه خاص حيث كانت الاسكندرية من أكبر أسواق العالم^٢، وكان لهم دور ملموس في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في تلك المدينة^٣، كما عمل بعضهم في الادارة العليا الرومانية بل تولوا كذلك مناصب في الجيش^٤، وكان يهود الاسكندرية مطمئنين من أبقاء الحكم الروماني أمتيازاتهم ذلك أنهم ساعدوا الرومان أكثر من مرة على دخول مصر ومكنوهم من دخول الاسكندرية سنة ٥٥ ق.م. عندما ساعدوا جابيتوس ومرة أخرى سنة ٤٧ ق.م. عندما ساعدوا يوليوس قيصر على فك الحصار الذي ضربه حوله الاسكندريون ومرة ثالثة عندما وقفوا موقفاً سلمياً من كليوباترا السابعة آخر ملوك البيت البطلمي في صراعها اليائس مع أغسطس^٥ فلذلك أبقى الرومان لليهود جميع أمتيازاتهم التي تمتعوا بها في العصر البطلمي تقديراً منهم لما قدم اليهود من مساعده لهم^٦، ومن بينها مجلس شورى شيوخهم وماولد أن يزيدوا من أمتيازاتهم فأدعوا لانفسهم مواطنة الاسكندرية وراحوا يترددون على جمنازيوم المدينة ويقحمون أنفسهم في مبارياته وتدريباته^٧ ومن الأمتيازات الأخرى الإعفاء من الخدمة العسكرية، ومن العمل يوم السبت، وكان تصدير الذهب محظوراً إلا أن اليهود فقط كان في إمكانهم جمعه وإرساله إلى^٨ أورشليم^١، وبعد الفتن المتوالية التي

^١ ا.ل، تاريخ الامة القبطية، الفحاله، مصر، ١٩٠٠م، ج ١، ص ٨.

^٢ هويداء عبد العظيم رمضان، ١٩٩٤م، ص ٣٩.

^٣ فرح ابو اليسر(٢)، ٢٠٠٢م، ص ٣٣٩.

^٤ عبد العزيز سليمان نوار، ١٩٨٨م، تاريخ مصر الاجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٧٥.

^٥ مصطفى كمال عبد العليم، سيد فرح رشيد(٢)، ١٩٩٥م، ص ٢٣٦.

^٦ نافثالي لويس، ١٩٩٧م، ص ٣٣.

^٧ مصطفى العبادي(١)، ١٩٩٩م، ص ١٦٩.

^٨ رشاد عبدالله الشامي، اليهود واليهودية في العصور القديمة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٦.

قام بها في القرن الاول الميلادي والثاني الميلادي فأنهم حرّموا الكثير من أمتيازاتهم وقد بقي يهود مصر على ولائهم للرومان على الرغم من قيام الرومان بتدمير هيكل أورشليم، وتعرض معبد ليونتوبوليس الذي كان في مصر للنهب والتدمير^٢، وأمر الامبراطور فيسبسيان بغلقه خيفة أن يتجمع حوله اليهود الفارون من القدس عقب تدمير هيكل أورشليم^٣، وقد فرض الرومان ضريبة على اليهود لاصلاح ماتم تدميرة عقب ثورة اليهود في فلسطين وقد أقام الرومان بمضاعفة هذه الضريبة وأصبحت تفرض على كل أفراد الاسرة بما فيهم العبيد وخصص دخل هذه الضريبة لاصلاح معبد جويتر كابيتولينوس كبير ألهة الرومان والذي تم تدميرة في أورشليم نتيجة لاحداث ثورة اليهود ولقد جاءت هذه الضريبة كنوع من العقاب أكثر من كونها ضريبة تعويض^٤، وكل ذلك تمكن اليهود بفضل سياسة التسامح الديني التي درجت عليها الامبراطورية الرومانية فاستطاعوا أن يحفظوا لانفسهم حياة دينية بعيدة عن تدخل جيرانهم أو السلطات الرومانية، وكذلك تمكنوا من أن يحفظوا لانفسهم حياة سياسية خاصة بهم في ظل جاليتهم التي كانت تتمتع بقدر من الاستقلال^٥.

^١ أورشليم (القدس) وهي مركبة من (أور) وتعني موضع أو المدينة و(شالم) هو أسم اله وثني لسكان فلسطين الاصيلين وهو اله السلام،

أنظر: صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ط٣، دار الجبل، بيروت، ١٩٩١م، ج١، ص٥٤٠.

^٢ مصطفى كمال عبد العليم (٣)، ١٩٦٨م، اليهود في مصر، مكتبة النهضة، مصر، ص٣٠٦.

^٣ Maxtin Goodman, *The Roman World 44BC-180AB*, Library of Congress., New York, 1997, p.275.

^٤ نافثالي لويس، ١٩٩٧م، الحياة في مصر في العصر الروماني. (ترجمة) أمال محمد الروي. القاهرة: عين للدراسات، ص٣٣-٣٤.

^٥ مصطفى كمال عبد العليم (٣)، ١٩٦٨م، ص٢٨٨.

المصريون

وفي قاع الهرم تاتي طبقة المصريون الذين أشرتكوا جميعاً في شيء واحد وهو خضوعهم لضريبة الرأس بغض النظر عن نصيب كل واحد منهم فيها حسب منزلته الاجتماعية^١، وكانوا يشكلون الغالبية العظمى في ريف مصر، وكانوا أفقر السكان وأكثرهم أعياء حيث يخضعون لآعمال السخرة وكان غالبيتهم يشتغلون في الزراعة ويزاولون مختلف الحرف والصناعات^٢، وقد عاملهم الرومان معاملة المغلوب على أمرهم حيث منعوهم من الاندماج في الفرق الرومانية في الجيش وكذلك ناوأو رجال الدين فأنهم في عهد الوثنية أضعفوا قوة القساوسة بأن وضعوهم تحت سيطرتهم ونقصوا عدد المعابد وفي عهد المسيحية ناصبوا الكنيسة المصرية عداً شديداً^٣، وقد حاربوا هجرة الفلاحين إلى الاسكندرية فلم تكن الإدارة تمنحهم تراخيص إقامة بل كانت تطردهم منها أن وفدوا عليها لسبب أو لآخر^٤، أما فئة أصحاب الأراضي منهم وهم الذين كانوا في البداية على شيء من اليسر فقد سقط على كاهلهم عبء الخدمات الالزامية كزراعة الاراضي المهجورة واداء الضرائب المفروضة عليها، والقيام بمهام إدارية تكلفهم بها السلطات لان بعضهم كان ملماً بشيء من اليونانية التي ضلت لغة الإدارة فضلاً عما كان لديهم من أراضٍ أعتبرت ضماناً للتسديد اذا ما قصروا في اداء التزامتهم وعندما زادت أعباء هؤلاء لجأوا مع سائر الفلاحين إلى الفرار من أماكنهم^٥ وذلك لعدم تمكنهم من دفع الضرائب الفادحة المطلوبة منهم مما شكل خطراً يهدد

^١ حسين الشيخ(٢)، ١٩٩٧م، ص٧١.

^٢ عبد العزيز صالح واخرون، ١٩٩٧م، ص٤٨٧.

^٣ عبد المنعم ابو بكر(٢)، ١٩٤٠م، ص١٢٣.

^٤ عبد العزيز سليمان نوار، ١٩٨٨م، ص٧٦.

^٥ عبد العزيز صالح واخرون، ١٩٩٧م، ص٤٨٨.

الاقتصاد المصري كله ودفع هذا الخطر الحكام إلى توجيه نداء تلو النداء لعودة أصحاب الاراضي اليها وبلغ هذا الاتجاه ذروته عندما أصدر الامبراطور كراكلا أثناء زيارته لمصر بترحيل المصريين من الاسكندرية ماعدى ماتحتاجه المدينة منهم^١، وأن سياسة الرومان أتجاه المصريين كانت تحاول كبح جماحهم لمنعهم من الثورات^٢، وعلى الرغم من إصدار منشور كراكلا الشهير سنة ٢١٢م بمنح حقوق المواطنة الرومانية لكافة رعايا الامبراطورية والذي لغي بموجبة الفوارق الاجتماعية فإنه بالنسبة إلى المصريين في المدن والقرى لم يكن يعني شيء جديداً^٣، أذلم يعفيهم من ضريبة الرأس بل زيادة على ذلك أصبحوا خاضعين إلى ضريبة الميراث التي كانت تأخذ من المواطنين الرومان وكذلك خاضعين للقانون المدني الروماني^٤، وكان لدى كارا كلا دوافع عدة حفزته إلى اتخاذ هذا المسلك، فقد كان إجراؤه هذا النتيجة المنطقية لتطور بدأ قبل عهد أغسطس بزمان طويل، تطور كان يسير نحو التالف والوحدة والتدريجين ليعقد بين قلوب وعقول أبناء إمبراطورية واحدة تملك لغة مشتركة واحدة وتتبع قانوناً مشتركاً واحداً وتدين بالولاء لحاكم واحد، كما أصبح المواطنون في ذلك التاريخ ممن يؤدون الضرائب، وأزدياد عدد المواطنين الرومانيين على هذا النحو معناه أزياد حصيلة الضرائب، وربما لم يكن يخلو الامر أيضاً من الحوافز الدينية فقد كانت الدلائل واضحة تنبئ بأن عاصفة توشك أن تجتاح الحدود الشمالية على أيدي البربر، وكانت الامبراطورية الرومانية إزاء هذا الخطر، في حاجة إلى رضا الالهة التام، ومامن شك في أن رضاء الالهة، سيكون أقرب منالاً وأوفر بركة لو أظهر هولاء المواطنون الجدد عرفانهم

^١ حسين الشيخ(٢)، ١٩٩٧م، مصر تحت حكم اليونان والرومان. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص٧١.

^٢ نافثالي لويس، ١٩٩٧م، ص٣٨.

^٣ فرح ابو اليسر(٢)، ٢٠٠٢م، ص٣٢١.

^٤ عبد اللطيف أحمد(٢)، ١٩٩٨م، مصر من الاسكندر الكبير الى الفتح العربي. القاهرة: دار المعرفة الجامعية. ص١٤١.

بالجميل وأعترفوا بفضل الالهة وأحتشدوا بمعابدها الرومانية، وبذلك يستندون عطفها وينالون رضاه إزاء ذلك لان الالهة الرومانية كانت قريبة الشبه بالنبلاء الرومانيين، فكلما زاد عدد بطانتهم من التابعين، أرتفع قدرتهم وتألق مجدهم^١، وعلى الرغم أن المصريين كانوا يشكلون اليد العاملة الرئيسية، وعنصراً أساسياً من عناصر الدعامة الاقتصادية الا أنه لم يكن لهم كيان أعتباري تتعامل معهم السلطات من خلاله بشكل جزئي أو كلي، فلم تكن تضمهم جالية مثل تلك التي كانت لليهود ولم تكن لهم مؤسسة سياسية، مثل تلك التي كانت عند الاغريق والتي كانت تعطيهم حق المواطنة السكندرية بكل ما تشمله من ميزات، ونتيجة لهذا الوضع الذي وجد فيه المصريون كان ينظر اليهم من قبل الطوائف الاخرى أي الرومان و اليهود والاغريق نظرة فيها شيء من الاستعلاء الذي يصل إلى مايقرب من التجاهل في بعض الاحيان^٢.

النتائج

ساعات الاحوال الاجتماعية في مصر في عصر الرومان حيث قسم المجتمع طبقيا واتبع الرومان سياسة فرق تسد بين مختلف السكان من المصريين والرومان والاغريق واليهود على بعضهم البعض لا يضمنو لانفسهم أخضاع البلاد مما جعل الحياة الساسية في مصر خلال الحكم الروماني تتميز بكثرة الفتن وشيوع الاضطرابات لانهم أدركو أن الشعب المصري شعب ثائر بوجه الغزاة. ونتج عن هذه السياسة:-

١. حدوث نزاع بين اليهود والاغريق من سكان الاسكندرية.

^١ أ.ب. تشارلز ورث، الامبراطورية الرومانية، ترجمة، رمزي عبده، مكتبة الاسرة، القاهرة، د.ت، ص٩٤.

^٢ لطفي عبد الوهاب(٣)، مجتمع الاسكندرية عبر العصور، مطبعة جامعة الاسكندرية، مصر، ١٩٧٥م، ص٦٧.

٢.أختلف الحياة الاجتماعية في مصر بين المدن (خاصة الاسكندرية) والريف حيث عاش سكان الريف في فقر وبؤس وشقاء بسبب التزاماتهم مما أظطر الكثير منهم إلى الهرب بسبب ثقل الضرائب ، فكانت حياتهم الاجتماعية والاقتصادية تسير من سيء إلى أسوأ أما المدن فقد تمتع سكانها بالاحتفالات الرسمية والخاصة والمهرجانات الرياضية خاصة في الاسكندرية.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. أبو اليسر فرح (١) . ٢٠٠٢م . تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان . القاهرة عين للدراسات.
٣. أبو اليسر فرح (٢) . ٢٠٠٢م . الشرق الأدنى في العصرين الهلنيسطي والروماني . القاهرة: عين للدراسات.
٤. أبو بكر، عبد المنعم . ١٩٤٠م . محاضرات في التاريخ المصري القديم . مصر: الجامعة الازهرية.
٥. أ.ب، تشارلز ورث . د.ت. الامبراطورية الرومانية . (ترجمة)رمزي عبده. القاهرة: مكتبة الاسرة.
٦. الكسندرسيبثشفيتيش . ١٩٩٣م . تاريخ الكتاب . (ترجمة) محمد الارناؤوط . الكويت: المجلس الوطني للثقافة.
٧. أمال محمد الروبي . ١٩٧٥ . مظاهر الحياة في مصر في العصر الروماني . القاهرة: الهيئة المصرية العامة.
٨. إبراهيم نصحي (٢) . د.ت . مصر في عصر الرومان . الاسكندرية : المكتب الجامعي .
٩. أحمد شلبي . ١٩٨٨م . اليهودية ،، ط ٨ . القاهرة : مكتبة النهضة.
١٠. ا.ل. ١٩٠٠م . تاريخ الامة القبطية . مصر : الفجاله.
١١. أشرف صالح محمد سيد . ٢٠٠٨م . تيبيريوس ثاني الأباطرة الرومان . بيروت: شركة الكتاب العربي.
١٢. حسين الشيخ (١) . ١٩٩٣ . العصر الهلنيسطي . الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية.
١٣. حسين الشيخ (٢) . ١٩٩٧م . مصر تحت حكم اليونان والرومان . الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٤. عبد العزيز سليمان النوار. ١٩٨٨م. تاريخ مصر الاجتماعي. القاهرة : دار الفكر العربي.
١٥. عبد العزيز صالح ،محمد ابراهيم بكر،ابراهيم نصحي،فاروق القاضي. ١٩٧٠م. موسوعة تاريخ مصر عبر العصور. القاهرة : الهيئة المصرية العامة.
١٦. عبد اللطيف أحمد علي (١). ١٩٨٨م. مصر والامبراطورية الرومانية في اضاء الاوراق البريدية.بيروت: دار النهضة.
١٧. عبد اللطيف أحمد علي (٢). ١٩٨٨م . مصر من الاسكندر الكبير الى الفتح العربي. القاهرة :دار المعرفة الجامعية.
١٨. سمير أديب، ١٩٩٧م، الحضارة المصرية ،مصر ، ص ٢٤٤.
١٩. سعود بن عبد العزيز الخلف،١٩٩٧، دراسات في الاديان اليهودية والنصرانية ، مكتبة أضواء السلف، السعودية.
٢٠. صابر طعيمه، التاريخ اليهودي العام، ١٩٩١، ط٣، دار الجبل، بيروت، ج ١.
٢١. رشاد عبدالله الشامي، ٢٠٠١، اليهود واليهودية في العصور القديمة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة.
٢٢. زكي أحمد، ١٩٩٤، الاسكندرية تأسيسها وبعض مظاهر الحياة فيها في عصر البطالمة ، مجلة كلية الاداب، العدد ١٥.
٢٣. فتحي ابو عيانه . ١٩٨٠م . جغرافية سكان الاسكندرية . الاسكندرية : مؤسسة الثقافة الجامعية.
٢٤. لطفي عبد الوهاب، ١٩٧٥، مجتمع الاسكندرية عبر العصور، مطبعة جامعة الاسكندرية، مصر.
٢٥. محمد السيد محمد عبد الغني. ٢٠٠١م. لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان. الاسكندرية :المكتب الجامعي الحديث.

٢٦. مصطفى العبادي (١) .١٩٩٩م. مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربي. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
٢٧. مصطفى العبادي (٢) . ١٩٩٩م. الامبراطورية الرومانية والنظام الامبراطوري ومصر الرومانية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
٢٨. مصطفى كمال عبد العليم (١) . ١٩٧٢م. مصر الرومانية. مصر :مكتبة سعيد رأفت.
٢٩. مصطفى كمال عبد العليم.سيد فرج رشيد (٢) . ١٩٩٥م. اليهود في العالم القديم.بيروت: الدار الشامية.
٣٠. مصطفى كمال عبد العليم (٣) . ١٩٦٨م . اليهود في مصر. القاهرة :مكتبة الانجلو الحديثة.
٣١. نافثالي لويس.١٩٩٧م. الحياة في مصر في العصر الروماني. (ترجمة)أمال محمد الروبي. القاهرة:عين للدراسات.
٣٢. هويدا عبد العظيم رمضان.١٩٩٤م./المجتمع في مصر الاسلامية. القاهرة :الهيئة العربية العامة للكتاب.

الكتب الاجنبية

¹ Maxtin Goodman,1997,TheRomanWorld 44BC–180AB,New York:Library of Congrees.(العالم الروماني من ٤٤ ق.م-١٨٠م).

علاقات الدولة العربية الإسلامية
مع الروم البيزنطيين
(٢٥٠ _ ٤٤٧ هـ / ٨٦٤ _ ١٠٥٥ م)

Relations of the Arab Islamic State
With the Roman Byzantines (250 – 447 A.H)

Prof. Dr. Muqtedar Hamdan Abdul Majeed

Professor of Islamic economics

University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd

Email: muqtadir.hamdan@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

ملخص :

الإسلام يجمع بين الدين وأمور الحياة اليومية للإنسان . وما نستشفه من أمور الحياة اليومية من قوله تعالى في كتابه العزيز : " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " ^(١) . وفي ضوء ذلك قامت الدولة الإسلامية وبجنبها دول أخرى معاصرين لها . ومنهم دولة الروم البيزنطيين التي عاصرت الدولة العباسية ، ونشأت بين هاتين الدولتين تجاذبات كثيرة ومتعددة تتسم بين الوثام وتبادل الوفود والهدايا والاحتفاء بهم ، وبين الاحتكاك والقتال الشديد وهدم المعالم الحضارية وتخريبها .

الكلمات المفتاحية : علاقات ، المسلمين ، البيزنطيين

سورة المائدة ، آية ٥ . (١)

Summary:

Islam combines religion and matters of daily life for a person. And what we can see from the matters of daily life from the Almighty's saying in His dear Book: (Today I have completed your religion for you, completed my grace for you, and I accepted Islam for you) as a religion. In light of this, the Islamic State was set up alongside other contemporaries. And from them the Roman Byzantine state, which contemplated the Abbasid state, and the house of these two states arose in many and multiple quarrels that were characterized by harmony, exchange of delegations and gifts and their celebration, and between friction and intense fighting and demolishing cultural monuments and sabotaging them.

Key words: Relationships, Muslims, the Byzantines

المبحث الأول : التأثيرات البيزنطية القديمة على العرب المسلمين :

نستطيع أن نتلمس التأثير البيزنطي القديم على العرب المسلمين منذ بداية الاحتكاك الذي حصل بين العرب المسلمين وبين البيزنطيين خلال فترات السلم والحرب ، ومدى تأثير ذلك على العرب المسلمين وحصول التبادل الحضاري والثقافي الذي نشأ بين الطرفين منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي . وبخاصة في :

أولاً : مجال الإدارة :

أثرت الأنظمة الإدارية البيزنطية إلى حد ما في بعض أنظمة الدولة العربية الإسلامية . ذلك أن كلا الدولتين قد أفادتتا من الأنظمة اليونانية القديمة . فالتقى العرب المسلمون بتلك الأنظمة في المناطق التي كانوا قد انتزعوها من الروم البيزنطيين ، ومن ثم بسطوا سلطانهم عليها . فلما دخلت أرض الجزيرة الفراتية ^(١) ، وبلاد الشام ^(٢) ، ومصر ^(٣) ، في رحاب الدولة العربية الإسلامية حتى أقبل العرب المسلمون على تطبيق ما يلائمهم من الأنظمة الإدارية في هذه المناطق . كما انهم أبقوا على كثير من الموظفين في وظائفهم . لأن بعض الدواوين لازالت حينذاك تكتب باللغة اليونانية ، لاسيما في بلاد الشام ، وفي مصر باللغة القبطية ^(٤) .

غير ان العرب المسلمين لم يلبثوا ان عملوا على تنمية وتطوير مؤسسات دولتهم الفتنية في الشؤون الإدارية على وفق ما يلائمهم . معتمدين على جهودهم الخاصة ، وعلى ما عندهم من حيثيات وخبرات سابقة في هذا الشأن فعُربت نظم الإدارة ^(٥) . وسجلاتها في البلاد المحررة والمفتوحة في خلافة عبد الملك بن مروان (٦٥ _ ٨٦هـ / ٦٨٤ _ ٧٠٥م) ففي هذا الشأن أورد الطبري ان عبد الملك بن مروان عرب النقود سنة ٥٧٦هـ / ٦٩٥م ^(٦) .

ثانياً : في المجال العسكري :

قاتل الجيش العربي الإسلامي في بداية تكوينه وفق نظام الصفوف المترابطة ، معتمداً على طريقة الكر والفر في بعض الأحيان . إذ كانت هذه الطريقة معروفة في بلاد العرب .

ولكن اختلاط العرب المسلمين بأقوام وشعوب خارج حدود شبه الجزيرة العربية ، ومن تلك الأقوام الروم البيزنطيين ، أدى إلى بناء جيش للدلة العربية الإسلامية على أسس جديدة تختلف كل الاختلاف عما كان عليه إبان قيام الدولة العربية الإسلامية . إذ تكون جيش نظامي في هذه الدولة من عناصر وأجناس متعددة . الأمر الذي أدى إلى أن يتأثر هذا الجيش بمؤثرات أجنبية وعلى رأسها المؤثرات الرومية البيزنطية . فحين احتك الجيش العربي الإسلامي بجيش بيزنطة الذي كان يستعمل نظام الكراديس ^(١) في القتال فاقتبس هذه الطريقة وأخذ يستعمل نظام الكراديس . وتشير الروايات التاريخية ان القائد خالد بن الوليد التفت إلى هذه الطريقة منذ أن خاض معركة اليرموك مع الروم البيزنطيين سنة ١٣هـ/٦٢٤م ، كما استخدمت بعض الأسلحة التي كان يستعملها جيش الروم البيزنطيين ، ومنها النار الإغريقية ^(١) وغيرها ^(١) .

ومما ساعد على ظهور المؤثرات في الجيش العربي الإسلامي هو أن الخلفاء المسلمين كانوا قد اضطروا إلى الاعتماد في بعض الأحيان على المرتزقة ، وأحيانا يكون هذا الاعتماد على نطاق واسع . وان استخدام هذه الصورة أفسح المجال أمام التأثيرات العسكرية البيزنطية في الجيش الإسلامي .

ثالثا : في مجال البحرية :

من المعروف ان العرب المسلمين لم يكون مولعين بركوب البحر في بداية الأمر . ولكن هذه الحال تغيرت منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان (٢٣ _ ٣٥هـ/٦٤٣ _ ٦٥٥م) رضي الله عنه ، الذي أباح لعامله في بلاد الشام معاوية بن ابي سفيان ، ركوب البحر وبناء السفن الحربية أو شراءها بعد أن الح عليه عامله في بلاد الشام . وبذلك تكونت نواة الأسطول الحربي للدولة العربية الإسلامية . وما لبث هذا الأسطول ان توسع وصار يحرز انتصارات كبيرة على أساطيل الأعداء ومنها استول الروم البيزنطيين الذي التقى به الأسطول الإسلامي الذي كان يقوده والي بلاد الشام معاوية ومعه الذي على البحر عبد الله بن سعد

بن أبي سرح . قال الطبري : " خرج عام (٦٥١/هـ٣١م) قسطنطين بن هرقل في جمع لم يجتمع للروم مثله قط منذ كان الإسلام ، إذ خرجوا في خمسمائة مركب ، واقتربت سفن الطرفين من بعضها البعض وعندئذ اشتد القتال ، واقتتلوا بالسيوف والخناجر ، وقُتل من المسلمين عدد كثير ، وقتل من الروم البيزنطيين ما لا يُحصى فانهمز قسطنطين بن قرهل مدبراً جريماً ، ولم ينجوا من الروم البيزنطيين إلا الشديد " (١) .

واستخدم الأسطول البحري العربي الإسلامي عشية تمكن القائد طارق بن زياد والقائد موسى بن نصير من العبور بسفنهم مضيق جبل طارق وفتح اسبانيا سنة ٧١٠هـ/٧١٠م ، وكان عدد جنودهم في اثني عشر الفا . فبعد عبور المضيق زحف القائد طارق بن زياد ومن معه فتصدى لجيش العدو الذي كان يقوده (الاذرينوق) وعليه تاجه وجميع الحلية التي كان يلبسها الملوك . فاقتتلوا قتالا شديداً قُتل على أثره (الاذرينوق) وانهار جيشه ، وبذلك تمكن القائد طارق بن زياد أن يحقق هذا النصر المؤزر ، ويدخل الجيش الإسلامي الأندلس (١) .

وأورد الطبري ان القائد موسى بن نصير الذي كان في شمال أفريقية ، غضب على طارق بن زياد الذي كان قد فتح الأندلس وأقام فيها هو ومن معه من جيشه ، فعبر اليه موسى بن نصير في عشرة الاف من جنده . فتلقاه القائد طارق بن زياد واسترضاه فرضي عنه وقبل عذره ، ووجهه إلى فتح مدينة طليطلة ، فأصاب فيها من الذهب والجواهر الشيء الكثير (١) .

ومن المرجح أن العرب المسلمين استعانوا بخبرة الروم البيزنطيين في القتال في البحر ، كما استقدموا عمال بناء السفن من بلاد الروم البيزنطيين ، وأخذوا من البيزنطيين بعض أنواع الأسلحة التي استعملها جيشهم في قتاله على ظهور السفن الحربية . ففي هذا الصدد يكفي ان نشير إلى ما أورده الطبري في هذا الشأن إذ قال : أن في معركة ذات الصواري شعر المسلمون أن الريح كانت ذا تأثير عليهم ، فارسوا ساعة حتى هدأت الريح ، ورأوا أن عدوهم ربط سفنه مع بعضها حتى يسهل على المقاتل أن يتحرك في مساحة أوسع ، فلما

رأى المسلمون هذا الإجراء ربطوا سفنهم بعضها إلى بعض ، فقاتلوا أشد قتال ، ووثب الرجال على الرجال ، يضربون بالسيوف على السفن ، ويتواجهون بالخناجر حتى رجعت الدماء إلى الساحل تضربها الأمواج ، وطرحت الأمواج جثث الرجال رُكاماً^(١) .

المبحث الثاني : نماذج من الصراع الحربي بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين

كان الصراع سجالاً بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين منذ بداية قيام الدولة العربية الإسلامية وحتى نهاية النصف الأول من القرن الرابع الهجري^(١) . وقد تميز هذا الصراع في بادئ ذي بدء برجحان كفة الجيوش العربية الإسلامية على الروم البيزنطيين في كثير من المعارك الحربية ، والحق بهم هزائم عدة . ولكن هذه الظاهرة ما لبثت أن تضاعفت وأصبح القتال سجالاً بين الطرفين . وقد نظم العرب المسلمون حملاتهم الحربية ضد الروم البيزنطيين حسب المواسم الطبيعية ومنها ما سموه ب :

١ . الصوائف :

أخذت هذه الحملات اسمها من الموسم الذي كانت تجهز ومن ثمة تتحرك فيه . إذ إعتاد العرب المسلمون أن يرسلوا حملات حربية ضد الروم البيزنطيين في البر والبحر كما سنرى في بداية فصل الصيف . مستغلين ملاءمة المناخ المناسب لهم . فبلاد بيزنطة كثيراً ما تكسوها الثلوج في فصل الشتاء . مما يجعل من الصعب على الجيش العربي الإسلامي أن يتوغل في عمق الأراضي البيزنطية التي تكسوها الثلوج في فصل الشتاء ، فضلاً عن أن دخول فصل الربيع ومن ثم فصل الصيف من شأنها أن يساعد في نمو الحشائش والأعشاب التي ترعاها حيوانات الركوب التي يمتطيها أفراد الجيش العربي الإسلامي في حملاته هذه^(١) .

وأشارت الروايات التاريخية إلى ان بعض حملات العرب المسلمين العسكرية وصلت إلى مدينة ليون ودكت حصونها ونهبت بيوتها سنة ٢٣١هـ/٨٤٥م . وظل العرب المسلمون يذكرون هذه الغنائم الكثيرة التي حصلوا عليها في حملتهم هذه^(١) . ولعل عظم هذه الغنائم

كان من العوامل التي أغرت العرب المسلمين إلى مهاجمة هذه المدينة ثانية سنة ٢٣٧هـ/٨٤٩م . إلا أن المهاجمين لم يفلحوا كما كان متوقفاً . وذلك لأن سكان ليون والجيش البيزنطي كانوا مستعدين للدفاع عن مدينتهم هذه المرة (١) .

والظاهر أن العرب المسلمين كانوا يستغلون الخلافات الداخلية التي كانت تتتاب الدولة البيزنطية بين حين وآخر . حيث كانت هذه الخلافات تتيح للعرب المسلمين فرصاً مواتية لتجهيز حملات الصوافي للانقضاض على مدن الروم البيزنطيين المتاخمة لحدود الدولة العربية الإسلامية ، كما حصل فعلاً عام ٢٣٨هـ/٨٥٢م (١) ، وعام ٢٤٤هـ/٨٥٨م (١) .

وفي سنة ٢٩٧هـ/ ٩٠٩م غزا القاسم بن سيما (١) الصائفة وتوغل في عمق بلاد بيزنطة والحق بهم هزائم متتابة . وتم الفداء على يد القائد مؤنس الخادم (١) . وقد رجع القائد القاسم بن سيما من هذه الغزوة في السنة التالية ومعه خلق كثير من الأسرى (١) .

وورد في مرويات ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) ان القائد الحسين بن حمدان الحمداني كُلف في سنة ٣٠٠هـ/٩١٣م بغزو الصائفة ، فقاد جيشه وتوغل في أرض العدو البيزنطي ، ففتح حصوناً والحق بالجيش البيزنطي هزيمة منكرة ، وقتل من الروم البيزنطيين خلقاً كثيراً (١) .

وفي سنة ٣٠٤هـ/ ٩١٦م كلف القائد مؤنس المظفر بغزو الروم البيزنطيين بعد رجوعه من مصر . وسار هذا القائد بجيشه حتى وصل إلى ملطية (١) فاحتلها ، ثم فتح حصونا أخرى وتوقف عندها . فعتب عليه أهل الثغور وقالوا : لو شاء لفعل أكثر من هذا . وعاد إلى بغداد فأكرمه الخليفة المقتدر بالله وخلع عليه . على حد قول ابن الأثير (١) . وكلف هذا القائد _ مؤنس المظفر _ مرة أخرى بغزو الروم البيزنطيين فغزاهم سنة ٣١١هـ/٩٢٣م وتوغل في عمق بلادهم كثيراً (١) .

ولما اضطرت الاحوال في داخل الدولة العباسية عشية خلافة المقتدر بالله (٢٩٥ _ ٣٢٠هـ/ ٩٠٧ _ ٩٣٢م) ، بدأ الروم البيزنطيون وبدأوا التحرش بالثغور العربية الإسلامية ، فكتب ملك الروم البيزنطيين عام ٣١٤هـ/ ٩٢٦م إلى المسلمين من أهل الثغور يطلب منهم

دفع مقادير الخراج اليه . فقال في كتاب موجه اليهم : " بان فعلتم ذلك طائعين وإلا قصدتكم فقد صح عندي ضعفكم " ^(١) . وقد استطاع الروم البيزنطيون دخول مدينة ملطية ، فنهبوا وسبوا وأقاموا فيها ستة عشر يوماً ثم انصرفوا . الأمر الذي دفع بعض أهل هذه المدينة إلى الاستنجاد بالخليفة العباسي المقتدر بالله حيث وصل قسم منهم إلى العاصمة بغداد مستغيثين مما نزل بهم من الروم البيزنطيين ^(١) .

وفي محاولة أخرى للروم البيزنطيين انهم هاجموا الثغور الإسلامية عام ٣١٥هـ/٩٢٧م ودخلوا مدينة سميساط ^(١) وضربوا الفوانيس في المسجد الجامع وصلوا فيه صلواتهم ^(١) . وكان لهذا الحادث صداً عميقاً في مدينة بغداد . ولم يهدأ روع العامة والمسؤولين إلا بعد أن ورد الخبر بانحسار الروم البيزنطيين حينئذ قرأت الكتب على المنابر يوم الجمعة لأحدى عشر ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة ٣١٥هـ / ٩٢٧م ن أن يش العرب المسلمين قب على فلول الروم البيزنطيين وظفر بهم وبجميع من في عسكرهم وغنموا منهم غنائم كبيرة ^(١) .

وفي ذي القعدة من عام ٣١٥هـ / ٩٢٧م عاد (ثمل) ^(١) إلى طرسوس ^(١) من غزوة الصائفة هو ومن معه من العرب المسلمين فاعترضهم الروم البيزنطيون فدار بينهما قتال شديد أبلا به العرب المسلمون بلاء حسناً وانتصر المسلمون عليهم وغنموا ما لا يحصى من الغنم والخيول والأموال ^(١) .

وفي سنة ٣١٦هـ / ٩٢٨م توجه (الدمستق) ^(١) ملك الروم البيزنطيين في جيش بلغ تعداده نحو ثلاثمائة الف حتى وصلوا إلى أرمينيا وحاصروا مدينة خلاط ^(١) ، فسيطروا عليها وصالحوا أهلها على ان يدفعوا عشرة الاف دينار ، وأخرجوا المنبر من جامع المدينة وجعلوا مكانه صليباً . وفعلا بمدينة بدليس ^(١) كذلك ، وخافه أهل أرزن ^(١) ، وغيرهم ففارقوا بلادهم ، وانحدر أعيانهم إلى بغداد ، واستغاثوا بالخليفة العباسي ولم يغاثوا ^(١) .

ولم تكن مدينة خلاط هي المدينة الوحيدة التي تعرضت لهجوم الروم البيزنطيين ، وإنما ضعفت كثير من الثغور الجزرية عن دفع أطماع الروم البيزنطيين عنها . ومن هذه الثغور ملطية ، وميفارقين ^(١) ، وأرزن وغيرها . إذ أرغم أهل هذه المدن على الرضوخ لملك الروم البيزنطيين ودفع الإتاوة له لعجز خليفة بغداد عن نصرتهم ^(١) .

وفي سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م أغار مليح الأرمني على مدينة شمشاط ^(١) يريد النيل منها ومن أهلها المسلمين . فتصدى له نجم غلام جني الصفواني الذي كان يلي وظيفة والي ديار مضر ، ويتولى أعمال الرقة ^(١) ، فأوقع بمليح الأرمني وأصحابه وقبعة عظيمة ، وانفذ ابنه منصور بن نجم إلى الخليفة ببغداد حاملاً معه أربعمائة أسير ، منهم عشرة رؤساء مشاهير . فادخلهم بغداد في شهر ربيع الأول هذه السنة محمولين على الجمال ^(١) .

إلا ان عجز الخليفة في بغداد لم يستمر طويلاً ويذكر ابن الأثير ان القائد ثمال وافي طرسوس وغزا بلاد الروم البيزنطيين في رجب من عام ٣١٩ هـ / ٩٣١ م صائفة وتوغل في بلادهم حتى بلغ عمورية ^(١) ، ثم توغل اكثر حتى وصل أنقرة . وحصل على أموال كثيرة ، وقدرت قيمة السبي الذي حصل عليه بمائة الف دينار وستة وثلاثين الف دينار . وكان وقت رجوعه إلى طرسوس آخر شهر رمضان سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ^(١) .

٢ . الشواتي :

لم تقتصر غزوات العرب المسلمين على بلاد الروم البيزنطيين على الصوائف فقط وإنما كانوا في بعض الأحيان يغزون الروم البيزنطيين في فصل الشتاء أيضاً على الرغم من قساوة المناخ في تلك الأصقاع ^(١) .

ويلاحظ الباحث أن إقدام الدولة العربية الإسلامية على إرسال جيشها في فصل الشتاء إلى بلاد الروم البيزنطيين إنما يحصل عادة في حالات اضطرارية عندما يكون العرب المسلمون في حالة الدفاع عن النفس . إذ كثيراً ما كان الروم البيزنطيون يستغلون حدوث الاضطرابات الداخلية في الدولة العربية الإسلامية فيركزون هجماتهم المتتالية عليها ^(١) .

ففي سنة ٢٩٢هـ / ٩٠٤م أغار الروم البيزنطيون على مدينة مرعش^(١) ، ونواحيها وعجز الوالي هناك من صدهم الأمر الذي أدى إلى تحييته من منصبه^(١) ، وعاد الروم في السنة التالية حتى وصلوا إلى مشارف حلب . لكنهم صدوا عنها فيما بعد ، إذ قاتلهم أهلها قتالاً شديداً فانهمز الروم البيزنطيون بعد أن قُتل منهم عدد غير قليل^(١) . وهكذا توالى هجمات الروم في سنة ٢٩٤هـ / ٩٠٦م وغيرها . لكن المسلمون استطاعوا إرجاعهم إلى أعقابهم مرة أخرى^(١) .

والظاهر أن غزوات الروم ضد المدن الإسلامية كانت من الشدة بحيث تطلب الأمر أن يشترك الوزير علي بن عيسى آل الجراح في حملة عام ٣٠٢هـ / ٩١٤م ضد الروم . إذ سار الوزير على رأس الفي فارس ضمن هذه الغزوة مدداً لعامل طرسوس الذي تعرض لضغط الروم والتيسير للوزير وجيشه الوصول خلال فصل الصيف إذ ادركهم الشتاء فتعرضوا للبرد الشديد^(١) .

وتوغل الروم في بلاد الإسلام سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م فأوعز الخليفة إلى القائد مؤنس المظفر بالتوجه إلى الثغور الشمالية لصد تقدم جيش الروم هناك ، وقد استطاع القائد القيام بهذه المهمة وفتح حصونا عدة من بلاد الروم . قال ابن الأثير^(١) : وعتب عليه أهل الثغور وقالوا : لو شاء لفعل أكثر من هذا . ومع ذلك لما عاد هذا القائد إلى بغداد احتفى به الخليفة وكرمه وخلع عليه .

وثمة حقيقة يجب ان نقف عندها ، هي ان الأرمن كانوا يحثون الروم على غزو المسلمين كما حدث مثل ذلك عام ٣٢٠هـ / ٩٣٢م^(١) ، إذ علم القائد مؤنس المظفر ان جيوشاً اجتمعت للروم وفيها (بني بن نفيس)^(١) الذي التجأ اليهم على أثر حركة عبد الله بن المعتز عام ٢٩٦هـ / ٩٠٨م ، وكان بني بن نفيس قد تنصر وعمل في جيش الروم ضد المسلمين فكتب القائد مؤنس المظفر رسالة إلى بني بن نفيس يعده ويمنيه ويسأله صرف الروم عن مدينة ملطية ، وبقية الثغور الإسلامية . فاستجاب بني بن نفيس وصرف الروم

عما كانوا يرومون القيام به . فسر القائد مؤنس بجهود بني بن نفيس سروراً شديداً واستقبله وخلق عليه واكرمه ^(١) .

واستطاع العباسيون في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي أن يحافظوا على حدودهم الشمالية من اعتداءات الروم البيزنطيين ، وكثيراً ما كانت أخبار الانتصارات تقرأ من على المنابر ببغداد لرفع معنويات السكان . غير أن هجمات الروم بدأت تشتد بعد عام ٣١٤ هـ / ٩٢٦م إذ تمكن الروم من الاستيلاء على بعض الثغور الإسلامية . ويلاحظ المتتبع ان وجهة الحرب بين المسلمين والروم قد اتسمت بغارات متقطعة كان الغرض منها الهدم والتخريب ، واتلاف النفس والمال . وهذا ما يخالف ما كان عليه الحال في عهد الأمويين الذين كانت لهم سياسة مرسومة هدفها احتلال القسطنطينية . إلا أنهم لم يستطيعوا ان يحققوا هذا الهدف الذي شغلهم كثيراً وكلفهم تضحيات جسيمة ^(١) .

والملفت للنظر أن الصراع بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين هداً نسبياً ما بين عامي ٣٢٠ _ ٣٢٢ هـ / ٩٣٢ _ ٩٣٣م ، وذلك لحصول اضطرابات في الدولة العباسية على أثر حصول خلاف بين الخليفة المقتدر بالله والقائد مؤنس المظفر وقتل كلاهما ، ثم استمر الخلاف بين الخليفة الجديد القاهر بالله وقادة الجيش حتى خلع الخليفة القاهر ، ونصب الراضي بالله خليفة عام ٣٢٢ هـ / ٩٣٣م ^(١) .

ولم تكن هذه التجاذبات بعيدة عن مدارك الروم البيزنطيين وأطماعهم . ففي شهر جمادى الآخر من عام ٣٢٢ هـ / ٩٣٣م ، سار ملك الروم البيزنطيين الدمستق قرقاش في خمسين ألفاً من جنوده ، فنزل مدينة ملطية وحاصرها مدة طويلة ، مما أدى إلى هلاك كثير من أهلها بسبب الجوع . وضرب خيمتين على أحدهما صليب وقال : من أراد النصرانية انحاز إلى خيمة الصليب لنرد عليه أهله وماله . ومن أراد الإسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى وله الأمان على نفيه ونبلغه مأمنه ^(١) .

فانحاز اكثر المسلمين إلى الخيمة التي عليها الصليب ، طمعاً في أهليهم وأموالهم . وملكوا سميساط ^(١) ، وخرّبوا الأعمال ، واكثرّوا القتل ، وفعلوا الافاعيل الشنيعة ، وصار اكر مدن الثغور في أيديهم ^(١) .

وفي شهر ربيع الأول من سنة ٣٣٠هـ / ٩٤١م توغل جيش الروم البيزنطيين في الثغور الإسلامية حتى اقترب من مدينة حلب ، ونهبوا وخرّبوا المدن التي مروا بها ، وسبوا نحو خمسة عشر الف من المسلمين ، وكرد فعل بادر الجيش الإسلامي للنّار منهم فتوغلوا في بلادهم وقتلوا عدداً غير قليل منهم ، وسبوا عدداً آخر ، وغنموا امولاً كثيرة ، وعادوا سالمين . ومن ضمن الأسرى عدد من بطارقتهم المشهورين ^(١) .

وشهدت حاضرة الخلافة العباسية ظاهرة غلاء شديد في أسعار المواد الغذائية سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م ، حتى بيع القفيز ^(١) الواحد من الدقيق الخشكار ^(١) بنيف وستين درهما ، والخبز الخشكار ثلاثة أرتال ^(١) بدرهم ، ومات كثير من الناس تحت وطأة الجوع .

ونقصت قيمة العقار حتى صار ما كان يساوي ديناراً ، يباع بأقل من درهم ^(١) . وفي سنة ٣٣٤هـ / ٩٤٥م ، اشتد الغلاء ببغداد حتى أكل الناس الميتة الكلاب والخروب والشوك . فلحق الناس أمراض وأورام في أحشائهم وكثر فيهم الموت ، حتى عجز الناس من دفن الموتى فكانت الكلاب تأكل لحومهم . وانحدر كثير من أهل بغداد إلى البصرة فمات أكثرهم في الطريق . ومن وصل منهم مات بعد مدة يسيرة ^(١) .

وبسبب هذه الكوارث المهلكة داهم الروم البيزنطيون الثغور الإسلامية ودخلوا في مدينة رأس العين ^(١) في شهر ربيع الأول من سنة ٣٣٢هـ / ٩٤٣م ، فأقاموا بها ثلاثة أيام ونهبوها وسبوا عدداً كبيراً من أهلها . فتصدى لهم الأعراب فقاتلهم وارغموهم على الانسحاب من مدينة رأس العين . وكان الروم البيزنطيون في غارتهم هذه في ثمانين الفاً مع قائدهم الدمستق ^(١) .

وفي سنة ٣٣٧هـ / ٩٤٨م ، غزا القائد سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم البيزنطيين ، فتصدى له الروم البيزنطيون واقتتلوا قتالاً مرّاً ، كانت نتيجته أن اضطر القائد سيف الدولة بن حمدان إلى الانسحاب إذ وجد أمامه قوة لا طاقة له بالوقوف امامها . ولم يكتف الروم البيزنطيون بانسحاب سيف الدولة بن حمدان وجيشه ، وإنما طاردوهم في عقر دارهم فاخذوا مدينة مرعش ^(١) وأوقعوا باهل مدينة طرسوس ^(١) .

وحاول القائد سيف الدولة بن حمدان أن يثأر من الروم البيزنطيين ويعيد ما لحقه منهم سنة ٣٣٧هـ / ٩٤٨م . فجهز حملة جديدة سنة ٣٣٩هـ / ٩٥٠م وغزا بلادهم وأوغل فيها وفتح حصوناً كثيرة ، وسبى وغنم . ولما أراد الخروج من بلاد الروم البيزنطيين أخذوا عليه المضايق والدروب ، وحالوا بينه وبين المقدمة ، وسدوا أمامه الطرق . فهلك من كان معه من المسلمين وأسراً وقتلاً . واسترد الروم البيزنطيون الغنائم والسبي ، وغنموا أنفال المسلمين وأموالهم ، ونجا سيف الدولة بن حمدان في عدد يسير من اتباعه ^(١) .

ومرة أخرى حاول القائد سيف الدولة بن حمدان من الثأر من الروم البيزنطيين سنة ٣٤٣هـ / ٩٥٤م ، لما أصابه منهم في سنة ٣٣٧هـ / ٩٤٨م . ففي سنة ٣٤٣هـ قاد حملة في شهر ربيع الأول وتوغل في بلادهم فقتل عدداً كبيراً منهم وأسر وسبى وغنم . وكان في من قُتل قسطنطين بن الدمستق . فعظم ذلك على الدمستق فجمع عساكره وقصدوا الثغور الإسلامية ، فتصدى له سيف الدولة فالتقوا عند الحدث ^(١) في شهر شعبان . فاشتد القتال بينهما وصبر الفريقان ، ثم أن الله تعالى نصر المسلمين فانهمز الروم البيزنطيون ، وقتل منهم عدد كبير ، وممن معهم خلق عظيم ، وأسر صهر الدمستق ، وابنته وعدد كثير من بطارقتة . وعاد الدمستق إلى بلاده مهزوماً ^(١) .

وفي شهر رجب من سنة ٣٤٥هـ / ٩٥٦م سار القائد سيف الدولة بن حمدان في جيوشه إلى بلاد الروم البيزنطيين حتى بلغ مدينة خرشنة ^(١) ، وصارخة ^(١) وفتح حصوناً عدة ، وسبى وأحرق وخرب واكثر القتل فيهم ، ورجع إلى أذنة ^(١) فأقام بها حتى جاءه رئيس

طرسوس فخلع عليه وأعطاه مالا كثيراً وعاد إلى حلب . ولما سمع الروم البيزنطيون بما قام به القائد سيف الدولة بن حمدان ، جمعوا له الجموع وساروا إلى ميفارقين واحرقوا سوادها ، ونهبوا أموالهم وعادوا إلى بلادهم ^(١) .

وفي شهر رمضان من سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م دخل (نجا) غلام سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم البيزنطيين من ناحية ميفارقين غازياً . قال ابن الأثير : غنم هذا القائد ما قيمته ، قيمة عظيمة ، وسبى وأسر عدداً كبيراً ورجع سالمًا ^(١) .

أشارت روايات ابن الأثير بإسهاب إلى غزو الروم البيزنطيين لمدينة (عين زربى) ^(١) ، وكان قائد جيش الروم الدمستق الذي استطاع أن يباغت أهل هذه المدينة وضيق عليهم ونقب سور المدينة . فطلب أهلها الأمان فأمنهم وفتحوا له باب المدينة فدخلها ومعه ستون ألفاً من جيشه . ونادى مناديه أن يخرج الجميع إلى المسجد ، ومن تأخر في منزله قُتل ، فخرج من امكنه الخروج ، وبعدئذ أمر أصحابه أن يقتلوا كل من وجدوه في منزله . فقتلوا خلقاً كثيراً من الرجال والنساء والصبيان ، وأمر بجمع السلاح فجمع شيئاً كثيراً . وأمر من في المسجد ان يخرجوا من البلد إلى حيث شاؤوا ، فخرجوا مزدحمين ، فمات بالزحمة جماعة منهم ، واتجه الباقيون على وجوههم لا يدرون إلى أين يتجهون فمات قسم منهم في الطرقات . واخذ الروم كل ما خلفه الناس من أموال وأمتعة ، وهدموا سور المدينة . وأقام الدمستق في بلد الإسلام واحداً وعشرون يوماً . واحتل الدمستق أربعة وخمسين حصناً للمسلمين تقع قرب (عين زربى) ، بعضها بالسيف وبعضها بالأمان . وخرج ابن الزيات صاحب طرسوس في أربعة الاف رجل للتصدي للدمستق ، فلقبهم الدمستق . فعاد ابن الزيات إلى طرسوس وقطع الخطبة لسيف الدولة بن حمدان ، لكن ما لبث ان أعادها له ^(١) . اذا استطاع سيف الدولة إعادة بناء ما خربه الروم في مدينه عين زربى ^(١) .

ولم يكتف قائد الجيش البيزنطي بما فعله في (عين زربى) وما حولها ، بال توجه نحو مدينه حلب ، فباغت سيف الدولة الحمداني ، فلما علم سيف الدولة الخبر أعجله الأمر

عن الجمع والحشد ، فخرج اليه في من معه فقاتله فلم يكن له قوة الصبر لقله من معه فقتل أكثرهم ، ولم يبق من أولاد سيف الدولة بن حمدان أحداً إذ قُتلوا جميعهم . فانهزم سيف الدولة في نفر يسير ، وظفر قائد الجيش البيزنطي بدار سيف الدولة التي تسمى الدارين . فوجد فيها لسيف الدولة ثلاثمائة درة من الدراهم ، والفاً وأربعمائة بعل ، وخزائن من السلاح ما لا يحصى . فاخذ الجميع ، وخربت الدار وهدم سور المدينة فقاتله أهلها ، وقُتل من الروم البيزنطيين عدد غير قليل . ونهبت دور الناس ، ولما دخل الجيش البيزنطي المدينة اخذوا يقتلون من وجدوه أمامهم ، فاحرقوا المساجد ، وسبى ٣٠٠٠ صبي وصبية ، وكان عدد جيش الروم الذي دخل حلب مائتي الف جندي (١) .

وفي سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م احتل الروم البيزنطيين حصن (دلوک) وثلاثة حصون مجاورة له بالسيف . وفي هذه السنة ايضا جهز سيف الدولة غلامه (نجا) وسيره إلى حسن زياد ، فلقية جمع من الروم فهزمهم ، واستأمن اليه خمسمائة رجل من الروم (١) .

وعاود الروم البيزنطيين هجماتهم للثغور الإسلامية في سنة ٣٥٢هـ/٩٦٤م ووصلوا إلى مدينة (المصيصة) (١) . ونقبوا سورها . فتصدى لهم أهلها واشتد القتال بين الطرفين ، واحرق الروم رستاق المصيصة ورساتيق أذنة وطرسوس ، وهب أهل طرسوس لمساعدة أهل المصيصة ، فقتل من المسلمين ما يقارب خمسة عشر رجلاً ، وأقام الروم خمسة عشر يوماً لم يقصدهم من يقاتلهم . ووصلت نجدة من خراسان تريد دفع الغزاة عن بلاد المسلمين فتعاونوا مع سيف الدولة بن حمدان ، وسار بهم نحو هؤلاء الغزاة فدفعهم عن بلاد المسلمين (١) .

ورد في مرويات عريب بن سعد (١) سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م ان ملك الروم (نقفور) بنى مدينة قرب بلاد الإسلام وأقام بها ، فخشيه واهل طرسوس والمصيصة ، وحاولوا ان يتقربوا اليه ليأمنوا شعر ، فعرضوا عليه ان يدفعوا له إتاوة سنوية ، إلا أنه شعر انهم انما فعلوا هذا لانهم وجدوا أن لا ناصر لهم ، وانهم ضعفوا وعجزوا ، واشتد الغلاء عليهم حتى اضطروا

إلى اكل الكلاب والميتة ، اكثر فيهم الوباء . وإزاء هذا الموقف الضعيف لم يجب نقفور طلبهم ، واحضر رسولهم واخذ منه كتابهم وحرقه على رأس الرجل الذي حمله حتى احترقت لحيته . وسار نقفور بنفسه إلى مدينة المصيصة فدخلها عنوه بالسيف ، ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم رفع السيف وأسر نحو مائتي الف إنسان ، ثم سار إلى طرسوس فاذعن له أهلها بالطاعة ، وطلبوا الأمان فأجابهم ، وجردهم من سلاحهم ، وصادر أموالهم ^(١) .

وجهاز الروم البيزنطيين حملة جديدة غزت بلاد المسلمين سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م فقصدوا مدينة آمد وحاصروها وقتلوا أهلها ، وقتلوا منهم ثلاثمائة رجل ، وأسروا نحو أربعمئة أسير ، ثم قصدوا نصيبين ، فهرب كثير من أهلها ، وكان في نصيبين حينذاك سيف الدولة فاتفق معهم وعادوا إلى بلادهم ^(١) .

والملفت للنظر ان الروم البيزنطيين دخلوا بلاد الشام عام ٣٥٨هـ/٩٦٧م ولم يمنعهم احد ، وصلوا إلى مدينة طرابلس واحرقوا قلعتها ، ونهبوا وسبوا من فيها ، ثم قصدوا مدينة حمص ، وكان جل أهلها قد انتقلوا عنها واخلوها ، فاحرقها ملك الروم ، ثم توجه نحو بلدان الساحل ونهبها . وأقام ببلاد الشام شهرين ، يتجه يميناً وشمالاً ، ولا يمنع احد . وعاد إلى بلاده ومعه من السبي نحو ١٠٠ الف رأس . ولم يأخذ إلا الصبيان وصبايا . أما كبار السن فمنهم من قتله ومنهم من اطلقه ^(١) .

وفي سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م ميلادي ملك الروم البيزنطيين انطاكيا ووضعوا السيف في أهلها ، وإخراج الشيوخ والأطفال وقالوا لهم اذهبوا حيث شئتم ، واخذوا الشباب والرجال والنساء والصبايا فحملوه إلى بلاد الروم سبياً وكان عددهم يزيد على ٢٠ الف ^(١) . وفي هذه السنة جهاز ملك الروم البيزنطيين جيشن كثيفا إلى حلب فحاصرها ، فخرج اليهم جماعة من أهل حلب وتفاوضوا معهم واتفقوا على ان يدفعوا له مالاً محدداً وسلموا لهم الرهائن التي كانت عندهم ، فقبل الروم بذلك ^(١) .

وأورد ابن الأثير ان ملك الروم البيزنطيين أغار بقواته على مدينة الرها سنة ٣٦١هـ/٩٧١م وتوغلوا في ديار الجزيرة الفراتية وديار بكر حتى بلغوا نصيبين . فغنموا وسبوا ، وحدثوا تخريب في البلاد التي دخلوها . و لم يبد أبو تغلب بن حمدان أي حركة ولا سعى في دفع هؤلاء الغزاة . فسار جماعة من أهل تلك الديار إلى بغداد مستغيثين وأزهم جماعة من أهل بغداد قصدوا معهم دار الخليفة الطائع لله فمنعوا من ذلك ، وأغلقت الأبواب دونهم (١) .

وفي سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م حدثت وقعة بين هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان بناحية ميافارقين ، وكان سببها أن الدمستق غزا بلاد الإسلام ، ونهب ديار ربيعة ، وديار بكر فتصدى له أبو الهيجاء بن حمدان ، وفي الوقت نفسه استصرخ أبا تغلب بن حمدان مستنجدا به ، فسير إليه أخاه أبي القاسم هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان . واجتمعا على حرب الدمستق ، فلقياه مسلخ رمضان من سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م ، ودار قتال شديد بين الطرفين فرجحت كفة المسلمين فانهمز الروم ، ووقع الدمستق أسيراً بيد المسلمين ، وبقي محبوساً إلى ان مرض سنة ٣٦٣هـ ومات (١) .

وبعد هدوء طويل بين المسلمين والروم البيزنطيين تجددت أطماعهم سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م فقرر ملكهم تجهيز حملة قوامها ثلاثمائة الف مقاتل ، واتجه ومن معه نحو بلاد الشام حتى قربوا من مدينة حلب فنزلوا على مسافة يوم منها ، فلحقهم عطش شديد ، وكان الزمان وصيفا كان حائلا بينهم وبين تقدمهم نحو حلب ، أو الانتظار حتى يأتي فصل الشتاء . واشتد الخلاف وعندئذ قرر الملك الانسحاب والعودة إلى بلاده . لكن العرب المسلمين تبعوهم واخذوا يفتكون بهم وينهبون ما كان معهم ، وقد هلك كثير منهم من شدة العطش ، ونجا الملك مع القليل من جيشه ، ولم يسلم من أموالهم شيء (١) .

استطاع قطاع ملك الروم البيزنطيين امتلاك مدينة الرها بعد ان دب الخلاف بين ناصر الدولة بن حمدان وابن شبل الصغير ، اذا كان لكل واحد منهما أملاك في الرها ، فراسل ابن

عطير (والي ابن شبل) ملك الروم ارمانوس وباعه حصته في الرها بعشرين الف دينار ، فدخل الروم الرها وقتلوا عدداً من المسلمين المساجد ^(١) . إلا ان ناصر الدولة بن ومن خلال التعاون تمكن من إخراج الروم من الرها سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٥م ^(١) . وفي سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٤م توجهت حملة بيزنطية جديدة نحو حلب ، فتصدى لهم حاكم حلب شبل الدولة بن صالح بن مرداس ، فاقتتلوا قتالاً شديداً كان من نتيجته ان انهزم الروم بعد ان تكبدوا خسائر كبيرة ^(١) .

المبحث الثالث العلاقات الودية السياسية بين العباسيين والروم البيزنطيين

لم تقتصر العلاقات بين العباسيين والروم البيزنطيين على النواحي الحربية حسب ، في ضوء الفترة المحددة لهذا البحث ، وإنما حصلت فترات سلم طويلة تخللتها فترات سادت فيها علاقات الود بين الدولتين . فكانت الوفود متبادلة بين الخليفة العباسي وملك الروم البيزنطيين ، وتحمل في كثير من الأحيان انفس الهدايا واجملها . وكان الخليفة يعد لأعضاء وفود الروم كل ما يحتاجون اليه ويرغبون فيه ويتوقون لتحصيله ، وقد حصل لذلك مرات عدة كان منها ما حصل عام ٣٠٥هـ / ٩١٧م ^(١) .

ففي هذا الشأن أورد القرطبي ^(١) ، والتتوخي ^(١) : في المحرم من عام ٣٠٥هـ وصل رسولا ملك الروم إلى الخليفة العباسي يطلبان الهدنة ، والفداء . فأنزلا في الدار التي لصاعد ووسع عليهما ، واكرما كثيراً ، فأدخلا على الوزير في اكمل أبهة . وقد صُفَّ الأجناد بالسلاح والزينة التامة . ثم ادخلا على الخليفة الذي جلس لهما واصطف الأجناد بالسلاح والزينة ، وأديا الرسالة ، فأجابهما الخليفة إلى ما طلب ملك الروم البيزنطيين من فداء ، وكلف رجاله ليحضروا الفداء بكامله واطلق لهما ارزاقاً واسعة ، ثم صيرهما إلى نهر دجلة ، وأمر لكل واحد منهما بعشرين الف درهم .

وتكررت مثل هذه المبادرة مره أخرى في سنة ٣١٢هـ/٩٢٤م حيث وصل رسول ملك الروم الذي قابل الخليفة العباسي وقدم له هدايا نفيسة والتمس الهدنة والفداء ، فأجيب إلى كل ذلك . وخلص الخليفة على رسول ملك الروم (١) .

في شهر ذي القعدة سنة ٣٢٦هـ / ٩٣٧م تم تبادل الرسائل والوفود بين الخليفة العباسي الراضي بالله ، الذي ورد له كتاب من ملك الروم البيزنطيين ، مكتوب عليه بالرومية ، وتفسيره باللغة العربية . فالذي بالرومية كُتب بالذهب ، والذي بالعربية كُتب بالفضة . وجاء فيه : من رومانس وقسطنطين واسطفانس عظماء ملوك روما ، إلى الشريف البهي ضابط سلطان المسلمين ، الحمد لله ذي الفضل العظيم ، الرؤوف بعباده ، الجامع للمفترقات ، والمؤلف للأمم المختلفة في العداوة ، حتى يصير واحداً الذي جعل الصلح أفضل الفضائل ، وكان القيم بين الطرفين ابن ورقاء الشيباني . وكان عدد من تم فدائهم من المسلمين ستة الاف بين رجل وامرأة (١) .

وذكرت المصادر عن العلاقات بين الدولتين ، مندبل السيد المسيح عليه السلام ، التي مؤداها ان ملك الروم ارسل رسالة إلى الخليفة العباسي المتقي لله سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م يطلب مندبلاً زعم ان السيد المسيح مسح به وجهه ، فصارت صورة وجهه فيه . وذكر ملك الروم انه ان يرسل الخليفة المنديل سييادر ملك الروم إلى اطلاق عدد كثير من اسرى المسلمين . ولم يشأ الخليفة المتقي الله ان يبيت في هذا الأمر وحده ، وإنما احضر القضاة والفقهاء واستفتاهم في هذه المسألة . فاختلفوا في حكمهم فيها ، فبعضهم رأى تسليم المنديل إلى ملك الروم ، لأن من شأن ذلك اطلاق اسرى المسلمين . في حين رأى البعض الآخر من الفقهاء والقضاة ، ان هذا المنديل لم يزل من قديم الدهر في بلاد الإسلام ، ولم يطلبه ملك من ملوك الروم ، فارزه وان في دفعه اليهم غضاضة ، وكان من ضمن هؤلاء الذين استفتاهم الخليفة الوزير علي بن عيسى آل الجراح ، الذي كان من رايه ان خلاص عدد كبير من المسلمين من الأسر ومن الضرر ومن الضنك الذي هم فيه ، أولاً من حفظ هذا المنديل ،

فأمر الخليفة بتسليمه اليهم ، وارسل المنديل إلى الملك ، فارس وعندئذ تم اطلاق سراح اسرى المسلمين ^(١) .

وحصل فداء اخر بين العرب المسلمين والروم البيزنطيين سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م على يد نصر الثملي أمير الثغور عند سيف الدولة الحمداني . وكان عدد الأسرى المسلمين الفين وأربعمائة أسيراً ، وبقي عند الروم عدد من اسرى المسلمين ، فقام سيف الدولة الحمداني بدفع الفداء لهم . وحصل فداء اخر بين الطرفين في سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م وكان من ضمن المسلمين الذين شملهم هذا الفداء أبا فراس بن حمدان ابن عم سيف الدولة الحمداني ، وأبا الهيثم بن القاضي ، وأبى الحصين ^(١) .

ويلمس الباحث التأثير الثقافي من خلال العلاقات الممتدة بين العرب المسلمين والروم ، ان التجاذبات بما فيها من سلم وحرب قد خدمت التأثيرات الثقافية في كثير من الأحيان ، وان تلاقح الثقافات لا بد ان يحصل ، وهذا يشمل الأفكار الجديدة ، والعادات ، والأخلاق ، والآداب ، والفنون ، والعلوم بين الغالب والمغلوب من خلال اللقاءات المباشرة ، والغير مباشرة . إذ عاشر المسلمون الروم عيشة جارين ، تخاصم احد الاقتتال حيناً ، وجنحاً إلى السلم احياناً أخرى ^(١) .

والملفت للنظر ان الدولتين لم يتم بناء سور أو أي حاجز بينهما . وإنما كانت المسالك بينهما مطروقة تزخر بالركبان التي حملت ما يمكن حمله من نتاج الدولتين العلمي والثقافي . فنهل المسلمون والروم كلاً من ثقافة الآخر ^(١) .

وهكذا رشف المسلمون من مناهها ثقافة الروم التي كانت تشع من مراكزها في انطاكيا ببلاد الشام والإسكندرية في مصر وغيرهما . ووضحت هذه المدن بعلمائها ومدارسها وجوها المشبع بالحياة الفكرية ، ركناً هاماً في الدولة العربية الإسلامية ، واقبل المسلمون باندفاع ملموس على نقل التراث البيزنطي إلى اللغة العربية ، ولقي هذا الاندفاع ترحيباً كبيراً من قبل الروم الذين فسحوا المجال أمام البعثات العلمية الإسلامية ، كي تترجم إلى اللغة العربية ^(١) .

وشجع بعض الخلفاء المسلمين رعاياهم على متابعة جهودهم العلمي ، وعملت هذه الرعاية على إنعاش الحركة الثقافية في الحواضر الإسلامية . كما ان كثيراً منها من الملاحم الشعرية أثبتت انها صدى أدبي للتجاذبات الإسلامية الرومية عبر العصور التي مرت بها هذه التجاذبات (١) .

الهوامش :

- (١) سورة المائدة ، آية ٥ .
- (١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .
- (١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ . الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ .
- (١) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٣٧ . الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ .
- (١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٥٣ .
- (١) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص ٢٩ .
- (١) تاريخ الرسل ، ج ٦ ، ص ٢٥٦ .
- (١)
- (١) النار الاغريقية : سائل شديد الاشتعال استعمله البيزنطيون كسلاح في سنة (٥٥٥/٦٧٨م) عبر قذف النار بالمنجنيق . ينظر : العسلي ، فن الحرب ، ج ١ ، ص ٦٦ .
- (١) الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ .
- (١) الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٨٨ . الصولي ، أخبار الراضي بالله ، ص ٦٥ .
- (١) الصولي ، أخبار الراضي بالله ، ص ٦٠ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٤ ، ص ١١٩ .
- (١) الطبري ، تاريخ ، ج ٦ ، ص ٤٨١ .
- (١) الطبري ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ . ٢٨٨ .
- (١) وهي الفترة التي نحن بصدد البحث فيها .
- (١) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٥٥ و٥٧ و٩١ . الصولي ، أخبار الراضي بالله ، ص ٦١ .
- (١) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ١٤٢ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٧٥ .
- (١) الصولي ، قطعة نادرة من كتاب الأوراق ، ص ٤٣ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ .
- (١) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٥ ، ص ٢٩٣ .

- (أ) الطبري ، تاريخ ، ج ٩ ، ص ٢١٠ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ١٨٠ .
- (أ) القاسم بن سيماء : من الخدم الاتراك عند الخليفة المقتدر بالله . ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٥٧ .
- (أ) مؤسس الخادم : الملقب بالمظفر المعتضدي أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك في العصر العباسي ، وكان خادما أبيض فارسا شجاعا سائسا داهية . كان أميرا معظما ، شجاعا منصورا ، لم يبع أحد من الخدام منزلته . توفي سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة " . ينظر : الذهبي ، العبر ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .
- (أ) الطبري ، تاريخ ، ج ١٠ ، ص ١٤٣ . القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ٣٦ .
- (أ) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٢١ .
- (أ) مطبية : بلدة من بلاد الروم البيزنطيين تتاخم ثغور بلاد الشام . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٣١٥ .
- (أ) الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٧٥ .
- (أ) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ١٧٢ . الصولي ، قطعة نادرة من كتاب الأوراق ، ص ٣٥ .
- (أ) مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ١٤٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨٦ .
- (أ) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٠١ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٨٥ .
- (أ) سميساط : مدينة على الضفة الغربية لنهر الفرات في طرف بلاد الروم البيزنطيين . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٧٥ .
- (أ) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ . الصولي ، قطعة نادرة من كتاب الأوراق ، ص ٤١ .
- (أ) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ . مسكويه ، تجارب الأمم ، ج ١ ، ص ١٨٨ .
- (أ) والي طرسوس من الاتراك . ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٨٩ .
- (أ) طرسوس : مدينة بثغور بلاد الشام . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٥٦ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٨٩ .
- (أ) الدمستق : عند الروم هو الذي يلي بلاد الروم التي هي شرق خليج القسطنطينية . ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٨ .

- (أ) خلاط : من مدن الجزيرة الفراتية ، وهي قسبة ارمينيا ، فتحها غياث بن غنم ، وفرض عليهم الجزية . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٤١ .
- (أ) بدليس : بلدة من نواحي ارمينيا قرب خلاط . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .
- (أ) أرزن : بادة مشهورة قرب خلاط لها قلعة حصينة . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٢٥ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٩٨ . مجهول ، العيون والحقائق ، ص ٧٠ .
- (أ) ميافارقين : أشهر مدن ديار بكر . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٣٤٩ .
- (أ) الأنطاكي ، تاريخ الأنطاكي ، ص ٦٧ . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٩٩ .
- (أ) شمشاط : مدينة في بلاد الروم البيزنطيين على شاطئ نهر الفرات شرق مدينة الرقة . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٥٥ .
- (أ) الرقة : مدينة مشهورة على نهر الفرات . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤١٣ .
- (أ) القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ١٢٧ .
- (أ) عمورية : بلدة في بلاد الروم . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٣٥٥ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٢١٦ .
- (أ) مؤلف مجهول ، العيون والحقائق ، ص ٧١ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ٣٥٥ .
- (أ) مرعش : مدينة من ثغور بلاد الشام . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٢٤٩ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١١١ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١١٥ .
- (أ) مؤلف مجهول ، العيون والحقائق ، ص ٧١ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٤٨ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٥٧ .
- (أ) السبب في حث الارمن على هذا هو فتح المسلمين لبلادهم .
- (أ) بنّي بن نفيس المقتدري : وهو احد القادة الذين اسهموا في خلع الخليفة المقتدر بالله ، فلما رجع المقتدر للخلافة مرة ثانية هرب الى القسطنطينية وتنصر . ينظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٦ ، ص ١٥٧ .

- (أ) القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ١٤٦ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، ص ٤٦ ، و ٢٤٥ .
- (أ) مجهول ، العيون والحدائق ، ص ٧١ .
- (أ) النويري ، نهاية الأرب ، ج ٢٣ ، ص ٧١ .
- (أ) القرطبي ، صلة تاريخ الطبري ، ص ١٢٧ . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٥٥ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٤٣ .
- (أ) مجهول ، العيون والحدائق ، ص ٧١ .
- (أ) القفّيز : بفتح القاف وكسر الفاء، الجمع أففة، وحدة كيل تتسع لثمانية مكايك . كل مكوك ثلاث كيلجات، وكل كيلجة ترن حوالي ٤٥ كيلو غرام . وفي العراق عُرف ب (القفيز الحجاجي) الذي اتخذه الحجاج بن يوسف الثقفي، على وفق صاع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان أبو عبيد قد سمع من يقول بأن قفيز الحجاج يتسع لثمانية أرطال . وقال أبو عبيد : كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " قد عدل أربعين درهماً بأربعة دنانير، لأن أصل الدينار كان يصرف في بداية خلافة عمر بعشرة دراهم، ووجد أبو عبيد عدل مدين من طعام بخمسة عشر صاعاً فجعلها موازية لهما، فعاير الأمداد والصيعان وجمع بينهما، ثم اعتبرهما بالوزن فوجد المدين نيفاً وثمانين رطلاً، ووجد خمسة عشر صاعاً ثمانين رطلاً . وهذا على قول أهل المدينة . وفسر أبو عبيد هذه الزيادة بانها يسيرة، وإن الوزنين متقاربين، وإنما زاد ذلك النيف على الثمانين حسب ظن أبي عبيد بقدر ما يكون بين الطعامين من الرزانة والخفة، أي اختلاف الوزن النوعي لكليهما . وإن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسع حجم القفيز الذي تكال به أرزاق الجند . ينظر : الكبيسي، آراء العزفي، ص ١٣٤ .
- (أ) الخشكار : هو الدقيق الذي لم تنزع نخالته .
- (أ) الرطل : وحدة كيل بغدادية تسع مائة وثلاثين درهماً بدرهم الإسلام . ينظر : الكبيسي، آراء العزفي، ص ١٣٧ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٩ ، ٣٢١ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٢١ .
- (أ) رأس العين : مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة الفراتية ، بين حران ونصيبين . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٩ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٩ _ ٣٠٠ .

- (أ) مرعش : بلدة من الثغور الشامية ، لها سورين وخنق ، وفي وسطها حصن عليه سور ، بناه الخليفة الأموي مروان بن محمد . وتم تجديد المدينة بالكامل في عهد هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) ، وكان حولها زروع وأشجار كثيرة . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٠٧ .
- (أ) طرسوس : مدينة من ثغور بلاد الشام أحدثها سليمان خادم الرشيد . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٥٦ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٣٤ .
- (أ) الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وسُميساط ، من الثغور الإسلامية . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢٤ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٤٦ _ ٣٤٧ .
- (أ) خرشنة : مدينة من بلاد الروم البيزنطيين غزاها سيف الدولة الحمداني . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ .
- (أ) صارخة : بلدة في بلاد الروم البيزنطيين غزاها سيف الدولة الحمداني . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٧٥ .
- (أ) أذنة : بلدة من الثغور الإسلامية . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١١٢ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٥١ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٦٠ .
- (أ) ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٣٧٠ . و ج ٦ ، ص ٤٧٢ .
- (أ) القرطبي ، صلة ، ص ٣٩٣ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٧ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٢ .
- (أ) القرطبي ، صلة ، ص ٣٩٤ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٧ .
- (أ) القرطبي ، صلة ، ص ٣٩٣ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٨ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٥ .
- (أ) المصيصة : مدينة من ثغور بلاد الشام . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٢٧٨ .
- (أ) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ١٩ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٩ .
- (أ) صلة ، ص ٤٠٣ .
- (أ) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٢٤ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٣ .

- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ١٩ .
- (أ) القرطبي ، صلة ، ص ٤١٧ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٤ .
- (أ) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٥١ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٦ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٧ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٤٤ .
- (أ) القرطبي ، صلة ، ص ٤٢٨ . ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٧ ، ص ٥٩ .
- (أ) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٨ ، ص ٥٠ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٤٩ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٣٥٣ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١١ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ١١ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٦ .
- (أ) صلة ، ص ٣٦٢ .
- (أ) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج ٤ ، ص ٣٤ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٨١ .
- (أ) القرطبي ، صلة ، ص ٣١٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٦٨ .
- (أ) القرطبي ، صلة ، ص ٣٤٠ . الأنطاكي ، تاريخ الأنطاكي ، ص ٦٦ . ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٢٩٤ .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٣٢٤ ، وج ٧ ، ص ٢٠ .
- (أ) الطبري ، تاريخ ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ وما بعدها . ج ٩ ، ص ٥٥ وما بعدها . القرطبي ، صلة ، ص ٦٢ وما بعدها .
- (أ) اليعقوبي ، تاريخ ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .
- (أ) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٣ وما بعدها .
- (أ) ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٨ و ١٧٤ .

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

اولاً : المصادر

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) .
- ١ . الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٧) .
- الأنطاكي ، يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) .
- ٢ . تاريخ الأنطاكي ، مطبعة الآباء اليسوعيين (بيروت ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) .
- التتوخي ، أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م) .
- ٣ . نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق : عبود الشالجي ، دار صادر بيروت (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .
- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٣م) .
- ٤ . الوزراء والكتاب، المكتبة العربية، (بغداد، ١٩٣٨م) .
- الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨م) .
- ٥ . البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون (بيروت ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨م) .
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م) .
- ٦ . المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٥م) .

- ابن دحية ، مجد الدين عمر بن حسن (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٥م) .
٧. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، تحقيق : عباس العزاوي ، مطبعة المعارف (بغداد ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م) .
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) .
٨. تاريخ الخلفاء ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٢) .
٩. الصابي ، أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م) .
١٠. تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : عبد الستار احمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي (القاهرة ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م) .
١١. رسوم دار الخلافة ، تحقيق : ميخائيل عواد ، دار الرائد العربي (بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) .
- الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ / ٩٤٦م) .
١٢. أخبار الراضي بالله والمتقي لله ، نشرة : ج هيورث . دن ، دار المسيرة (بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) .
١٣. قطعة من كتاب الأوراق ، تحقيق : هلال ناجي ، دار الشؤون الثقافية العامة (بغداد ١٤١١هـ / ١٩٩٠م) .
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٣م) .
١٤. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٦) .
- القرطبي ، عريب بن سعد (ت ٣٦٩هـ / ٩٧٩م) .

١٥. صلة تاريخ الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩م).
- ابن العمراني ، محمد بن علي بن محمد (ت ٥٨٠هـ/١١٨٤م) .
١٦. الأنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، مطبعة بريل (ليدن ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) .
- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
١٧. البداية والنهاية ، مطبعة السعادة (القاهرة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م) .
- مؤلف مجهول .
١٨. العيون والحداثق في أخبار الحقائق ، تحقيق : نبيلة عبد المنعم داود ، مطبعة النعمان (النجف ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).
- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .
١٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، شرح : مفيد محمد قميحة (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦).
- مسكويه ، أبو علي احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ / ١٠٣٠م) .
٢٠. تجارب الأمم ، تصحيح : هـ . ف امدروز ، مطبعة شركة التمدن المصرية (مصر ١٣٣٢هـ / ١٩١٤م).
- النويري ، شهاب الدين احمد (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م).
٢١. نهاية الإرب في فنون الأدب ، (القاهرة ، مطابع كوستانتسوماس ، د . ت).

- ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م) .
٢٢. معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٩٥٧م) .
- اليعقوبي، احمد بن جعفر (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م) .
٢٣. تاريخي اليعقوبي، علق عليه : محمد صادق بحر العلوم (النجف ، المكتبة الحيدرية ، ١٩٦٤).
- ثانياً : المراجع
٢٤. الكبيسي ، مقتدر حمدان (الدكتور) .آراء العزفي في وحدات الكيل الإسلامية ، مجلة أفاق الثقافة والتراث ، العدد ٩٥ سنة ٢٠١٦ .

كفاءة الخدمات التعليمية الابتدائية الاهلية في مدينة الناصرية

الباحث/ اركان علي جابر

أ.د تحسين جاسم شنان

Dr.tahsen.j@utq.edu.iq

جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم الجغرافيا

المقدمة

يعتبر التعليم أداة مهمة في المجتمع في حين ان بنية التدريس والتعليم والظروف المادية للخدمات التعليمية أهمية واضحة في أي مجتمع لان لها تأثيراً كبيراً في تطور المجتمع وازدهاره وأحد عوامل قوة الدولة التي تنشأ اجيالاً متعلمة ومثقفة تكون أساساً صلباً لبناء كيان الدولة ورفاهية المجتمع فكلما كانت دولة لديها إمكانيات علمية وتكنولوجية وقيم ثقافية كلما كانت من الدول الرائدة في كافة المجالات...

نظراً لكون هناك تباين في اعداد المدارس الابتدائية الاهلية في مدينة الناصرية من جهة وبين اعداد الطلبة في تلك المدارس من جهة أخرى لذلك جاء البحث لدراسة كفاءة تلك المدارس ووضع الحلول المناسبة.

توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات أهمها معرفة اعداد المدارس واعداد التلاميذ وكمية الفائض في اعداد المعلمين مما يستوجب استقبال اعداد إضافية من التلاميذ.

المبحث الاول / الاطار النظري

اولاً:- هدف البحث:

يهدف البحث الى معرفة واقع الخدمات التعليمية في قطاعها الأهلي في مرحلة الابتدائية ومدى كفاءتها ودورها في معالجة مواطن الضعف في التعليم الحكومي ومعرفة نمط التوزيع لها.

ثانياً:- مشكلة البحث:

تعد المشكلة الخطوة الأولى في البحث العلمي وقد حدد مشكلة البحث لماذا لم تتوزع مؤسسات التعليم الأهلي بشكل متوازن على احياء مدينة الناصرية وفق المعايير التي تحقق كفاءة نوعية وخدمة مساندة للخدمات الحكومية تعود فائدتها للسكان.

ثالثاً :- منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على المناهج الاتية:

١- المنهج الوصفي : الذي يعتمد على دراسة الظواهر كما توجد في الواقع من خلال وصفها وصفاً دقيقاً وإجراء عملية التوزيع المكاني للخدمات اعتماداً على المعلومات المتعلقة بمنطقة الدراسة.

٢- المنهج الكمي: اعتمد هذا المنهج في عملية التحليل الاحصائي للبيانات التي تم جمعها على الخدمات المختلفة للتعرف على مدى كفاءة الخدمات المقومة للسكان.

رابعاً :- هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث الى ثلاث مباحث ، تناول المبحث الأول الاطار النظري متضمناً الموقع وهدف الدراسة والمشكلة والمنهجية والهيكلية مع ذكر المصادر والمعلومات.

اما المبحث الثاني فتناول التطور التاريخي للتعليم الأهلي لمدينة الناصرية منذ بداية الى العام ٢٠١٩م.

اما المبحث الثالث فدرس التوزيع المكاني للمدارس الابتدائية الاهلية وكفاءة المدارس الابتدائية الاهلية.

وختم البحث بالاستنتاجات وقائمة المصادر.

خامساً :- الموقع:

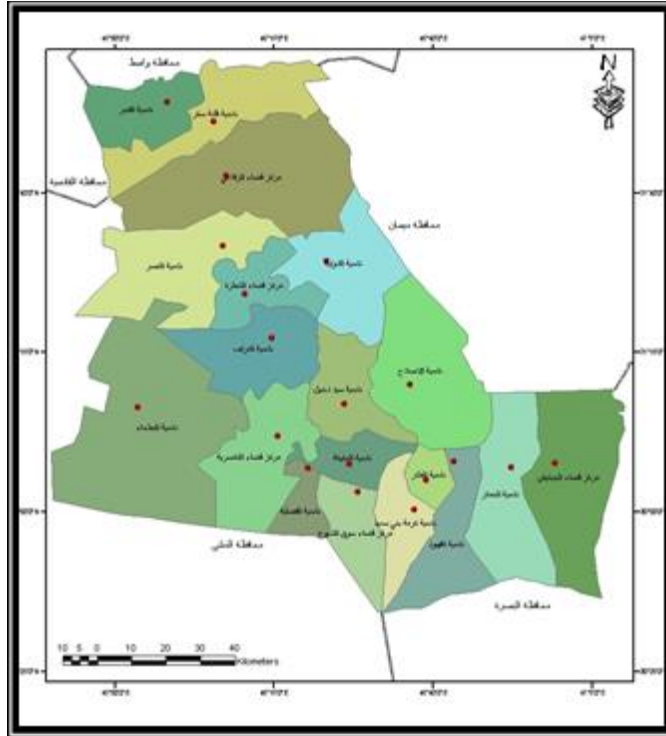
تقع مدينة الناصرية في مركز محافظة ذي قار بين دائرتي عرض ٣٠،٩٩-٣١،١٠ شمالاً وخطي طول ٤٦،٢٦-٤٦،٢٩ شرقاً ، وتمثل حدود منطقة الدراسة بحدود التصميم الاساس لمدينة الناصرية لعام ٢٠١٨م بمساحة تقدر (٦٥،٧٢) كم^٢ وتضم (٥٦٢٢٤٧) نسمة يتوزعون على (٣٢) حي سكني^(١) .

(١) تحسين جاسم السهلاني ، تحليل كفاءة الخدمات التعليمية والصحية والترفيهية في مدينة الناصرية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية - جامعة البصرة ، ٢٠١٠م ، ص ٢١.

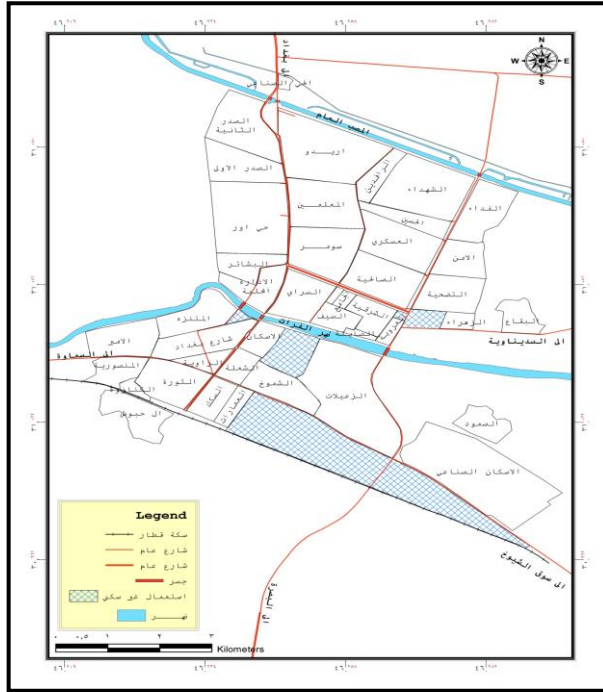
يقسم نهر الفرات المدينة الى قسمين شرقي وغربي غير متساويين في المساحة والسكان فأن القسم الشرقي يكون في موقع منخفض دون مستوى البحر ب(٣ امتار) ، اما القسم الغربي منه فأن ارتفاعه بين (٣-٦) امتار^(١) .

تحيط بمنطقة الدراسة عدد من النواحي التابعة للمحافظة فمن الشمال الشرقي ناحية سيد دخيل وتبعد حوالي (١٨) كم وناحية اور وتبعد حوالي (٧) كم وناحية البطحاء التي تقع غرب المدينة وتبعد عنها (٣٦) كم ومن الشمال ناحية الغراف التابعة لقضاء الشطرة وتبعد عنها (١٥) كم ومن الجنوب ناحية الفضلية التابعة لقضاء سوق الشيوخ وتبعد عن المدينة (٧) كم^(١) .

خريطة (١) التقسيمات الادارية لمحافظة ذي قار



خريطة (٢) الاحياء السكنية لمدينة الناصرية ٢٠١٩



(أ) عادل مكي عطية الحجامي ، التحليل الجغرافي للوظيفة السكانية في مدينة الناصرية (١٨٦٥ -

٢٠٠٥م) ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م، ص ٣.

(أ) سميع جلاب منسي السهلاني ، تحليل جغرافي للحراك السكاني في مدينة الناصرية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، ٢٠٠٩م، ص ١٧.

سادساً :- مصادر المعلومات :

١- المصادر الأساسية :

أ- الخرائط : اذ استخدمت خارطة واحدة وهي خارطة التقسيم الأساس لمدينة الناصرية بمقياس رسم ١:١٥٠٠٠م وتعد مصدراً مساعداً في عملية رسم الخارطة المعتدة في البحث.

ب- البيانات والإحصاءات الخاصة بالخدمات التعليمية التي اخذت من دوائر وجهات ذات العلاقة فضلاً عن إحصاءات السكان لعام ٢٠١٠م الخاصة بمدينة الناصرية.

٢- المصادر الثانوية:

أ- وتشمل البحوث و الدراسات والمقالات المنشورة في الكتب والمجلات العلمية فضلاً عن رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه.

بيانات واحصاءات وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء ، مديرية إحصاء ذي قار

المبحث الثاني / نشأة وتطور التعليم الاهلي في مدينة الناصرية

اولا - مفهوم التعليم الأهلي: -

يقصد بالتعليم الأهلي هو كل تعليم ممول من جهات غير حكومية (١).

ويقصد بالتعليم الأهلي كل تعليم يتولاه المدارس غير الحكومية التي تتأسس وتواز وتستمد ماليتها من قبل جهات أهلية او حكومية ام كليهما ، وهو لا يقل أهمية واثراً عن التعليم الرئيسي الحكومي الذي لا يزال يمثل جانب كبيراً من التعليم العام لاسيما التعليم الثانوي ، لا يختلف التعليم الأهلي في اهدافه كثيراً عن التعليم العام الرئيسي الا انه تقوم به جمعيات خيرية ذات نفع عام او افراد او طوائف دينية فكلها تساعد على نشر الثقافة والتعليم (١) .

بعد ثورة تموز عام (١٩٥٨م) اولت وزارة المعارف المدارس الاهلية عناية خاصة بحيث تكون المدارس الرئيسية بمستوى واحد لتحقيق اهدافها واخضعها للرقابة والاشراف

عليها وتوجيهها توجيهاً سليماً في ضوء المناهج المقررة للمدارس الرسمية لتمكنها من إدارة دورها ورسالتها في مجال التربية والتعليم لإيضاح مدى تطور التعليم الأهلي^(١).

- نشأة وتطور التعليم الأهلي :-

توصف مراحل التعليم الابتدائي بالقاعدة الأساس التي تستند عليها مراحل التعليم الأخرى لذا فإن الاهتمام بهذه المرحلة يعد أمراً ضرورياً بنجاح العملية التعليمية للمراحل اللاحقة وعليه لابد من توفير جميع مستلزماتها ومتطلباتها والتخطيط لها ومتابعتها كونها تضم فئة من الأعمار تشكل نسبة كبيرة من السكان مقارنة بمراحل التعلم الأخرى وتهدف في سياسة التعلم في هذه المرحلة التي تمكن الأطفال من الفئة العمرية (١-١٢) سنة من تقوية شخصياتهم بجوانبها المختلفة التربوية والعقلية^(١).

تشير المصادر التاريخية ان التعليم في العراق لقي الاهتمام بعدما شرعت الدولة العثمانية بإنشاء المدارس الابتدائية منذ عام (١٨٨٦م) اذ كانت تقوم قبل تلك المدة بالاعتماد على (الكتاتيب) او (الملا) او (الملاية) وكانت تطلق مفردة الكتاتيب على المعلمين والمعلمات في الماضي والكتاتيب مفردها الكتاب وهو موضع تعليم الكتاب الي الكتابة ويفهم ان الكتابة قد استعملت في العصر العباسي الأول لمكان تعليم الصبيان

(أ) نهى تحسين احمد الرحمة ، الملازمة المكانية للتعليم الأهلي في مدينة البصرة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة البصرة ، ٢٠١٧م ، ص ١٢ .

(أ) شامل كويش سلطان محمد السعداوي ، الواقع التعليمي في لواء الناصرية ، ١٩٥٨م ، ١٩٦٨م ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة ذي قار ، ٢٠١٢م ، ص ١٤٥ .

(أ) شامل كويش سلطان محمد السعداوي ، مصدر سابق ، ص ١٤٥ .

(أ) عبدالامير كاظم راشد الطائي ، تحليل جغرافي لمؤشرات التنمية البشرية في محافظة ذي قار ، رسالة ماجستير - قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة ذي قار ، ٢٠١٥م ، ص ١١٣ .

اذ كانت طريقتهم في التعليم تركز على حفظ القرآن الكريم اما تعليم القراءة والكتابة فهما وسيلتان تساعدان على حفظه فيما كان التعلم في محافظة ذي قار في المرحلة الأولى مقتصرًا على المساجد على شكل حلقات يقوم الملاي بتعليم الأطفال قراءة وكتابة الآيات القرآنية حفظها وكان الكتابين ينحدرون من بيوتات علمية دراسية واغلبهم من جنسيات عربية مثل الأفغان والحجاز فضلاً عن الكتاتيب العراقيين من اشهر الكتاتيب او الملاي في محافظة ذي قار ملا حلبوس في محلة السيف وملا حسن صوب الشامية^(١).

-: التعليم الأهلي الابتدائي في الناصرية :

جاء الاحتلال البريطاني للناصرية في ١٧/تموز عام (١٩١٥م) بعد معركة الشعبية فوضعت شروط جديدة لفة المدارس وهو وجود معلم واحد في الأقل يجيد اللغة الإنكليزية فانفتحت المدارس المركزية عام (١٩١٦م) وبلغ عدد طلابها (٥٠) طالباً بعدها شهدت المدينة افتتاح ثلاث مدراس اثنان داخل السدة الترابية وهي مدرسة الشعبية الأولية للبنين المدرسة الغربية للبنين والثالثة للبنين خارج السدة الترابية^(١).

شهد التعليم الابتدائي في الناصرية بعد ثورة ١٤ تموز عام (١٩٥٨م) بواقع (٤٢) مدرسة ذكور و (١٠) للإناث و (٧٢) مدرسة مختلطة اما عدد التلاميذ المنتمين لتلك المدارس فقد بلغ مجموعهم (٣١٨٧٤) بواقع (٢٧١٨٥) من الذكور و (٤٦٨٩) من الاناث ، فقد بلغ مجموع عدد المعلمين الذين يتولون التدريس في تلك المدارس (٧٤٥) بواقع (٦٨٢) للذكور و (٧٢) للإناث ويأتي هذا النمو والاقبال على التعليم الابتدائي نتيجة لزيادة الوعي لدى الأهالي في ارسال أبنائهم الى المدارس الابتدائية وللمكانة الاجتماعية التي اصبح يحظى بها المتعلم بعد الثورة وللسمعة التي يتمتع بها المعلم فالمجتمع يكن له الاحترام فأصبح الكل يتمنى لأبنائه ان متعلماً لكي يوفر ذلك التعليم فرصة عمل في المستقبل فضلاً عن زوال بعض المعوقات الاجتماعية^(١).

شهدت محافظة ذي قار تطوراً كبيراً في قطاعها التربوي للمدة الممتدة من (١٩٨٠ - ١٩٨٥)م اذ حظيت بنظام تربوي رصين ، وكان اقبال الطلبة على المدارس كبيراً جداً وانخفض مستوى الامية في المحافظة^(١) .

اما المدة الممتدة من عام (١٩٩١ - ٢٠٠٣)م فشهد فيها قطاع التربية تراجعاً كبيراً اذ تميزت هذه المدة بتردي الأوضاع السياسية والاقتصادية بسبب حرب الخليج والانتفاضة الشعبانية مما أدى الى سوء الأوضاع الامنية في المحافظة الى هجرة عدد كبير من سكان المحافظة فضلاً عن المعلمين والمدرسين من اجل البحث عن العمل لان رواتب الهيئات التعليمية كانت متدنية جداً ولا تكفي قوتاً لعوائلهم وهذا الامر انعكس سلباً على الطلبة. (1)

اما في الوقت الحاضر فيبدو ان قطاع التربية في محافظة ذي قار لا يزال يعاني من مشاكل عديدة تتمثل في قلة عدد المدارس فضلاً عن توفير ابسط مستلزمات الراحة للتلاميذ علاوة على وجود مدارس مبنية من القصب الى الان على الرغم من الأموال الكبيرة التي صرفت لهذا القطاع فيما يلاحظ انتشار المدارس الاهلية بشكل واسع على عموم الاقضية والنواحي فيدل على تراجع التعليم في المدارس الحكومية على الرغم ان عدد كبير من هذه المدارس كان هدفها الرئيس كسب المال الا انها شهدت اقبالاً كبيراً من قبل الطلبة ويعود السبب الى توفر مستلزمات الراحة التي تفتقر لها المؤسسات التربوية الحكومية (٢)

(١) اكرم علي محمد شاهين ، تحليل جغرافي لخصائص القوى العاملة في التعليم الابتدائي والثانوي لتربية محافظة ذي قار ، رسالة ماجستير ، قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة ذي قار ، ص١٧.

(٢) تحسين جاسم السهلاني ، مصدر سابق ، ص٢١.

(٣) كفاية عبد الحسين العكيلي ، الواقع التعليمي في لواء المنتفك ، ١٩٢١م ، ١٩٥٨م ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة ذي قار ، ٢٠١٤م ، ص١٠٢.

(٤) اكرم علي محمد الشاهين ، مصدر سابق ، ص٢٢.

(٥) نفس المصدر ، ص٢٣.

(٦) نفس المصدر ، ص٢٣-٢٤.

المبحث الثالث / تحليل التوزيع المكاني للمدارس الابتدائية الاهلية وكفائتها

أولاً:- التوزيع المكاني للمدارس الابتدائية الاهلية في مدينة الناصرية:

يمثل التعليم الابتدائي اول درجات السلم التعليمي والقاعدة الأساس التي تغذي المراحل الدراسية وهي مرحلة الدراسة المتوسطة ثم الإعدادية ، اذ اولت وزارة التربية الاهتمام الكامل لنشر وإرساء قواعد هذه المرحلة في العراق بمختلف الوسائل وطرق التشجيع منها تطبيق قانون التعليم الالزامي للمرحلة الابتدائية ومجانبة التعليم للمراحل الدراسية كافة وتهيئة الكوادر التدريسية اذ توزعت مؤسسات التعليم الابتدائي بشكل يحقق الغرض منها فأصبح توزيعها المكاني على العديد من الاحياء منطقة دراسية ولكن بنسب متفاوتة تحت تأثير عوامل مختلفة^(١).

اذ بلغ عدد احياء مدينة الناصرية (٣٤) حياً . حيث بلغ عدد المدارس الابتدائية في مدينة الناصرية (٤٠) مدرسة منها (٣٨) مدرسة مختلطة ومدرسة واحدة بنين ومدرسة واحدة بنات.

بلغ عدد المدارس الابتدائية الاهلية في مدينة الناصرية (٤٠) مدرسة توزعت على (١٨) حياً من اصل (٣٤) حياً سكنياً في مدينة الناصرية اذ توزعت بشكل متباين على احياء المدينة وفقاً الى مساحة الحي ومدى توفر المساحات الواسعة للوحدات السكنية وعوامل خاصة بسكان الحي نفسه منها (اقتصادية واجتماعية).اذ استحوذت اعلى نسبة الاحياء (الإدارة المحلية ، شارع بغداد ، سومر ، اور) بنسبة (١٥% ، ١٢,٥% ، ١٠% ، ١٠%) على التوالي من عدد المدارس الاهلية في مدينة الناصرية وجاءت الاحياء (سراي ، الثورة ، المنتزه ، الصالحية ، شموخ ، شارع زيتون) بنسبة (٥%) لكل منها ، كما في مخطط (١):-

جدول (١) التوزيع المكاني للمدارس الاهلية وعناصرها للعام الدراسي ٢٠١٨ -

٢٠١٩ م.

عدد الشعب	عدد الملاك	عدد التلاميذ	عدد المدارس	اسم الحي	
١٤	٢٠	٢٩٠	٢	الثورة	
٦	٦	٧٢	١	اريدو	
٦	٦	٤١	١	مدينة الصر	
١٩	٢٩	٢٦٨	٣	سراي	
٤٠	٥٠	٨٣١	٤	سومر	
٢١	٣٥	٣١٦	٢	الصالحية	
٤٥	٥٨	٧٩٢	٥	شارع بغداد	
٩	١٣	٢٣٧	١	سكان	
٦	٧	٣٧	٢	زاوية	
١٥	١٧	٨٥	١	شموخ	
٧	١٠	٨٩	٤	شرقية	
٣٠	٤٤	٦٣٩	٦	اور	
٤١	٦٤	٦١٧	١	إدارة محلية	
٦	٤	٩٨	٢	شيباني	
١٦	٢٧	٣١٨	١	المنتزه	
١٥	١٨	٣٠٠	١	سكان قديم	
٦	٨	٣٤	٢	الاقتصاديين	
١٧	٢٨	١٦٣	-	شارع الزيتون	

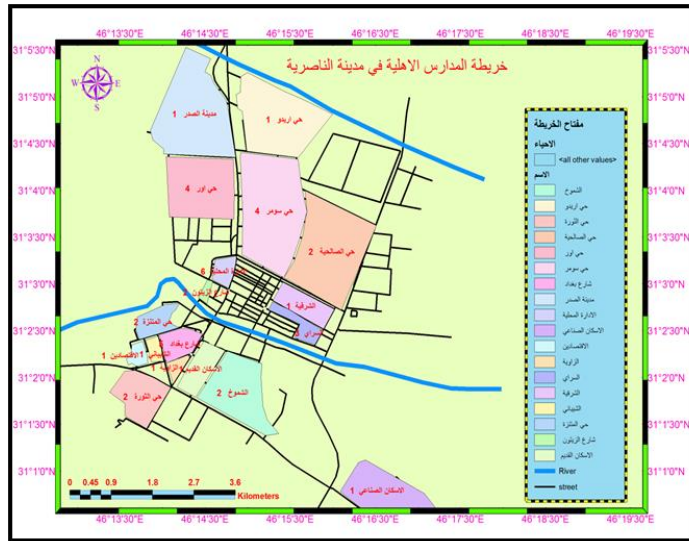
٣١٩	٤٤٥	٥٤٣٧	٤٠	المجموع	
-----	-----	------	----	---------	--

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق وزارة التربية، مديرية تربية ذي قار ، قسم التخطيط ، شعبة الإحصاء.

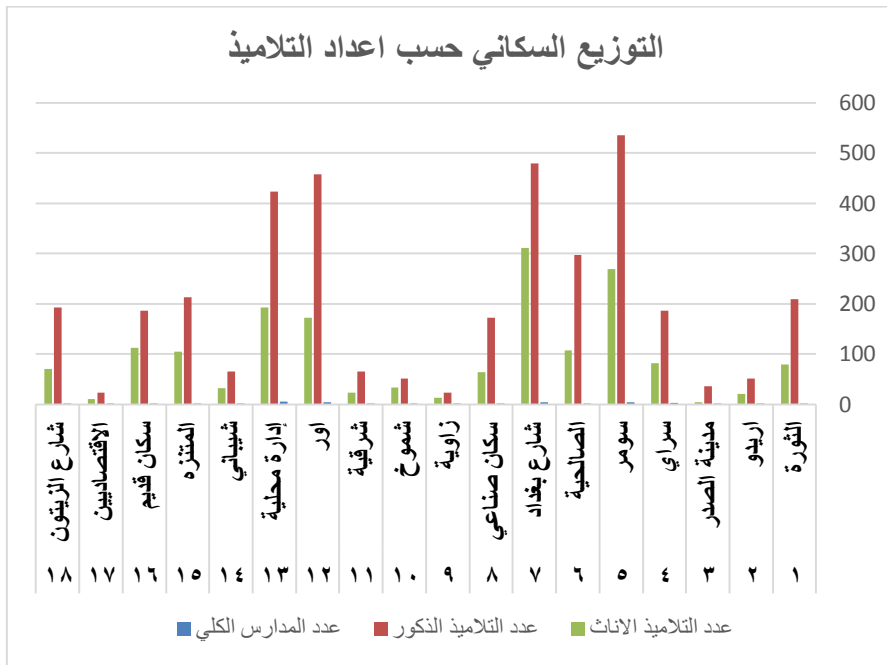
الاهلية في مدينة الناصرية ، وتباين توزيع التلاميذ من حي الى اخر تبعاً الى عدد المدارس المتوفرة في الحي ونوعية التدريس وسمعة المدرسة الرائجة في المجتمع اذ احتلت اعلى نسبة في الاحياء (شارع بغداد ، سومر ، اور ، الإدارة المحلية) بنسبة (١٥,٧٦% ، ١٥,٦% ، ١١,٧٥% ، ١١,٣٤%) على التوالي لأنها تتوزع في اكبر عدد من المدارس الاهلية الابتدائية كما بلغت ادنى مرتبة في كل من (اريدو ، مدينة الصدر ، سكان الصناعي ، الإسكان القديم ، زاوية ، الاقتصاديين ، شيباني) لأنها تتوزع في مدرسة واحدة وقلت اقبال السكان عليها في التسجيل.

خريطة (٣)

خريطة التوزيع المكاني للمدارس الابتدائية الاهلية في مدينة الناصرية



شكل (١) اعداد التلاميذ حسب الجنس والمدارس لكل حي سكني في مدينة
الناصرية



المصدر : عمل الباحث بالاعتماد على جدول (١)

اما عدد الملاك في المدارس الاهلية بلغت (٤٤٥) معلماً ومعلمة توزعوا على (٤٠) مدرسة و (١٨) حياً وقد استحوذت المرتبة الأولى من عدد الملاك كل من الاحياء (الإدارة المحلية ، شارع بغداد ، اور) بنسبة (١٤،٣٨% ، ١٣% ، ٩،٨٨%) على التوالي من مجموع الملاك التعليمي في المدارس الابتدائية الأهلية . كما بلغت ادنى مرتبة كل من الاحياء (اريدو ، زاوية ، الاقتصاديين) بنسبة (١% ، ١،٥% ، ١،٧%) على التوالي من مجموع الملاك التعليمي .

اما عدد الشعب فقد بلغ (٣١٩) شعبة موزعين على عدد المدارس البالغ (٤٠) مدرسة وعلى عدد الاحياء البالغ (١٨) حياً .

ثانياً :-التوزيع المكاني حسب جنس المدرسة:

بلغ عدد المدارس الكلي (٤٠) مدرسة ابتدائية أهلية في مدينة الناصرية موزعة على (١٨) حياً فبلغ عدد المدارس للبنين (١) مدرسة وبلغ عدد المدارس للإناث (١) مدرسة. فيما بلغ عدد المدارس المختلطة (٣٨) مدرسة أي بنسبة (٩٥%) من مجموع المدارس الكلي.جدول (٢)

جدول (٢)

التوزيع المكاني حسب جنس المدرسة الابتدائية الاهلية في مدينة الناصرية

لعام ٢٠١٩

اسم الحي	عددالمدارس	عدد المدارس	عددالمدارس	المدارس
الثورة	٢	-		٢
اريدو	١	-		١
مدينة الصر	١	-		١
سراي	٣	-		٣
سومر	٤	-		٤
الصالحية	٢	-		٢
شارع بغداد	٥	١	١	٣
سكان	١	-	-	١
زاوية	١	-	-	١

٢	-	-	٢	شموخ	
١	-	-	١	شرقية	
٤	-	-	٤	اور	
٦	-	-	٦	إدارة محلية	
١	-	-	١	شيباني	
٢	-	-	٢	المتنزه	
١	-	-	١	سكان قديم	
١	-	-	١	الاقتصاديين	
٢	-	-	٢	شارع	
٣٨	١	١	٤٠	المجموع	

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق ، وزارة التربية ، مديرية تربية ذي قار ، قسم التخطيط ، شعبة الإحصاء.

ويرجع السبب في قلة المدارس ذات الجنس الواحدي مدارس البنين فقط و البنات الى المرحلة المبكرة وهي مرحلة الابتدائية وعدم وجود مشاكل يتعرض لها التلاميذ وكذلك الكادر التعليمي في المرحلة الابتدائية بسبب صغر عمر التلاميذ وعدم بلغهم مرحلة المراهقة وعدم القدرة على التركيز والسيطرة التي يعانون منها في المراحل المتوسطة والاعدادية في وجود الجنس الاخر.

ثالثاً:- التوزيع المكاني حسب اعداد التلاميذ:

بلغ عدد مجموع التلاميذ ذكراً واناثاً (٥٤٣٧) موزعين على (٤٠) مدرسة ابتدائية أهلية في مدينة الناصرية وموزعين على (١٨) حياً سكنياً .جدول(٣)

فيما بلغ عدد التلاميذ الذكور (٣٦٤٠) تلميذاً موزعين على (٣٨) مدرسة مختلطة ومدرسة واحدة فقط للبنين . فارتفعت نسبة التلاميذ الذكور في كل من الاحياء (سومر ، شارع بغداد ، اور) حيث بلغ بنسبة (١٤،٩٦% ، ١٣،١٨% ، ١٢،٥٨%) على التوالي فيما بلغت ادنى نسبة في كل من الاحياء (زاوية ، مدينة الصدر ، شرقية) أي بنسبة (٠،٦% ، ٠،٩٨% ، ١،٧٨%) على التوالي.

وبلغ عدد التلميذات (١٧٩٧) تلميذة موزعين على (٣٨) مدرسة مختلطة و مدرسة واحدة للبنات فقط . فارتفعت نسبة الاناث في كل من الاحياء (شارع بغداد ، سومر ، الإدارة المحلية) فبلغت النسبة (١٧،٣٥% ، ١٤،٩٧% ، ١٠،٧٤%) على التوالي فيما بلغت ادنى نسبة في كل من الاحياء (مدينة الصدر ، زاوية ، اريدو) فقد بلغت النسبة (٠،٢٨% ، ٠،٧٢% ، ١،١٦%) على التوالي

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق ، وزارة التربية ، مديرية تربية ذي قار ، قسم التخطيط ، شعبة الإحصاء.

ويرجع السبب في قلة المدارس ذات الجنس الواحدي مدارس البنين فقط و البنات الى المرحلة المبكرة وهي مرحلة الابتدائية وعدم وجود مشاكل يتعرض لها التلاميذ وكذلك الكادر التعليمي في المرحلة الابتدائية بسبب صغر عمر التلاميذ وعدم بلغهم مرحلة المراهقة وعدم القدرة على التركيز والسيطرة التي يعانون منها في المراحل المتوسطة والاعدادية في وجود الجنس الاخر.

جدول (٣)

التوزيع المكاني حسب اعداد التلاميذ للمدارس الابتدائية الاهلية في مدينة الناصرية

٢٠١٩

ت	اسم الحي	عدد المدارس الكلي	عدد التلاميذ الذكور	عدد التلاميذ الاناث
٠١	الثورة	٢	٢١٠	٨٠
٠٢	اريدو	١	٥١	٢١
٠٣	مدينة الصدر	١	٣٦	٥
٠٤	سراي	٣	١٨٦	٨٢
٠٥	سومر	٤	٥٣٥	٢٦٩
٠٦	الصالحية	٢	٢٩٨	١٠٨
٠٧	شارع بغداد	٥	٤٨٠	٣١٢
٠٨	سكان صناعي	١	١٧٣	٦٤
٠٩	زاوية	١	٢٤	١٣
٠١٠	شموخ	٢	٥١	٣٤
٠١١	شرقية	١	٦٥	٢٤
٠١٢	اور	٤	٤٥٨	١٧٢
٠١٣	إدارة محلية	٦	٤٢٤	١٩٣
٠١٤	شيباني	١	٦٥	٣٣
٠١٥	المتنزه	٢	٢١٣	١٠٥
٠١٦	سكان قديم	١	١٨٧	١١٣

١١	٢٣	١	الاقتصاديين	١٧.
٧٠	١٩٣	٢	شارع الزيتون	١٨.
١٨٩٧	٣٦٤٠	٤٠	المجموع	١٩.

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد جمهورية العراق ، وزارة التربية، مديرية تربية ذي قار ، قسم التخطيط ، شعبة الإحصاء.

ثانياً-كفاءة المدارس الابتدائية الاهلية في مدينة الناصرية:

تعرف الكفاءة بأنها حسن الاستثمار في المؤسسات الخدمية للعناصر لمادية والبشرية العاملة فيها وبالشكل الذي يجعلها تقدم اكثر فائدة للمواطنين بأقصى وقت واقل تكلفة^(١) .

ان دراسة كفاءة الخدمات التعليمية ضرورة حتمية لمعرفة الواقع ومن الأمور البديهية في كافة الدراسات التي تناولت الخدمات التعليمية والهدف منها لمعرفة واقع المجتمع التعليمي الذي يتناسب طردياً مع مدى كفاءتها والتي تعتمد على معايير خاصة بالمؤسسات التعليمية الاهلية وضعت من الوزارة لكي تلاءم المجتمع. وتمثل المعايير الأساسية الموضوعية والخاصة بالمؤسسات التعليمية الاهلية المتمثلة بالمعايير الكمية والمساحية ومقارنتها بالمتغيرات الأساسية للعملية التربوية أي عدد الأطفال او التلاميذ او الطلبة لكل (مؤسسة ، معلم او مدرس او تدريسي ، شعبة او قاعة دراسية ، مساحة) ولكافة مراحل السلم التعليمي فضلاً عن معيار سهولة الوصول ومعيار السكن ويمكن توضيح المعايير المستخدمة قيد الدراسة^(١) .

تستخدم عدة معايير كمية ووصفية في مجال تخطيط الخدمات التعليمية حيث تم اعتماد تلك المعايير علمياً من اجل النهوض بواقع الخدمات التعليمية، جدول (٤)، وعند تقييم تلك الخدمات في أي منطقة تتم مقارنتها بتلك المعايير ومن ثم تحديد مدى تطورها او تخلفها وتضم عناصر مساحية واستيعابية وعددية وموقعية وعلمية معتمدة في كل دول العالم

. ولغرض تحقيق تعليم منطور ويحقق طموحات الدولة في توفير الكوادر العملية المتخصصة في كل مجالات الحياة المختلفة وبفضل اجراء دراسات مسحية لكل مستويات التعليم لغرض التعرف على اعداد الطلبة في كل مرحلة وفي كل تخصص وتحديد التخصصات التي يوجد نقص فيها والتخصصات التي يوجد فائض فيها فيتم العمل على تقليص القبول في مجال الفائض وزيادته في مجال النقص^(١).

جدول (٤)

المعايير التخطيطية العراقية للخدمات التعليمية الاهلية و الحكومية الابتدائية

المعايير	المدرسة الاهلية	المدرسة الحكومية
عدد الطلبة / معلم	٣٠	٢٠
عدد الطلبة / شعبة	٣٠	٣٠
عدد الطلبة / مدرسة	-	٣٦٠
نصيب الطلبة / م ^٢	٢,٢٥	٢٠-١٤
المساحة الكلية / مدرسة	٣٥٠ فأكثر	٧٥٠٠-٥٠٠٠
عدد السكان	-	٢٥٠٠
/ مدرسة	-	-

(١) رياض كاظم سلمان الجميلي ، كفاءة التوزيع للخدمات المجتمعية (التعليمية ، الصحية ، الترفيهية) في مدينة كربلاء ،

أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧ ، ص٢٤٥.

(أ) نهى تحسين احمد الرحمة ، مصدر سابق ، ص١٤١.

(أ) خلف حسين الدليمي ، تخطيط الخدمات المجتمعية أسس معايير التقنيات ، ج١ ، ط١ ، دار الصفاء ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص٩٤.

المصدر : نهى تحسين احمد الرحمة، الملائمة السكانية للتعليم الأهلي في مدينة البصرة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة البصرة ، ٢٠١٧ ، ص ١٤٢ .

نلاحظ ان المعيار الأهلي يشير الى ان لا يزيد عدد التلاميذ (٣٠) تلميذاً لمعلم واحد بينما نجد ان المعيار الحكومي اقل حيث حدد ان لا يزيد عن (٢٠) تلميذاً للمعلم الواحد. وكذلك نلاحظ المعيار الأهلي ان لا يزيد التلاميذ عن (٣٠) تلميذاً في الشعبة الواحدة وهو مساوي للمعيار الحكومي.

اما عدد التلاميذ فقد حدد في المعايير الحكومية (٣٦٠) في المدرسة الواحدة ولم يحدد في المعيار الأهلي.

وقد حدد نصيب الطالب من مساحة المدرسة (م^٢) في المعيار الحكومي (١٤-٢٠) بينما في المعيار الأهلي (٢٠،٢٥) وهو قليل مقارنة بالحكومي. وحدد ان مساحة المدرسة في الحكومي ٥٠٠٠ الى ٧٥٠٠ بينما في المعيار الأهلي (٣٥٠) فأكثر.

جدول (٥)

المعدلات الكمية لمعايير متغيرات المدارس الابتدائية الاهلية في مدينة الناصرية لعام

٢٠١٨-٢٠١٩م

ت	اسم الحي	عدد المدارس	عدد التلاميذ	عدد المعلمين	عدد الشعب	تلميذ/شعبة	الطاقة الاستيعابية	الفائض +او-	تلميذ معلم	الفائض
١	الثورة	٢	٢٩٠	٢٠	١٤	٢١	٤٢٠	١٣٠-	١٥	٥+
٢	اريدو	١	٧٢	٦	٦	١٢	١٨٠	١٠٨-	١٢	٨+
٣	مدينة الصر	١	٤١	٦	٦	٧	١٨٠	١٣٩-	٧	١٧

٢١	٩	٣٠٢-	٥٧٠	١٤	١٩	٢٩	٢٦٨	٣	سراي	٤
١٣	١٧	٣٦٩-	١٢٠٠	٢١	٤٠	٥٠	٨٣١	٤	سومر	٥
٢١	٩	٣١٤-	٦٣٠	١٥	٢١	٣٥	٣١٦	٢	الصالحية	٦
١٦	١٤	٥٢٨-	١٣٢٠	١٨	٤٥	٥٨	٧٩٢	٥	شارع بغداد	٧
١٢	١٨	٢٣-	٢٦٠	٢٦	٩	١٣	٢٣٧	١	الاسكان صناعي	٨
٢٥	٥	١٤٣-	١٨٠	٦	٦	٧	٣٧	١	زاوية	٩
٢٥	٥	٣٦٥-	٤٥٠	٦	١٥	١٧	٨٥	٢	شموخ	١٠
٢١	٩	١٢١-	٢١٠	١٣	٧	١٠	٨٩	١	شرقية	١١
١٥	١٥	٢٦١-	٩٠٠	٢١	٣٠	٤٤	٦٣٩	٤	اور	١٢
٢٠	١٠	٦١٤-	١٢٣٠	١٥	٤١	٦٤	٦١٧	٦	إدارة محلية	١٣
٥	٢٥	٨٢-	١٨٠	١٦	٦	٤	٩٨	١	شيباني	١٤
١٨	١٢	١٦٢-	٤٨٠	٢٠	١٦	٢٧	٣١٨	٢	المنتزه	١٥
١٣	١٧	١٥٠-	٤٥٠	٢٠	١٥	١٨	٣٠٠	١	الاسكان قديم	١٦
٢٦	٤	١٤٦-	١٨٠	٦	٦	٨	٣٤	١	الاقتصاديين	١٧
٢١	٩	٢٤٧-	٥١٠	١٥	١٧	٢٨	٢٦٣	٢	شارع الزيتون	١٨
-	-	-	-	-	٣١٩	٤٤٥	٥٤٣٧		المجموع	

المصدر : من عمل الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق ، وزارة التربية ، مديرية تربية ذي قار ، قسم التخطيط ، شعبة الإحصاء.

يبلغ عدد المدارس الاهلية الابتدائية في منطقة الدراسة (٤٠) مدرسة موزعة على (١٨) حياً في مدينة الناصرية بواقع (٥٤٣٧) تلميذاً يتوزعون على (٣١٩) شعبة. فيما بلغ عدد المعلمين (٤٤٥) معلماً .

نلاحظ من خلال جدول رقم(٥) ما يأتي:-

أ-فئات مطابقة للمعيار الأهلي العراقي :

وهي ذات كفاءة بمستوى المعيار او قريب منه ، فعلى مستوى الاحياء بلغ معدل التلاميذ (٢٥) لكل معلم في حي واحد وهو (شيباني) كما بلغ عدد التلاميذ في الشعبة الواحدة (١٦) تلميذاً / شعبة . اما عدد المدارس في هذا الحي (٢).
ب-فئات ذات كثافة عالية :

وهي دون المعيار الأهلي المحدود فعلى مستوى الاحياء بلغ عدد معيار التلاميذ لكل معلم بمعدل (١٨-٤) تلميذاً / معلم في (١٧) حي ومعيار التلاميذ لكل شعبة بمعدل (٢٦-٦) * تلميذ / شعبة. وتمثلت في (١٧) حي وتمثلت في (٣٨) مدرسة.

نلاحظ ان هناك زيادة في عدد المعلمين أي ان جميع المدارس ممكن ان تستوعب عدد اضافي من التلاميذ حيث ظهر ان حصة المعلم الواحد على سبيل المثال حي الثورة (١٥) تلميذاً في حين حدد المعيار حصة المعلم الواحد (٣٠) تلميذاً وهذا يعني ان هناك فائض في عدد المعلمين لان الناتج هو (١٥+) تلميذ.

فعند تقسيم عدد التلاميذ الكلي في جميع المدارس يبلغ معدل التلاميذ (٥٤٣٧) / عدد المعلمين (٤٤٥) يكون الناتج هو (١٢،٢) أي ان كل (١٢) تلميذ / معلم.

اما على مستوى الشعب فعند تقسيم عدد التلاميذ الكلي (٥٤٣٧) / على عدد الشعب (٣٩١) يكون الناتج (١٧) تلميذ / شعبة . أي ان هناك إمكانية لاستيعاب (١٥٤٧) تلميذ في المدارس حتى تصل الى المعيار المحدد للمدارس الاهلية (٣٠) تلميذاً للشعبة الواحدة.

الاستنتاجات:

(١) وصل عدد مؤسسات التعليم الأهلي في مدينة الناصرية خلال السنة الدراسية (٢٠١٨-٢٠١٩) الى (٤٠) مدرسة ابتدائية أهلية موزعة على ١٨ حي سكني . ويتوزع الطلبة فيها بعدد مطلق (٥٤٣٧) من التلاميذ كمل بلغ عدد الملاك (٤٤٥) من الملاك التعليمي التدريسي.

(٢) ان الصفة الغالبة في معظم المدارس الابتدائية الاهلية هي (المختلطة) نظراً لارتفاع عدد الذكور اكثر من الاناث.

(٣) ابرزت الدراسة ان توزيع المدارس الابتدائية الاهلية متباينة اذ بلغ اكب عدد من المدارس في الاحياء (حي اور ، شارع بغداد ، سومر).

(٤) ابرزت الدراسة ان من الجوانب الإيجابية للمدارس الابتدائية الاهلية انها تستوعب عدد إضافي من التلاميذ.

(٥) أظهرت نتائج الدراسة ان اغلب المدارس الابتدائية الاهلية في مدينة الناصرية هي ذات كفاءة عالية وتحت المعيار الحكومي.

التوصيات :

(١) ان من الممكن ان يكون هناك تخطيط مدروس بشكل موضوعي من وزارة التربية في وضع شروط ومعايير أساسية في افتتاح المدارس الاهلية الابتدائية من الجانب الكمي والنوعي استناداً الى خطى الدول الإقليمية وخاصة الدول المواكبة للتطور العلمي.

- ٢) من الممكن التأكيد على تطوير الهيئات التعليمية والتدريسية من خلال فرض دخولهم دورات تدريبية لممارسة مهنة التدريس للوصول الى التعليم السليم.
- ٣) وضع نظام خاص متمثلاً بمؤسسات تعليمية وطنية استثمارية تكون عائدتها للدولة مقابل أجور دراسة تحددها الوزارة.
- ٤) من الممكن تحديد الأجور الدراسية من الوزارة لأهداف غير مباشرة منها تكون فرصة لفئة أخرى من السكان الاقبال على مؤسسات التعليم الأهلي وتقليل الزخم والضغط على المدارس الابتدائية الحكومية.

المصادر

- ١- الجميلي ، رياض كاظم سلمان ، كفاءة التوزيع للخدمات المجتمعية (التعليمية ، الصحية ، الترفيهية) في مدينة كربلاء ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٧
- ٢- الحجامي ، عادل مكي عطية ، التحليل الجغرافي للوظيفة السكانية في مدينة الناصرية (١٨٦٥-٢٠٠٥)م ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م
- ٣- الدليمي ، خلف حسين ، تخطيط الخدمات المجتمعية أسس معايير التقنيات ، ج١ ، ط١ ، دار الصفاء ، عمان ، ٢٠٠٩
- ٤- الرحمة ، نهى تحسين احمد ، الملائمة السكانية للتعليم الأهلي في مدينة البصرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الجغرافيا ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧م.
- ٥- السعداوي ، شامل كويش سلطان محمد ، الواقع التعليمي في لواء الناصرية ، ١٩٥٨م ، ١٩٦٨م ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة ذي قار ، ٢٠١٢م.
- ٦- السهلاني ، تحسين جاسم ، تحليل كفاءة الخدمات التعليمية والصحية والترفيهية في مدينة الناصرية ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية - جامعة البصرة ، ٢٠١٠م.

- ٧- السهلاني ، سميع جلاب منسي ، تحليل جغرافي للحراك السكاني في مدينة الناصرية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة البصرة ، ٢٠٠٩م.
- ٨- شاهين ، أكرم علي محمد ، تحليل جغرافي لخصائص القوى العاملة في التعليم الابتدائي والثانوي لتربية محافظة ذي قار ، رسالة ماجستير ، قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة ذي قار .
- ٩- الطائي ، عبدالامير كاظم راشد ، تحليل جغرافي لمؤشرات التنمية البشرية في محافظة ذي قار ، رسالة ماجستير - قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة ذي قار ، ٢٠١٥م.
- ١٠- العكيلي، كفاية عبد الحسين ، الواقع التعليمي في لواء المنتفك ، ١٩٢١م، ١٩٥٨م ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة ذي قار ، ٢٠١٤م.
- ١١- جمهورية العراق وزارة التربية، مديرية تربية ذي قار ، قسم التخطيط ، شعبة الإحصاء.